الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد _ تلمسان _

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

تعريب المصطلح في البحوث العربية

دراسة في حدود النقد العربي

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات النقدية

إعداد الطالب :   إشراف :

فتوح محمود   أ. الدكتور محمد عبّاس

لجنة المناقشة:

أ.د/ محمد طول	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د/ محمد عبّاس	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا
أ.د/ أحمد دكار	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا
أ.د/ زروقي عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	جامعة تيارت	عضوا
أ.د/ بن سعيد محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران	عضوا
د. بلحسين محمد	أستاذ محاضر(أ)	المركز الجامعي تيسمسيلت	عضوا

السنة الجامعية:

1435.1436هـ/2014.2015م

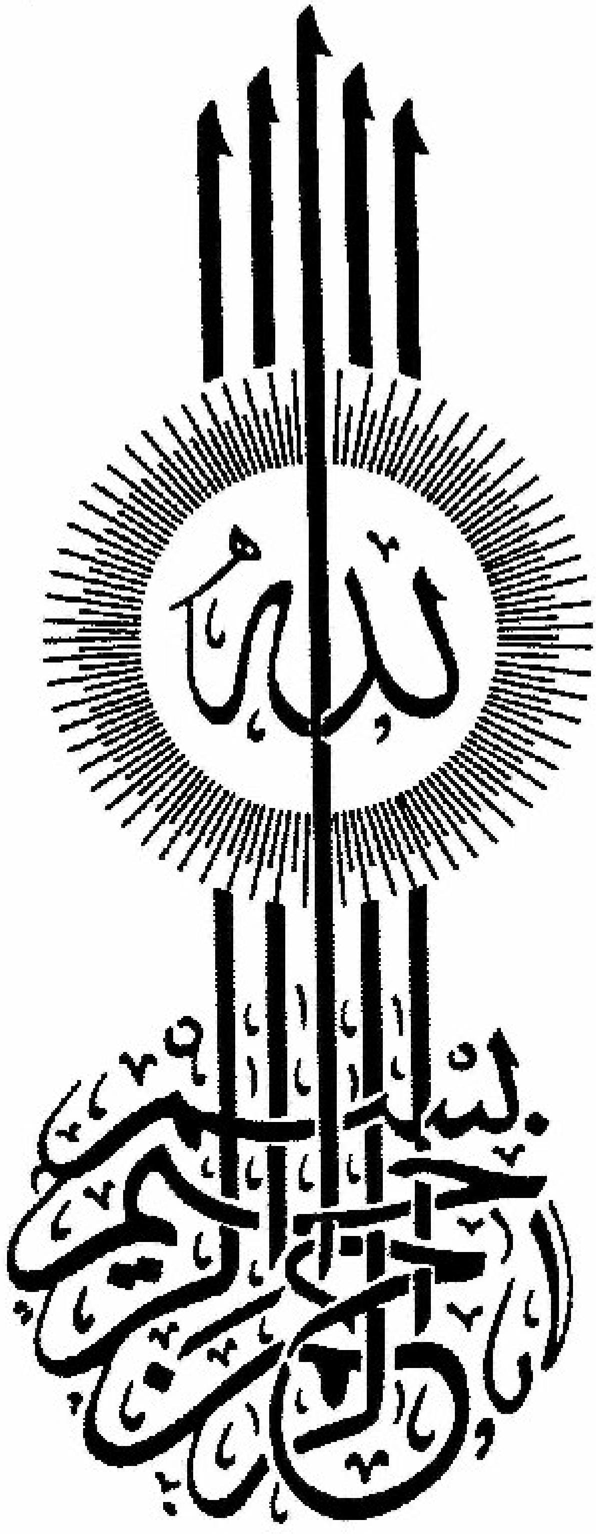
الله
بسم الله الرحمن الرحيم

إلى النَّاطِقين بالضَّاد

لكُلِّ قــوم لسانٌ يُعرَفــون بهِ إنْ لم يصونوه لم يُعْرَف لهمْ نسَبُ
وإنَّ موطِنَ عُرب يَرطنُونَ وإنْ علَت مبانيهِ لَهــوَ المــوطِنُ الخربُ
لــنْ يُدرِكَ المجدّ شعبٌ مالَهُ لغةٌ تحوطُــها دولــةٌ أسيــافُها قُضُبُ
لَها حُمــاةٌ على استقلالها غُيرٌ وجحفــلٌ ذائدٌ عن حوضِها لَجبُ

الأمير أمين آل ناصر الدين

المقـــــدمـــــة

تعدّ اللغة في كل مرحلة من مراحل الإنسان وعلى مر الأزمان ترجمانا لكل لسان، فهي بمثابة كائن حي ينمو و يتطور و يتسع لمسايرة الفكرة والحضارة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية تزدهر بازدهار الأمة وتضعف بضعفها، بل تنطفئ شمعتُها بانطفائها، فهي تتأثر في كل عصر لحصيلة المجتمع الذي تولد فيه، ومن ثمّ فليس غريبا أن تتداخل مع لهجاتها أو لغات أخرى، وتصطبغ بمصطلحات أجنبية ودخيلة عليها، كما قد تبقى فيها مفرداتها الأصيلة وتندثر أخرى بفعل التطور والنمو الذي تخضع له الحياة العصرية ومتطلباتها الجديدة.

وإن مسألة الاقتراض اللفظي بين اللغات وتداخل الألسن البشرية تعدّ من أبرز ظواهر اللغة، ومن أهم الموضوعات التي تدارسها العلماء في كلّ اللغات؛ لأن الاحتكاك اللغوي والتبادل المعرفي بين الأمم والشعوب طبيعة في الحياة الإنسانية قد سار في المجتمعات القديمة والحديثة على حد سواء، فهي ظاهرة إنسانية معروفة؛ لأن اللغة شبيهة بكائن حي تؤثر وتتأثر وتتطور وتتغير، فترمز بذلك إلى قوة الاحتكاك اللغوي بين الأمم، وفي حالة انعدام الأخذ والعطاء بين اللغات الإنسانية اعتبرت اللغة عندئذ من اللغات الميتة، ولا فائدة من الأخذ منها أو استعمالها في الحياة اليومية.

وقد تعرضت اللغة العربية منذ نشأتها للاقتراض اللفظي، بحيث تسربت إليها كلمات أجنبية من اللغات المجاورة لها، وبخاصة بعد اختلاط أبنائها الفاتحين بالأجانب نتيجة الفتوحات الإسلامية، وقد بلغت أوج ازدهارها في العصر العباسي حين وصلت الحضارة العربية الإسلامية إلى غاية روعتها وسموها، وقد عقد اللغويون والنقاد القدامى فصولا مستفيضة في كتبهم تجلي مظاهر التطور وصوره في العربية؛ لأن من خصائص هذه اللغة مطاوعتها للتطور بنوعيه: اللفظي والدلالي، وما دلالة هذا الانفعال إلا استجابة للحياة الحضارية المتجددة في المجتمع العربي الإسلامي قديما وحديثا، وهذا ما نجده واضحا كل الوضوح في العديد من الألفاظ العربية والمعرّبة التي أفردت لها معاجم مختصة ودراسات معمقة في الدواوين الشعرية والمؤلفات النثرية.

ومعلوم أن المصطلحات مفاتيح العلوم ووسيلة العربية في النمو والتطور، غير أن المتأمل في حالها اليوم يحار في تفسير المفارقة الحاصلة في مصطلحات الخطاب النقدي الحديث، نتيجة ما تواجهه في الوقت الحاضر من علوم حديثة وما تأتي به من مصطلحات الثقافة الوافدة، والتي بدورها تنمو وتزداد بسرعة كبيرة كل يوم، وهذا الحال يختلف كليا عن الحال الذي واجهته لغتنا في تجربتها الأولى عندما نشط المترجمون في نقل المعارف الإنسانية إليها من اللغات الأجنبية، والذي

لا شك فيه أن مثل هذا الوضع يحتم ظهور صعوبات أساسية في مجالات الترجمة والتعريب، لابد من معالجتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الحديثة.

وإن واجب الانتماء إلى العروبة وما تمليه قوانين طبيعة الحياة في تقدم الأمم وازدهار حضارتها، ليوجب علينا تلمس الواقع ومعرفة الظروف والأحوال التي تجابهها العربية في مواجهة القرن الواحد والعشرين عصر الثورة المعلوماتية والحوسبة، وبخاصة مشكلة صياغة المصطلح العلمي وتعميمه والاتفاق عليه في الوطن العربي، وهي مشكلة قائمة في جميع اللغات الحية، وهذا راجع إلى المصطلحات الكثيرة التي ظهرت وغزت العالم بفعل المبتكرات الجديدة وتزايد المفاهيم العلمية حولها، وقد أكدت اللغة العربية على مقدرتها في نقل هذه العلوم العصرية بوسائل مختلفة في صياغة المصطلح وتعميمه على القطر العربي.

وتعدّ قضية التعريب من أهم القضايا المعاصرة إلحاحا وأكثرها اهتماما لدى العلماء والباحثين العرب في القديم والحديث _منذ ظهور الإسلام ومازالت تشغلهم حتى اليوم_، باعتبارها من الموضوعات الرئيسة التي ألمت الإجماع العربي، وعدّت من أهم وسائل إثراء اللغة العربية وتغذيتها بالمصطلحات التي يحتاج إليها الباحثون والكتاب؛ لأنه من الوسائل المهمة في صياغة المصطلح وتتبع حركة التطور والتقدم العلمي وما يصاحبه من الفيض الاصطلاحي الذي تقذف به الحضارة الجديدة من المسميات الحديثة، وإذا كانت القضية مشكلة قديمة قدم الوجود العربي المستقل في ماضيه؛ فإنه أيضا يشكل تحديا حضاريا يستهدف الوجود العربي المستقل في حاضره ومستقبله.

ولئن تعددت الجهود اللغوية العربية قديما في معالجة القضية بتوليد المصطلحات والاهتمام بالأساليب العربية، فإن الأمر في العصر الحديث يختلف كل الاختلاف عن ذلك؛ لأن الدراسات اللغوية الحديثة في معظمها وافدة من اللغات الأجنبية؛ وهذا ما يستدعي المتابعة واختيار المصطلحات العربية المناسبة ذات المفاهيم السليمة لمقابلة المصطلحات الوافدة مع ما يصاحب ذلك من عقبات.

وبما أن قضية تعريب المصطلح قد شغلت بال الكثير من العلماء عبر العصور، فإن مسألة تعريب المصطلح النقدي قد استلهمت أفكار المحدثين وفتحت قرائحهم وشحذت أقلامهم، نتيجة تعدد الآراء والمواقف فيها، بل تتعارض وتختلف وجهات النظر في بعض الأحيان بين الترجمة والتعريب، هذا ما يفرض على الباحث العربي تتبع القضية في ظل الدراسات النقدية العربية الحديثة

والمعاصرة وتوضيح نقاط التلاقي والاختلاف في صياغة المصطلح النقدي الأجنبي الذي شهد تداخلا مصطلحيا ومفهوميا، منذ دخول النظرية اللسانية الحديثة الوافدة من أوربا وأمريكا إلى النقد العربي، وبخاصة عندما استلهمت الحداثة العربية المفاهيم الإجرائية من الثقافة الغربية، وهو ما سعى إليه البحث جاهدا لتوضيحه في الموضوع المسمى: (**تعـــريب المصطلح في البحـــوث العـــربية دراسة في حدود النقـــد العربي**).

وإذا كانت قضية تعريب المصطلح النقدي قد شغلت بال وهمم الجهود العربية، الفردية منها والجماعية في المشرق والمغرب العربي في القرن الواحد والعشرين، فإن هذه الدراسة تحاول أن تقف على أبرز المصطلحات النقدية الأجنبية التي دخلت إلى اللغة العربية على طريقة أهلها في التعريب في ظل الدراسات اللغوية الكثيرة، ومحاولة معرفة حقيقة المشاكل التي يعاني منها المصطلح المعرّب في النقد العربي الحديث، والفروق التي يمكن للباحث أن يعرف حقيقتها، وذلك من خلال النظر في المصطلحات التراثية وموازنة المجهودات القديمة مع المحاولات الحديثة والمعاصرة لمعرفة المنهجية المتبعة في بناء المصطلحات النقدية المعرَّبة.

وفي محاولة استخلاص منهجية لغوية عربية حديثة لوضع المصطلحات النقدية، فإن الدراسة اتجهت للبحث في المصطلح النقدي المعرّب في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة بدافع جملة من الأسباب، بحيث كان اختياري للبحث في الموضوع _باقتراح الأستاذ المشرف_ عن رغبة جامحة، وإن إقدامي إليه ما هو إلا دافع موضوعي يسعى إلى الحفاظ على سلامة اللغة العربية من التداخل والاضطراب المصطلحي وجعلها مواكبة للتفكير العلمي في مختلف المجالات العلمية، زيادة على ذلك اهتمامي الواسع بدراسة المصطلح وقضاياه قبل حصولي على درجة الماجستير، والتي كان موضوعها حول: (المصطلح البلاغي عند الباقلاني) بتوجيه من أستاذي المشرف دائما، باعتباري عضوا في مختبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية بإدارة الأستاذ المشرف نفسه.

ونظرا لاهتمامي البالغ في البحث في مثل هذه الموضوعات، فإنني وجدت القضية لم تنل الإلمام الكامل من اهتمام الدارسين _في حدود ما أتيح لي من قراءات_، ولم أعثر في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة على ما يشفي غليل القارئ العربي، من حيث الطرح والمعالجة بشكل واسع ومستفيض، لذا انطلقت في العمل من مبدأ أن أغلب الأعمال التي سبقت لم تكن في

مجملها ـعلى حسب علميـ إلا ترسما لأعمال السابقين وشرحا لها أو على الأكثر وجود شذرات من الآراء تتفق وتختلف في نقل المصطلح النقدي المعرَّب هنا وهناك، وكل هذا من اجل الكشف عن القصور السائد في صياغته نظرا لغياب هيئة علمية أو مؤسسة أكاديمية يركن إليها كل من استغلقت عليه المفاهيم النقدية بغض النظر عن بعض الاجتهادات الفردية.

وحرصا مني على أن يتحقق المقصود من هذه الدراسة على الوجه المطلوب، ومحاولة الإلمام بجوانب الموضوع، فإن البحث انطلق من الإشكالية التالية: هل وفق الباحث العربي في نقل المصطلح النقدي الأجنبي إلى ساحة النقد العربي باتفاق جماعة الباحثين كما يقتضيه المفهوم السليم؟ وإذا كان كذلك كيف عولج المصطلح النقدي المعرّب في ظل الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة؟ وما هي أهم الحقول المعرفية التي نقد فيها المصطلح النقدي المعرّب ؟ وهل هناك مؤسسة أو جهاز مكلف بتتبع المصطلحات المستحدثة في ظل النقد العربي المعاصر ؟ وهل عمل النقاد على وضع مقابلات عربية كافية للمصطلحات النقدية الأجنبية؟

والجدير بالتنويه أن هناك محاولات سابقة قد تناولت القضية بالدراسة والتحليل في شقها التأريخي بصفة عامة، وبخاصة المساهمات العلمية التي بذلت في تسجيل أبرز المجهودات في العمل المصطلحي، من عقد العديد من المؤتمرات والندوات، وتبادل في وجهات النظر، وطبع الأعمال العلمية في الكثير من الكتب والمجلات، إلا أن هذه المحاولات لم تول قضية المصطلح النقدي المعرّب الاهتمام الواسع والشرح المستفيض، ولم توضح حقيقته ودلالاته المفهومية المتداخلة في الدراسات النقدية الحديثة، بل عالجت قضايا التعريب ومشكلاته في الوطن العربي بصفة عامة، مثل ما نجد في محاولة مركز دراسات الوحدة العربية: «التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية»، وهذه الدراسة غلب عليها طابع العرض لجهود العرب الفكرية والعلمية في القضية من المحيط إلى الخليج، وهناك دراسات أخرى كان لها كذلك طابع التحليل والعرض لجهود العرب في التعريب، منها دراسة: قاسم السارة: «التعريب جهود وآفاق»، ودراسة: محمد المنجي الصيادي:«التعريب وتنسيقه في الوطن العربي»، ونازلي معوض أحمد:«التعريب والقومية العربية في المغرب العربي»، وسام عمار وشحادة الخوري:«التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله».

وللإلمام بجوانب الموضوع اقتضى الأمر أن يتوزع مضمون الرسالة على مقدمة ومدخل وأربعة فصول مذيلة بخاتمة، وقد تحدثت في المقدمة عن قضية تعريب المصطلح النقدي واشكالياتها

وأهميتها في العصر الحديث، وذكرت الأبحاث المتعلقة به، ثم وضحت المنهج الذي سارت عليه الدراسة.

أما المدخل فقد خصصته للحديث عن الاحتكاك اللغوي بين العربية وسائر اللغات وأثر ذلك في حركة تعريب المصطلحات المعاصرة.

وتناول الفصل الأول مفهوم التعريب والمصطلح وأهميتهما في التنمية اللغوية، فعرجت في البداية على: مفهوم التعريب عند القدامى ثم تتبعت وجهة رأى المحدثين في القضية على اختلاف الأقاليم والمشارب اللغوية، وتكلمت عن دواعيه والفرق بينه وبين الترجمة، واهم المعاني والمفاهيم التي يحملها في البيئة العربية، وطريقة العرب في معالجة اللفظ المعرّب، ثم حددت المصطلحات الدالة على المفهوم الأعجمي في الجهود الفردية والمجامع اللغوية، ووضحت أهم الضوابط في ذلك والهدف الأساسي الذي يسعى إليه، أما الكلام عن المصطلحات والتنمية اللغوية فقد حددت فيه ماهية المصطلح وشروط صياغته في العربية، وعرجت على العقبات التي تواجه الباحث العربي في تلقي المصطلحات اللغوية بصفة عامة والمعــرّبة بصفة خاصة.

أما الفصل الثاني فقد تركز الحديث حول: فلسفة التعريب وجدل وضع المصطلحات بين القديم والحديث، فعرضت فيه: المعرَّب في اللغة العربية والجدال القائم حوله في الدراسات اللغوية: بين السماع والقياس، وبين الإقرار والإنكار، ووجوده في الشعر العربي القديم وفي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ثم تكلمت عن مستويات تعريب الألفاظ الأعجمية، بداية بالمستوى الصوتي عند القدامى، ومجهودات المحدثين في تعريب الصوامت والصوائت المفردة والمركبة، ثم المستوى النحوي والصرفي والدلالي.

والفصل الثالث عقدته للحديث عن: المصطلح النقدي بين أصالة التراث وانفتاح المعاصرة، وتفرع الكلام فيه أولا: عن البنية الاصطلاحية والمعرفية للمصطلح النقدي، بداية من مفهومه ووظائفه والخصائص التي تميزه عن غيره، ثم محدداته وآليات صياغته من اشتقاق ومجاز وإحياء وترجمة وتعريب، وذكرت أهم إشكالاته، وثانيا: تناولت المرجعية التراثية للمصطلح النقدي المعاصر، ووضحت فيه مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، والتي منها المتقوقعة على نفسها في التراث والمنقطعة عنه، وأخرى مرجعية انتقائية، ثم خصصت الحديث عن هجرة المصطلح النقدي وقانون التجريد الاصطلاحي من: انزياح وأسلوبية وحداثة وتناص.

وخصصت الفصل الرابع لدراسة: المصطلح النقدي المعــرّب وخطاب النقد العربي، وتحدثت فيه أولا عن: المصطلح النقدي المعاصر بين الإحياء والتعريب، وموضحا فيه وجهة رأي عصبة من النقاد حول هذه الطريقة في توليد المصطلحات النقدية، فمنهم من يدعو إلى التعريب وينبذ المصطلح التراثي، ومنهم الآخر من يرجح المصطلح التراثي وينفر من اللفظ الأجنبي، وثانيا:تناولت نقد المصطلح المعــرّب في العصر الحديث من منظور الدرس النقدي في مختلف الحقول المعرفية، من حقل المصطلحات البلاغية والصوتية والسيميائية.

وأنهيت الرسالة بخاتمة ضمنتها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث من خلال اطلاعي على الآراء المختلفة في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة وتتبع مصطلحاتها في مختلف الحقول المعرفية ودراستها بالنقد والتحليل.

وإذا كان في ميدان التعريب وقضاياه في الوطن العربي قد غلب عليه المنهج التاريخي، فإن ذلك لم يلب متطلبات القضية بشكل ترتاح له نفسية المتلقي العربي _على الرغم من استعانتي به حينما ناقشت آراء السابقين حول جزئيات هذه الظاهرة اللغوية_، وهذا ما دفع بالبحث إلى صرف النظر عن التاريخ والاستعانة بمنهجين آخرين لتوضيح القضية: المنهج الوصفي التحليلي والمقارن في تتبع المصطلح النقدي المعرّب في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة؛ لأن الأول يصف لنا أصول المصطلح، ثم يحلل هذه الأصول ويفسرها ليقف عند حدوده ومفاهيمه وتداخل مصطلحاته، بينما الثاني يعالج القضايا المتعارضة ويقارن بين اللفظة الأجنبية وطريقة صياغتها إلى اللغة العربية.

ومن الطبيعي أن تتشعب وتكثر مصادر ومراجع هذا البحث، فالمصادر كانت عونا مهما في تتبع قضايا تعريب المصطلح منذ القديم، مثل كتاب: «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» للجوالقي، و «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » للسيوطي، و «رسالة في تحقيق الكلمة الأعجمية » لابن كمال باشا، و «المعربات الرشيدية » لعبد الرشيد عبد الغفور الحسيني التتوي، و«شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » لشهاب الخفاجي، وكذلك المؤلفات التراثية البلاغية منها والنقدية في الموازنة بين المصطلح التراثي الأصيل مع المفاهيم النقدية الجديدة التي انتقلت بجهود فردية إلى الساحة النقدية الحداثية بالترجمة والتعريب، أما المراجع التي مهدت طريق البحث، وصنعت منهجية الدراسة، منها كتاب: «التعريب في ضوء علم اللغة

المعاصر» لعبد المنعم محمد الحسن الكاروري، و «حركة التعريب في العراق » لأحمد مطلوب، و«اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» لعبد الكريم خليفة، و«التعريب في القديم والحديث» لمحمد حسن عبد العزيز، و «إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد » ليوسف وغليسي، و«المصطلح النقدي» لعبد السلام المسدي، و «نظرية المصطلح النقدي» لعزت محمد جاد، إضافة إلى المجلات الأكاديمية التي تنشرها المجامع اللغوية والهيئات العلمية في الوطن العربي، كمجلة التعريب التي يصدرها المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ومجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، وغيرها كثير.

وككل عمل فقد اعترض سبيل هذا البحث جملة من العقبات، ولعل أولها ندرة الدراسات النقدية المتخصصة في المصطلح النقدي المعرّب، وبخاصة المعاجم المختصة في المصطلحات النقدية تعريبا وترجمة، وانفراد الاجتهادات النقدية ذات النزعة الذاتية في بعض الدراسات المنتشرة هنا وهناك في صياغة المصطلح، الأمر الذي شكل فوضى المفاهيم الاصطلاحية في الساحة النقدية العربية، ولبس وغموض في أغلب الأحيان من استخدام الباحث أو الناقد المصطلحات النقدية ذات الأصول الغربية في نصوص أعماله دون تحديد لمدلولها، أضف إلى ذلك أن طبيعة البحث التي تحتم الاستفادة من موضوعات متفرقة ومتنوعة لمعالجة قضية المصطلح النقدي في مختلف الحقول المعرفية تحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد الكبير للبحث في المؤلفات العربية الحديثة والمعاصرة حول طريقة صياغة ونقل المصطلح الأجنبي الذي غزي الساحة النقدية العالمية وانتقل إلى ساحة النقد العربي بفعل الترجمة والتعريب، وازداد الوضع سوءا نظرا لتعدد المحاولات وتوزعها على ساحة القطر العربي دون أدنى علم ماذا فعل الناقد في المشرق وماذا أبدع في المغرب العربي، وكذلك تعدد المشارب اللغوية والثقافية للدارسين في الوضع الاصطلاحي.

وإني لأرجو في الأخير أن تكون هذه الدراسة قد نالت حقها، أو أنها قد سلمت من النقص وبرئت من العيوب، وما هي إلا محاولة، ولا أزعم أنني أحطت بالموضوع من كل جوانبه، فتلك سمة البشر، وحسبي أنني أخلصت النية وبذلت الجهد.

ومن الحق أن أتوجه شاكرا ممتنا للجهد الخير الذي بذله الأستاذ المشرف فضيلة الدكتور محمد عبّاس على ما أسداه لي من رعاية صادقة وتوجيهات سديدة، كان لهما الأثر في بلوغ البحث ما بلغ إليه، فله مني تحية قلبية أحملها ما يعجز القلم عن تصويره من عاطفة المودة

والمحبة والتقدير والاعتراف بالجميل، لما له من الأيادي البيضاء عليّ، فقد تكرم بكثير من النصائح وملاحظاته القيمة بالقراءة والتصحيح، فجزاه الله عني وعن العلم ما يجزي به العلماء المخلصين.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من أمدني يد العون والمساعدة في انجاز هذه الرسالة من قريب أو من بعيد، وكلي أمل أن أكون قد أضفت بها إضافة جهد للمكتبة اللغوية، وهذا خدمة للغة العربية، والله من وراء القصد، وهو ولي التوفيق.

فتّوح محمود

تيسمسيلت في يوم: الأحد 28 رجب 1436هـ/17 ماي 2015م.

المدخـــل:

الاحتكاك اللغوي بين العربية وسائر اللغات
وأثره في حركة تعريب المصطلحات المعاصرة

"هذه اللغة التي إذا عُدّت اللغات كانت هي
المقام الأول، وإذا قيس بها غيرها كانت كالبحر
وهو كالجدول"

المعلم بطرس
البستاني

وسعت كتابَ الله لفـــظا وغـــايـــة   وما ضقت عن آيٍ به وعِظاتِ
فكيفَ أضيقُ اليـــومَ عن وصفِ آلةٍ   وتنسيـــقِ أسمـــاءٍ لمخترعـــاتِ
أنا البحرُ في أحشائه الـــدُّرّ كامـــنُ   فهل سألوا الغواص عن صدفاتي
فيا ويحــــكم أبـــلى وتبلى محاسني   وفيكم _وإن عز الدواء_ أساتيَ؟!

حافظ إبراهيم

تعدّ اللغة من أهم مقومات شخصية أي أمة من الأمم، فهي تميزها عن غيرها كما تعبر عن واقعها من حيث التطور أو التخلف أو القوة والضعف، فعندما تكون الأمة قوية وعزيزة فإن لغتها تعتز بعزتها وتزداد انتشارا، أما إذا ضعفت الأمة فإن لغتها تزداد ضعفا وخمولا، وبالتالي فاللغة تحيا بأهلها قبل أن تحيا بتر اكيبها، وتحظى بالصدارة عندما يكون أهلها قد سبقوا العالم في التطور الحضاري، أما إذا ضرب عليها أبناء بجدتها صفحا فإن مصيرها التقسيم والاندثار، و"يسقط أكثرها ويبطل بسقوط أهلها ودخول غيرهم في عليهم في مساكنهم، أو بنقلهم عن ديارهم واختلاطهم بغيرهم، فإنما يقيد لغة أمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها، وأما من تفلت دولتهم وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سببا لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم و أخبارهم، ديبود علومهم، هذا موجود بالمشاهد ومعلوم بالعقل ضرورة"[1].

وإن المتأمل لحال اللغة العربية وما آل إليه وضعها في الوقت الحاضر _ مقارنة بواقعها عندما كانت لغة العلوم والحضارة _ يشهد أنها أصابها تغيير جذري في بعض بنياتها نتيجة ال فيض الاصطلاحي الجديد والتباهي بالأجنبي الدخيل وتناسي اللفظ العربي الأصيل، وهذا التجاوب مع الثقافة الأجنبية الوافدة خطف "أبصارهم مظاهر المدنيّة الغربية دون لبابها، ركنوا المقولة مكذوبة اخترعها الأعداء وروجوها في البلدان العربية والإسلامية التي احتلوها ردحا من الزمان، ثم اصطنعوا لهم أذنابا من أهلها يشيعون هذه المقولة ويغرسونها في عقول الأجيال المتلاحقة من شباب الأمة، تلك المقولة المكذوبة هي: أن العربية إن صلحت أن تكون لغة فقه وأدب وشعر، فإنها لا تصلح أن تكون لغة علم أو لغة طب أو لغة صناعة أو تجارة، وذلك لافتقارها إلى الألفاظ العلمية والتعابير الدقيقة التي تتطلبها العلوم الحديثة وتستلزمها التكنولوجيا المعاصرة" [2]، وفي هذا يحدثنا مصطفى صادق الرافعي بقوله: "ما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة المستعمرة ويركبهم بها، ويشعرهم

[1] ابن حزم الأندلسي:الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة، ج1، ص31.

[2] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، مجلة عالم الفكر، مج 19، ع 4، يناير/فبراير/مارس، 1989م، ص909.

عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاما ثلاثة في عمل واحد: أما الأول فحبس لغتهم في لغته سجنا مؤبدا، وأما الثاني: فالحكم على ماضيهم بالقتل محوا ونسيانا، وأما الثالث: فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع"[1].

ويعدّ التعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثير بعضها ببعض؛ لأن "تبادل التأثير والتأثر بين اللغات قانون اجتماعي إنساني، وإن اقتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة إنسانية أقام عليها فقهاء اللغة المحدثون أدلة لا تحصى "[2]، ومن المتعذر "أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى"[3]، كما أن "تطور اللغة مستمر في معزل عن كل تأثير خارجي، يعدّ أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغات مجاورة لها كثيرا ما يؤدي دورا مهما في التطور اللغوي، ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها"[4].

ويختلف هذا التأثير قوة وضعفا وفي كونه مزدوج الوجه بأن تتأثر كل لغة بالأخرى أو منفردا واقعا من إحدى اللغتين على الأخرى، كل ذلك يختلف باختلاف العوامل المؤثرة والحالات الواقعة، وأبرز ما يدعو إلى هذا الاختلاف من العوامل[5]:

1. تفاوت الشعبين أصحاب اللغتين في الثقافة والحضارة، فالشعب الأرفع ثقافة تؤثر لغته في الشعب الأضعف حتى ولو كان هذا الفاتح المحتل.
2. طول الالتقاء من جهة المدة، وعمقه وشدته وسعة ميادينه وآفاقه.
3. المناعة اللغوية الناشئة عن أسباب تعود إلى اللغة نفسها في قوتها وصلاحها أو أسباب تعود إلى المناعة الدينية أو القومية.

وإن عملية التبادل اللغوي أصبحت من الحقائق الثابتة التي لا يختلف فيها البشر نتيجة اختلاط الأمم فيما بينهم، وما من لغة ذات شأن وحضارة عريقة ومكانة تاريخية سامية إلا كانت عرضة لمثل هذا التبادل اللغوي؛ لأنه لا يمكن أن تتم عملية تبادل حضاري دون تبادل لغوي.

---

[1] وحي القلم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1941، ج3، ص33.
[2] صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، 315.
[3] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص229.
[4] فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، 1950م، ص348.
[5] ينظر: محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ص292.

1. تأثر اللغة العربية باللغات القديمة:

اللغة العربية ليست بدعا من اللغات الإنسانية، فهي جميعا تتبادل التأثر والتأثير، وهي جميعا تُقرض غيرها وتقترض منه، متى تجاورت أو اتصل بعضها ببعض على أي وجه وبأي سبب ولأي غاية[1]، وقد سلكت "مسلك غيرها من اللغات، فاقترضت قبل الإسلام وبعده ألفاظا أجنبية كثيرة، و لم يجد العرب القدماء في هذا غضاضة أو ضيرا بلغتهم التي أحبوها واعتزوا بها" [2]، وليس هذا بعيب حقا، وإنما ناموس الحياة فرضَ عليها الاحتكاك بين الشعوب، يقول عباس محمود العقاد: "فإن اللغة من اللغات يعيبها على الأغلب الأعم نقصان: نقص في المفردات ونقص في أصول التعبير، والنقص في المفردات مستدرك؛ لأنها تزداد بالاقتباس والنقل والتجديد، وما من لغة إلا وهي فقيرة لو سقط منها ما لم يكن فيها قبل بضعة قرون، أما النقص المعيب حقا فهو نقص الأصول والقواعد الأساسية في تكوين اللغة، ومن قبيلة ما نسب إلى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره المختلفة، وإنه لنقص خطير لو صحت نسبته إليها، ولكنه بحمد الله غير صحيح، ويحق لنا أن نقول: إن هذه اللغة العربية لغة الزمن بأكثر من معنى واحد: لغة الزمن لأنها تحسن التعبير عنه، ولغة الزمن لأنها قادرة على مسايرة الزمن في عصرنا هذا وفيما يلي من عصور" [3]؛ لأن القرآن الكريم وما جاء به من مصطلحات لغوية كان له الأثر البالغ في ترسيخ اللغة العربية في الصدور والألسن، ولذلك يحدثنا المستشرق المسلم عبد الكريم جرمانوس بأن للغة العربية كانت سندا مهما أبقى على روعتها وخلودها هو (الإسلام)، فلم تنل منها الأجيال المتعاقبة والعصور المتباينة واللهجات المختلفة، على نقيض ما حدث للغات القديمة كاللاتينية، حيث انزوت تماما بين جدران المعابد وكادت تنقرض، ويضيف قائلا: وقد كان للإسلام قوة تحويل جارفة أثرت في الشعوب التي اعتنقته حديثا، وكان لأسلوب القرآن الكريم أثر عميق في خيال هذه الشعوب، فاقتبست آلافا من الكلمات العربية وازدانت بها لغاتها الأصلية فازدادت قوة ونماء[4].

---

[1] صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، 314_315.

[2] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص103.

[3] اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1995م، ص70_71.

[4] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص919.

وهناك عدة عوامل ساعدت على دخول الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية، زادت من ثروتها اللغوية، نذكر منها[1]:

1. الاحتكاك بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى عن طريق التجارة، أو نزوح جماعات سكانهم بين جماعات يتكلمون بلغة تختلف عن لغتهم.
2. انتشار اللغة العربية في البلاد التي فتحها المسلمون مما أدى إلى اقتباس ألفاظ من تلك البلاد المفتوحة من جراء الاحتكاك بين لغات المسلمين.
3. دخول غير العرب بالدين الإسلامي وانضمام قسم منهم إلى صفوف الجيش الإسلامي مما سبب دخول بعض الألفاظ الأعجمية إلى لغة العرب المسلمين.
4. انتشار الترجمة، بحيث قام المسلمون بترجمة كثير من كتب الفلسفة والفلك والطب والرياضيات إلى اللغة العربية مما سبب دخول بعض الألفاظ الأجنبية التي لم يجد المترجمون المقابل المناسب لها في اللغة العربية، وبخاصة في المواضع والأشياء التي لم يستعملها أو يسمعها العرب قبل ترجمتها من اللغات الأخرى.

وقد أتيح للغة العربية من قبل الإسلام ومن بعده فرص كثيرة للاحتكاك باللغات من فصيلتها أو من غيرها، بحيث توثقت العلاقات المادية والثقافية منذ أقدم العصور بين العرب وجيرانهم عن طريق التجارة والهجرة والرحلات، فكان لزاما أن تتأثر وتأثر وفقا لنواميس على اللغة، ثم أدت الفتوح العربية بعد الإسلام إلى امتزاج العرب واحتكاكهم بكثير من الشعوب، فاشتبكت لغتهم من جراء ذلك في صراع مع اللغات الآرامية في سوريا ولبنان والعراق، ومع القبطية بمصر، ومع البربرية في شمال إفريقيا، ومع الفارسية بإيران، ومع التركية ببلاد المغول، ومع القوطية بإسبانيا، وقضت قوانين الصراع اللغوي أن تصرع اللغات الثلاث الأولى منها حتى أصبحت المساحة التي تستخدم فيها العربية لغة حديث وكتابة شاسعة بمساحتها وكثافتها السكانية[2].

---

[1] ينظر: مناف مهدي الموسوي: المعرب والدخيل في اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع34، 1990م، ص100 وما يليها. وإبراهيم السامرائي: العربية والمصطلح العلمي، ضمن كتاب محمد الخطيب (اللغة العربية)، القسم الثالث، ص183.

[2] ينظر: علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص101_102.

والدارس للوضع اللغوي قبل الفتح الإسلامي وأثر التعريب والترجمة بعد الفتح يجد أن اللغة العربية قد تفوقت على غيرها من اللغات في القرن التاسع الميلادي، بصفتها لغة الحكم السياسي الإسلامي فصارت لغة مؤدية لرسالة التعريب، بحيث عربت الدواوين في الشام والعراق وحتى في الأندلس [1]، ولم يقضَ على العربية إلا بعد زوال الحكم العربي بقرون، واتسع الإشعاع الفعلي للثقافة وللغة العربية ليمتد إلى حقول التجارة والمبادلات والاتصالات الخارجية، وقد تخطت اللغة العربية قرون العصر الوسيط حدودها الإقليمية الإسلامية واستخدمت كلغة للتجارة العالمية في أوربا وآسيا وإفريقيا، فتولد عن ذلك امتزاجات لغوية مع اللغات المحلية (سواحلية، صغدية، ماليزية)، ذلك أنه بعد قيام الدولة الأموية بنحو نصف قرن صارت اللغة العربية اللغة الرسمية الحكومية، وقد أمر عبد الملك بن مروان باستعمال اللغة العربية في المراسلات الرسمية ودواوين الخراج [2]؛ لأن "دواوين مصر كانت ما تزال بالقبطية ودواوين الشام بالرومية ودواوين العراق بالفارسية، وبذلك وضع لبنة قوية في صرح بناء القومية العربية وتأصيل التعريب" [3]، وهذا الأمر كان له الأثر البالغ في انتشار اللغة العربية وتم بها تسيير دفة الحكم السياسي الإسلامي.

وانتشرت اللغة العربية في ربوع العراق في نهاية القرن السابع الميلادي، كما شاع استخدامها في الشام منذ مطلع القرن الثامن الميلادي، وتعربت مصر تماما بعد فتح بلاد النوبة في عام 320هـ، وفي الأندلس تأكدت إرادة التعريب بعد عام 719م، وابتداء من القرن التاسع عشر ميلادي تفوقت اللغة العربية على اللغات القائمة في مناطق الدولة الإسلامية كافة، وقت فرضت وجودها في ظل العصر العباسي لتصير لغة المعرفة الإنسانية، وهي الفترة التي اتجهت فيها العلوم إلى التجريب، بحيث تمكن ابن الهيثم وغيره من العلماء العرب أن يطوروا لغة علمية عربية سلسة، ونقل إليها الفكر اليوناني والسرياني والفارسي [4].

---

[1] ينظر: محمد سواعي: أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر (مقدمة تاريخية عامة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1999م، ص19 وما يليها. وحسّان حلّاق: تعريب النقود في العصر الأموي (الحياة المالية والاقتصادية والإدارية)، دار النهضة العربية، دط، 1408هـ/1988م، ص173_174.

[2] ينظر: محمد المنجي الصيادي: التعريب في الوطن العربي، ضمن ندوة (التعريب ودوده في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية)، ص30.

[3] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص927.

[4] ينظر: محمد المنجي الصيادي: التعريب في الوطن العربي، ضمن ندوة (التعريب ودوده في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية)، ص31.

ومن المعلوم أن احتكاك العربية بكثير من اللغات الأعجمية، تولّد عنه صراع لغوي يختلف قوة وضعفا باختلاف اللغات، فتأثرها بالأمة اليونانية واقتباسها للمصطلحات في مختلف العلوم والفنون والصناعات لم يكن إلا الشيء القليل مقارنة ما أخذوه عن الفرس وما نأخذه عن اللغات الأوربية، وقد احتك العرب باليونان في أدوار مختلفة يبتدئ أولها في أواخر القرن الرابع قبل الميلادي، أي من يوم افتتح إسكندر المقدوني وخلفاؤه سورية وفلسطين ومصر وما بين النهرين، وفي هذه الفترة كانت المفردات اليونانية التي استعارها العرب قليلة جدا لا تكاد تزيد على العشرة، ويبتدئ الثاني باحتلال الرومان مصر سنة 30 قبل الميلاد، وسورية وفلسطين سنة 64 قبل الميلاد ولقسم من العراق، وينتهي باحتلال العرب الأقطار المذكورة وغيرها من البلاد التي كانت خاضعة للدولة البيزنطية في إفريقيا وآسيا [1]، ويقر الباحثون في هذا الدور أن ما أخذته العربية من اليونانية قليل بالقياس ما أخذته من الفارسية، وقد ذكر بندلي جوزي بعض الكلمات اليونانية في اللغة العربية، نذكر منها: إبليس (Diábolos) بحذف المقطعين الأولين وزيادة (إ) على أول الكلمة لابتدائها بحرف ساكن، وتحويل (os) إلى (is)، وأخند: (Arkhôn): رئيس، أخطبوط: (Oktôpódion) ومعناه ذو ثماني أرجل، وهو السرطان المعروف، سِطام (Stóma): حد السيف، سندس: (Sýndyks): أنواع من الحرير ...إلخ[2].

وكانت العلاقة بين العرب والفرس وطيدة منذ زمن بعيد، حددها محمد حسن عبد العزيز إلى فترة ما قبل الإسلام بقرون، بحيث كانت (الحيرة) بالعراق حلقة وصل بين الشعبين، وموطن أمم ممتزجة أكثرها قبائل عربية تحكم فيها نيابة عن الفرس [3]، وبدورها كذلك تأثرت اللغة الفارسية بالعربية، وكان تأثرها "أوسع نطاقا من أثر الفارسية في العربية" [4]، لكن أكثر ما اقترضته الفارسية من الكلمات العربية كان بعد الإسلام، وبالتالي فدخول الإسلام ببلاد الفرس أحدث مصطلحات كثيرة لم يكن لهم عهد بها، وهو الأمر الذي حرك همّة الفرس للاهتمام باللغة العربية لفهم معاني القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أما تأثير اللغة الفارسية في اللغة العربية فكان

[1] ينظر: بندلي جوزي: بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج 3، شعبان 1355هـ/أكتوبر 1936م، ص330.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص339.

[3] ينظر: التعريب في الحديث والقديم، ص19.

[4] عبد الواحد علي وافي: فقه اللغة، ص103.

غير قليل مقارنة مع اللغات السامية الأخرى، بحيث نجد أنه قد تسربت إلى اللغة العربية ألفاظا فارسية قبل الإسلام وبعده، وهذا التسرب تثبته المصادر التاريخية وتوضح وجوده في الشعر العربي وحتى في القرآن الكريم [1]، يحدثنا الجاحظ عن الألفاظ الفارسية التي دخلت العربية وانتشرت بين أهلها في المدينة والكوفة والبصرة بقوله: "ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر عَلِقوا بألفاظ من ألفاظهم، ولذلك يسمون البِطِّيخ: الخِربِز، ويسمّون السميط: الرَّزدَق، ويسمّون المَصُوص: المزُور، ويسمّون الشِّطرنج: الأشترنْج، ...وكذلك أهل الكوفة؛ فإنهم يسمون المِسحاة: بال، وبال بالفارسية، ...وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يسمونها: مُربَّعة، ويسميها أهل الكوفة: الجهاز سوك، والجهاز سوك بالفارسية، ويسمون السُّوق والسُّويقة: وازار، والوازار بالفارسية، ويسمون القِثّاء: خيارا، والخيار بالفارسية، ويسمون المجذوم: وَيذِي بالفارسية"[2].

ومن النماذج المعرّبة للكلمات الفارسية التي ذكرها الدارسون المعاصرون: الإبزيم، الأترج، الأسطوانة، الأوج، البدّ، البرق، البرنامج، البستان، الترفاس، الجُمان، الدّستور، الدّكان، السِّوار، الصك، الفستان، الديوان، الدهقان، المجوس، النيروز، الصولجان، ...وغيرها[3].

وفي العصر العباسي ازدهرت اللغة العربية وأصبحت غنية بالمصطلحات العلمية بفضل حركة الترجمة والتعريب، بحيث أخذت الترجمة طابع الشمول والغزو، فبعد أن كانت في نطاق رغبة الخلفاء لإشباع نهمهم العلمي، أصبحت سنَّة من سنن الدولة، ومنهجا من مناهج الأفراد والأسر، وذلك عندما كثر اختلاط العرب بأبناء الدولة المفتوحة من الخليج إلى المحيط، فاستشعروا الحاجة إلى علوم ومعارف لم تكن لهم بها صلة، أو كانت ولكنها كانت صلة ضئيلة، فأرادوا الاستزادة منها، فقرّبوا العلماء والأطباء والحكماء، وأهل الفنون والأدب والحساب والفلك وأجزلوا لهم العطاء، فهذا أبو جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين كان مولَعا بالطب والنجوم والفلك والهندسة، فكاتب ملوك الروم يطلب منهم ما لديهم في هذا الشأن فبعثوا إليه كليات إقليدس في الهندسة، وفي الطبيعيات، وفي ذلك يقول المسعودي:"كان أبو جعفر المنصور أول خليفة تُرجمت له الكتب من اللغات العجمية إلى العربية، منها كتاب كليلة ودمنة، وكتاب السندهند

---

[1] ينظر: صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص315_316.

[2] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص19_20.

[3] ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص 23. وإبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، ص113_117.

وترجمت له كتب: أرسطو طاليس من المنطقيات وغيرها، وتُرجم له كتاب المجسطي لبطليموس، وكتاب الارثماطيقي، وكتاب إقليدس، وسائر الكتب القديمة من اليونانية والرومية والفهلوية والفارسية والسريانية، وخرجت إلى الناس فنظروا فيها وتعلقوا إلى عملها"[1].

فالحركة العظمى للترجمة والتعريب في العالم الإسلامي قد شهدها هذا العصر، وشارك فيها العرب المسيحيون بصفة أساسية، بحيث تركز النشاط الثقافي في بغداد _باعتبارها أعظم مركز للترجمة والنقل في العالم_ مما أدى إلى اغناء الثقافة العربية بالترجمات المختلفة، وكانت هذه الحركة تسير في اتجاهين:

الأول: رسمي شجّعه الخلفاء وأنفقوا عليه بسخاء وذلك في الطب والفلسفة والعلوم، وأنشأوا له مؤسسات متخصصة ومصدره الثقافة اليونانية من خلال السريانية.

والآخر: غير رسمي تبناه الكتاب وبعض الأدباء وشجعه بعض الوزراء، وهو بالدرجة الأولى عن الفارسية، وتناول نقل مؤلفات دينية وأدبية وتاريخية[2].

وتختلف اللغات التي عرّب منها القدماء من: الفارسية واليونانية واللاتينية ... وغيرها، لكن بعض هذه اللغات قد اندست كاللاتينية، وبعضها الآخر لم يعد لغة علمية في هذا العصر كاليونانية، وظهرت لغات أخرى أصبحت ذات سيادة على بقية اللغات، لكونها لغة علمية تحتضن في وعائها العلوم الحديثة، لذا أصبح التعريب من هذه اللغات في العصر الحديث في عين المهتمين بتطوير اللغة العربية وتسجيل المصطلحات العلمية الجديدة والعلوم الحديثة.

ويرى بعض الباحثين أن نسبة المصطلحات المعرّبة في العصر العباسي قد تجاوز المعقول، بحيث وجدوا العلماء القدماء قد أسرفوا في التعريب حتى كادوا يهملون ما هو أحفظ منه اللغة، وذلك لتفوق نسبة المصطلحات المعرّبة على المصطلحات الموضوعة أو المترجمة، وكان سبب هذا الإسراف يرجع إلى ثلاثة أمور: "الأول: جهلهم بما لأصول المصطلحات من المعاني في قديم اللغات التي ما كانوا ليعينوا بدراستها، والثاني: مراعاتهم مقتضى الدقة العلمية بحبس المصطلح العلمي على معناه الخصيص واحتفاظهم بالصلة العلمية بين لغتهم وسائر اللغات، والثالث: إيثارهم سهولة

---

[1] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص928.

[2] نازل معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص20.

التعريب وسرعته على صعوبة الاشتقاق وبطئه، تلهفا منهم على ملاحقة عصرهم فيما نقلوه إلى لغتهم من مختلف العلوم"[1].

وقد أكد هذا الإسراف محمد حسن عبد العزيز بقوله:"إن هذا الإسراف كان ملحوظا حقا في الدور الأول من الترجمة، وقد رأينا مترجم كتاب الحشائش لديسقوريدس كان يفسر ما يعلمه من الأسماء الأعجمية بالعربية، وما لم يعلمه كان يتركه على اسمه باليونانية اتكالا منه على أن يبعث الله بعده من يفسره بالعربية، وقد كان ما انتظر، وتكلفت المراجعات المتعددة التي تعاورته بكشف قناع العجمة عن أغلب مصطلحاته"[2].

وفي دراسة قام بها محمد حسن عبد العزيز حول نسبة المصطلحات المعرّبة في الكتب والمعاجم العربية، وجد أن نسبة المصطلحات المعرّبة كثيرة [3]، مثل ما راجع في مصطلحات كتاب (القانون) لابن سينا، الذي وجد فيه أن الألفاظ المدروسة تقدر بـــ: 204 مصطلحا موزعة على النحو التالي[4]:

المداخل العربية	المداخل المعرّبة	المداخل التي لم تتحقق نسبتها لأي لغة معينة	المجموع
52	137	15	204

وقد توزعت المداخل على اللغات الآتية:

اللغة	عدد المداخل	النسبة المئوية
اليونانية	33	%16
الفارسية	89	% 44
الآرامية	12	% 6
السنسكريتية	3	%1
العربية	52	% 26

[1] أحمد عمار: المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 8، 1955م، ص420.

[2] التعريب في القديم والحديث، ص152.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص94_115.

[4] نفسه، ص121.

الألفاظ التي لم تتحق نسبتها لأية لغة	15	7 %
المجموع	204	%100

وكان في هذه الفترة حنين بن إسحق (194_264هـ) من أشهر المعربين قديما، لإتقانه أربع لغات: السريانية والفارسية واليونانية والعربية (لغة مسقط رأسه)، وفيه يقول ابن النديم:"كان فاضلا في صناعة الطب، فصيحا باللغة اليونانية والسريانية والعربية"[1].

فالبراعة اللغوية والتفوق في الثقافة ساعد على ترجمة عددا كبيرا من الكتب المتعددة اللغات إلى اللغة العربية، والتي تتناول ألوانا من أنواع العلوم المعروفة في عصره، من: طب وفلسفة وفلك وطبيعة[2]، وكان أسلوبه في نقل العلوم وتعريب المصطلحات اللغوية واف بأغراض علم اللغات الحديث[3].

وفي منتصف القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، بدأت حركة التعريب تتراجع وبدأ اللسان العربي يختلط بالأعجمي حتى نسمع صرخة مدوية لشاعر العروبة المتنبي عندما عرّج على شعب بَوّان، ولكنها صرخة في وادٍ سحيق، لم يسمعها الأحياء الذين ذهبت نخوة العروبة وحميتها من نفوسهم، يقول[4]:

ولكِنَّ الفَتَى العَــرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الوَجهِ واليَدِ واللِّسَانِ
ملاعِبُ جَنَّةٍ لو سَارَ فِيهَا سُلَيمَـــانٌ لَسَـــارَ بِتَرجُمَانِ

ويذهب إبراهيم مدكور إلى أن قداسة اللغة لا يصح أن تقف عثرة في سبيل التقدم العلمي انطلاقا من مبدأ الحرية العلمية، ويشير إلى إمكانية التعاون بين الفصائل اللغوية فيقول: "من حسن حظ الباحثين أن اللغات فصائل، ومن الممكن أن يعاون أفراد الفصيلة الواحدة بعضها بعضا، فاللغات الأوروبية التي ترجع إلى اللاتينية تستطيع أن تستعين بها فيما تحتاج إلى وضعه من

1 الفهرست، ص464.
2 ينظر: التعريب في القديم والحديث، ص95.
3 ينظر المرجع نفسه، ص96.
4 ديوانه، ج4، ص384.

ألفاظ جديدة، بل وباليونانية أيضا التي غذت اللاتينية من قبل، وكلنا يعرف الصدور والكواسح اليونانية، وما أعانت عليه من وضع مصطلحات علمية في اللغات الأوربية"[1].

وبالنسبة للغة العربية يوضح مدى استفادة المسلمين لهذه الإمكانية بقوله:"ولم يفت المعنيين بالمصطلحات العلمية في الإسلام أن يستعيروا من اللغات السامية كالسريانية والعبرية ألفاظا يؤدون بها المعاني الجديدة، والمعنى المنقول يحمل معه أحيانا اللفظ الذي كان يؤدي به في الأصل المنقول"[2].

وبهذه المساهمات العلمية والاجتهادات الفردية في تعريب المصطلحات اللغوية، فقد لخص محمد صادق عفيفي نتائج حركة الترجمة والتعريب الأولى فيما يأتي:

1. اتسع أفق الثقافة العربية فوسع علوما وفنونا وفلسفات لم يكن لهم بها علم من قبل، أو كانوا على إلمام ضئيل ببعضها فأفادوا سعة وعمقا وخبرة.

2. بلغ التطور درجة ملحوظة في العصر العباسي الذي يعتبر أزهى عصور الترجمة والنقل، وأقيمت من أجلها الدواوين ودور الحكومة والمدارس، وكثر استقدام العلماء من متعددي اللغات من اليونانية إلى السريانية إلى الفارسية إلى القبطية إلى الهندية حتى إذا استقر الأمر بانتهاء دور الترجمة.

3. أصابت اللغة العربية في قاموسها غنى بما دخل إليها من مصطلحات وتعابير جديدة في مختلف العلوم والفنون، وهذا يدل على مرونتها وقدرتها على الاستيعاب والهضم وتجاوبها مع التقدم العلمي.

4. كان العرب على ميعاد من القدر ليحملوا عبء الفكر الإنساني، ويسيروا به قرونا عديدة، فبمجرد أن اطلعوا على العلوم والثقافات الأجنبية التي ترجمت، انطلقوا يطبقونها ويشرحونها ويقننونها ويضيفون إليها جديدا نتيجة الممارسات والتجربة والاستقصاء والملاحظة، فأتاحت لهم هذه التجربة الفريدة من حملهم لهذه الرسالة العلمية أن يتركوا بصماتهم شاهدة.

---

[1] إبراهيم مدكور: مدى حق العلماء في التصرف في اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع11، 1959، ص147.

[2] المرجع نفسه.

5. أثمرت هذه الكنوز التي نقلوها، وهذه الثقافات الأجنبية التي أضيفت إلى التراث العربي ثمرتها المرجوة، فأحدثت تطور ا كبيرا في العقلية العربية والتفكير الإنساني، وخطت بالحضارة الإسلامية خطوات نحو الترقي والازدهار.

6. قدموا المسلمون للإنسانية خدمة جليلة بنقل هذا التراث الإنساني والمحافظة عليه من العبث والدمار، حيث كان مصيره الضياع لولا أن قيّض الله له العرب، ولم يفعلوا ما فعله الفرنجة في اسبانيا عندما أجلوا المسلمين عنها، أو ما فعله المغول والتتار عندما هاجموا البلاد الإسلامية ورموا بالتراث العربي والإسلامي في النهر وأحرقوه[1].

وخلاصة القول: متى أتيح للغتين متجاورتين فرض للاحتكاك لا مناص من تأثر كل منهما بالأخرى، سواء أتغلبت إحداهما أم كتب لكلتيهما البقاء، غير أن هذا التأثر يختلف في الحالة الأولى عنه في الحالة الثانية، فإذا كان الفناء قد حق على إحداهما فإنها لا تقوي على مقاومة ما تقذفها به الثانية من مفردات وقواعد وأساليب ولا تكاد تسيغ ما تتجرعه منها، فيتخمها ويضعف بنيتها فتخور قواها وتفنى أنسجتها الأصلية شيئا فشيئا حتى تزول، على حين أن الغالبة تسيغ كل ما تأخذه الأخرى مهما كبرت كميته وعظم شأنه، فيستحيل إلى عناصر من نوع عناصرها، فتزداد به قوة ونشاطا، وبدون أن تدع له مجالا للتأثير في بنيتها أو تغيير تكوينها الأصلي: كما كان شأن الانجليزية والفرنسية الغالبتين مع اللهجات السلتية المغلوبة بايرلندا وويلز ومقاطعة البريتون، وإذا كان البقاء قد كتب لكلتيهما تعمد كل منهما إلى ما تأخذه من الأخرى فتسيغه وتقاوم آثاره الهدامة، فتبقى كل منهما متميزة الشخصية، موفورة القوى، سليمة البناء: كما كان شأن الفارسية مع التركية والفرنسية مع الايطالية والاسبانية والبرتغالية[2].

وفي العصر الحديث فقد كانت هجمة الألفاظ الدخيلة على العربية أقصى من العصور السابقة، فقد ابتليت الأمة العربية بسيطرة استعمارية حاولت القضاء على لغة الضّاد بوسائل مختلفة، وهذا ما جعل الجيل الجديد _في بعض الأقطار العربية_ يفقد التمييز بين ما هو عربي أصيل وما هو أجنبي دخيل، بحيث امتزجت لهجاتهم المحلية بلغة الأجنبي المحتل، وظهر الضعف

---

[1] حسني عبد الجليل يوسف: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، ط1، 2007م، ص272_273.

[2] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص246_247.

اللغوي على ألسنة الناشئة في المراكز التعليمية وحتى في المراسيم الحكومية وكتب الثقافة المختلفة، ولهذا الأمر تنبّه رجال مخلصون لمعالجة القضية بأن يترعوا ثوب العجمة والغربة ويعيدوا إلى الوطن لغته العربية الفصيحة، فنهجوا في مباحثهم اللغوية نهجا يسعى إلى سلامة اللغة في ألسنة الناطقين وأقلام الكتّاب والباحثين من عجمة الألفاظ والأساليب التي لا عهد للعربية بها.

ويرجع الفضل في نهضة اللغة العربية بمصر في العصر الحديث إلى محمد علي باشا الذي ساعد على جعل اللغة العربية لغة العلم والإدارة، ووضعها في محلها الأرفع، بحيث لم يُدَّرس علم إلا بعد ترجمته إليها، وهذا انطلاقا من انتفاع الصحفيين والأدباء والعلماء باللغات الأوربية الحديثة ومحاكاتهم لأساليبها وتعريبهم وترجمتهم لمصطلحاتها وتوظيفها في مؤلفاتهم في مختلف مجالات الحركة الفكرية.

وعلاوة على ذلك، فإنه أوفد النابغين من أبناء مصر إلى البلاد الأوربية ينهلون من علومها النافعة وينقلونها إلى اللغة العربية، وهذا بهدف إنشاء جيلا من الأساتذة والعلماء ليحل محل الأساتذة والأطباء والمهندسين الأجانب، وأسّس كذلك مدرسة للألسن وقلم للترجمة في أوائل سنة (1835م) عهد للأزهري رافع الطهطاوي بالإشراف عليها، وفيها عرِّبت كتب الطب والهندسة والزراعة والكيمياء والجغرافيا والإدارة والمعارف والصناعة... وغيرها من كتب العلوم والمعارف التي زادت على ألف كتاب[1].

وقد كان تأثير الترجمة في اللغة العربية يكمن في فائدتين: مباشرة وغير مباشرة:

فالأولى: كانت نقل العلوم والمعارف والفنون المختلفة إليها، وما انبنى على ذلك من معرفة طرائق التفكير وأنماط الثقافة الأوربية العصرية.

والأخرى: كانت العناية بالقواميس الأجنبية والعربية والاهتمام بالمصطلحات العلمية[2].

وبالتالي فقد كانت هذه الحركة الرائدة في تعريب العلوم العصرية أساسا متينا للنهضة والتقدم العلمي للحاق بركب الحضارة الحديثة في مختلف مجالات الحياة اليومية في مصر، مما شيّدت المصانع وأسست المدارس الطبية والحربية والإدارية بفضل هذا الرجل.

---

[1] ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص160_162.

[2] المرجع السابق، ص167.

لكن الحزن خيّم على هذه البيئة بموت محمد علي باشا، حينما جاء خلف أضاعوا مجد السلف، ودخل الإنجليز مصر (1882م)، ففرضوا سياستهم الاستعمارية واللغوية والثقافية، وتراجعت اللغة العربية أمام فرض الإنجليزية لغة التعليم العالي بأرض الكنانة، وشنت الحملات على العربية وشوهت صورتها ومعلميها، فتدهورت بين ناطقيها نتيجة فرض لغة المستعمر في المدارس وانتشار تداولها في الشارع، وزحفت اللغات الأجنبية من انجليزية وفرنسية ... وغيرها إلى التعليم الجامعي في المواد العلمية، وأبعدت العربية عن مكانها الحقيقي، وعقّها أبناؤها عقوقا ما بعده من عقوق، وحدثت الرِّدّة عما بناه وأصله ووطد أركانه وشيده محمد علي من أنه لا يدرس كتاب علم بغير العربية، وكان محقا في غيرته؛ لأنه لا نهوض لأمة من الأمم إذا لم تدرس العلم بلغتها[1].

2. تأثير اللغة العربية في اللغات الأوربية الحديثة:

لقد كانت اللغة العربية زمنا مضى أكثر اللغات حضارة وتقدما، وأتيح لها في أثناء الحروب الصليبية فرض للاحتكاك باللغات الأوربية الحديثة التي اقتبست منها هذه اللغات كثيرا من المفردات وتركت فيها بعض الآثار نتيجة الفتوحات التي رفعت من سمة ثقافة العرب، وكانت هذه البصمة تظهر ملامحها ابتداء من القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي، بحيث تركت تأثير ا كبيرا في اللغات الأوربية استمر طيلة وجودها في الطرف الجنوبي من أوربا (في الأندلس وصقلية وما حولهما) حتى آخر القرن الخامس عشر الميلادي، وإذا كان وجود العربية قد تقلص من تلك البلاد؛ فإنه قد ترك بصماته على ألسنة أهلها في مختلف الأماكن إلى يومنا هذا.

فالعربية قد غزت أصقاعا شتى من العالم ودخلت أمما مختلفة فأثرت في لغاتها، وقد استقبلت اللغات التركية والفرنسية والايطالية والاسبانية والإيرانية ... وغيرها من اللغات مفردات كثيرة من اللغة العربية، مما يدل على أن العربية كانت ولا تزال لغة حية قادرة على استيعاب مصطلحات التقدم وألفاظ التكنولوجيا المعاصرة في مختلف المجالات.

بهذه السعة والثراء استطاعت اللغة العربية أن تستوعب الثقافات والعلوم حين قام النقلة والمترجمون في عصور مختلفة بترجمة الكتب من مختلف اللغات إلى العربية، فأصبحت اللغة العربية حينذاك ولمدة عدة قرون لغة العلم والمعرفة التي يستعملها العلماء والمؤلفون في جميع أقطار

[1] ينظر: سمير الدروبي: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007م، 23_24.

المعمورة، لكن النقلة والكتّاب المفكرين تأثروا بأساليب الجملية الأجنبية التي ظهرت بجلاء في العلوم الإنسانية التقليدية، بحيث كان روّادها ثنائي اللسان، فنقلوا إلى اللغة العربية التركيب الجملي الفرنسي أو الإسباني أو الإنجليزي، وحاولوا أن يعبروا عن واقع الحياة بالعربية، ولكن بناهم الفكرية انتقلت إليها عدوى اللغة الأجنبية فشابتها العجمة [1]، وهذا ما يدل على أن العربية تأثرت باللغات الأجنبية وأثرت فيها، يقول علي مظهر:"من يتتبع الألفاظ العربية التي دخلت غيرها من اللغات، يرى أنها لم تترك لغة من لغات أوربا إلا ولها فيها أثر، في الاسبانية والبرتغالية والفرنسية والانجليزية، وفي الألمانية واللغات الجرمانية الأصل كالهولندية والاسكندنافية في شمال أوربا، وفي الروسية والبولندية واللغات الصقلية، وفي الايطالية وبعض لهجات فرنسا وايطاليا، كما أن عثور الباحثين في جهات البلطيق في شمال أوربا على سكة إسلامية عربية هي من آثار تجار المسلمين العرب الذين وصلوا إلى تلك الأرجاء يوما من الأيام"[2].

وإن العربية لتفترق عن غيرها من اللغات ببراعتها في تمثلها للكلام الأجنبي، عن طريق "صياغته على أوزانها، وأنزلته على أحكامها، وجعلته جزءا لا يتجزأ من عناصر التعبير فيها"[3]، وقد اعتمد الباحثون في معالجة قضية التعريب واقتراضهم لتلك الألفاظ باعتمادهم في "أغلب الحالات إلى تلك التي تعبر عن أمور غير مألوفة في شبه الجزيرة، من أزهار وطيور وخمور وأدوات مترلية، وغير ذلك من كلمات تتطلبها مظاهر الحضارة والمدنية لدى الأمم العريقة التي كانت تتاخم الحدود العربية كالفرس واليونان، أي: أن استعارتهم في مثل هذه الحالات كانت استعارة ضرورة وحاجة ملحة على أنهم في القليل من الأحيان قد اقتبسوا أيضا بعض تلك الألفاظ الأجنبية التي لها نظائر في لغتهم في المعنى والدلالة، إما لإعجابهم بأصحاب هذه الألفاظ والشعور بأنهم أرقى ثقافة وحضارة أو للدعاية والكفاية"[4].

ولتوضيح هذه المقارنة بين العربية واللغات الأوربية نجدها أشد جلاء، بحيث تحفل لغات أروبية كثيرة بكلمات وعبارات استعارتها من لغتنا العربية، تقدر بالمئات بل بالآلاف، ويقرر

---

[1] ينظر: ريمون طحان ونيز بيطار طحّان: اللغة العربية وتحديات العصر، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط2، 1984م، ص198.

[2] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص910.

[3] صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص314.

[4] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص103.

هذا الواقع الأب رفائيل نخلة اليسوعي، حيث قارن بين العربية واللغات الأخرى من حيث تأثيرها وامتداد سلطانها، فيذكر أن اليونانية واللاتينية لم يكن لهما تأثير يذكر إلا في لغات أوربا، وكذلك الفرنسية والانجليزية لم يتجاوز نفوذهما العالم حدود تأثير اليونانية واللاتينية، ويشير إلى أنه بعكس ذلك نرى للعربية _مع تناقض سطوع شمس آدابها عدة عصور قبل القرن التاسع عشر_ تأثير واضحا غير يسير في نحو مائة من اللغات واللهجات الناطق بها أرقى الشعوب في أنحاء أوربا وأمريكا واستراليا ونحو خمسين من شعوب آسيا وإفريقيا، إن هذا المجد المختص بلغة الضاد لمن العجب العجاب، بحيث يثير قوى العقل لاكتساب أسبابه[1].

نحاول أن نعرض لبعض الآثار العربية ودرجة عمق تأثيرها في بعض اللغات العالمية الحالية فيما يأتي:

❖ اللغة الانجليزية:

إن الغزو العلمي العربي لم يترك مكانا في أوربا دون أن يبلغه، فالمتأمل في اللغة الانجليزية يجد قدرا كبيرا من الكلمات ذات الأصول العربية، بحيث كان أغلب ما تسرب إليها عن طريق اللغتين الإسبانية والبرتغالية اللتين تحتويان عددا يربى على 1500 كلمة ذات أصول عربية على ما قرره دوزي [2]، وفي ذلك يقول مناف مهدي الموسوي: "اقتبست اللغة الانجليزية الآلاف من اللغات الأخرى، فقد اقتبست الحديثة منها ما بين 55و75 في المائة من مجموع مفرداتها من اللغتين الفرنسية واللاتينية وغيرها من اللغات الرومانية، وكذلك اقترضت الكورية ما يقرب من 75 في المائة من مفرداتها من اللغة الصينية"[3].

وقد أصبحت اللغة الانجليزية لغة التعليم في المناطق العربية الشرقية التي كانت انجلترا تحتلها، وكذلك عندما كثرت البعثات الدراسية العربية إلى انجلترا [4]، كل هذا ساعد على وجود كلمات عربية الأصل في اللغة الانجليزية.

---

[1] ينظر: غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت لبنان، ط4، دت، ص119.

[2] ينظر: عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية(القياس في الفصحى_الدخيل في العامية)، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 2، 1986م، ص229.

[3] مناف مهدي الموسوي: المعرب والدخيل في اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع34، 1990م، ص99.

[4] ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص160_161.

واختلف الباحثون في تقدير الكلمات التي استعارتها الانجليزية من العربية[1]، وحول هذا قام علماء اللغة الانجليزية بحصر الألفاظ الدخيلة في أصول لغتهم، بحيث بحث علمائها عن المفردات العربية في لغاتهم غير مرة، وقد أنجزوا في هذا الباب كتابا من تأليف الباحث الانجليزي (جيمس بيترز) وزميل له عربي هو (حبيب سلوم) يتضمن هذا الكتاب نحو: ألفين وخمسمائة كلمة انجليزية ترجع إلى أصل عربي، وأوكلت مؤسسة (وبستر Webster) الأمريكية إلى الباحث (فيليب حتّى) بإصدار وبستر الانجليزي سنة 1935م ومراجعته و تعقب الألفاظ الانجليزية التي تنتسب إلى أصل عربي[2]، وقد ضم 600 ألف كلمة مأخوذة من اللغة العربية، منها 500 كلمة من الألفاظ المستعملة في الكتابة والأحاديث العادية والباقي في الشؤون الفنية، ولعل من يطّلع على المعاجم الانجليزية الشهيرة ومنها معجم وبستر الدولي الثالث الجديد (Webster's third new international Dictionary) يلاحظ الآتي: فمن الناحية الدينية نجد كلمة (الله Allah) مثبتة في المعاجم، وهي تختلف أيما اختلاف عن كلمة (إله God)، وكلمة (قاض Cadi) على الرغم من وجود كلمة (Judge)، وكذلك لفظة (الهجرة Hejra)، وهي في الانجليزية (Migration)، و(الشيطان) في العربية التي نقلت إلى الانجليزية (Satan)، وقد تنوع هذا في مجالات أخرى، مثلا في علم الفلك نجد مصطلح :(فم الحوت) يذكر في الانجليزية بلفظه العربي هكذا (Famalhaut)، وفي الرياضيات نجد (الصفر Cipher)، و(الجبر Algebra)، وهما مصطلحان عربيان[3].

وفي بحث قدمه أنيس المقدسي إلى مجمع اللغة العربية تعرض لتحقيق مائة وأربعين لفظة عربية واردة في معاجم اللغة الانجليزية، وهي ألفاظ تسربت في العصر الوسيط أو اقترضت، لأننا نجد اللفظ العربية الأصيل قد اقترضته الانجليزية مثلا وصبغته بصبغتها النطقية، ثم أعادت تصديره إلى العربية على غلاف المنتجات الحضارية الجديدة، فإذا بنا ننطقه بملامحه الأجنبية، والجدول التالي يوضح ذلك[4]:

---

[1] ينظر: إبراهيم حاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، ص147.

[2] ينظر: مسعود بوبو: أثر الدخيل على العربية الفصحى، ص367.

[3] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي،ص911.

[4] ينظر: عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية، ص229_230.

الأصل العربي	الصورة الأجنبية	النطق العربي المعاصر
أمير البحر	Amiral	أميرال
عرق السوس	Alcazuz	كازوزة
الغول	Alcohol	الكحول
دار الصناعة	Arsenal	ترسانة
بقجة	Baggage	باج
بورق	Borax	بوراكس
حبل	Cable	كابل
صك	Cheque	شيك
قميص	Chemise	شميز
مخزن	Magazine	مجازين
شراب	Sirup	سيرب

❖ **اللغة الفرنسية:**

وجد الكاتب الفرنسي (بيير جيرو Pierre Guirand) في كتابه عن (الكلمات الأجنبية) أن اللغة الفرنسية متأثرة باللغة العربية، وقد قرر أنه: "منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادي مد الخلفاء الأول سلطاتهم إلى مصر وسوريا وفارس، وفي القرن الثاني بسط الأمويون نفوذهم شرقا حتى الهند، وغربا حتى المغرب واسبانيا، وكذلك استقر العرب في سيشل وبقوا فيها إلى القرن الحادي عشر، بيد أن الإسلام لم يكن القوة السياسية والعسكرية الكبرى في العصر الوسيط فحسب، بل كان أيضا المصدر الثقافي، لقد امتد تأثير الإسلام في عهد هارون الرشيد منذ القرن الثامن، ليصبح مصدرا للازدهار الأدبي والعلمي والتقني، دون أن يكون له نظير في الغرب، وفي هذا العصر كان الملوك الميروفنجيون يربطون نساءهم إلى ذيول أفراسهم، وكانت بيزنطة قد وقعت فريسة التمزق والهرطقة والمجامع والكنيسة، فأما العرب فإنهم قد أخذوا تراث الإغريق الذي كان قد آل إلى امرأة لا تحميه، ثم إنهم قد أنشأوا علاقات مع فارس والهند والشرق، وبدوا منذ عام 773م يترجمون النصوص الأولى العلمية من الهندية، حتى إننا لا نجد أن أعظم الأسماء في ميدان

الأدب والفلسفة والعلم كانوا من العرب: فابن سينا(ت1037م) مولود بالقرب من بخارى، وهو فيلسوف، طبيب، كيميائي، وهو الذي أدخل الأرسطاليسية إلى الفكر العربي، وهو الذي ألف كتاب القانون في الطب، وهو الكتاب الذي كانت له سطوته حتى العصر الحديث، وكذلك ابن رشد (ت1198م) كان فيلسوفا وطبيبا في قرطبة، والخوارزمي والخيام والتباني ...إلخ، لقد كان العرب أصل العلم الحديث، وبخاصة علوم الطب والكيمياء والرياضيات والفلك، وكانوا همزة الوصل مع الشرق، بواسطة فارس والروم، وكانوا نقلة علوم الملاحة والتجارة إلى الغرب، وأخيرا فإن ثقافتهم الخاصة قد قدمت موضوعات، ونظما في مجال الفن العسكري والعمارة والنسيج ...إلخ، وكل هذه التأثيرات بارزة فيما نجد في لغتنا من ألفاظ مقترضة"[1].

ومصدر الألفاظ المقترضة هو الاحتكاك اللغوي بين الشعبين العربي والفرنسي بسبب البعثات العلمية[2]، والترجمة الفردية، زيادة على الاحتلال الفرنسي على البلدان العربية وما خلفه من آثار واضحة على لغة العامة، مثل ما حدث على دول شمال إفريقيا، بخاصة تونس والجزائر والمغرب، والتي جعلت اللغة الفرنسية لغة الإدارة والتعليم والمحاكم ولغة الحديث اليومي، بدلا من العربية ردحا من الزمن.

و لم يكن تأثر اللغة العربية بالفرنسية في اقتراض بعض الكلمات فحسب، بل دخلت فيها حتى الأساليب الفرنسية من المظاهر الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية، وقد تحدث محمد رشاد الحمزاوي عن التداخل اللغوي الواقع بين اللغتين العربية والفرنسية، قائلا: "لقد أصبح اليوم من المتعارف أن اللغة الفرنسية قد أثرت في أغلب الميادين اللغوية العربية، إذ إننا نلاحظ في علم الأصوات مثلا أن ثنائي اللغة من العرب لاسيما في شمال إفريقيا قد حافظوا على أصوات ومقاطع المصطلحات الفرنسية المعرّبة، مثل: Dynamo, Cinéma, téléphone, Neutron, Micophone, Gramme"[3].

---

[1] عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية، ص227_228.

[2] ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص161.

[3] العربية والحداثة، ص175_176.

ومن الأمثلة التي قدمها جيرو توضح دخول الألفاظ من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية في العصور المختلفة، نذكر من بينها فيما يلي ــوالتي يظهر أصلها العربي من أول وهلة[1] ــ:

الأصل العربي	الصورة الأجنبية	الأصل العربي	الصورة الأجنبية
خليفة	Calife	جبة	Jupe
قناع ــ مسخرة	Mascara	سكر	Sucre
كباب	Cubébe	أمير	Emir
قميص	Chemise	قطن	Coton
غزال	Gazalle	أمير البحر	Emiral

❖ **اللغة الإسبانية والبرتغالية:**

كان للغة العربية أثر بعيد في اللغة الإسبانية والبرتغالية؛ لأن اللغة العربية استمرت ثمانية قرون في الأندلس، أقامت خلالها حضارة ضخمة، وأحصى الباحث دوزي وانجلمان هذه الكلمات في كتاب سماه:(مفردات الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من العربية) الذي طبع في لندن 1879م، وقد أجرى الاسبانيون عددا من التصفيات للغة العربية، ومع ذلك لا يزال 17% من كلماتهم عربية[2].

ومن بين المفردات العربية التي أثرت في اللغة الإسبانية نذكر منها ما يلي[3]:

الأصل العربي	الصورة الأجنبية	الأصل العربي	الصورة الأجنبية
القصر	Alcazar	الماء	Alema
القفص	Alcahas	القاضي	Alcalde
الزيت	Aceite	البيض	Albaire
الخزانة	Alacena	البِركة	Alberca

[1] ينظر: كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص911. والأب نخلة اليسوعي: غرائب اللغة العربية، ص149.

[2] المرجع السابق، ص912.

[3] ينظر: الأب رفائيل نخلة اليسوعي: غرائب اللغة العربية، ص144_146.

الحصان	Alazan	البحيرة	Albufera

ومن الآثار العربية التي وضعت بصمتها في اللغة البرتغالية، نذكر منها[1]:

الأصل العربي	**الصورة الأجنبية**	**الأصل العربي**	**الصورة الأجنبية**
الحصان	Alazaoun	الخياط	Alfaite
البحيرة	Albufeira	القصر	Alcaçar
القفة	Alcôfa	الجوهر	Aljôfar
المقبرة	Almaocavar	الرُز	Arrôz
المخدّة	Almofada	التابوت	Ataude

بهذا نستطيع أن نقول: إن تفاعل اللغات أو تأثير بعضها في بعض شكل من أشكال تأثير احتكاك أمّة بأخرى، وهذا التفاعل لا يعني بالضرورة فسادها، فكل لغة تستعير من سواها ما تحتاج إليه.

وقد استطاعت اللغة العربية أن تؤثر في اللغات الحية الأخرى تأثيرا جعلها معبرّة وثرية بمصطلحاتها اللغوية، وقدرتها على مسايرة اللغات الأخرى في التعبير عن العلم والفنون الجديدة وما يصاحبها من مصطلحات التي أبدعتها الحضارة ومتطلبات العصر.

لكن إذا كانت اللغة العربية قد أثرت في اللغات الحية وتأثرت باللغات القديمة، فما مصير العربية في ظل التطورات العلمية والتعدد الاصطلاحي الذي ترمي به الحضارة ومتطلبات العصر ؟

ما هي الطرق التي تتخذها اللغة العربية في مواجهة السيل الجارف من المصطلحات في ظل التطور العلمي والتكنولوجي؟ وهل هناك وسيلة تنجيها من التيه والظلال في تسمية المسميات الجديدة بمصطلحات ذات مفاهيم محددة ومتفق عليها عالميا ؟ وهل هناك طرق جديدة تساعد اللغة العربية في زيادة من ثروتها اللغوية ؟

وإذا كان التعريب يعدّ من الوسائل التي تزيد في الثروة الاصطلاحية، ما دور الجهود العربية في تنمية اللغة العربية ؟ وما موقف الباحثين المحدثين والقدامى من القضية ؟ وما هي

[1] ينظر المرجع نفسه، ص147_148.

مستويات تعريب الألفاظ الأعجمية ؟ وكيف عولج المصطلح النقدي المعرّب في ظل الدراسات المعاصرة ؟ وما هي أهم الحقول المعرفية التي نقد فيها المصطلح المعرّب ؟ وهل هناك مؤسسة أو جهاز مكلف بتتبع المصطلحات المستحدثة في النقد العربي المعاصر ؟ وهل عمل النقاد على وضع مقابلات عربية ذات المفاهيم السليمة لمقابلة المصطلحات النقدية الأجنبية ؟

الفصـــل الأول:

التعريب والمصطلح

المـــاهية والأهمـــية

أولا: مفهوم التعريب وأهميته:

1. مفهوم التعريب:

إن قضية التعريب هي واحدة من القضايا التي شغلت بال الكثير من اللغويين العرب القدماء والمحدثين _ولا تزال_، وحظيت باهتمام المعنيين بالترجمة والنقل في مجتمعنا الحاضر.

وتبدوا مهمة تحديد مصطلح التعريب ضرورة قصوى لفهم أبعاد هذه القضية، غير أن تحديد هذا المصطلح يكتنفه بعض الصعوبات والتي يمكن إرجاعها إلى ما يلي:

أ. إن مفهوم التعريب له بعد تاريخي، فقد كان للمفهوم استعمال عند علماء العرب المسلمين الأوائل، وقد يختلف هذا الاستعمال عما يستعمل له اللفظ في العصر الحالي.

ب. إن مفهوم التعريب مشحون بالدلالات، متنوع الأغراض، ويضيق معناه ويتسع أحيانا.

ت. يعد مصدر التعريب أحد موضوعات علم فقه اللغة العربية، وله استخدام عند علماء هذا العلم، قد يختلف من المعنى الذي يستعمل له المصطلح في غيره من العلوم[1].

❖ الدلالة اللغوية للمصطلح:

التعريب: مصدر الفعل المضعف عرَّب، ويطلق على عدة معان، منها: تكلم أحد عن قوم واحتجاجه لهم، ومنها معنى الإبانة والإفصاح والتهذيب، والإكثار من شرب العرب والتشذيب[2]، وغير ذلك من المعاني الكثيرة التي يضيق المقام عن ذكرها.

يقول الخليل بن أحمد(ت175هـ):"العرب العاربة: الصريح منهم،...وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام وهو عرباني اللسان، أي:فصيح...والعرب المستعربة: الذين دخلوا فيهم فاستعربوا وتعربوا...والتعريب أن تعرب الدابة فتكوى على أشعارها في مواضع ثم يُبزغ بمبزغ ليشتد أشعره، وعربت عن فلان: أي تكلمت عنه بحجة"[3]، كما حمل اللفظ أيضا معنى:

---

[1] إسماعيل الغمري: التعليم باللغة العربية بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل، مؤسسة طيبة، القاهرة مصر، ط 1، 2009، ص70.

[2] ابن منظور: لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، بيروت لبنان، دط،1988، مج4، مادة (عرب).

[3] ينظر: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، مادة (عرب)، ج 2، ص128_129.

"تهذيب المنطق من اللحن" [1]، وقال الزبيدي(ت1205هـــ):"وأما المعرَّب فهو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[2].

❖ **الدلالة الاصطلاحية:**

تعددت دلالات كلمة التعريب واختلفت تحديداتها على ممر العصور باختلاف الزمان والمكان، فبمدلولها عند اللغويين القدامى يختلف عن مدلولها عند المحدثين، وهو عند المشارقة غيره عند المغاربة، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

أ. **عند القدامى:**

عدَّ محمد رشاد الحمزاوي أن الجوهري(ت393هـــ) هو:"أول من استعمل مصطلح التعريب للدلالة على الاستعارة اللغوية التي عرفها تعريفا عاما ونظريا" [3]، إذ يقول هو:"تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها، نقول: عرَّبته العرب، وأعربته أيضا" [4]. والزمخشري(ت538هـــ) قال:"إن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره على مناهجه وإجرائه على وجه الإعراب" [5]، أما الجواليقي(ت540هـــ) فقد قال:"ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة التابعين_رضوان الله عليهم أجمعين_ وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها...، ولفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي[أي الألفاظ] عربية في هذا الحال أعجمية الأصل" [6]، ثم قال:و"اعلم أنهم كثيرا ما يجتزئون على تغيير الأسماء إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، وربما أبدلوا ما بَعُد مخرجه أيضا، والإبدال لازم، لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وربما غيّروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب، وهذا التغيير يكون بإبدال

[1] الفيروزآبادي الشيرازي: القاموس المحيط، ص113.

[2] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج3، مادة (عرب).

[3] العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1982، ص164.

[4] تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، مج1، ص179.

[5] الكشاف، ج3، ص507.

[6] ينظر: المعرب، ص03_06.

حرف من حرف أو زيادة حرف، أو نقصان حرف، أو إبدال حركة بحركة، أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن، وربما تركوا الحرف على حاله لم يغيِّروه"[1].

وقال أبو حيان الأندلسي(ت414هـــ) في شرح التسهيل:"العجمي عندنا هو كل ما نقل إلى اللسان العربي من لسان غيره، سواء كان من لغة الفرس أو الروم أو الحبش أو الهند أو البربر أو الإفرنج أو غير ذلك" [2]أ أما السيوطي(ت911هـــ) فيرى أن"المعرّب: ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[3].

وعبد الرشيد عبد الغفور الحسيني التتوي(ت1068هـــ) يعرفه بقوله:"اعلم أن التعريب هو استعمال لفظ غير عربي في كلام العرب وإجراء أحكام اللفظ العربي عليه من تنوين ولام تعريف (ال) وما أشبه ذلك، فإذا كان قد جاء في كلام العرب مثل ذلك اللفظ في الوزن والحروف ينقلونه بعينه ويجرون عليه أحكام العربية من تنوين ولام تعريف وغير ذلك، مثل لفظ:نرد، بخت، وما أشبه ذلك وهذا نادر، وحينا يبدلون حرفا منه بحرف لم يرد في تلك اللغة ليدل على أنه جاء من تلك اللغة ودخل في لغة العرب، وإذا لم يكن قد جاء على ذلك الوزن والحروف في كلام العرب يغيرونه، والتغيير إما أن يكون بتبديل الحركة والسكون فقط أو بتبديل حرف أو بالإسقاط أو الزيادة أو بالتشديد أو التخفيف أو بتقليب حرف مكان حرف، أو باجتماع قسمين أو ثلاثة أقسام أو ما يزيد على ذلك" [4]، ومعنى ذلك أن الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على شاكلتها كما كانت في لغاتها الأصلية، وإنما طوعها العرب لمنهج لغتهم في أصواتها وبنيتها، ومن ثمّ نقول: إن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب، يجري عليها من الأحكام ما يجري على تلك فتتوارد عليها علامات الإعراب، إلا في بعض الأحوال، وتعرّف بــ(أل) وتضاف إليها وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث، وفوق ذلك كله تصَرُّف أهل اللغة في الكلمات المعربة وإعمالهم مباضع الاشتقاق في بنيتها[5].

---

[1] المصدر السابق، ص54.

[2] السيوطي: الاقتراح، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة مصر،1396هـــ/1976، ص45.

[3] المزهر، ج1، ص268.

[4] المعربات الرشيدية، ترجمة نور الدين آل علي وأمين عبد المجيد بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1399هـــ/1979، ص111.

[5] ينظر: عبد القادر المغربي: الإشتقاق والتعريب، ص48.

والشهاب الخفاجي(ت1069هـ) نقل كلام سيبويه بقوله:"التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره إعرابا" [1]، إلا أن أضاف فكرة مهمة في ميدان المعرب كانت محل خلاف نظري وتطبيقي عند المتقدمين، يقول:"اختُلف في وزن الأسماء الأعجمية، فذهب قوم إلى أنها لا توزن لتوقف على معرفة الأصلي والزائد، وذلك لا يتحقق في الأعجمية"[2]، أما التهانوي(ت1158هـ) قال:"المعرّب عند أهل العربية لفظ وضعه عير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الوضع"[3].

من هذه التعريفات التراثية لمفهوم التعريب، يمكن التمييز فيما بينها في:

_ تعريفات اشترطت تأصيل اللفظ الأعجمي وخضوعه لنسق العربية الصوتي والصرفي...

_ تعريفات لا تشترط التغيير، وتقبل أن يرد المعرب في صورته الأعجمية كما سبق ذكره عند السيوطي.

ب. عند المحدثين:

حدد مجمع اللغة العربية بالقاهرة فكرة (المعرّب) في المعجم الوسيط بمحاولة حصر مصنفيه لأركانه المفهومية بتوضيح أنه:"هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب"[4].

وقد تطور المفهوم عبر العصور كنتيجة حتمية للتطور الحضاري والتغييرات الاجتماعية والثقافية الحاصلة في العالم العربي، واكتسى معاني عصرية إضافية، فاعتبرت طائفة أن التعريب نوعان:

الأول: يخص عملية نقل المفاهيم والمتصورات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية وتداولها واستعمالها.

---

[1] شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، القاهرة مصر، 1376هـ/1952، ص23.

[2] المصدر نفسه.

3 كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص1582

[4] المعجم الوسيط، مادة(عرب).

والآخر: يسم اللفظ الأجنبي بميسم عربي بعد استيعابه ودمجه وتكييفه[1].

لا غرو أن تعدد المفاهيم وتقاربها على أقلام المحدثين، هي في الحقيقة تعريفات حاولت الإحاطة بهذه الظاهرة النابعة منذ القديم في الوجود العربي، لأنهم رأوا أن "العرب قد استعاروا من معظم الأمم ألفاظا للتعبير عن أشياء دعت إليها الحاجة والضرورة، وقد عمدوا إلى تلك الألفاظ فحوروا في بنيتها وجعلوها على نسج الكلمات العربية، وهي تسمى بالألفاظ المعرّبة، وتركوا بعضا آخر على صورته، وهي التي تسمى بالدخيل"[2].

فالتعريب عند عبد القادر المغربي(ت1956م) هو"جعل الكلمة الأعجمية عربية"، وقال:"المعرّب ــويسمى أيضا الدخيلــ هو ما استعملته العرب في الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[3].

أما مصطفى جواد (ت1969م)، قال:"التعريب هو في الأصل أخذ الكلمة غير العربية وإحداث بعض التغيير اللفظي فيها، بحسب ما يقتضيه النطق العربي من قلب كثير من التاءات والطاءات، وقلب الهاء في أواخر الكلمات الفارسية قافا أو جيما أو كافا، وصّب الكلمة المستعارة في قالب عربي"[4].

وقال محمد المبارك:"هو إدخال اللفظ الأعجمي في العربية بعد تبديله وتهذيبه في لفظه ووزنه بما يناسب العربية" [5]، وعرّفه عبد الصبور شاهين:"إقامة اللفظ الأجنبي على وزن عربي بوساطة النقص أو الزيادة أو القلب"[6]، ويسميه (تدخيل الألفاظ)، يقول:"تدخيل الألفاظ كلمة من من اشتقاقنا، نضعها في مقابل تعريب الألفاظ"[7].

---

[1] محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، دط، 1990، ص05. وينظر: محمد الديداوي:التعريب والترهيب، العربية والمغرب العربي، مجلة اللسان العربي، ع37، ص177.

[2] عمار الساسي: المصطلح في اللسان العربي، ص92.

[3] الإشتقاق والتعريب، ص16،05.

[4] عبد الجبار جعفر وهيب القزاز: الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، دط، 1981، ص285.

[5] فقه اللغة وخصائص العربية، ص288.

[6] العربية لغة العلوم والتقنية، دار الإعتصام، القاهرة مصر، دط، دت، ص309.

[7] المرجع نفسه، ص335.

وقال عباس حسن: هو"اللفظ الأعجمي الذي أدخلته العرب في لغتها وصقلته على مناهجها وأوزانها، أو تركته بغير صقل وربما تناولته بالاشتقاق"[1].

وقال عبد الواحد وافي:"هو ما استعمله فصحاء العرب" [2]، أو كما قال حسن ظاظا:"هو لفظ استعاره العرب الخلص في عصر الاحتجاج باللغة من أمة أخرى واستعملوه في كلامهم"[3]"في مختلف فروع المعرفة كلاما وكتابة، دراسة وتدريسا وبحثا وترجمة وتأليفا"[4].

والتعريب عند محمد عبد الغني حسن "منصب على الألفاظ لا على الأفكار" [5]، ولذلك ولذلك قال إبراهيم السامرائي(ت2001م):"أريد بالتعريب ما كان من دأب العرب في العصور القديمة في استعارتهم للكلم الأعجمي واستعماله في العربية بعد إخضاعه لشيء من أبنيتهم" [6]، أو هو"الكلم الأعجمي السائر في نمط من الأنماط العربية، وهي الأبنية عندهم أو الصيغ"[7].

أما أحمد مطلوب(ت2004م)، يقول:"إن التعريب هو نقل الكلمة الأعجمية بما يتفق وأبنية العربية وصيغها، سواء وقع فيها تغيير أو لم يقع، وهو نوع من الاقتراض الذي تلجأ إليه اللغات لسبب من الأسباب أو لهدف من الأهداف، كحاجتها إليه أو تلمحها به، أو تأثرها بثقافة الأجنبي ولغته"[8].

وقال قاسم السارة:"إن التعريب استعمال العرب ألفاظا أعجمية على طريقتهم في اللفظ والنطق، فيحافظون على الأوزان العربية والإيقاع العربي بما يطبعها بالطابع العربي، ويمكننا أن نسمي هذا الاستعمال(التعريب اللساني)، وذلك مقابل(التعريب الاجتماعي أو الشامل) الذي يشار به إلى سيادة الفكر العربي والقيم العربية إلى جانب اللسان العربي على مجمل حياة المجتمع،

---

[1] رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، القاهرة مصر، دط، 1271هـ/1951، ص75.

[2] فقه اللغة، ص193.

[3] كلام العرب، ص79.

[4] محمد الجليلي: تجارب في التعريب، منشورات مجمع عمان، الموسم الثقافي الثاني، عمان الأردن، ط1، 1984، ص09.

[5] فن الترجمة في الأدب العربي، القاهرة مصر، 1966، ص10.

[6] معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001، ص87.

[7] ينظر:مقدمة طه الراوي:تأريخ علوم اللغة العربية، بغداد العراق، دط، 1369هـ/1949، ص71.

[8] حركة التعريب في العراق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد العراق، 1403هـ/1983، ص33.

وقد تستعمل لفظة الاستعراب لتشير إلى إدخال الكلمات غير العربية إلى الاستعمال بين العرب، كما تستعمل كلمة الاستعجام للإشارة إلى دخول كلمة عربية لتستعمل في لغات أخرى"[1].

ويجمل إدريس بن الحسن العلمي التعريب عند المحدثين على مدلولين مختلفين:

الأول: إدخال اللفظ الأعجمي ضمن الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيصقل ويصاغ في قوالب الأوزان العربية، ويمكن من القهول لأبنيتها والخضوع لمقاييسها وقواعدها فيشتق منه على الطريقة التي بها يشتق من اللفظ العربي الصميم.

والأخر: قد شاع بيننا في السنوات الأخيرة، وهو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية، حتى تصير العربية الفصحى وحدها هي لغة الكتابة والتدريس والإعلام، تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحافة والإذاعة"[2].

ت. عند المشارقة والمغاربة:

يختلف مفهوم التعريب في المشرق العربي عنه في المغرب العربي، لأن الظروف الجغرافية والسياسية لكل قطر عربي قد حددت هذا المفهوم بسمات خاصة.

***عند المشارقة:**

إن التعريب في المشرق العربي _كما يقول محمد المنجي الصيادي_ هو عمل فني وجزء من (التعريب الشامل) الذي عُرف في المغرب العربي، و"لم يكن يستعمل عند المشارقة حينذاك بهذا المعنى، [وقد سماه إدريس بن الحسن العلمي]... «بالتعريب الوضعي» الذي هو"إيجاد كلمة عربية الأصل لمقابلة لفظ أعجمي" [3]، فكان يعرف عندهم بلفظ«الترجمة» [4]، وعرفه بقوله:"هو اقتحام اللفظ الأعجمي بذاته ومادته في العربية" [5]، وهو بهذا المفهوم يؤيد الأصول اللغوية القديمة الذي

[1] التعريب جهود وآفاق، دار الهجرة، دمشق بيروت، ط1، 1409هـ/1989، ص19.

[2] اللسان في التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص20.

[4] نفسه.

[5] محمد المنجي الصيادي:التعريب في الوطن العربي، ضمن كتاب التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، ص38.

حدده ابن منظور(ت711هـ) الجوهري(ت393هـ) من قبله، في قوله:"تعريب الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها"[1].

وقد ظهر المفهوم الرسمي للتعريب ضمن تقرير فني عن نشاط مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط الذي قدمه إلى مؤتمر وزراء التربية العرب (صنعاء، كانون الأول /ديسمبر 1972م)، حيث ذكر أن الهدف من التعريب في المشرق العربي هو:"صياغة المصطلح الأجنبي على المقاييس الصرفية العربية، بحيث يصبح قابلا للتعريف وأخذ الاسم منه والفعل واسم الفاعل واسم المفعول واسم الآلة..."[2].

ومعلوم أن المشرق العربي لم يكن يعلم بالتعريب على الإطلاق، بل" عرف قديما الترجمة التي كانت تعني بنقل العلوم إلى العربية واستنباط المصطلحات لذلك عن طريق ترجمة الكتب الأعجمية، وفي العصر الحديث وبفضل إنشاء المجامع، أتاح الاتصال بين اللغويين العرب رفع الغموض عن ماهية التعريب بمعناه الحديث المتداول، مع أن الشرق تمادى في وضع المصطلحات العلمية والحضارية على أساس أن العربية تسيطر على الحياة الفكرية في الأقطار العربية المشرقية، فليس لها إلا أن تستكمل العمل الفني الذي تشرف عليه المجامع، وأتى التعريب اللفظي لدعم التعريب في المغرب لكونه حصيلة جاهزة، منطلقا إلى البحث والتروي في تعريب المناهج العلمية واعتبار التعريب بحثا مستمرا عن الهوية العربية ومشاركة في الحضارة المعاصرة بأداة لغوية قومية"[3].

فالتعريب بمعناه الشمولي الذي عُرف في المغرب العربي أراد أن يستقر شيئا فشيئا في أذهان المشارقة الذين ظلوا مع ذلك، وإلى جانب ذلك يستعملون لفظ (الترجمة) قاصدين به ما أطلق عليه إدريس بن الحسن العلمي بـــ«بالتعريب الوضعي»، ويعنون به:«بالتعريب الاقتباسي» بنوعيه الصوتي والصياغي، ولذلك فقد "راج استعمال مدلول التعريب الشمولي في المشرق العربي، أضاف المشارقة إليه ما ليس منه، فأطلقوا حتى على مجرد الترجمة إلى العربية، وهكذا أصبحنا نقرأ

---

[1] تاج اللغة وصحاح العربية، مج1، ص179.

[2] محمد المنجي الصيادي:التعريب في الوطن العربي، ضمن كتاب التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، ص38.

[3] المرجع نفسه، ص38_39.

على أغلفة الكتب من روايات وقصص وغيرها عبارة:(تعريب فلان)، أو(عربه فلان)، بدلا من (ترجمه فلان)، أو(ترجمة فلان)، أو(نقله فلان إلى العربي)"[1].

وبهذا، فالمفهوم المشرقي للتعريب يتكون من جانبين أساسيين:

الأول: هو اشتقاق الترجمة العربية واستحداثها للفظ الفني والثقافي والعلمي الأجنبي، بخاصة من اللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية أساسا.

والآخر: فهو إدخال اللفظ الأجنبي بذاته وبمادته إلى اللغة العربية، ويصطلح على تعميم استعماله ضمن مفردات اللغة العربية[2].

***عند المغاربة:**

أما المفهوم المغربي للتعريب فهو نابع من منطلق قومي شامل يتعلق بالهوية الوطنية والتراث والشخصية والأصالة العربية والإسلامية، كما يتعلق أيضا بالتفتح على الحضارة الأجنبية، ويشكل منهجا قائم الذات، يقترح النموذج الأمثل لشمول عملية التعريب وتحقيقه على جميع نواحي النشاط الإنساني داخل المجتمع المعين في القطر العربي المغربي[3].

وقد عدّ أحمد الأخضر غزال أن التعريب في المغرب العربي في بداية الأمر "يعتبر مفهوما نضاليا مرتبطا بوجود الاستعمار، وغداة الاستقلال أصبح يعني: استرجاع اللغة الوطنية إلى المكانة التي احتلتها اللغة الأجنبية"[4].

وجاء في إحدى الوثائق الرسمية الصادرة عن وزارة التربية الوطنية بالمغرب قدمت لمؤتمر التعريب الأول (الرباط 1961م) عن التعريب بالمغرب أنه:"إحلال اللغة العربية في التعليم محلل اللغات الأجنبية، وتوسيع اللغة العربية بإدخال مصطلحات جديدة عليها، وإلزام الإدارة بعدم استعمال لغة دون اللغة العربية، والعمل على أن تكون لغة التخاطب اللغة العربية وحدها والدعاية لها، ومقاومة كل اللذين يناهضون لغتهم للتفاهم فيما بينهم بلغة أجنبية، وبالجملة فإن التعريب

---

[1] إدريس بن الحسن العلمي:اللسان في التعريب، ص22.

[2] نازلي أحمد معوض: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 1، 1986، ص42.

[3] محمد المنجي الصيادي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ص103_104.

[4] المنهجية العامة للتعريب المواكب، ص11.

هو: جعل اللغة العربية أداة صالحة للتعبير عن كل ما يقع تحت الحس وعن العواطف والأفكار والمعاني التي تختلج في ضمير الإنسان الذي يعيش في عصر الذرة والصواريخ"[1].

من خلال العرض السابق لكل من النموذجين المشرقي والمغربي يتبين لنا أن مفهوم التعريب يتلون ويتغير وفقا للظروف أو العوامل المؤثرة في كل إقليم عربي، فالنموذج التعريبي الأول "عملي اصطلاحي لفظي، بينما يتصف الثاني بالمنهجية والرؤية الشاملة، إلا أن التفرقة بين النموذجين ليست كاملة، وذلك أن التعريب المغربي الشامل في أهدافه يؤسس ذاته بشريا وفنيا ولفظيا على التعريب المشرقي اللغوي الصرف"[2].

وبالتالي:"فالتعريب بالمعني الاصطلاحي في المشرق هو ما يحتاج إليه المغرب عند تنفيذ خططه التعريبية، وإن جهود المجامع والمؤسسات العلمية بل الأفراد في وضع مرادف عربي للمصطلحات العلمية أو لمظاهر الحياة اليومية دعامة لعملية التعريب في المغرب على مستوى تعريب التعليم أو تعريب المؤسسات الحكومية" [3]، وكل هذا يساهم في تفعيل الحركة اللغوية لدى العرب ومشاركتهم في الحضارة العالمية الحديثة من خلال إدارة لغوية ممثلة باللغة العربية.

2. دواعي التعريب:

من المسلمات التي لا يختلف فيها العرب أن تكون اللغة العربية الفصحى لغتهم أجمعين، وبها تدرس المواد العلمية في المدارس والجامعات، وهذه الدعوة ليست وليدة التعصب، بل حاجة يمليها العقل وتحتمها مصلحة أمتنا في الحاضر والمستقبل، غير أن الظروف السياسية التي مرت بها البلدان العربية في القرن الماضي خرقت هذه المسلمة وجعلت بين الأمة العربية ولسانها ثلمة ينبغي رتقها، وبينها وبين ثقافتها فرجة يجب سدها، ولذا استدعت الضرورة للدعوة إلى التعريب ورد الأمر إلى سابق عهده وما ينبغي أن تكون عليه لتصحيح المسار، وبما أن هذا النهج هو الطريق الأفضل لإعادة كيان اللغة العربية واستعادة دورها الحضاري، إن هناك جملة من الدواعي تدعو إلى النهوض بأمتنا العربية:

---

[1] محمد المنجي الصيادي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ص38.

[2] نازلي أحمد معوض: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص43.

[3] محمد حسن عبد العزيز: التعريب بين القديم والحديث، ص270.

❖ **إعادة الهوية القومية والوحدة العربية:** إن اللغة هي وعاء ثقافة أية أمة ولابد على العرب أن يدركوا أن "أية لغة لا تمتلك قدرتها في ذاتها فحسب، وإنما تستمد اللغة قدرتها وتفوقها وانتشارها من قدرة أهلها على النهوض والرقي والتفوق والتحضر ووضع مشروع حضاري وتنموي قادر على أن ينقلهم إلى ما يعزفون عليه من الانعتاق إلى رحاب من العلم والمعرفة والثقافة، ولهذا لا يجوز التداول بالتعريب أو الدعوة إليه إلا بوصفه مشروعا حضاريا وتنمويا كبيرا يمنحنا حق الدخول إلى عالم الإبداع والتحول العلمي والمعرفي" [1]، وقد حرص الاستعمار على مهاجمة الأساس الفكري والاجتماعي للأمة العربية المتمثل في الرباط القومي الوثيق، "فعمد إلى ضرب اللغة العربية توهينا للأواصر الباقية وفضلا للأجيال العربية المتواصلة، وتغريبا عن الذاتية الملهمة" [2]، ولكن هذا العمل الجاد الذي سعى إليه العرب جاهدين، ما هو إلا "جزء لا يتجزء من الحركة الشاملة للأمة العربية في يقضتها ونهضتها من أجل البقاء والنماء، هو تحرير للفكر واللسان بعد تحرير الأرض والإنسان" [3]، وعليه فإن للتعريب هنا ضرورة عل مستويين:"على المستوى القطري للدولة لتحقيق الوحدة الوطنية بين أبنائها الذين يتحدثون في الغالب أكثر من لغة محلية إلى جانب اللغة الأجنبية السائدة، وعلى المستوى القومي لاستكمال عناصر الوحدة فكريا وثقافيا"[4].

❖ **بناء الشخصية العربية الجديدة:** وذلك بتزويد ثقافة الفرد بمصطلحات عصر التطور وامتزاجها بالمصطلحات التراثية لتنسج ثقافة نوعية تجمع بين الأصالة والتجديد والتراث والمعاصرة في صيغة عبقرية تصل الماضي بالمستقبل، وتثري الحاضر بمآثر الثقافة العربية القديمة وروائع الفكر الإنساني المعاصر[5].

---

[1] هادي نهر: اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1، 2010، ص73.

[2] محي الدين صابر: الأبعاد الحضارية للتعريب (ضمن الندوة الفكرية)، ص71.

[3] شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص160.

[4] محي الدين صابر: الأبعاد الحضارية للتعريب، ص73.

[5] ينظر: شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص160_161.

❖ **الحاجة الملحة في التعبير:** لقد دعت الحاجة إلى التعريب عندما أتيح للشعوب الناطقة بالعربية من قبل الإسلام ومن بعده من فرض الاحتكاك المادي والثقافي والسياسي بالشعوب الأخرى[1]، ولما جاء الإسلام وتمت الفتوحات الإسلامية اشتد اختلاط العرب بغيرهم وقوى احتكاكهم لهم، وانتقل من جراء ذلك عدد من مفردات اللغات الأجنبية [2] كالفارسية والسريانية واليونانية وغيرها، فاحتاجت اللغة العربية إلى تعريب هذه الألفاظ المنقولة إليها، فكان الاتصال والاختلاط وما يأتي به العلم من مخترعات حديثة ومكتشفات جديدة من أيسر الأمور، يقول فندريس:"إن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يُعدّ أمرا مثاليا، لا يكاد يتحقق في أية لغة بل على العكس من ذلك، فإن الأثر الذي يقع على لغة من لغات مجاورة لها كثيرا ما [يؤدي] دورا هاما في التطور اللغوي، وذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتما إلى تداخلها" [3]، ولنضرب مثالا على ذلك: فنحن نقول اليوم:(سويتش= Switch) للمفتاح الذي يبدئ عمل آلة، وكان بإمكاننا أن نقول: (البادئ): اسم الفاعل، فعله بدأ، ونقول:(ترموجراف = thermograph): المِحَرّ، اسم آلة من (حرّ)، ولكن مجمع اللغة العربية قبله من باب التعريب مع إبدال (Th= ث) إلى (ت)[4]، وجاء تعريفه بقولهم:هو "جهاز يسجل بالرسم البياني درجة حرارة الجو"[5].

❖ **خفة اللفظ الأجنبي في النطق من نظيره العربي** ، وكان هذا مدعاة لنسيان الملفوظ العربي وشيوع اللفظ الأعجمي [6]، مثل:(المسك) بدلا من (المشموم)، و(الياسمين) بدلا من (السَّمْسق والسِّجلاَّط)، و(التوت) بدلا من (الفرصاد)، وغيرها[7].

---

[1] ينظر: على وافي: فقه اللغة، ص199.

[2] المرجع نفسه، ص201.

[3] فندريس: اللغة، ص348.

[4] حامد صالح قنيبي: دراسات في تأصيل المعربات والمصطلح، ص106.

[5] المعجم الوسيط، ج1، ص85.

[6] مجد محمد الباكير البرازي: فقه اللغة العربية، دار حدلاوي، عمان الأردن، ط1، 1987، ص98.

[7] ينظر: السيوطي:المزهر، ج1، ص283 وما يليها.

❖ **إعجاب أمة بأخرى:** فتقتبس منها بعض ألفاظ لغتها إعجابا بها وبأبنائها [1]، ومن باب التلطف والتدليل نجد مثلا العربي الفصيح يأخذ من غير العربية اللفظ وفي لغته البديل تظرفا وتلطفا، كما فعل النبي ﷺ، فلقد كان يزور أبا هريرة في مرضه فقال له:«شكم درد» فارسية، وبديلها في اللغة العربية:(هل وجع بطنك؟)[2].

❖ **الرغبة في الافتخار وحب الظهور:** وهو أن يتكلم الرجل بالكلمة الأجنبية ليظهر للعامة أنه يتقن اللغات الأجنبية، "ولذا نلاحظ أن المرء وهو يتكلم بلغة أهله وبيئته قد يقحم في كلامه بعض الألفاظ الأجنبية، في حين أنه في أثناء كلامه بلغة أجنبية لا يسمح لنفسه أبدا باقتباس شيء من ألفاظ لغته خشية أن يعد هذا مظهرا من مظاهر العجز، أما في الحالة الأولى فيشعر المرء عادة أن اقتباس اللفظ الأجنبي وإقحامه في كلامه مظهرا من مظاهر الكمال والافتخار"[3].

وهناك دواع وعوامل أخرى تجعل التعريب ضرورة يقتحم على أبناء الأمة بذل الجهود لتحقيقه دون إبطاء أو تردد نذكر منها:

أ. **العامل النفسي التربوي:** إن قبول أي عمل علمي لابد له من استعداد نفسي، وعدم فهم لغة العلم وضعف تعريبها سيوقع الباحث في تيه وحالة نفسية سلبية، وفيها يتهم اللغة العربية بالقصور وعدم القدرة على تعريب العلوم الحديثة، ومثل هذا الإحساس يؤدي إلى ترك التدريس بها وعدم استعمال في الحديث والتأليف، ولكن هم في غفلة عما يعملون؛ لأن اللغة العربية هي جزء من كياننا النفسي ، واللغة الأم التي تجمعنا وفي حناياها يسكن القلب وخلجات الضمير، فهي تخالط الشعور والفكر، وبها يستوعب المرء النصوص كما سمعها أو قرأها، ويؤول هذا السبيل إلى الابتكار والإبداع، على خلاف النص الذي يقرأ أو يسمع باللغة الأجنبية، فإنه يقتحم ترجمته في الذهن لفهم ألفاظه ومعانيه، ونظل في غربة عنه مهما جهدنا، وبالتالي فالثقة

---

[1] ينظر:إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص101.

[2] محمد السيد بلاسي: المعرب في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية دلالية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط 1، 2001، ص43.

[3] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص98.

بالنفس أهم عامل الإبداع والاختراع والشعور بالنقص والانبهار الروحي بالغرب والإعجاب الأعمى بحضارته يعطل الإبداع ويضيع الثقة بالنفس[1].

وقد أجريت تجارب عديدة نفسية وتربوية لدراسة فهم النص إذا سمع القارئ باللغة العربية أو بلغة أجنبية، فوجدت أن ثمة فارقا بين الحالين، ودلت على أن القارئ أو السامع يستوعب مضمون نص عربي بزيادة قدرها 16_20 % أكثر مما يستوعب نصا مقابلا بلغة أجنبية، وهذا ما حمل بعض الأساتذة على عاتقهم قبل بضع سنين فكرة التدريس لبعض أساسيات علوم الطب باللغة العربية باستحسان وقبول ملهف من الطلبة ، وكانت هناك تجربة بسيطة في المختبر لمجموعة من طلاب السنة الثانية _الكيمياء الحيوية_ في كلية الطب بالجامعة الأردنية، فتم تقسيم الطلاب إلى مجموعتين تتكون كل واحدة من 20 طالبا بعد أن تم تزويدهم بالمراجع العلمية باللغة العربية. استعمل مع المجموعة الأولى الشرح وإيصال المعلومات باللغة العربية دون اللجوء إلى الأجنبية مطلقا، واستعمل مع المجموعة الثانية اللغة الانجليزية دونما اللجوء إلى العربية مطلقا، وتم إجراء الاختبار لكل مجموعة على حدة نجح من المجموعة الأولى ما نسبته 98% بعلامات تتفاوت بين:8.5 و9 من عشرة، ونجح من المجموعة الثانية ما نسبته 70% بعلامات لم تزد عن 5و7 من عشرة. إيصال المعلومات باللغة العربية السهلة له أكبر الأثر في ترسيخها في ذهن الطالب وبالتالي في إبداعه[2].

ومن هنا أوصت المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) اعتمادا على تقرير أعده خبراؤها باستخدام اللغة القومية في التعليم إلى أعلى مرحلة ممكنة [3]، ولا يمنع ذلك من أن يتعلم الطالب لغة حية أخرى تعينه على الاطلاع والاتصال بالعالم المتقدم[4].

---

[1] ينظر: يوسف عز الدين: الآثار النفسية في تعريب العلوم والإبداع، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 79، 1996، ص113 وما يليها.

[2] فايز الرباعي: الآثار النفسية للتعريب على طلاب الطب بالجامعات الأردنية، اللسان العربي، ع43، 1997، ص106.

[3] سام عمار وشحادة الخوري: التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، 1996، ص116. وينظر: شحادة الخوري: تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج80، ج1، ص25. والتعريب والمصطلح ضمن كتاب محمد كامل الخطيب: اللغة العربية، القسم الرابع، ص117_118.

[4] ينظر: مكتب تنسيق التعريب: مقررات مؤتمر التعريب الثاني، الجزائر 12_20 كانون الأول 1973، مجلة اللسان العربي، مج11، ج1، ص270.

ب. **العامل المهني الاجتماعي**: إن التعليم بلغة أجنبية يقيم حاجزا بين المتعلم في مختلف المجالات والتخصصات هذا من جهة، وبين الأفراد الذين يتعامل معهم من جهة أخرى، إذ يصعب عليهم إفهامهم ما يريد في نطاق مهنته، ويصعب عليهم إفهامه ما يريدون، إذ أنهم في الغالب يكونوا قد تلقوا تعليمهم باللغة العربية، هذا وإن التعليم باللغة الأجنبية ولاسيما إذا حصل في الخارج أكثر تكلفة من التعليم بالعربية، فالأول يورث تفاوتا طبقيا في المجتمع، وهذا النوع من التعليم يتعارض مع التوسع في قاعدة التعليم المعبر عنه بديمقراطية التعليم[1].

وعليه "فاللغة هي أساس الهوية والانتماء، والعناية بها أساس لتكوين الشعور بالولاء والمواطنة، ويتضح ذلك الدور الحيوي للغة العربية من خلال الدراسة التي أجريت على مجموعة من الطلاب التونسيين حول موقفهم من اللغة العربية واللغة الفرنسية، وتم توزيع الطلاب إلى ثلاث مستويات اجتماعية متفاوتة، حيث أكدت نتائج الدراسة على أن الطلاب أصحاب المستوى الاجتماعي الضعيف والمتوسط يتمسكون باللغة العربية، في حين يفضل أصحاب المستوى الاجتماعي المتميز: اللغة الفرنسية، وينظرون إليها على أنها لغة الذكاء والتفوق الاجتماعي"[2].

ت. **العامل القومي الحضاري**: إن اللغة العربية هي الرباط الوثيق بين أبناء الأمة العربية، والجسر الذي يصل الناطقين بها اليوم بأسلافهم في الماضي وأحفادهم في المستقبل، وإن إعادة الأمور إلى طبيعتها في العصور الزاهرة لهو "إحباط لسعي الأعداء لاختراق ثقافتنا وتحرير لإرادتنا وحرص على بناء حضارة عربية حديثة زاهرة تكون امتداد لحضارتنا السابقة"[3].

فالوفاء يفرض على أبناء الأمة العربية أن يحافظوا على وحدتها اللغوية، وذلك باعتمادها لغة التعليم في مختلف الأطوار وخاصة التعليم العالي والبحث العلمي، فقضية تعريب التعليم شغلت شباب الأمة في مشرقه ومغربه، ونذكر مثالا على ذلك: فقد أجريت الجزائر استفتاء في مصلحة التخطيط في وزارة التربية في شهر أيار وحزيران 1965 شمل ما يقرب من 10% من

---

[1] المرجع السابق، ص117. وينظر: تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي، ص25_26.

[2] الشاذلي الفيتوري: الأسس النفسية والاجتماعية للغة العربية، الندوة الفكرية(اللغة والوعي القومي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 1986، ص164.

[3] شحادة الخوري: تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي، ص 26. وينظر:سام عمار وشحادة الخوري: التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، ص117_118.

مجموع الطلبة في جامعة الجزائر من مختلف الكليات ومختلف السنوات الدراسية وبوساطة لقاء الصدفة، كانت لغة الاستفتاء الفرنسية، وكان السؤال رقم 20: يتعلق بتعريب الدراسة الجامعية بالجزائر، وكان السؤال كما يلي: هل تتصور أنه ينبغي تعريب التعليم الجامعي في الجزائر، وجاءت نسبة الإجابات كالآتي:

أجاب بلا: 25% من مجموع المستفيدين

أجاب بنعم: 70.5% من مجموع المستفيدين.

ووردت أجوبة حائرة ولا مبالية: 4.5% من مجموع المستفيدين[1].

3. بين الترجمة والتعريب:

نظرا للتداخل في المفهوم بين مصطلحي الترجمة والتعريب، وما أحدثه هذا الأخير من بلبلة في الأذهان بين المثقفين العرب، جعل المهتمين به إلى الفصل بينهما [2]. فهو في التراث العربي "مصطلح قديم وهو غير الترجمة... فأما التعريب في عصرنا فقد صار مرادفا للترجمة" [3] كما عُرف في المشرق العربي.

وهذا الإطلاق الأخير أحدث فوضى عند الجمهور من غير المعرَّبين المتخصصين، فارتأينا من خلاله أن نوضح العلاقة التي تربط المصطلحين، ونبرز نقاط التلاقي والتباعد بينهما ؟!.

من الصعب أن نميز بين حركتي الترجمة والتعريب في مسيرتهما التاريخية، ولكنهما متداخلان من حيث الآثار والنتائج، ومختلفان من حيث الأهداف والوسائل.

فالترجمة: هي نقل من اللغة الأجنبية إلى ما يقابل النص أو المصطلح العلمي باللغة العربية، بحيث لا يتاح للمترجم مجال التصرف في الشكل والمضمون، ولن يتحقق نجاحها إلا بمدى استيعاب المترجم للغتين وإجادته لفن الترجمة، أما **التعريب:** فهو محاولة نقل المصطلحات العلمية وما يتعلق بها من لغة أجنبية إلى اللغة العربية مع تحويرها في النطق ليتلاءم مع اللسان العربي.

---

[1] ينظر: عثمان سعدي: قضية التعريب في الجزائر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1967، ص78.

[2] ينظر: بوبكر فراجي: الترجمة والتعريب والمصطلح، دار الغرب، وهران الجزائر، دط،2004، ص59.

[3] إبراهيم السامرائي: في شعاب العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1990، ص65. وينظر: إميل يعقوب وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية(عربي إنجليزي فرنسي)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 1، 1987، ص201.

فالاحتكاك اللغوي وما ولّد عنه من مصطلحات جديدة، عجز عنها الظرف للتعبير عن موادها وإيجاد ما يقابلها في لغة الأم، فاضطر العربي الفصيح إلى تعريبها حسب السليقة اللغوية، ولكن" لم يكن تعريب الألفاظ حسب تعريفات القدماء يراد به الترجمة بمفهومها الحرفي والمهني، إلا أن ثنائية التعريب والترجمة ستصبح ملحة عندما دعت الحاجة والضرورة إلى ترجمة المؤلفات العلمية منذ القرن الأول الهجري، والاصطدام بمصطلحات علمية، إذ أن قضية التطابق بين المفردات العامة للغات في حيز الترجمة لا تشكل عبثا إذا ما تم ضبط المعنى، إلا أن الإشكال هو في بروز مصطلحات لا مقابل لها في اللغة التي تريد أن تنقل ما تريد ترجمته، وهذه هي الإشكالية التي عانى منها المترجمون العرب القدماء منذ القرن الأول الهجري[1].

ولنضرب مثلا كما جاء عن إدريس بن الحسن العلمي حين أورد كلمة « السيارة» التي جعلها مجمع اللغة العربية بالقاهرة قبالة لفظ «Automobile» فقد عرّب هذا اللفظ الأعجمي إذا أوجد له مقابلا عربيا لم يكن معروفا معناه من قبل لا عند القدماء ولا عند المحدثين، ولكن المتأمل في لفظة السيارة التي اقتبسها المجمع، يجد أنها مترجمة غير معرّبة، والذي عرّبه هو الذي أوجد له المقابل أو دل عليه. فلفظ «السيارة» يعني في المعاجم القديمة «القافلة» و«السيارة»: القوم يسيرون، أثنت على معنى الرفقة والجماعة، وورد هذا المعنى في القرآن الكريم من قوله تعالى:﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[2]، وبهذا المعنى يكون المجمع استعمل لفظ «السيارة» على سبيل المجاز، ويجوز أن يكون استعمله على سبيل الحقيقة بمعنى «الكثيرة السير»، ومهما يكن فإن المجمع قد وفق

[1] عبد القادر الفاسي الفهري: الترجمة والاصطلاح والتعريب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط المغرب، دط، 1999، ص89.

[2] سورة يوسف، الآية 10.

كل التوفيق في هذا التعريب[1]، إلا أن طريقته هي خلاف الترجمة[2]، وبالتالي: فإن التعريب أشمل من الترجمة[3] وأجود منها[4].

وقد حاول عبد الحق فاضل أن يفرق بينهما، فقال:"إن ناقل الكتاب الأجنبي إذ عبّر عن الفكرة بأسلوبه من غير تقيد بتعابير الأصل كان عمله تعريبا، أما إذا التزم بأسلوب الأصل وتعابيره كان عمله ترجمة" [5]، ويرى صفاء خلوصي أن "التعريب غير الترجمة، فالترجمة نقل معنى وأسلوب من لغة إلى أخرى، بينما التعريب هو رسم لفظة أجنبية بحروف عربية"[6].

ويفرق عادل العوا بينهما بقوله:"نقوم بترجمة كتاب أو نص من أي لغة إلى اللغة العربية مثلا، فهذه ترجمة، والترجمة هنا هي عملية نقل المعرفة، وهنا ينبثق سؤال: ماذا أريد من هذه الترجمة؟ فإذا كنت أريد من نقل هذه المعرفة أن أتيح الفرصة لثقافتي العربية لكي تتجاوز مع ثقافة جديدة، أن تتلاقح معها لتنموا ثقافتي وتزدهر، وتصبح أكثر قوة على الإسهام في الثقافة العالمية، وفي النهضة العلمية العالمية، فهذا هو التعريب.

إذن فالتعريب مصطلح يجب أن يطلق على ما نقصده من عملية الترجمة، وهو أن تجعل الثقافة العربية المعاصرة على المستوى المعروف عالميا، وأن نمضي بها قدما، حيث تساهم في تقدم المعرفة الإنسانية بشكل عام"[7].

وبهذه الفروقات يتضح لنا أنهما "أمران متلازمان ويتطلبان نمو اللغة العربية بشكل متطور لتواكب الحضارة، وبناء نهضة عربية جديدة، وتحقيق البعد الوطني والقومي والإنساني

---

[1] إدريس بن الحسن العلمي: اللسان في التعريب، ص23.

[2] محمد سويسي: اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي أو من وحي مجلة المباحث التونسية(1944_1948)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2001، ص20.

[3] عبد الله بن إبراهيم المهيدي: تعريب التعليم الهندسي في المملكة العربية السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 2005، ص71.

[4] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، عالم الفكر، مج9، ع4، 1989، ص62.

[5] أحمد مطلوب: حركة التعريب في العراق، ص19.

[6] المرجع نفسه.

[7] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص62.

للثقافة العربية، وهذا يؤكد أن حركة التعريب لا تنفي أهمية دراسة اللغات الأجنبية في الوطن العربي، خاصة وأن دراستها تعتبر مطلبا أساسيا لإعداد المترجم الجيد"[1].

وإن العلاقة بينهما هي "علاقة حميمية، إلا أن هناك اختلافا يكمن في الطبيعة المنهجية لكل منهما، وكذلك ما يمس الأهداف، إذ أن التعريب مجاله وفضاؤه ينحصر في نقل المصطلح وإخضاعه للسليقة والأوزان العربية، بينما الترجمة تنحصر في نقل المؤلفات الأعجمية والعلمية من لغة إلى أخرى، وتخضع إلى الفهم والذوق والقدرة على استيعاب المعنى لتحقيق التواصل والتحم في دلالات المصطلحات هو ما يعطيها الصبغة العلمية"[2].

وعليه، فإتقان اللغة الأجنبية يساهم في نمو اللغة العربية ويساعد على تنشيط الحركة اللغوية، لأن الترجمة تُوظَّف من أجل خدمة قضية التعريب، وتعنى دراسات التعريب بمتطلبات الترجمة السليمة كرافد للتعريب[3].

وإن فكرة تعريب المصطلح وتوحيده ستضع حدا فاصلا بين المفهومين، إذ أن "التعريب يخضع إلى مقاييس ومعايير وفق منهجية قابلة لتصبح أداة عمل بين المشتغلين والمتخصصين في مجال نقل المصطلحات إلى اللغة العربية، على خلاف الترجمة التي تخضع إلى مقاييس الذوق والتكوين الثقافي، إلا أن وضع مصطلحات توحدها رؤية واحدة يجعل عمل المترجم يبتعد عن أي نوع من الخلط بين مفاهيمها ودلالتها، سواء تعلق الأمر بالعلوم الإنسانية أو العلوم الدقيقة"[4].

أما التمييز بين المصطلحين ولو في إطار العلاقة الحميمية، فإن "الترجمة تختص وتهتم بنقل النصوص، وتخضع إلى قواعد محددة، بينما التعريب يهتم بنقل المصطلحات وإخضاعها لسليقة اللغة وأوزانها وفق منهجية تسعى إلى توحيد الرؤية، وفي ضوء الاشتغال اللغوي، إذ أن ما يواجه

---

[1] نجاة عبد العزيز المطوع: آفاق الترجمة والتعريب، ص06.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري: الترجمة والاصطلاح والتعريب، ص90.

[3] ينظر: حامد صالح القنيبي: المعاجم والمصطلحات، مباحث في المصطلحات والمعاجم والتعريب، الدار السعودية، الرياض السعودية، ط1، 1420هـ/2000، ص236_237.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري: الترجمة والاصطلاح والتعريب، ص91_92.

أي لغة طبيعية ينحصر فقط في المفاهيم المصطلحية؛ لأن الألفاظ والتعابير المتداولة هي أدوات تعبيرية مشتركة بين جميع اللغات"[1].

وخلاصة القول: إن التعريب خلاف الترجمة في الأهداف والوسائل، أما العلاقة بينهما هي علاقة حميمية لأنهما أمران متلازمان يتطلبان نمو اللغة العربية لتواكب النهضة العلمية بشكل مستمر، ولا حرج في استعمال الكلمة الأجنبية إذا استدعت الضرورة إلى ذلك على طريقة العرب في تعريبهم.

4. معاني التعريب:

نظرا لتعدد مفاهيم التعريب، ووجوده كان مشحون بالدلالات متنوع الإغراض والخيارات، فقد حدده بعض الباحثين في ثلاثة معان:

المعنى الأول: التعريب بمعناه اللغوي الذي يقصد به "استخدام العرب ألفاظا أعجمية على طريقتهم في اللفظ والنطق"[2]، أو بمعنى آخر:"تطويع الألفاظ الأجنبية بردها إلى الصور العربية صوتيا وصرفيا"[3]، أو تركها على صورتها الأعجمية دون تغيير، ويتم نقل النصوص المكتوبة بأحد الطريقين:

أحدهما: ترجمة الفكرة العامة أو العناصر الرئيسية للموضوع.

والآخر: حشو النص المنقول بأفكار جزئية عربية أو التحوير والتعديل في بعض نقاطه أو حذف شيء أو أشياء منه، حتى يأخذ الطابع العربي بصورة من الصور" [4]، وهذا الضرب من التعريب يسمى:(الاقتراض) أو (المعرَّب).

المعنى الثاني: يراد به الترجمة، والتي تعني "نقل معاني الكلمات أو العبارات أو النصوص الأجنبية والتعبير عنها بكلمات وعبارات مقابلة لها في اللغة المنقول إليها، سواء أكانت هذه اللغة المنقول إليها عربية أم غير عربية، في حين أن التعريب محصور في النقل إلى العربية"[5].

---

[1] المرجع نفسه، ص92_93.

[2] شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص158.

[3] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب، القاهرة مصر، دط، 1998، ص311.

[4] المرجع نفسه، ص310.

[5] نفسه.

وبهذا المعنى، فكلمة التعريب "مرادفة لكلمة ترجمة التي هي نقل المعنى من لغة إلى لغة، وفي الأصل تفسير الكلام وإيضاحه والإبانة عنه، وتكون كلمة (معرَّب) مرادفة لكلمة مترجم وطالما نقرأ على غلاف كتاب مترجم أنه تعريب فلان، أو أن معرفة فلان"[1].

وبالتالي فاللفظتين مترادفتين _في اعتقاد بعض الباحثين_، ويستعمل الواحد في مكان الآخر، وهو ما يثبته محمد حسن عبد العزيز [2] حين يعدُّ أن الصفدي(ت1636م) هو أول من استعمل مصطلح التعريب بمعنى الترجمة، مستدلا بقوله الوارد في كتاب:(الكشكوك) للعاملي، من قوله:"وللترجمة في النقل طريقان: أحدهما: طريق يوحنا بن البطريق وابن الناعمة الحمصي...، والطريق الثاني في التعريب: طريق حنين بن إسحاق والجوهري وغيرهما، وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناه في ذهنه، ويعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها، سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها"[3].

واستعمل أيضا بهذا المعنى في عهد محمد علي باشا(ت1849م)، وذلك عندما كان الكُتَّاب يأتون بالعبارات الآتية:"صدر الأمر بتعريبه، أو بذلت الهمة في تعريبه، أو كان تعريبه غير متقن ... أو غيرها مما يتردد في مفتتح الكتب المترجمة أو مختتمها"[4].

فهذه الاستعمالات للفظة التعريب تخص نقل المعنى من الكلمة الأجنبية إلى اللغة العربية لا العكس، ولا يقال تعريبا إذا نقل المعنى من نص عربي إلى نص أجنبي، فالترجمة إذا في هذا المجال أعم من التعريب.

المعنى الثالث: ويقصد به "استعمال اللغة العربية في مختلف فروع المعرفة، كلاما وكتابة ودراسة وتدريسا وترجمة وتأليفا"[5]، وجعلها "أداة للتفكير والتعبير في كل مجال من مجالات الحياة لدى العرب جميعا في الوطن العربي شرقه وغربه"[6].

---

[1] شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص158.

[2] ينظر: التعريب في القديم والحديث، ص98، و268.

[3] العاملي: الكشكوك، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1، 1983، ج3، ص103.

[4] محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص268.

[5] محمود الجليلي: تجارب في التعريب، منشورات مجمع عمان الموسم الثقافي الثاني، ط1، 1984 ص09.

[6] شحادة الخوري:التعريب والمصطلح ، ضمن كتاب محمد كامل الخطيب: اللغة العربية، القسم الرابع، ص127.

وهذا المعنى دخل في إطاره المفهومان السابقان الذي اتجهت إليه الأمة العربية قاطبة، وعملت على تحقيقه منذ عقود خلت، ولا تزال تبذل المجهودات الواسعة من أجل تحقيق هدفها المنشود، وهو التعريب الشامل الذي يكتنف كل مناحي الحياة، ويصبوا إليه الفرد من تحقيقه في مختلف نشاطاته، بحيث يسعى لجعل اللغة قضية أساسية، "بل هي قضية حضارية أساسية تواجهنا حاليا. اللغة ليست ألفاظا بل فكرا، وبالتالي: لابد من تطوير المجتمع العربي واستيعاب حضارة العصر، وذلك لا يتم إلا عبر اللغة كوسيلة وأداة"[1].

وإن هذا المعنى هو ما نقصده في هذا البحث من التعريب، وهو جعل الكتابة والتأليف والتدريس باللغة العربية، مع إمكانية وضع المصطلحات العلمية بإحدى وسائل تنمية اللغة العربية، حتى يمكننا "تحويل الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العليا التي تضم مئات الأقسام العلمية من التدريس باللغات الأجنبية مثل: الإنجليزية والفرنسية وغيرها إلى التدريس باللغة العربية، واعتماد اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتقنيات الحديثة"[2].

وعليه "فالتعريب بمعناه الجديد ليس الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وليس تعريب الألفاظ، ولكنه ذلك وغيره، فهو:

1. صوغ الألفاظ الأجنبية صياغة لا تخرج على ذوق العربية، ويشمل ذلك الأعلام والمصطلحات التي يستعصى علينا وضع لفظ عربي لها الآن.
2. وضع كلمات عربية للألفاظ الأجنبية أو للمصطلحات العلمية.

والقياس: تدريس العلوم باللغة العربية ووضع الكتب فيها، ونقلها من اللغات الأجنبية"[3].

كما حمَّل باحث آخر لهذا المفهوم سبع دلالات، وقدم له تعارف سبعة بينها خيوط دقيقة:

- ✓ فالتعريب بمعناه الأول: اقتراض واصهار الكلم المقترض لسنن العربية.

---

[1] محمد المنجي الصيادي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ص94.

[2] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص313.

[3] أحمد مطلوب: حركة التعريب في العراق، ص19_20.

- ✓ ومعناه الثاني(اللساني الاجتماعي الذي يدخل في إطار التخطيط اللغوي): إحلال اللغة العربية محل اللغات الأجنبية.
- ✓ ويدل معناه الثالث على إعداد العربية وتطويرها وتطويعها لتتمكن من توظيف مقولاتها التعبيرية أحسن قيام، بغاية مواجهة مد اللغات الحضارية
- ✓ ومعناه الرابع يخص ترجمة نصوص أو مفاهيم من لغات أجنبية إلى العربية، وتعريب البرامج الحاسوبية.
- ✓ ويهتم التعريب في مستواه الخامس: بإدخال العربية إلى المحيط الثقافي العالمي إلى جانب اللغات المتقدمة.
- ✓ وهو تعريب لغوي في معناه السادس، يختص بتأصيل المصطلحات والنصوص المرجعية.
- ✓ كما يجعله في مجال سابع تعريبا ثقافيا وفكريا وعلميا[1].

على أن يعود ليرصد للمفهوم معنيين رئيسيين:

- ➢ تطويع وضع اللغة العربية الداخلي، وتكييف سننها لاستقبال اللفظ الأعجمي والمعنى الأجنبي.
- ➢ إعادة النظر في وضع اللفظ المحيطي (أو الخارجي) ضمن تعريب شامل يعدُّ جسرا بين الماضي والحاضر والمستقبل[2].

5. مفاهيم التعريب:

لقد تعددت المفاهيم التعريبية في وقتنا الحالي وتقاربت نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها كل بلد، ولكن يمكن اعتبارها مفاهيم إقليمية تترقب الفرصة السانحة للسمو إلى الصعيد العربي.

---

[1] عبد القادر الفاسي الفهري: عربية النمو والمعجم الذهني، مجلة أبحاث لسانية، مج1، ع01، مارس 1996، ص13_14.

[2] المرجع نفسه.

وقد ميز محي الدين صابر بين هذه المفاهيم المتعددة الدلالات في دراسته: «التعريب والمصطلح»، بقوله:"التعريب والمصطلح مفهومان متداخلان، والتعريب أوسع وعاء _فلا مصطلح عربيا بالضرورة في خارج إطار التعريب، وللتعريب دلالات كثيرة_، فهو قد يعني: التعريب اللساني: الذي هو الترجمة إلى العربية من أي لغة أخرى، وقد يعني: التعريب الاجتماعي، بمعنى: سيادة اللغة في البلد العربي، في التعبير عن كل جوانب الحياة"[1].

وقد ظهرت في وقتنا الحاضر نظرية[2] تستهدف حماية القيم العربية الإسلامية من مخاطر الملحدة، وذلك عبر مفاهيم معرَّبة دخيلة على الفكر العربي، تقتحم اللغة باسم العلمانية والمبادئ العلمية الأكثر تقدما، مع فصل قضية التعريب عن المفاهيم الإسلامية الحضارية، ولأجل ذلك عقدت ندوة في باريس يوم 11 (أيار/مايو) 1977م حول:(التعريب وملامحه الثقافية والتربوية في المغرب العربي)، بإشراف: جاك بيرك، "وكان من أهم ما طرح على البحث موضوع: مقصد التعريب، هل هو نقل الأفكار والمعاني بكل معطياتها من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربي، أم يتوخى الاستفادة من مادة الموضوع مع تغيير عقليته، وعرضه بطريقة عربية، أي: بوجهة نظر الفكر الإسلامي"[3].

وهذا الحزم والعزم في بذل هذا المجهود، ما هو إلا حصنا من "اقتران التعريب بالخوف من الانغلاق هو أصلا نتيجة المرحلة التاريخية بعد الاستعمارية، التي تتبلور فيها إمكانية البديل للثقافة الاستعمارية"[4].

وتشير الدراسات الحديثة إلى العديد من المفاهيم المتنوعة من حيث مجالات العمل والتفكير باللغة العربية، وتبعا للاجتهادات والكتابات المنشورة داخل كل بلد عربي، يمكن التمييز بينها فيما يلي:

---

[1] محي الدين صابر: التعريب والمصطلح، مجلة اللسان العربي، ع28، 1987، ص10.

[2] جوهرها إبراز العلاقة الحتمية بين التعليل العلمي الحديث والظواهر الطبيعية، وما ورد في القرآن الكريم من أفكار حول هذا الأمر، وذلك بغية مكافحة الحجة التي تدَّعي وجود تناقض بين معطيات العلم والقواعد الأبدية في الدين. ينظر: محمد المنجي الصيادي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، ص91.

[3] المرجع نفسه.

[4] الطاهر لبيب: العجز عن التعريب في مجتمع تابع، المستقبل العربي، السنة4، ع29، (تموز/يوليو) 1984، ص24.

1. **المفهوم القطري والقومي:** وهو كل ما جد ويجد من الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها كل بلد عربي، والدافع إلى هذا المفهوم يتمثل في "مواجهة اللغة الأجنبية المسيطرة، ومحاولة بسط اللغة العربية، ومن خلالها ترسيخ الحق في الوجود العربي الإسلامي، وفي طلب العلم باللغة القومية(تعريب التعليم)، واثبات الهوية والشخصية الوطنية، وهو أطمح من مطامح التحرر من ربقة التيار المغربي وضغط الثقافة الأجنبية المكتسحة والبحث عن الهوية العربية على صعيد قطر واحد أو على صعيد إقليمي، وحتى على صعيد قومي"[1].

2. **التعريب الظرفي:** أي: التعريب السياسي، وهو متعلق بالأول، بحيث يستجيب لرغبات "الرأي العام الوطني دخل القطر العربي المعين، والتي تضغط على النظام الحاكم القائم فيها لإصدار قرارات حكومية تعريبية تمثل في ذاتها اختيارا سياسيا شعبيا عاما، وذلك بهدف معين: هو أن تكون اللغة العربية أداة تثقيف ومعرفة وتوجيه سياسي وتنظيم اجتماعي واقتصادي أي: أن تكون العملية التعريبية عملية، أو حركة نوعية وطنية شاملة لأفراد الشعب داخل القطر المعني"[2].

أما فيما يتعلق بمفاهيم التعريب من حيث مجالات العمل والتفكير باللغة العربية:

3. **المفهوم الديني الإسلامي:** يربط هذا المفهوم بين العربية والإسلام، لأن أبناء الأمة العربية "هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية بل الكلمة الشرقية، العرب أنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعا في الدين وقدوة للمسلمين، حيث كان بقية الأمم قد اتبعوا هديهم ابتداء، فلا

[1] محمد المنجي الصيادي: التعريب في الوطن العربي ضمن ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي، ص35.

[2] نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص 42. وينظر: محمد المنجي الصيادي: التعريب في الوطن العربي، ص36.

يأنفون عن إتباعهم أخير" [1]، وهم بهذا فعلوا أساسيا "بدافع ديني دعمه عامل اللغة لنشر مبادئ أخلاقية مقدسة بلورها الدين الإسلامي بتعاليمه"[2].

ولهذا لا يمكن الفصل بينهما ؛ لأنه لا توجد "رابطة تربط ماضينا المجيد بحاضرنا الأعز والمستقبل السعيد إلا هذا الحبل المتين: اللغة العربية، لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، لغة الوطنية المحروسة"[3].

4 . المفهوم التربوي التعليمي: هو اعتماد النظام التعليمي في البلاد على اللغة العربية كوسيلة للتدريس والتحصيل، وهو يستند إلى التعريب في التعليم بجميع مراحله، وذلك لأنه الميدان العريض للاختيار والتجريب للأجيال الحاضرة والمقبلة، على أن "التعريب في مؤسسات التعليم يتجاوز استعمال لغة أجنبية إلى مسائل تتعلق بمدى قدرتها على استيعاب الحقائق الثقافية القومية، وتمثّلها لقيمها وفضائلها وسعيها في المشاركة الايجابية والإبداع العلمي في الحضارة المعاصرة"[4].

وهذا المجال كان جلي في مغزاه وواضحا في حدوده من حيث "المناهج والمقررات التعليمية، بحيث تعم لفائدة من تحقيقه، لكون المدرسة تخضع لنظام معين، فلا توجد فرصة للمغامرة اللغوية أو الضبابية التعليمية" [5]. فالدول العربية التي سارت على هذا النهج نجحت إلى حد ما في تحقيق التعريب، "إلا أنه لا يزال بحاجة إلى مزيد من العناية في الصومال والجزائر والمغرب"[6].

ويندرج في إطار هذا المفهوم من حيث المناهج والأساليب الفنية المستخدمة لتطبيق التعريب عمليا كل من:

---

[1] محمد عمارة: الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط 2، 1975، ص323.

[2] نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص44.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص44.

[4] عبد العزيز بن عبد الله: التعريب واعتماد العربية الفصيحة، مجلة اللسان العربي، ع24، 1985، ص253.

[5] محمد المنجي الصيادي: التعريب في الوطن العربي، ص37.

[6] نجاة عبد العزيز المطوع: آفاق الترجمة والتعريب، عالم الفكر، مج9، ع4، يناير/فبراير/مارس، 1989، ص08.

أ. **التعريب الفوري الأفقي:** يُعنى بنشر اللغة العربية في تعليم المواد الدراسية في مرحلة كاملة من مراحل التعليم، كما هو متبع في المغرب العربي، وهذا الأمر يتطلب جهودا ضخمة وتكاليف باهضة من أجل المجازفة بمصير الأجيال؛ لأن هذه الخطة أضحت مسؤولية نابعة عن إدارة وتصميم، هدفها الوحيد هو إحلال اللغة العربية محل اللغة الأجنبية، و"إعداد الأطر المعرّبة التي تقوم بدورها بتعريب المعلمين، ويقع في آن واحد إعداد الكتب الدراسية التي تخدم التعليم المعرّب"[1].

ب. **التعريب التدريجي العمودي:** نظرا للصعوبات التي واجهها التعريب الفوري الأفقي في العملية التعريبية[2]، ظهر هذا المفهوم لتخفيف من المطالب السابقة الذكر، ويهدف إلى اتجاهين مختلفين من حيث التطبيق الإجرائي للتعريب في حد ذاته:

- ✓ إما تعليم مواد محدودة باللغة العربية في مرحلة دراسية متكاملة.
- ✓ أو التدريس بالعربية في جميع المواد الدراسية المقررة على الطالب في سنة دراسية معينة، أي: تعميم اللغة تدريجيا في سنوات التعليم سنة بعد أخرى [3]، كما يجري في الكليات العلمية في العراق[4].

ت. **المفهوم الإقطاعي:** أي سيادة اللغة العربية في قطاع معين من قطاعات المعرفة، كتعريب العلوم الطبيعية والرياضية، أي نقلها فنيا ولفظيا من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، أو الاقتصار على تعريب لغة التعليم الجامعي أو العالي، أو تغليب اللغة العربية على مراكز البحوث العلمية في الدولة المعنية أو قصر المعاملات داخل وزارات الخدمات والمرافق العامة على استخدام اللغة العربية دون غيرها[5].

---

[1] محمد المنجي الصيادي: التعريب في الوطن العربي، ص36.

[2] للتفصيل ينظر: محمد أبو عبده: التعريب ومشاكله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط والمغرب، دط، 1984، ص20.

[3] محمد المنجي الصيادي: التعريب في الوطن العربي، ص37.

[4] نجاة عبد العزيز المطوع: آفاق الترجمة والتعريب، ص08.

[5] نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، ص49.

ث. **المفهوم الإداري:** ويراد به تعريب لغة الإدارة الرسمية في مختلف النشاطات داخل القطر العربي المعين[1].

ج. **مفهوم التعريب اللساني:** هو استخدام اللغة العربية في جميع نواحي ومستويات الحياة الفردية اليومية للإنسان في الوطن العربي.

ح. **مفهوم التعريب الاجتماعي:** هذا المفهوم مرتبط بالتعريب اللساني[2]، حيث يهدف إلى استبعاد دور اللغات الأجنبية كوسيلة للارتقاء الاجتماعي أو كمؤشر للتمييز بين فئات وطبقات المواطنين داخل القطر العربي المعين[3].

خ. **مفهوم التعريب الحضاري:** يتلازم هذا المفهوم مع التعريب الاجتماعي، والذي بدوره يستهدف التفتح العربي الفكري على مقومات الحضارة العالمية الحديثة من جهة، وتحرير الإدارة العربية من التخلف التكنولوجي والتبعية الاقتصادية والثقافية من جهة أخرى [4]، وبذلك يتخذ المفهوم التعريبي تصورا شاملا موحدا للتعبير عن أبعاده الحضارية المتجسدة في الكفاح من أجل الكرامة والرقي الذي ينتظره الوطن العربي من مبادرات مفكريه وعلمائه، وكل تأخير في بلوغ هذا الهدف يشكل خطأ ومسؤولية اتجاه الأمة والأفراد الطامحين إلى تحسين ظروف عيشهم في ظرفية تاريخية مناسبة[5].

والمثل التقليدي الذي يذكر دائما في مجال مفهوم التعريب الحضاري للعودة إلى الأصالة اللغوية الوطنية، وهو النموذج الياباني "منذ عصر الميجي حتى عصر الثورة الالكترونية والحاسبات الآلية، وإنما وصلت اليابان إلى هذه المنزلة العالية في التقدم في الحضارة المعاصرة، لا لأن أسلافهم كانوا أوروبيين من أثينا وروما، ولا لأن لغتهم هي اللغة الأولى أو الثانية في العالم، ولكن لأنهم استطاعوا استيعاب المعرفة العالية استيعابا اجتماعيا فجعلوها جزءا من نسيج الحياة اليابانية، ثم

---

[1] للتفصيل ينظر: محمد أبو عبده: التعريب ومشاكله، ص22 وما يليها.

[2] محي الدين صابر: الأبعاد الحضارية للتعريب، ص79.

[3] المرجع نفسه، ص75.

[4] نفسه، ص77.

[5] خير الدين حقي: وحدة المصطلح العلمي، اللسان العربي، السنة3، (كانون الثاني/يناير) 1965، ص31.

انطلقوا يبدعون فيها بما بزّوا به كثيرا من المجتمعات الصناعية المتقدمة المعاصرة، مع الاحتفاظ بقواعدهم الاجتماعية"[1].

فالتعريب الحضاري بهذا المفهوم هو إعادة الهوية الأصيلة إلى سالف نصاعتها وتخليصها مما علق بها من رسوبات دخيلة عنها، وجعل اللغة العربية قادرة على حمل رسالة التقدم الفكري والعلمي، وذلك من أجل تخليص الفرد العربي من مشاعر التخبط والتناقض في مواجهة الركب الحضاري.

د. **المفهوم الأدبي للتعريب:** اقتصر على اتساع حركة الترجمة إلى اللغة العربية، وقد تحقق هذا المفهوم بين أوساط المثقفين العرب في أقطار المشرق العربي في القرن الماضي حينما "تسابق الأفراد إلى نقل الروايات والمسرحيات والقصائد الغربية (فرنسية وإنجليزية) إلى اللغة العربية. وكان هذا أول الأمر بديهيا بقدر ما كان مفيدا؛ لأن التعريب لن يكتسب معناه الحضاري الشامل إلا بترجمة الروائع الأدبية والفنية، فبمثلها تزداد لغتنا عذوبة وسلاسة وتتخلّص رويدا رويدا من التقوقع في القوالب القديمة الجامدة المحنطة.

هذه الجهود الفردية المحلية كانت خلال القرن التاسع عشر ردا على محاولات «التتريك» التي فرضت التركية لغة رسمية للتربية والتعليم وتكوين الأجيال العربية في تلك الحقبة من الزمان"[2].

ذ. **المفهوم العلمي للتعريب:** سبق هذا المفهوم للتعريب:«التعريب الأدبي»، ويقصد به خلق أو إبداع المصطلح العلمي العربي وإطلاقه على الشيء المخترع، وشيوع استخدامه بين الأفراد، وقد "بدأ التعريب يواجه التغريب في الشؤون العلمية عندما أنشأ محمد علي يدعو إلى تعليم ما يمكن تعليمه بالعربية في مدرسة الطب في مصر(1826_1887م)، ثم تفتّح الوعي العلمي العربي في مطلع القرن العشرين بإجبارية التعليم الثانوي في مصر، والشروع في تعريب كلية الطب

---

[1] محي الدين صابر: الأبعاد الحضارية للتعريب، ص77.

[2] صبحي الصالح: تقويم تجربة التعريب في المشرق العربي، ص204.

في سوريا منذ سنة 1919م، والاتجاه إلى تأسيس المجامع العلمية التي كان أولها مجمع دمشق سنة 1919م، وتبع مجمع القاهرة سنة 1932م"[1].

ر. **التعريب الفكري:** يعدّ بعض الباحثين أن التعريب اللغوي قاصر عن أداء مهامه؛ لأنه لا ينفذ إلى جوهر الموضوع، ولا يتصل بنا إلى أعماق القضية الأساسية، بل يقيدنا بالتبعية العلمية للآخرين ويفترض على أبناء الأمة العربية أن يهتموا بتعريب الفكر واللغة معا، لأن "التوظيف اللغوي المحض غير الصادر عن الفكر العربي، قد يكون بالترجمة أو بنقل أفكار الآخرين والاقتباس منها، وصوغ ذلك كله باللغة العربية، ومردود ذلك أنه نظل تابعين فكريا وإن بدا أننا مستقلون لغويا، والتبعية الفكرية: هي الداء الحقيقي الذي يفرز أدواء أخرى تنخر في عظام الجسم العربي، وعلى رأسها داء التعريب اللغوي الذي توجهت إليه أنظار الدارسين، وجعلوه محور مناقشاتهم ومعاركهم، غافلين عن مصدره الذي يتولد عنه، ويمده بعناصر وجوده، وهو: التعريب الفكري"[2].

وعليه فتعريب الفكر عندنا _نحن العرب_ لابد من ضرورة تكوين الفرد العربي وجبله على لغته الأم التي هي مخزون عقله، ليصدر التعبير اللغوي من ثقافة فكره السليم، حتى يكون له "دور إيجابي فاعل ذو خصوصية مميزة، لها نوع من الكيان المؤثر في السوق العلمية والفنية وجميع مجالات الحياة الإنسانية، ويتم ذلك في مجالات العلوم بالمشاركة والإسهام في النشاط العلمي بمجالاته المختلفة، كأن يكون لنا نصيب في الابتداع والابتكار أو الإضافة والتجديد أو التعديل والتطوير، أو حتى التفسير والتطويع للتطبيق السليم الراشد"[3].

ز. **التعريب المواكب:** نظرا لتعدد المفاهيم وكثرتها، يمكن النظر إلى مستقبل المفهوم ضمن نظرية «التعريب المواكب» [4]، ومفاده أن التعريب "ليس فقط البحث عن حلول مشاكل

---

[1] المرجع نفسه.

[2] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص313.

[3] محمود فوزي المناوي: أزمة التعريب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة مصر، ط1، 1424هـ/2003، ص93.

[4] ينظر: عفيف دمشقية: أدوات التعريب المواكب ووسائله من منظور وحدوي، اللسان العربي، ع 19، ج1، 1982، 95_102.

معينة تعترضه، بل مقصوده وموضوعه هو الإنسان نفسه، وأداته الأساسية المتحكمة في تكوينه، أي: اللغة. وبهذا أصبح التعريب علما وتقنية وفنا في آن واحد ينبني الكُلّ على أسس واضحة هي الصرامة والموضوعية والتطبيق المنهجي والشعور المتزن واعتبار الإنسان"[1].

بهذه المفاهيم المتعددة والأبعاد المتباينة والزوايا المختلفة، فإن التعريب يعني: إعطاء اللغة العربية مترلتها الطبيعية في البلاد العربية كلغة قومية تضطلع بمهمة التعبير على كافة المضامين والمفاهيم المتداولة في المجتمع.

6. طريقة العرب في التعريب:

لقد سلك العرب طريقة محددة وأسلوبا خاصا في تعاملهم مع الألفاظ الأعجمية، ويتمثل ذلك بالتغييرات التي يجروهنا على الألفاظ الأجنبية، حيث نال الحرف القسط الأكبر من الاهتمام والمعالجة، ثم اتسعوا ليشمل التغيير في بنيتها، وكان سيبويه(ت180هـ) من العلماء الأوائل الذين أشاروا إلى هذه الطريقة، غير أنه استعمل لفظ الإعراب بدل لفظ (التعريب)، وهو ما يوضحه الباب الذي وضعه في (الكتاب) وسماه :(باب ما أعرب من الأعجمية) [2]، وقد لاحظ ابن قتيبة(ت276هـ) بعد هذه الميزة، وأمل في كتابه:(أدب الكاتب) أنه استعمل لفظ التعريب بمعنى الاقتراض اللفظي بقوله:"والعرب تقول: رجل قربز للجربز، قال: ودرهم قي، إنما هو تعريب قاش"[3].

وقد اضطر علماء اللغة القدامى والمحدثين إلى تعريب الكثير من الألفاظ في مختلف العلوم، غير أنهم وقعوا في كثير من الأحوال في الخلط والاختباط، فكان كل معرِّب يعرّب الكلمة على الوجه الذي يرضاه من الوجوه الممكنة، وبهذا اختلفت الأوضاع والمسمى واحد [4]، لذا حدد صبحي الصالح شروط لابد من مراعاتها عند القيام بالنقل والتعريب:

---

[1] أحمد الأخضر غزال: المنهجية العامة للتعريب المواكب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط المغرب، دط، 1977، ص82.

[2] ينظر: الكتاب، ج4، ص303.

[3] أدب الكاتب، مطبعة السعادة مصر، ط4، 1963، ص389. وللتفصيل ينظر: مجدي إبراهيم محمد إبراهيم: المعرّب والمولّد في أدب الكاتب لابن قتيبة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط1، 2006، ص23 وما بعدها.

[4] ينظر: أحمد بك عيسى: كتاب التهذيب في أصول التعريب، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ط1، 2001، ص06.

أ). ألا نلجأ إلى التعريب إلا عند الضرورة، انسجاما مع القرار الحكيم الذي اتخذه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ب). أما قبل تحقق هذه الضرورة فالترجمة الدقيقة تقوم مقام التعريب، إذا تحرى الناقل العليم بأسرار العربية اللفظ العربي الأنسب لأداء مدلول اللفظ الأجنبي، فنحن نترجم مثلا: Microscope بالمجهار، و Densimétre بالمكثف، و Floriculture بزراعة الأزهار وهكذا.

ج). الكف عن استعمال اللفظ المعرّب إذا كان له اسم في لغة العرب، إحياء للفصيح وقتلا للدخيل.

د). أن نحاول _كلما اضطررنا إلى التعريب_ أن نترل اللفظ المعرّب على أوزان العربية، حتى يكون عربيا أو بمترلته.

هـ). ولا مانع من النحت إذا اضطررنا إليه في تعريب المصطلحات العلمية والفنية عند الضرورة القصوى[1].

وبما أن هذه اللغة مرنة مطواعة كتب لها البقاء والخلود، فقد أخلص أهلها في خدمتها بنقل العلوم الحديثة إليها، ولهذا انقسمت مسألة عملهم إلى قسمين:

أولا: التغيير الحاصل في الأصوات:

وذلك بإبدال الأصوات التي ليست من أصوات العرب إلى أقربها مخرجا، لئلا يدخل في كلامهم ما ليس في أصواتهم، وقد نبّه سيبويه منذ أزل قديم إلى البدائل العربية لأصوات الألفاظ الأجنبية، ومثّل لذلك باللغة الفارسية باعتبارها نالت قضية السبق في إعارة ألفاظ كثيرة للغة العربية، فخصص بابا من كتابه سماه:(باب اطراد الإبدال في الفارسية) [2]، وتحدث فيه أن العرب كانوا يبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، وربما بعُدَ مخرجا أيضا، حيث يقول:"يبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، لقربها منها، و لم يكن من إبدالها بُدٌّ؛ لأنها ليست من حروفهم" [3]، ويزيد الجوالقي بعده توضيحا لرأيه بقوله: إن "الإبدال لازم، لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم" [4]، فالجوالقي يجعل السبب الصوتي مخرجا لمعرفة أصالة

---

[1] دراسات في فقه اللغة، ص321_322.

[2] ينظر: الكتاب، ج4، ص305.

[3] المصدر نفسه.

[4] المعرب، ص54.

الكلمة العربية من عدمها، وقد وافق البحث الحديث على فكرة القوانين الصوتية بكونها المعيار الأول لتحديد أصالة الكلمة أو عدمها من الناحية الاشتقاقية [1]، ولذلك يقول حسن ظاظا:"قد يكون من السهل ــإلى حد ماــ رد كلمة معربة إلى مصدرها الأول، إذا كان هذا المصدر من عائلة لغوية أجنبية، أما إذا كانت اللفظة شائعة في لغات العائلة الواحدة فإن الأمر عسير جدا" [2]، وقد مثّل سيبويه بالعديد من الأمثلة، منها:(الآجُرّ) و(الجورب)، وعدّ أن حرف الجيم لم تكن تنطق في المثالين السابقين جيما خالصة كما ينطقها العرب، بل كانوا ينطقونها بين الجيم والكاف الفارسية، فغيّره العرب: ربما جعلوه جيما، وربما كافا، وربما قافا لقربه من الكاف، مثل قول بعضهم:«كُرْبَقٌ وقُربَقٌ»[3]؛ وعليه فالإبدال حاصل في الأصوات عند سيبويه هو أمر "مُطرد في كل حرف ليس من حروفهم" [4]، ولا يستسيغ العربي أن يتكلم بها أو يدخلها في نظمه أو نثره دون تغيير في حروفها التي توافقت فيها الفصحى.

كما نبّه إلى الحروف إلى الحروف التي لا يطرد فيها البدل، وإنما حدث إبدال في بعض الألفاظ الفارسية عند تعريبها، فقال:"سين سراويل وعين إسماعيل، أبدلوا للتغيير الذي قد لزم" [5]، والأصل فيها:(شراويل) و(إشماويل)[6].

والآخر: التغيير في بنية الكلمة:

ومعنى ذلك تحوير في بنية الألفاظ الأجنبية التي دخلت العربية حتى توافق الصيغة العربية، قال سيبويه:"اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه" [7]، وقال الفراء:"يبنى الاسم الفارسي أي بناء كان إذا لم يخرج عن أبنية العرب"[8]، وقد مثّل سيبويه لذلك بالعديد من الأمثلة منها قوله:"فأما ما ألحقوه ببناء

[1] ينظر: براجشترسر: التطور اللنحوي، ص140ـ154.

[2] كلام العرب، ص57.

[3] سيبويه: الكتاب، ج4، ص305.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص306.

[5] نفسه.

[6] ينظر: الجواليقي: المعرب، ص55.

[7] الكتاب، ج4، ص303.

[8] الجواليقي: المعرب، ص57.

بناء كلامهم: فدرهم ألحقوه ببناء هِجْرع، وبَهرَجُ ألحقوه بسهلب، ودينار ألحقوه بديماس" [1]،... وغيرها كثير.

فهذه الأفكار تُعدّ اللبنة الأولى عند العرب، وقد ظلت الإطار العام التي ما زال العلماء ينهلون منها بعده، ومعظم الحديث الذي دار حول هذه القضية لم يكن في الغالب إلا شرحا لجمله أو توضيحا لما استبهم منه أو استدراكا لما أغفله، فمثلا أبو علي المرزوقي(ت421هـ) يقول:"المعرّبات ما كان منها موافقا لأبنية العرب يحمل عليها، وما خالف أبنيتهم منها يراعى ما كان الفهم له أكثر فيختار، وربما اتفق في الاسم الواحد عدة لغات، كما روي في (جبريل) ونحوه، وطريق الاختيار في مثله ما ذكرت"[2].

واهتم كذلك بالقواعد التي خضعت لها الألفاظ الدخيلة عندما عرّبت، حيث تحدث عن صرف الاسم الأعجمي وتصغيره وجمعه وطريقة العرب في إبدال الحروف [3]، وكانت القواعد التي وضعها أساسا لمن جاء بعده، وقد لخص أبو حيان الأندلسي(ت745هـ) أنواع الأسماء الأعجمية عند أئمة العربية، وسار لاحقيه على هذا النهج [4] من قوله:"والأسماء الأعجمية على ثلاثة ثلاثة أقسام:

1. قسم غيّرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد، والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع، نحو: دِرهم وبهرج.
2. قسم غيّرته و لم تلحقه بأبنية كلامها، ولا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله، نحو: آجرّ وابريسم.

[1] الكتاب، ج4، ص303.

[2] أبو حيان الأندلسي: الارتشاف، ص27.

[3] ينظر: الكتاب، ج3، ص334، 620. ج4، ص304_307.

[4] ينظر: السيوطي: المزهر، ج1، ص296. ومحي الدين المنشي: رسالة التعريب، ص 63. والشهاب الخفاجي: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص31.

3. وقسم تركوه على حاله غير متغير فيما لم يلحقوه بأبنية كلامها لم يعد منها وما ألحق عُدَّ منها، مثال الأول: خُراسان لا يثبت به فُعالان، ومثال الثاني: خُرَّم ألحق بسلّم، وكركم ألحق بقُمقم"[1].

ثم ذكر أن العجمة تُعرف "بنقل أئمة لسان العرب وبخروجه عن أوزان الأسماء، نحو: إبراهيم، وبتبعية الراء للنون في أول كلمة نحو: نرجس، وقد تتبع في الآخر نحو: دنر ومدنر، وبإتباع الزاي الدال، نحو مهندز، وباجتماع الصاد والجيم، نحو: الصولجان، وباجتماع الصاد والجيم نحو: الصولجان، وباجتماع الجيم والقاف نحو: قج وابقج، فإن حجز بينهما حرف فيكثر في الأعجمي نحو: القبج، وبكونه خماسيا عاريا من حروف الذلاقة أو رباعيا، فإن كانت في الرباعي السين وقد يكون عربيا نحو: عسجد، وهو ما يبنى على قياس كلام العرب وسمي به، فينبني على الخلاف يلحق بالعربي أو لا يلحق أو يفصل بين ما هو على قياس مطرد أولا"[2].

فالطريقة التي ابتكرها سيبويه في التعريب قد سار على نهجه ثلة من اللغويين منهم: ابن سيده(ت458هـ)[3]، والشهاب الخفاجي(ت1069هـ)[4]...، وخالفه فيها الجوهري(ت393هـ)، حينما قال:"تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها"[5]، وممن ذهب مذهبه الإمام اللغوي محمد مرتضي الزبيدي(ت816هـ)[6]، ووافقه في العصر الحديث المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة[7].

---

[1] أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط1، 1418هـ/1998 ، 146.

[2] المصدر السابق، ص270. وينظر: السيوطي: الاقتراح، ص45.

[3] ينظر: المخصص، مج2، ص112.

[4] ينظر: شفاء الغليل، ص23.

[5] تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 4، 1987، ج7، مادة (عرب).

[6] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، مادة(عرب).

[7] ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004، ص591.

وبهذا خرج الجوهري عن القاعدة التي سارت عليها العرب في التعريب ؛ لأنها عرّبت كلمات أعجمية على غير مناهجها، وهي طريقة أدخلت على العربية كلمات أعجمية كثيرة قلما نجد من الأقحاح من لا يتفطن لها.

فهذه هي أبرز الطرق التي استعملتها العرب في التعريب، وخالفها ما ذكره الجوهري من تعريف التعريب الذي خطا فيه خطوة جديدة، سار على نهجها علماء اللغة من جاءوا بعده، والجدير بالذكر أنه لو "سرنا على منهج الجوهري ينبغي أن نقول في تعريب كلمة (Parteurisation) مثلا، (البسترة) مثلما فعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأن نقول في تعريب كلمة:(Appertisation) (الأبرتة) كما فعلت مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير سيرا على نهج المجمع المذكور، فلفظ:(Appertisation) مشتق من اسم (Appert) العالم الذي أوجد طريقة لتصبير المعلبات كما (Pasteurisation) مشتق من اسم العالم (Pasteur) الذي اكتشف طريقة التعقيم، فعلى سبيل المثال لا يصوغ لنا حسب الجوهري إلا أن نقول:(باستوريزاسيون وأبيرتيزاسون)، أما سيبويه فإنه يجيزهما معا، ففي رأيه يصح أن نقول: البسترة أو الباستوريزاسيون، والأبرتة أو الأبيرتيزاسيون كليهما على حد سواء"[1].

والممعن النظر في طريقة التعريب على مذهب الجوهري يتضح له مزية كبرى ليست للتعريب على مذهب سيبويه، وهذه المزية تتلخص في إمكان الاشتقاق من اللفظ المعرّب ما يشتق من أي لفظ عربي، ففي المثال السابق الذكر يمكن أن نشتق من لفظ: (البسترة) جميع الأفعال، نقول في الماضي:(بَستَر)، والمضارع:(يبستر)، والأمر:(بستر)، واسم الفاعل:(مُبستِر)، واسم المفعول:(مُبَستَر)... إلخ، وكل هذا لا يتأتى مع لفظ: (باستوريزاسيون _ Pasteurisation) المعرّب على طريق سيبويه [2]، ولذلك يقول عبد القادر المغربي(ت1956هـ): إننا "مهما استحسنا رأي سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعرّبة إلى مناهج اللغة وأوزانها، ينبغي أن نقف من تسامحه عند حد محدود، وإلا تكاثرت الكلمة الأعجمية ذات الأوزان المختلفة، والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى، وخرجت على تمادي الأيام بذلك عن صورتها وشكلها، وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا أعجمية"[3].

---

[1] إدريس بن الحسن العلمي: اللسان في التعريب، ص17.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص18.

[3] الاشتقاق والتعريب، ص67.

7. تحديد المصطلحات الدالة على المفهوم الأعجمي:

أ. تعريف المعرّب والدخيل والمولّد:

إن تحديد المصطلحات أمر مهم في مجال البحث العلمي؛ لأنه الوسيلة التي من خلالها يستطيع الباحث الوصول إلى تحديد المفاهيم التي يناقشها، ومن ثمّ إلى الوصول لدرجة أدق من درجات الفهم.

ومعلوم أن المصطلحات في مجال الحقل اللساني تتقارب أحيانا وتتداخل المفاهيم وتضطرب في بعض آخر، ومن ذلك ما نجده في المصطلحات الدالة على اللفظ الأعجمي(المعرّب، الدخيل، المولّد، المحدث)، التي وقع فيها خلط بين العلماء منذ أزل قديم، فنجد منهم من رادف بين المصطلحات وأعطى لها معنى واحدا، وفريق آخر ميز بينهم بالنظر إلى اللفظ الأعجمي المقترض، وهذا الأمر شغل عقول الباحثين المحدثين في عصرنا، وحاولوا تحديد معانيها ووضع حد فاصل بينها، إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل وأخفقت في الوصول إلى الاتفاق والإتيان بتعريف جامع مانع لكل من المصطلحات، حيث بقي كل فريق متمسكا بما يدور في خلده من معاني هذه الكلمات العامة ودلالتها الاصطلاحية المفهومية من خلال تطورها.

ويرجع حلمي خليل إلى اختلاف الآراء حول مدلولات هذه المصطلحات إلى فكرة الاحتجاج التي آمن بها القدماء وبعض المحدثين أيضا [1]، وإن كان المناخ السائد الآن في الفكر اللغوي العربي الحديث هو التخلي عن هذه الفكرة [2]، وكذلك تباين الأقدمين في تعريف وتفسير مدلولات ومعاني هذه المصطلحات، لذلك لم يكن هذا التفسير محل اتفاق في كل عصر، ولدى كل عالم[3].

ولكي يظهر للدارس ملامح الخلط والاضطراب في استعمال المصطلح للدلالة على اللفظ الأعجمي عند العرب القدامى والمحدثين، نسرد بعض الآراء حول هذه المفاهيم حتى يتسنى للقارئ معرفة أبرز المصطلحات المستعملة في كل عصر.

---

[1] ينظر: حلمي خليل: المولد في العربية، ص610_619.

[2] ينظر: حلمي خليل: دراسات في اللغة والمعجم، ص435.

[3] ينظر: مسعود بوبو: أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق سوريا، ط1، 1982، ص40.

❖ **عند القدامى:**

لقد استعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) أربعة مصطلحات _بمعناها اللغوي العام_ هي:(المحدث، والمبتدع، والمولد، والدخيل) في مقام التمييز بين مجامع الكلمات العربية الأصيلة وغير الأصيلة، وذلك وفق معايير صوتية ولغوية استقاها من استقرائه لطبيعة النسج الصوتي للكلمة العربية، وانتهى من خلاله إلى وضع قانون يمكن أن نطلق عليه (قانون الذلاقة)، يقول:"إذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلق أو الشفوية [ر_ل_ن_ف_ب_م]، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك، فاعلم أن تلك الكلمة **محدثة، مبتدعة** ليست من كلام العرب"[1].

فالخليل يوظف مصطلحين: المحدث والمبتدع ليفيد بهما ما يطرأ على كلام العرب ونظامهم الصوتي من مخالفة لأسلوبهم الصوتي. لكنه في مقام آخر يرادف المصطلحين السابقين بمصطلح ثالث يستحق الاعتبار وهو:(**المولّد**)؛ لأنه يعد الكلمات الخماسية الخالية من حروف الذلق والشفوية مولدات لا تجوز في كلام العرب، وذلك حين سأله تلميذه الليث، قال:"فكيف تكون الكلمة **المولّدة المبتدعة**، غير مشوبة من هذه الحروف؟ فقال نحو: الكَشَعْثج والخضَعثج والكشعطج وأشباههن، فهذه مولّدات لا تجوز في كلام العرب؛ لأنه ليس فيهن شيء من حروف الذلق والشفوية، فلا تقبلن منها شيئا، وإن أشبه لفظهم وتأليفهم، فإن النحارير منهم ربّما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب، إرادة اللبس والتعنّت"[2].

ويزودنا في مقدمته بمصطلح لغوي رابع، لا يخلو من أهمية وهو ما أسماه **الدخيل**، يقول:"فإذا وردت عليك شيء من ذلك، فانظر ما هو من تأليف العرب، وما ليس من تأليفهم، نحو: قعثج ونعثج ودعثج،... ليُعرف صحيح بناء كلام العرب من **الدخيل**"[3].

فالمصطلحات الأربعة التي استعملها الخليل كلها مترادفة باعتبار أنها تفيد جميعا (الدخيل) وما ليس من الأصل العربي، و لم يميز كذلك بين الدخيل الذي يتلاءم مع أوزان العربية

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ج 1، ص52.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص52_53.

[3] نفسه، ج1، ص54.

والدخيل الذي فيه اعتياص، ويرجع محمد رشاد الحمزاوي إلى أن همّ الخليل كان منصب على تعريب اللفظة من الوجهة الصوتية لا بحسب أنواعها الصرفية، ويبدي في ذلك ملاحظتين بقوله:

1) إن تفسيرنا لهذه المصطلحات لا يمنعنا أن نشك في ورودها بكثرة في نص واحد وجيز مثل مقدمة كتاب العين الذي أملاه الخليل، ولا غرابة أن تكون من وضع المتأخرين لاسيما لغوي عصر الاحتجاج ؛ لأن كتاب العين بما في ذلك مقدمته لم يسلم من التجريح إذ أن بعضهم قد شك في نسبته إلى الخليل باعتبار الأخطاء الواردة فيه[1].

2) إن القاعدة التي رويت من الخليل لتمييز العربي من غيره ليست مطردة في الرباعي والخماسي وإن كثرت فيها الكلمات المحدثة والمبتدعة لطول مقاطعهما. إن الخليل لم ينتبه إلى أنه يوجد بالقرآن الكريم كلمات رباعية وخماسية فيها حروف ذلق وشفاه، وهي ليست من أصل عربي [2] من ذلك:«القرطاس» في قوله تعالى:﴿ **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ** ﴾[3]، وكلمة:(أساطير) من قوله:﴿ **لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾[4]، وكلمة(الأرائك) من قوله:﴿ **هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ** ﴾[5]... إلخ.

❖ **عند المحدثين:**

أما في العصر الحديث فقد تعددت المسميات للمصطلحات الدالة على التعريب، فقد استعمل أهل اللغات لفظ (**الاقتراض** Borrowig)، و(**النقل والاستعارة** Emprunt)، و(**الإدخال**

---

[1] ينظر: السيوطي: المزهر، ج1، ص77.

[2] العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986، ص162.

[3] سورة الأنعام، الآية 7.

[4] سورة المؤمنون، الآية 83.

[5] سورة يس، الآية 56.

Innovation)، وأطلقوا على الألفاظ التي أدخلوها في لغتهم: Loan_words[1] . أما العرب فقد أطلقوا على عملية نقل الألفاظ واستعارتها لفظ: (التعريب)، وشمل هذا المصطلح مسميات أخرى تداخلت فيما بينها عند المحدثين، منها:

_ **الاقتراض اللغوي**: وعرّفوه بقولهم: هو "أخذ كلمة أو أسلوب من لغة، واستعمالها في لغة العرب"[2]، أو بمعنى آخر: هو اللفظ الذي "اقترضته العربية من اللغات الأخرى في عصور الفصاحة التي يستشهد بكلام أهلها في اللغة، سواء أجري عليه التغيير أو لم يجر، ومعياره العصر الذي اقترضته العربية فيه"[3].

وعدّ أحمد مطلوب(ت2004م) وإبراهيم بن مراد: (التعريب) نوع من أنواع **الاقتراض اللغوي** الذي تلجأ إليه اللغات لسبب من الأسباب [4]، وأطلق عليه محمد رشاد الحمزاوي ومحمد الديداوي:(**الاستعارة اللغوية**)[5]، بمعنى:" **استعارة** ألفاظ من لغة أخرى عندما تدعو الحاجة إلى ذلك"[6]، ولا يقصد بها الاستعارة البلاغية المعروفة، بل "ما شهر بالمعرب والدخيل، وهو كل ما تستعيره لغة معينة من لغة أخرى، مجاورة أو مباعدة أو وراثة على مستوى الألفاظ والصرف والنحو والأساليب، سعيا وراء تحقيق توازن نظامها الذي خلى من مقولات لغوية لم توفرها بوسائلها الذاتية، وذلك لأسباب حضارية وثقافية" [7]. وكان اختياره لهذا المصطلح عوضا عن المصطلحات الأخرى راجع لسببين مترابطين _باعتقاده_:

---

[1] ينظر: سميح أبو مغلي: تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، دار البداية، عمان الأردن، ط 1، 2011، ص41.

[2] أحمد مطلوب: بحوث لغوية، ص238. وينظر: نحو مصطلحات عربية، اللسان العربي، ع55_56، 2003، ص109.

[3] محي الدين المنشي: مقدمة رسالة التعريب، ص13.

[4] ينظر:حركة التعريب في العراق، ص23. ومسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1997م، ص50.

[5] ينظر: العربية والحداثة، ص170. والترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000.

[6] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط2، 1987، ص100.

[7] محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة، ص157.

1. معناه العام الذي يعبر تعبيرا شاملا عن هذا المظهر من التوليد اللغوي دون أن يكون فيه لبس.
2. متابعة مختلف تصوراته عند العرب القدامى والمحدثين، ومعرفة مدى إدراكهم لمعناه نظريا وتطبيقيا بالاعتماد على ما أطلقوا على الاستعارة اللغوية من مصطلحات مختلفة، وهي عديدة لا تأمن اللبس والاضطراب[1].

فعبد الصبور شاهين مثلا يطلق عليه: (**تدخيل الألفاظ**)، بقوله:"تدخيل الألفاظ كلمة من اشتقاقنا، نضعها في مقابل تعريب الألفاظ" [2]، ويستعمل عبد السلام المسدي لفظ:(**النقل**)، بقوله:"إن الآلية التي نقصدها هي آلية (**النقل**) في معنى الأخذ المباشر للفظ الوارد، وهو يطلق عليه في سجل علومنا اللغوية (التعريب)"[3].

وبكثرة هذه المصطلحات وتداخلها في المفاهيم، يفضل سميح أبو مغلي مصطلح (**التعريب**) على غيره، بما في ذلك الاقتراض الذي هو نقل لفظة من لغة إلى أخرى، سواء جرى عليها التغيير أم لا، وكذلك أفضليته على الاستعارة اللغوية؛ لأن تسميتها ضرب من البلاغة العربية، وهذا ما يوقع لبس بين المصطلحين، وهو ما يرشح جعل أفضلية الاقتراض على الاستعارة، والتعريب على كليهما[4].

ومع أن التعريب ينطوي مفهومه على انصهار اللفظ الأجنبي في اللغة العربية ودخوله في صيغها وقوالبها، إلا أنه في معظم الأحيان يبقى وحيدا لا تحيط به عائلة من المشتقات، وهذا ما يؤكده الأب هنري فليش اليسوعي بقوله:"هناك كلمات أعجمية مقترضة تم تعديلها على الصيغ المختلفة، ولقد كان من الممكن أن يجري تعريبها إلى الحد الذي يتلاشى معه أصلها، لكن التعريب لا يقترض وجود سلسلة الاشتقاق المشار إليها قبل، (يعني: الأفعال والمصادر وأسماء الزمان والمكان

---

1 المرجع السابق.
2 العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة مصر، دط، دت، ص335.
3 المصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، دط، 1994، ص29.
4 تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، ص44.

وغيرها، أي: أن المعرب بالرغم من دخوله كثيرا في القوالب العربية، واختفاء ما يدل في لفظه على أصله الأجنبي يظل عادة وحيدا، لا تحيط به عائلة المشتقات المختلفة)، فمثلا الكلمة القرآنية (صراط _ Strat) طريق التي تبدو بزنة الصيغة (فِعال) ليست سوى الصورة الذهنية الإغريقية والآرامية للكلمة اللاتينية (ستراتا)، وكلمة (قميص) بزنة:(فعيل) كلمة من كلمات الشعر القديم، تأتي من الكلمة الإغريقية (كميسيون _ Kamision)، ... إلخ"[1].

ويعلق حسن ظاظا على قول الأب اليسوعي قائلا:"ويبدوا أنه ليس بمحض الصدفة أن هذا العالم اختار المثالين اللذين ضربهما للمعرّب من اللاتينية واليونانية، أي من العائلة الهندوأوربية، تحرزا في العائلة السامية نفسها، لا شلك في أنه من الممكن أن نقول: إن الفعل(ثاب) بالثاء المثلثة عربي الأصل، ومعناه:(رجع)، بينما الفعل:(تاب) بالتاء المثناة: معرّب من الآرامية، ويرجع إلى الأصل نفسه، ومعناه: (رجع عن الشر)، أو (رجع إلى الله)، وهو معنى ديني خاص"[2].

وبما أن هناك ارتباك وخلط في المفاهيم للدلالة على المصطلح الأعجمي بين القدماء والمحدثين، يمكن لنا جرد أبرز المصطلحات المستعملة في المصنفات اللغوية التراثية ونلقي الضوء على مفاهيمها حتى يتسنى لنا وضع لكل مصطلح معنى محددا في هذا العصر، ويرفع اللبس على الدارسين:

المعرّب: وهي الكلمة الأجنبية التي دخلت العربية، وعمد العرب إلى التحوير في بنيتها على نسج الكلمات العربية أو لم يقع، مثل: السندس، الزنجبيل، الصراط،...

الدخيل: وهو اللفظ الأجنبي الذي دخل اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتركه العرب على صورته الأجنبية دون تغيير، مثل:(جمرك) التي دخلت من اللاتينية وأصلها: (كمركيوك_Commercium)، أي: تجارة. وأوكسجين وتليفون...

---

[1] العربية الفصحى، ص78.

[2] كلام العرب، ص56. وينظر: حلمي خليل: المولد في العربية، ص128.

المحدث: هو اللفظ الذي استعمله المولدون بعد عصر الاحتجاج، بعد إحداث تغيير له في بنيته اللغوية، مثل: المذياع، البرقية، ...

المولّد: هو اللفظ العربي الأصل الذي أعطى مدلولا جديدا مختلفا عما كان يعرف به في اللغة العربية عن طريق الاشتقاق والمجاز، مثل: الجريدة، السيارة، القطار، ...

المبتدع: هو اللفظ العربي غير الأصيل الذي لا يخضع للنسج الصوتي للكلمة العربية، وهذا المصطلح أورده الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)في حديثه عن (قانون الذلاقة) .

الغريب: هي الألفاظ العربية التي طرأت عليها مفاهيم جديدة عند استعمالها في اللغة العربية، وأول من استعمل هذا المصطلح ابن عباس(ت68هـ) في معرفة غريب القرآن[1].

وبهذه التعريفات المختلفة والمفاهيم المتعددة للمصطلحات الدالة على اللفظ الأعجمي، فإنها تتجه جميعا إلى وصف الناحية العلمية واللفظية في عملية التعريب[2].

ولا نبعد في تحديد هذه المصطلحات عما قاله السلف والمتأخرون والمعاصرون، ففي كلامهم _كما قال أحمد مطلوب_ سيحقق أمورا منها:

- ✓ تحديد معنى المصطلح تحديدا دقيقا لا يقع فيه الاختلاف بين الباحثين والعاملين في حقل التعريب.
- ✓ التخلص من الاختلاف في سماعية المعرّب وقياسيته، وجعل التعريب قياسا إذا جرى على طريقة العرب.
- ✓ الابتعاد عن النزاع في عصور الاستشهاد والخلاف في ذلك، وتركه للعاملين في الدراسات اللغوية والنحوية والحريصين على سلامة اللغة لا للباحثين في العلم ومصطلحاته.
- ✓ التخلص من الخلاف في تحديد زمن نشوء المعرّب أو المولّد أو الدخيل؛ لأن ذلك لا يوصل إلى نتيجة ولا يقدم ما ينفع حركة التعريب[3].

---

[1] ينظر: محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة، ص144.

[2] ينظر: محمد عيد: العوامل الطارئة على اللغة، اللسان العربي، مج9، ج1، ص32.

[3] ينظر: حركة التعريب في العراق، ص37.

ب. التداخل اللغوي في مصطلحات الأعجمي:

بما أن التعريب هو إدخال ما ليس بعربي في قوالب عربية، فقد أبهم على العرب إطلاق التسميات الدالة على اللفظ الأعجمي وتداخلهم في المفاهيم والمصطلحات دون التفريق _في بعض الأحيان_ بينها، ولكي يعرف الدارس أوجه الاختلاف بين هذه المصطلحات، لابد من عرض آراء القدامى والمحدثين حول هذه المصطلحات:

I. المعرّب والدخيل:

صنف القدماء من العلماء الألفاظ الأجنبية التي دخلت اللغة العربية إلى قسمين: المعرّب والدخيل، وقد اعتمدوا في تصنيفهم هذا الأساس التاريخي.

وقد مر بنا معنى التعريب بدلالته اللغوية والاصطلاحية [1]، وذكرنا ما كان لسيبويه(ت180هـ) من وصف دقيق لدلالته الاصطلاحية مع توضيحه لطريقة العرب الخلص في تعاملهم مع اللفظ الأعجمي، ثم ما كان للجوهري(ت393هـ) من تعريف أخذ معنى جديدا خالف به المعنى الأول، وهنا نذكر ما كان للمعرّب من تعاريف لدى العلماء القدماء ثم المحدثين. فالجوالقي(ت540هـ) مثلا عرّفه بقوله:"ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أشعارها وأخبارها"[2]، أما السيوطي(ت911هـ) قال:"هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها"[3]، وهذا التعريف نقله الزبيدي عنه [4]، ثم قال التهانوي (ت1158هـ):"المعرّب عند أهل العربية لفظ وضعه غير العرب لمعنى استعمله العرب بناء على ذلك الوضع"[5].

---

[1] ينظر الفصل الأول، ص25.

[2] المعرب، ص91.

[3] المزهر، ج1، ص268.

[4] ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج1، ص127.

[5] كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مراجعة رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، 1996، ج2، ص1582.

وهناك الكثير من التعريفات للمعرّب اكتفينا منا بالتعريفات السابقة؛ لأنها تمثل رأي علماء التراث القدامى، ففي تعريف الجوالقى يفهم أن المعرّب خاص للعرب الذين يحتج بكلامهم، وأنه موجود في القرآن وفي أخبار الرسول ﷺ... إلخ، وقد عدّ مسعود بوبو هذا المفهوم أقرب إلى الحقيقة من تعاريف العلماء الآخرين للمعرّب، من قوله:"إن هذه الحروف ... بغير لسان العرب في الأصل ثم لفظت به العرب بألسنتها فعرّبته فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي عربي في الحال أعجمية الأصل"[1]. كما عدّ كذلك تعريف التهانوي للتعريب أقرب إلى الحقيقة فيما يتصل بالمعنى، أما تعريف الزبيدي المنقول عن السيوطي فقد عدّه غير مستقيم؛ لأن العرب استعملت ألفاظا أجنبية موضوعة لمعان في لغتها وفي غير لغتها، وكذلك عدّ تعريف الجوهري غير مستقيم إن قصد به إلحاق اللفظ الأجنبي على نية العربية لوجود ألفاظ كثيرة معربة لم تتفوه بها العرب على مناهجها[2].

أما الدخيل فقد اقترن بالمعرّب عند الأقدمين، يقال:"فلان دخيل في بني فلان إذا كان من غيرهم"[3]، والكلام الدخيل: اللفظ الأجنبي عن العربية، يقال:"كلمة أعجمية دخلت في كلام العرب وليست منه"[4]، وحول هذا المفهوم ألف الجوالقي(ت540هـ) كتاب:(المعرّب)، وكان يريد به اللفظ غير العربي في أي زمان، قال عنه:"ليعرف الدخيل من الصريح"[5].

فالدخيل بهذا المعنى أوسع من المعرّب، وهذا الأمر حمّل المتأخرين التأليف فيه، لكنهم أطلقوا مصطلح (**الدخيل**) على جميع الألفاظ العربية الأصل التي لحق في بنيتها تغيير، وعلى الكلمات المقترضة من اللغات الأجنبية، مثل ما فعل شهاب الدين الخفاجي(ت1069هـ) في مصنفه:(شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل) الذي يقول في مقدمته:"فهذا كتاب جليل

---

[1] الجوالقي: المعرب، ص92.

[2] ينظر: أثر الدخيل على العربية الفصحى، ص39.

[3] ابن دريد: جمهرة اللغة، مادة(دخل).

[4] ابن منظور: لسان العرب، مادة(دخل).

[5] المعرب، ص03.

جمعت فيه ما في كلام العرب من الدخيل، دعاني إليه أن المعرّب ألف فيه قوم منهم من لم ... يَحُم حول ناديه، ومنهم من دقق في التخريجات الغريبة وأتى في أثناء ذلك بوجوه عجيبة ... وسمته شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل"[1].

وعلى الرغم مما عرف في الكتابات التراثية المتأخرة من ضبط المفهوم وتحديد دقيق للمصطلحات، فإن المتأخرين من اللغويين لم يسلموا بدورهم من الخلط بين مفهومي: « **المعرّب**» و«**الدخيل**»، فإضافة إلى الجوالقي والخفاجي نجد السيوطي(ت911هـ) أيضا يقول:"يطلق على المعرّب الدخيل، وكثيرا ما يقع ذلك في كتاب العين والجمهرة وغيرهما"[2].

أما المحدثون فقد تناولوا المعرّب بتعريفات متباينة، منبثقة من تباين تعريفات الأقدمين له على ما مر، حيث عرّف حسين نصار المعرّب بقوله:"الألفاظ الأعجمية التي غيرها العرب وألحقوها بأبنيتهم"[3]، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة قال عن (الدخيل) بأنه:"كل كلمة أُدخلت في كلام العرب وليست منه" [4]، كما هو عند عبد الصبور شاهين:"اللفظ الأجنبي الذي دخل إلى العربية دون تغيير، كالأكسجين والتلفون"[5]، وقد حدد أحمد مطلوب مدلول كليهما بقوله:"يطلق المعرّب على كل كلمة أجنبية دخلت العربية قديما أو تدخل اليوم أو غدا، على أن تكون خاضعة لمقاييس العربية وأبنيتها وحروفها وجرسها، ويدخل فيه قسم كبير مما عرّبه القدماء أو المعاصرون ...، ويطلق (الدخيل) على اللفظة الأجنبية التي لم تخضع لمقاييس العربية وبنائها وجرسها سواء أكانت قديمة أم حديثة"[6]، وكذلك فعل إبراهيم أنيس بقوله:"وكانت الكلمة الأعجمية التي يشيع استعمالها لدى العرب القدماء تأخذ النسج العربي فيقتص من أطرافها وتبدل بعض حروفها، ويغير موضع النبر منها حتى تصبح على صورة شبيهة بالكلمات العربية، وتلك التي سماها علماء العربية

---

[1] ينظر، ص22.

[2] المزهر، ج1، ص269.

[3] المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص157_158.

[4] المعجم الوسيط، مادة(دخل).

[5] العربية لغة العلوم والتقنية، ص309.

[6] حركة التعريب في العراق، ص36.

فيما بعد بالمعرّب، أما غيرها من الكلمات الأجنبية التي بقيت على صورتها الأصلية فقليل عددها، وقد ظلت قليلة الشيوع والدوران، وأطلق عليها:«الأعجمي الدخيل»، كأنما أريد بهذا استبعادها عن الألفاظ العربية الأصيلة"[1].

وكذلك حدد حسن ظاظا مدلول المصطلحين تحديدا زمانيا، حيث جعل ما عُرّب في عصر الاحتجاج معرّبا، وقع فيه التغيير أم لم يقع، وما عُرّب بعد ذلك العصر فهو من الدخيل، بقوله:"اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تعتبر من المعرّب حتى ولو لم تكن من حيث بناؤها ووزنها الصرفي مما يدخل في أبنية كلام العرب، أما ما دخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدخيل "[2].

وبما أن اللغويين القدماء المتأخرين وقعوا في الخلط بين مفهومي:«المعرّب والدخيل» _كما سبق الذكر_ ؛ فإن بعض المحدثين سقطوا في اللبس نفسه [3]، مثل ما حدث مع محمد رشاد الحمزاوي الذي جعل"مصطلح المولّد يفيد المحدث"[4]، وهذا الأمر ما حدا ببعض الباحثين في عصرنا عصرنا الحالي إلى الدعوة إلى ضرورة التفريق بين المفهومين، يقول إبراهيم السامرائي(ت2001م): إن "الدخيل ليس مصطلحا فنيا كالمعرّب الذي ألحق بلغة العرب فكان شيئا منه، ولكنه في الأغلب ما استعمله الكتاب وذوو الحاجة من أصحاب الاختصاصات المختلفة من الكلم الأعجمي، ومعنى هذا أن طائفة كبيرة مما أطلق عليه الدخيل، مادة غريبة ليست من لغة العرب، وأنها مرهونة بزمانها، ولا نعدم أن نجد بين اللغويين الأقدمين من جعل الدخيل والمعرّب شيئا واحدا"[5].

---

[1] من أسرار اللغة، ص103_104.

[2] كلام العرب، ص58.

[3] ينظر: بوبو مسعود: أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، ص23_55.

[4] ينظر: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص337.

[5] مقدمة في تأريخ العربية، ص73.

ومن حاول التمييز بين اللفظين مسعود بوبو، لكنه لم يأت بتعريف دقيق يوضح مدلول كل منهما، بقوله:"صحيح أن هناك حقيقة مبدئية لا يمكن إنكارها هي كون المعرّب دخيلا أو أعجميا في الأصل، أي: قبل أن يعرّب، ولكن أمرين أساسيين يستتبعان هذه الحقيقة:

الأول: أن هذا المعرّب قد اكتسب بتعريبه صفة جديدة عند المعرّبين واللغويين، وإلا اعتبر عملهم ملغى، ثم إنه بهذا التعريب تغير شكله وجرسه وربما دلالته، وبالتالي لم يبق هو هو.

الثاني: أن علماء اللغة أطلقوا عليه مصطلحا جديدا واستنوا بشأنه سننا وشرائط، وساقوا أدلة وبراهين لتعريفه، هي غيرها مما يتصل بالدخيل"[1].

وبعد محاولة حسن ظاظا التفريق بينهما على أساس المعيار الزمني _كما سبق الذكر_، فإنه يتراجع عن ذلك، وانتهى به التحديد إلى "اعتبار (الفلين) مثلا، (وهو نوع من لحاء شجر مخصوص شديد الخفة والمرونة) من المعرّب، واعتبار كلمة مثل:(آجر) وهو الطوب الأحمر من الدخيل، على حين أن الآجر جرت على ألسنة العرب الخلّص الفصحاء قبل ورود (الفلين) بزمن طويل، وتكون لفظة (لغم) من المعرّب، بينما هي في الواقع دخيلة من اليونانية المتأخرة (ليكيما) بمعنى: انفجار جاءت عن طريق التركية"[2].

واعتمد بعضهم الآخر على المعيار اللغوي في التفريق بين المعرّب والدخيل، على أساس الصيغة والبناء، حيث رأوا أن الدخيل "يطلق في معناه اللغوي الراهن على الألفاظ الأعجمية التي لم تغيرها العرب، وأبقتها على صورتها الأصلية في لغتها، أو على بنائها الأعجمي على الأقل" [3]، بينما رأوا أن المعرّب يطلق على "الألفاظ الأعجمية التي غيرها العرب وألحقوها بأبنيتهم" [4]، وتبنى هذا الاتجاه كأساس للتمييز «إبراهيم بن مراد» حينما استلهم تقسيمات أبو حيان

---

[1] أثر الدخيل على العربية الفصحى، ص33.

[2] كلام العرب، ص58.

[3] حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، ج1، ص72.

[4] المرجع نفسه، ص157_158.

الأندلسي(ت745هـ) للأسماء الأعجمية في كتاب:(الارتشاف)[1] إلى أقسام ثلاثة بحسب خضوعها أو عدم خضوعها للتغيير، ويسمى ابن مراد القسم الذي ألحق بأبنية العربية:(معرّبا)، والقسمين الآخرين (ما غُيِّر و لم يُلحق، وما ترك دون أدنى تغيير «دخيلا»)[2].

وهذا المعيار الأخير هو الأجدى والأسلم في نظرنا؛ لأنه لا يمكن الاعتماد بشكل رسمي دقيق على الأساس الزمني في التفريق بين المعرّب والدخيل في شموليتهما، وذلك لندرة معجم تاريخي للعربية يدون زمن دخول اللفظ الأجنبي إلى اللغة العربية.

وقسم عبد القادر المغربي(ت1956م) الدخيل إلى ثلاثة أنواع:"منه ما أدخله أهل اللغة أنفسهم إلى لغتهم قبل الإسلام: كسندس وإبريق، ويسمى في الاصطلاح معرّبا، ومنه ما أدخله المولدون في صدر الإسلام ويسمى مولدا، ومنه ما أدخله المحدثون بعد هذين الدورين ويسمى محدثا أو عاميا"[3].

وهذا الرأي خالف به الآراء السابقة من وجوه:

- في تحديد العلماء عصر الاحتجاج.
- إطلاق لفظ المعرّب على ما استعمله العرب قبل الإسلام.
- صعوبة تحديد عصر اللفظة الأجنبية التي دخلت فيها.
- الدخيل وسيلة من وسائل نمو اللغة العربية.
- اعتبر بعض العلماء أن هذا الرأي توسعا يفسد اللغة4.

II. المولّد والمحدث:

إن مفهوم المولّد _كما سبق الذكر_ هو اللفظ الذي تم إدخاله في العصور التي تلت عصور الاحتجاج، أما المحدث فهو ما تم إدخاله على يد المتأخرين بعد ذلك إلى يومنا هذا.

---

[1] ينظر: ج1، 146. والسيوطي: المزهر، ج1، ص269.

[2] ينظر: المعرب الصوتي، تونس، 1978، ص68.

[3] الاشتقاق والتعريب، ص68.

[4] ينظر: حركة التعريب في العراق، ص29. وعبد القادر المغربي: الاشتقاق والتعريب، ص22.

وقد أطلق لفظ المولّد عند العرب الأقدمين على العديد من الدلالات شملت الأشخاص الذين وجدوا بين العرب الخلص، ثم اتسع المفهوم وشاع استعماله بمعنى يطلق على الكلام المحدث الذي ليس من أصل لغة العرب، وكذلك أصبحت ترتبط بطبقة من الناس ونوع من الكلام، قال الزمخشري(ت538هـ):"ومن المجاز: كلام مولّد ليس من أصل لغتهم" [1]، أي: أطلق بمعنى: الصنف من الناس غير العرب، وعلى الكلام الذي استحدثوه دون أن يكون له أصل في لغة العرب، ثم أطلقوا هذا اللفظ على طبقة من الشعراء، يقول ابن منظور(711هـ):"المولّد: المحدث من كل شيء، ومنه المولدون من الشعراء، وإنما سموا بذلك لحدوثهم" [2]، وقال البغدادي(ت1093هـ): "المولّدون هم الطبقة الرابعة، ويقال لهم المحدثون" [3]، ومن ضمن هؤلاء: بشار بن برد(ت167هـ) وأبو نواس(ت198هـ)، ويروي لنا ابن قتيبة(ت276هـ) أنه:"كان جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدّون محدثين، وكان أبو عمرو ابن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدَث وحسُن حتّى لقد هممتُ بروايته" [4]، ثم استعمل المصطلح للدلالة على الكلمة، يقول ابن فارس(ت395هـ): "(الحذلقة): وأظنها ليست عربية أصيلة، وإنما هي مولّدة، واللام فيها زائدة" [5]، وقال الجوالقي:"(النحرير): ضد البليد، وكان الأصمعي يقول: ليس من كلام العرب، وإنما هي كلمة مولّدة"[6].

وما كان يدل على نوع من الكلام ما رواه الجاحظ(ت255هـ) على لسان الأصمعي(ت216هـ)، قال: أبو عمروا أعلم الناس بأمور العرب مع صحة سماع وصدق لسان حدثني الأصمعي قال: "وقال مرة: لقد كثر هذا المحدث وحسن، حتى لقد هممت أن آمر فتياننا بروايته، يعني شعر جرير والفرزدق وأشباههما"[7].

---

[1] أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998، ج2، ص527.

[2] لسان العرب، مادة(ولد).

[3] خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، دط، 1951، ج1، ص06.

[4] الشعر والشعراء، ج1، ص63.

[5] مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دط،1979، ج2، 144.

[6] المعرب، ص605.

[7] البيان والتبيين، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط7، 1998، ج1، ص321.

ولعل من أقدم اللغويين الذين استعملوا لفظ المولّد أبا عمرو بن العلاء(ت154هــ) في النص السابق الذكر الذي نقله ابن رشيق القيرواني(ت463هــ)[1] عن الجاحظ(ت255هــ).

وقد قسم الخفاجي(ت1069هــ) المولّد إلى نوعين:

الأول: ما عرّبه المتأخرون من الألفاظ الأعجمية مثل:(آيين) بمعنى: العادة، و(أناهيد): اسم الزهرة، معرب من الفارسية.

والثاني: ما استحدث بعد الإسلام إلى يومنا هذا من معان الألفاظ عربية، كانت لها معان أخرى، فنقلت من المعنى القديم إلى المعنى الجديد، مثل:(إذعان) بمعنى: الإدراك أحدثه المتأخرون[2].

وبهذه اللفظة المتعددة للفظة المولّد يستطيع الباحث أن يقول: كانت تستعمل مرادفة للفظة (محدث) كمصطلح للدلالة على نوع من الكلام حتى نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني: وذلك ما يؤكده المرزباني(384هــ) بقوله:"أخبرنا ابن دريد ، قال: أخبرنا أبو حاتم ، قال: رأيت الأصمعي طعن في الأُقيشر، وقال: ذلك مولَّد، و لم يلتفت إلى شعره، قال: ولا يقال إلا رجل شُرطي، فقلت: قال: الأقيشر:

إنمـــا نشربُ من أموالــــنا فسَلُوا الشُّرطِيَّ ما هذا الغَضبْ

فقال: ذاك مولّد"[3].

وبقي هذين المصطلحين بمعنى واحد في القرن الثالث إلى القرن الرابع الهجري، إذ حدد العلماء تعريف المولّد بأنه محدث من الألفاظ، أي أنه الألفاظ الجديدة التي لم يكن يعرفها العرب أو يستعملوها، قال السيوطي(ت911هــ): إن المولّد ""هو ما أحدثه المولّدون الذين لا يحتج بألفاظهم"[4]. أما المحدثين فقد كانت آراؤهم مستنبطة من تعاريف القدماء وتفاسيرهم، يقول حلمي حلمي خليل:"المعرّب لفظ عربي الأصل أعطى مدلولا جديدا عن طريق الاشتقاق أو المجاز أو نقل

---

[1] ينظر: العمدة، ج1، ص197.

[2] ينظر: شفاء الغليل، ص23_32.

[3] الموشح، ص258.

[4] المزهر، ج1، ص304.

الدلالة، و لم يعرفه العرب الفصحاء بهذا المعنى، وقد أضاف بعضهم ما عرّب بعد عصر الاحتجاج إلى المولّد"[1].

وقال طه الراوي(ت1946م):"يعدّ من المولّد كل لفظ كان عربي الأصل ثم غيرته العامة تغييرا ما، بأن كان ساكنا فحركته أو متحركا فسكنته أو مهموزا فتركت همزه أو العكس، أو قدمت بعض حروفه على بعض أو حذفت وما إلى ذلك"[2].

أما أحمد مطلوب(ت2004م) فحاول في دراسته حسم الخلاف حول هذا المصطلح، ورأى "أن يطلق المولّد على اللفظ العربي البناء الذي يعطي معنى جديدا مختلفا عما كان يعرف به في اللغة العربية، كالجريدة والقطار والسيارة والطيارة، وغيرها من المستحدثات التي وضعت لها ألفاظ عربية على سبيل المجاز"[3].

وقسمه المغربي(ت1956م) إلى ثلاثة أقسام:

الأول: هو اللفظ الذي اشتقه المولدون من كلمة عربية، ولكن هذا اللفظ لا يعرفه أصلا أهل اللغة العربية، ومثال ذلك كلمة (الفسقية) للحوض الصغير الذي له أنبوبة في وسطه ينبثق منها الماء، وقد اشتق لها هذا الاسم من مادة فسق، وهو باللغة العربية بمعنى الخروج.

الثاني: الكلمات المولّدة من غير العربية بطريقة التعريب تسمى مولّدة؛ لأنها لم يكن يعرفها العرب من قبل.

الثالث: الكلمات المولّدة المستعملة على طريقة التشبيه والكناية، أي كلمات عربية الأصل استعملها أهل اللغة لمعنى، ثم استعملها المولّدون لمعنى آخر، مثال ذلك:(القطرا) الذي كان يستعمله العرب بمعنى (المطرا)، وانتقل إلى المولّين بمعنى آخر غير معروف من قبل، هو السكر المذاب على النار[4].

---

[1] المولد في العربية، ص189.

[2] تاريخ علوم اللغة العربية، بغداد، دط، 1949، ص47.

[3] حركة التعريب في العراق، ص37.

[4] ينظر: الاشتقاق والتعريب، ص62_65.

ت. تعريف المجامع اللغوية:

حاول بعض المجامع اللغوية وضع تعريفات للمصطلحات الدالة على اللفظ الأعجمي، إلا أن مفاهيمهم لم تكن مرضية عند أغلب المجمعيين، لذلك تعددت الآراء واختلفت المفاهيم بين أعضاء المجامع، حيث أدلى كل عضو منهم بما جادت قريحته حول هذا الموضوع، الأمر الذي أدى إلى تباين الآراء بين أصحاب القرار، مثل ما أدلى به كل من: عبد القادر المغربي(ت1956م) عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومصطفى الشهابي(ت1968م) عضو مجمع دمشق، ومحمد رضا الشبيبي(ت1965م) عضو مجمع بغداد.

فعبد القادر المغربي يعرّف المولّد بقوله:"يعنون بالمولد ما لم يعرفه أهل اللغة و لم ينطقوا به من الكلام، وإنما استعمله المولّدون وجروا عليه في منظومهم ومنثورهم، والمولدون ليسوا من أهل اللغة الذين يحتج بهم في إثبات كلمها وصحة صياغها، ولا يحتج بذلك إلا بكلام الجاهلي أو المخضرم"[1]، وقسمه إلى ثلاثة أقسام كما سبق الذكر[2].

أما مصطفى الشهابي يعتمد على قرارات مجمع اللغة العربية في تعريف المولّد، غير أنه يتوسع في ذكر الأمثلة، وينقل مفهومه عن لسان العرب، ويحدده في أربعة أنواع:

الأول: ما اشتقه المولدون على أساليب القياس العربي، كاشتقاقنا مثلا من الأعيان:(كهرب) من(الكهرباء)، وكان الاشتقاق من أسماء المعاني ومنها المصادر، كالمستشفى من (الاستشفاء).

الثاني: الألفاظ التي نقلت من معناها الأصلي إلى معنى علمي كالقطار والسيارة والمدرعة.

الثالث: المعربات التي نقلت إلى العربية بعد صدر الإسلام.

الرابع: الألفاظ التي ارتجلها المولدون، ولا أصل لها في اللغة، وألفاظ حرفت من اللغة الصحيحة، ولا يمكن تخريجها على أحد أصول اللغة، وكلا القسمين يسمى العامي والدارج[3].

ولا يرى ضيرا على اللغة العربية إذا ما أثبتنا في الصحيح من ألفاظها كل كلمة مولّدة سائغة تضطرنا الحاجة إلى إثباتها، وهذا العمل لا يضطلع به إلا مجمع لغوي[4].

---

[1] الاشتقاق والتعريب، ص62.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص62_65.

[3] ينظر: انتحال الألفاظ المولدة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج40، 1975، ص714_715.

[4] ينظر: المرجع نفسه. والمصطلحات العلمية، ص22.

ومما قاله محمد رضا الشبيبي(ت1965م) حول هذا المصطلح:"من الضوابط الحسنة في تعريف المولّد أنه كل لفظ عربي الأصل تغير على مر العصور بسبب اختلاط العرب بالأعاجم بإبدال أو زيادة أو نقصان أو تسكين أو تحريك أو تقديم أو تأخير"[1].

وبما أن القضية شغلت عقول أعضاء المجامع اللغوية، فقد كان لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الحظ الأوفر والاهتمام الواسع في تناوله للموضوع بإعطائه النصيب الكامل، نتيجة الوقت الطويل الذي أفناه من أجل حسم هذه القضية [2]، إلا أنه هو الآخر لم يسلم من الآراء المختلفة والمفاهيم المتباينة، فاضطر المجمع أن يتخذ قرارا متوسطا حاول فيه جاهدا لتوفيق بين هذه الآراء، فخرج بتعريفات غامضة لم ترض الأعضاء، و لم تسلم من نقاشهم، وهي: أن "المعرّب هو: اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب، والدخيل: هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير كالأكسجين والتلفون " [3]، و"المولّد: هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب"[4]، ويرى المجمع أنه لا يجوز استعمال المولّد الأعجمي؛ لأن "العربية غنية عنه، وأن في بطون معجماتها مئات الألوف من الكلمات المهجورة الحسنة النغم والجرس الكثيرة الاشتقاق مما يصلح أن يوضع المسميات الحديثة بدون حدوث اشتراك، لأن بعثها من مراقد الإهمال والنسيان يصيرها كأنها موضوعة وضعا جديدا"[5].

وإذا كانت هناك ضرورة ملحة تستدعي إلى إيجاد لفظ عربي للفظ الأعجمي في مجال العلوم والفنون، فقد أصدر مجمع اللغة العربية قرارا باستعمال الألفاظ المولّدة التي تجري على أسلوب القياس العربي، وهذا نصه:"يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم"[6].

وقد قسم المولّد على قسمين:

---

1 ينظر هامش: أصول اللهجة العراقية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج4، 1956، ص403.

2 للتفصيل ينظر: حلمي خليل: المولد في العربية، ص609.

3 مجمع اللغة العربية: مقدمة المعجم الوسيط، ج1، ص16.

4 مجمع اللغة العربية: القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، 1934، ص33.

5 أحمد الاسكندري: الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج 1، 1934، ص201_202.

6 مجمع اللغة العربية: القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، ص33. وينظر: ج1، ص202.

"_ قسم جروا فيه على أقيسة كلام العرب من مجاز أو اشتقاق ونحوهما كاصطلاحات العلوم والصناعات وغير ذلك، وحكمه أنه عربي سائغ.

_وقسم خرجوا فيه عن أقيسة كلام العرب، إما باستعمال لفظ أعجمي لم تعرّبه العرب، وقد أصدر المجمع في شأن هذا النوع قراره، وإما بتحريف في اللفظ أو في الدلالة لا يمكن معه التخريج على وجه صحيح، وإما بوضع اللفظ ارتجال، والمجمع لا يجيز النوعين الأخيرين في فصيح الكلام"[1].

بهذه التعريفات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، يتضح لنا أنها ليست جامعة مانعة، لأن بها شيء من الغموض والتداخل، حيث خص المعرّب: بما عرّبته العرب بتغيير في الأبنية دون قيد أو شرط، ولا يعدّ كذلك اللفظ المعرّب ما اقترض من الألفاظ بعد عصر الاحتجاج، والدخيل الذي خصه بدخول اللفظ الأجنبي بصورته إلى العربية سواء في عصر الاحتجاج أو بعده إلى عصرنا الحالي، بينما المولّد فهو شامل لما دخل العربية بعد عصر الاحتجاج، وهو بهذا المفهوم يتداخل المصطلح الأخير مع «المحدث»، ويجعله المجمع مرادف له، ويعرّفه بأنه اللفظ الذي استعمله المحدثون في العصر الحديث، وشاع استخدامه في لغة الحياة العامة.

وبعد أن أُشكل على هؤلاء الباحثين تحديد مدلول هذه المصطلحات بمفهوم علمي دقيق، حاول بعضهم الآخر التفريق بينها، مثل ما ذهب إليه حفني ناصف في تفضيله للمولّد على المعرّب، وسار أولمان المذهب نفسه، حيث يقول:"ومن المؤكد أن ابتكار المفردات وصوغها واقتراضها من استعمال إلى آخر، تستطيع فيما بينها أن تسد نقصا كبيرا في الثروة اللفظية، ولكن من المشكوك فيه أن تستطيع اللغة مقابلة ما تفرضه عليها حاجات الحياة الحديثة المطردة النمو بصورة فعالة، و لم تكن لديها طريقة أخرى أكثر مرونة ودقة، هذه الطريقة التي نعنيها هي إضافة معان جديدة إلى الكلمات الموجودة بالفعل"[2].

غير أن حسن ظاظا يرى في استعمال المولّد تشوبها اللغة، ويضرب لنا مثلا لفظ:«الهاتف»، يقول:"إن أصل معناها عند العرب القدامى كائن خرافي، أو عفريت من الجن، يصح بك فتسمع صوته ولا تراه، ونقل هذه اللفظة إلى معناها التقني (التكنولوجي) وهو

---

[1] المرجع السابق، ج1، ص33_34. وينظر: مجمع اللغة العربية: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما(مجموعة القرارات العلمية)، مطبعة الكيلاني، القاهرة مصر، ط2، 1971، س06.

[2] كمال بشر: دور الكلمة في اللغة، ص151.

(التليفون) سيوقع في كثير من اللبس، وسيجعل استعمال هذه الكلمة من جديد لهذا المعتقد العربي الفولكلوري القديم، محفوظا بإمكانية الخلط بين معناها الأصلي والمعنى الحديث"[1].

وفي هذا الصدد ينقل لنا إبراهيم أنيس القصة التالية:"يروي أحد الأدباء أن ابنه الصبي كان يسمع فقيها يقرأ من سورة يوسف:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ﴾[2]، فدهش الصبي وسأل والده: وهل كانت هناك سيارات في ذلك الحين يا أبي؟"[3]

ث.ضوابط معرفة هذه المصطلحات:

من خلال التعريفات السابقة والمفاهيم المتعددة لهذه المصطلحات، يمكن أن نستخلص بعض الضوابط للتفريق بين هذه المصطلحات، وتعريف علمي دقيق يميز كل مصطلح عن غيره:

أولا: ضوابط المعرّب: لابد من توفر شروط منها:

- أن يكون لفظا أجنبيا مقترضا.
- أن يخضع اللفظ الأجنبي للميزان العربي بالتغيير ليكسب نوعا من صفة العربية أو بدونه إذا كان في الأصل خاضعا له.
- أن يكون حديث الدلالة في العربية.

وعلى هذا فالمعرّب: هو اللفظ الأجنبي الذي استعاره العرب الخلص في عصر الاحتجاج باللغة من الأمم الأخرى مع خضوعه لمقاييسها بالتغيير أو بدونه إذا كان في الأصل خاضعا لها.

ثانيا: ضوابط الدخيل:

- لابد أن يكون لفظا أجنبيا مقترضا
- أن يكون قد دخل العربية غير خاضع لمقاييسها
- أن يكون حديث الدلالة في العربية.

---

[1] كلام العرب، ص68.

[2] سورة يوسف، الآية 19.

[3] دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة مصر، دط، دت، ص147.

وطبقا لهذه المعايير فالدخيل: هو كل لفظ أجنبي دخل العربية غير خاضع لمقاييسها.

ثالثا: ضوابط المولّد:

- أن يكون لفظا عربي الأصل، أو يرتجل ارتجالا عربيا
- أن يكون خاضعا لمقياس عربي.
- أن يكون قد خرج من معناه اللغوي الأصلي (ما اصطلح عليه)[1].

وبهذا فالمولّد: هو كل لفظ عربي الأصل أعطى له في اللغة الحديثة معنى جديدا، خرج على ما اصطلح عليه عما كان العرب يعرفونه، سواء بالاشتقاق أو بالارتجال.

8. أهداف التعريب:

إن السعي لتحقيق التعريب الشامل، وذلك بجعل اللغة العربية لغة العلوم والتقنية في التعليم ولاسيما التعليم العالي والبحث العلمي، لهو مطلب ضروري يرغب فيه كل قوم لإعادة الأمور إلى سالف عهدها ومسارها القويم كما نرغب نحن فيه، وقد نجح في ذلك أقوام أقل منا عددا وأضأل قوة، و لم يكن لهم بصمة واضحة في صنع التاريخ، مثل ما أسهمت به الأمة العربية في بناء الحضارة الإسلامية [2]، إذ فعلت ذلك الدولة الصهيونية المحتلة التي نشأت بإدارة حكومات الناطقين باللغة الإنجليزية (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية)، لم تتنازل عن لغتها التي أحيتها و لم تنهزم أمامها، بل استطاعت الدولة العبرية أن تبني أمة عبر لغة كانت طقسية (دينية) بنت لغتها وجامعتها قبل بناء دولتها، وجعلتها الأساس في دولة الاحتلال على الرغم من كونها دويلة صغيرة والمتحدثون بها لا يتقنونها ومنحدرون من شتى بقاع العالم، حيث أيقنوا أن تشكّل الأمة لا يتأتى إلا في بوتقة الصّهر سنوات قليلة، وسبعون لغة ولُغيّة تذوب وتمحى في العبرية الجديدة، باللغة تصهينوا وتهوّدوا وتسيّدوا، والبداية بسيطة جدا، لغة التدريس هي العبرية من الحضانة حتى الجامعة، أما نحن فيا ضيعتي منفتحون على الآخر، مبهورون بما عنده راضون بانتهاك مؤسساتنا، وفي المدرسة الواحدة من مدارسنا مساقات تدريس تتسع لمصلحة لغات من يتهددنا بقوته وقوة

---

[1] ينظر: إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، ط 1، 2002، ص54_55.

[2] مثل: البلغار واليونان وفلندا وهنغاريا واليابان...، ينظر: شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ص169. وسام عمار وشحادة الخوري: التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، ص119.

حلفائة، والعربية تعاني متزوية مقصيّة، حتى صفوة طلبتنا، بل صفوة الصّفوة يتعلمون بإنجليزية أو بغيرها[1].

ولذا يجب علينا أن نجعل التعريب هما من همومنا وهدفا من أهدافنا، ولكي يتحقق هذا الطلب يمكن أن نعدد أهم الأهداف المقصود تحقيقها:

- ✓ تحقيق المناخ الملائم بتوفير أدوات تنمية اللغة العربية ونشرها، وتحديد ثابت لوضعها بجانب اللغات المنافسة لها واللهجات المتعايشة معها[2].
- ✓ تحقيق التوازن بين الفكر واللسان، وبين المعرفة واللغة والمساعدة على الاستيعاب والتمثل وفتح الطريق إلى الكشف والإبداع.
- ✓ تحقيق الانسجام والتفاهم والتعاون بين أفراد الأمة؛ لأن اللغة العربية دون سواها هي الجسر الواصل بين فئاتها، ولاسيما بين المتعلمين والمختصين والباحثين وبين أفراد المجتمع الآخرين.
- ✓ إنهاء التعليم النخبوي، إذ يفتح باب التعلم والاختصاص لمن يملك الكفاية الفكرية بصرف النظر عن وضعه الاجتماعي والمادي.
- ✓ المساعدة على تنمية اللغة العربية، إذ يعيد إليها حيويتها، ويسمو بمكانتها، فتحقيق لها عمليتها بعد أن تحققت عالميتها، وكان حريا أن تكون لغة أبنائها على وجه الشمول، قبل أن يجلها العالم ويجلها المقام الرفيع[3].
- ✓ يساهم في تسهيل تلقي العلوم والمعارف للطلاب والدارسين خاصة في مجالات العلوم الأساسية والطبيعية والتطبيقية والتقانية مع زيادة الفهم والتعمق في الإدراك، وبذلك يمكن لهذا المجتمع الإسهام في إفراز الجديد والأصيل في العلوم، وإنتاج

---

[1] ينظر: مهدي صالح سلطان: في المصطلح ولغة العلم، منشورات كلية الآداب، جامعة بغداد العراق، 2012، ص101_106.

[2] خالد اليعبودي: المصطلحية وواقع العمل المصطلحي في العالم العربي، دار ما بعد الحداثة، فاس المغرب، ط 1، 2004، ص08.

[3] سام عمار وشحادة الخوري: التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، ص118_119.

الأفذاذ من الباحثين، وهذا سعي الأمم المتقدمة إلى المنافسة في مضمار الحضارة حتى تضفي الجديد وتسلك به "أقصر السبل وأوفرها وقتا وأشدها وضوحا، ألا وهو دراسة العلم والبحث فيه بلغاتها القومية"[1].

ونجني من هذه الأهداف فوائد جليلة للغة القومية، والتي تحقق بدورها قوة يمكن أن تنعكس على كافة جوانب التقدم داخل المجتمع، نذكر منها:

- ذيوع اللغة العربية وانتشارها داخل المجتمعات الناطقة بها، وقد يمتد تأثيرها خارج حدودها، رغم الضغوطات التي واجهتها، إلا أنها صمدت "في وجه جميع المحاولات التي حاولت فرض لغات أخرى محلها، فقهرت محاولات الأتراك الذين حاولوا نشر لغتهم بين أبناء العرب، ومحاولات الفرنسيين والانجليز والايطاليين الذين لم يألوا جهدا لمحو اللغة العربية في مشرق الوطن العربي ومغربه"[2].
- الإلمام بطرقه المختلفة التي سار عليها أسلافنا، لأن معرفة تلك الطرق وسبر منعرجاتها من أهم ما نستعين به في تذليل ما نحن بسبيله من العقبان في وضع المصطلحات العلمية التي فاض فيضها وتدفقت أنهارها[3].
- إشاعة المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات عامة عالمية تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين والمتخصصين في مختلف البلدان المتحضرة، فمعرفة نصوصها تمكن الباحثين من معرفة مسمياتها الحقيقية معرفة دقيقة لا لبس فيها ولا إبهام، فيتابعون ما يدونه الفنيون عنها، وما يطرأ عليها في البلدان الأجنبية[4].

---

[1] محمود عز الدين قاسم: المنظور اللغوي لمواكبة الحضارة ، مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي(رؤية لجامعة المستقبل) في الفترة من(22_24 مايو 1999)، ج2، ص584.

[2] قاسم السارة: التعريب جهود وآفاق، دار الهجرة، دمشق بيروت، ط1، 1989، ص07_08.

[3] ينظر: طه الراوي: المعرب والتعريب، مجمع اللغة العربية بدمشق، مج15، 1937، ص69_77.

[4] عباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف بمصر، ط2، دت، ص246.

- التعريب انفتاح على الحضارة العالمية، وذلك باكتساب مكانتها وتوظيفها في المجال العلمي والتقني.
- يعيد تعريب العلوم للغة العربية ثقة أصحابها بها، ويمد ي قدرتها على تمثل معطيات العلم والحضارة، ويساعد على التخلص من حالة الاستهانة باللغة وازدراء المتحدثين بها.
- إعادة الحيوية للغة العربية تنظيرا وتعليما واستخداما كي تصبح مؤهلة للوفاء بمتطلبات عصر المعلومات.
- التعريب جهد لغوي وثقافي يترك آثارا ظاهرة ونافعة على جميع الأصعدة: الوطنية والقومية والاجتماعية.

9. أهمية التعريب:

لقد عزم الباحثون العرب على التعريب من منطلق أهميته في النمو الحضاري والثقافي، والتي تعود بالفائدة على اللغة العربية نتيجة الافتقار في بعض الأحيان إلى تسميات لمسميات حديثة تخترع في شعوب متقدمة، وتتداول في الدول المتطورة، ويعجز المترجمون عن ترجمتها ونقلها فور ورودها، وبهذه الحالة فالتعريب وسيلة من وسائل إثراء اللغة العربية وتغذيتها بالمصطلحات التي يحتاج إليها الباحثون والكتاب [1]؛ لأنه من الوسائل المهمة في صياغة المصطلح وتتبع حركة التطور والتقدم العلمي وما يصاحبه من التدفق الاصطلاحي الذي تقذف به الحضارة الجديدة من المسميات الحديثة.

وإذا أريد للغة العربية أن تكون لغة حية تتطور مع تطور الحضارة، لابد من أن تصاحبها حركة التعريب أثناء تطورها حتى لا يتركها أولادها ويميلون إلى لغة العصر أو المستعمر[2]، وهذه الحركة لا تخلو منها أية لغة من لغات العالم؛ لأنها خاضعة لسنة التأثر والتأثير بين اللغات، الذي هو قانون اجتماعي إنساني تفرضه العلاقات المتبادلة بين البشر نتيجة الاحتكاك في المجالات المختلفة من: التبادل التجاري، وحسن الجوار، والعلاقات الاجتماعية والسياسية، ... إلخ[3].

---

[1] ينظر: وفد دولة الكويت: أهمية التعريب في النمو الحضاري، مجلة اللسان العربي، مج15، ج3، 1977م، ص49_50.

[2] ينظر: طه الراوي: محاضرات في تاريخ اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج15، ج1_2، 1935م، ص69.

[3] ينظر: صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص315.

وبهذه الحركة فقد اكتسبت اللغة العربية ثروة هائلة من المفردات اللغوية الأجنبية، زيادة على ذلك فقد توسعت في تأثيرها من الخليج إلى المحيط وفي أي زمان من حياتها، في العصر الجاهلي وصدر الإسلام وما يليها من القرون، غير أنها تختلف قوة وضعفا بين فتراتها التاريخية المختلفة، وكان العصر العباسي أكثر نشاطا وإنتاجا في مجال التعريب، ومثله في عصر النهضة الحديثة التي دعت إليه الحاجة الماسة للتعبير على المسميات الجديدة وما تصدره الثقافة الغربية المعاصرة.

10. التعريب وصلته بالمصطلح:

إن التعريب يحتاج إلى المصطلح الملائم، أي المقابل العربي الذي يصطلح عليه أهل الاختصاص والمتفق على استخدامه من اللغات الأجنبية، وإننا نشهد اليوم في عصر التطور العلمي والتكنولوجي الكثير من المصطلحات النقدية و العلمية والتقنية الجديدة التي تمطرنا بها اللغات الأجنبية وما يصاحبها من تطورات تكنولوجية، "واستخدام المصطلحات الأجنبية لا يعيق تطور العلم، ولكن التعليم باللغة الأجنبية تدريسا وتأليفا يحد من قدرة المتعلمين الفكرية والإبداعية، فهو يستنفذ قدرا كبيرا من مجهودهم الفكري الذي يصرفونه في تعلم اللغة الأجنبية ومحاولة التفكير بها، واستجابة المتعلمين للغة الأم لا يمكن أن تكون كاستجاباتهم للغة الحية مهما أتقنوها، كما أن استجاباتهم للغة الأخرى غير مألوفة لهم يظل محدودا، وقد تظل ظاهرة النبوغ والإبداع أكثر وضوحا بين أصحاب اللغة بالمقارنة بمن يفكرون بلغة أجنبية، والعمل على إيجاد المصطلح العلمي العربي وخاصة في مجال العلوم التطبيقية يبقى ضروريا من أجل اغناء اللغة العربية وتطويرها، إلا أن هذا لا يعني أن التعريب لن يتحقق دون تعريب المصطلح" [1]، يل إن تعريب العلوم يستدعي تعريب المصطلحات؛ لأنه أسبق منه في المجال العلمي، والسعي إلى استخدامه هو سر استقرار المصطلح الملائم، وهذا حتى تصبح اللغة العربية قادرة على مسايرة التطور العلمي وتنافس اللغات في التعبير عن المستحدثات المبتكرة في شتى فنون العلم.

ولذا فإن عملية توفير المصطلح يجب أن لا يعرقل عملية التعريب، بل لا بد من المضي فيه حتى تكسب اللغة العربية هيمنتها على مجالات الحياة اليومية؛ لأن المصطلح العلمي هو جزء هام من عملية التعريب نظرا لما بينهما من تكامل، وفي ذلك يقول حسني سبح:"ألحت على

[1] نجاة عبد العزيز المطوع: آفاق الترجمة والتعريب، عالم الفكر، مج19، ع4، يناير فبراير مارس 1989، ص10.

قضية المصطلح لأن هذه القضية في طليعة ما يتعلل به الزاهدون في التعريب والمشككون في الاقتدار على المضي فيه، على حين أن قضية المصطلح _من حيث هو ألفاظ يعبر بها عن مسميات ومعان مفردة_ ليست بصميم المشكلة، بل قد تكون _على ما لها من شأن_ أهون جوانبها، وإنما صميم المشكلة هو الاقتدار على وعي المعاني العلمية وتصورها ثم الإبانة عنها، ولن يتم حلها وتذليل صعابها إلا بالتصميم على ذلك والشروع فيه وإن اضطررنا _ ولو إلى حين_ إلى استعمال المصطلحات الأجنبية بلفظها الأجنبي. هذا مع أن الأعمال التي قامت بها في هذا الباب مجامعنا العلمية واللغوية _ وفي طليعتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكتب تنسيق التعريب والجامعات التي تدرس بعض العلوم بالعربية _ تقدم قاعدة صالحة لتعميم تعريب العلوم ... إن قضية التعريب أمانة في عنق كل منا وما علينا بعد، إلا أن نخلص النية ونصدق في العمل ليتم لنا ما نطمح إليه"[1].

وإن مشكلة صياغة المصطلح العلمي وتعميمه والاتفاق عليه مشكلة قائمة في جميع اللغات الحية[2]، وهذا راجع إلى المصطلحات الكثيرة التي ظهرت بفعل المبتكرات الجديدة وتزايد المفاهيم العلمية حولها، وقد أكدت عائشة عبد الرحمن أن اللغة العربية قادرة على نقل العلوم العصرية، وقد وصفت كتبا أهديت إليها من موسكو، وهي مؤلفات علمية كتبت بالعربية، فقالت:"وكانت مفاجأة لي أن أقرأ لغتي في هذه العلوم العصرية سليمة واضحة، دقيقة طيعة ميسّرة، لا تتوقف ولا تتعثر"[3].

وأول ما يجابه الباحث العربي من صعوبات في هذا السبيل، أن وضع المصطلح بالعربية قد يصطدم بحقيقة مؤداها أن هذا المصطلح ربما كان "يتضمن تصورات لم تقم في أذهان لغويي العرب، وقد لا يصلح للتعبير عنها مصطلحات عربية رسخت دلالاتها وتبلورت، وقد يكون من الخير تجنب استعمالها حتى لا يختلط معناها الأصيل بالمعنى الحديث الذي يراد بها أن تدل عليه" [4]، ولذا دعا محمد رضا الشبيبي برأي مفاده أنه لا معنى لاقتباس المصطلحات الأعجمية الحديثة بدون قيد أو شرط إلا العجز والتقصير، وإلا التبعية والتقليد[5].

---

[1] تعريب علوم الطب، اللسان العربي، ع27، 1986، ص29.

[2] ينظر: عبد الكريم اليافي: تجربتي في المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج52، ج4، 1978.

[3] اللغة العربية وعلوم العصر، اللسان العربي، مج13، 1976، ص15.

[4] محمود السعران: مقدمة للقارئ العربي، ص29.

[5] ينظر: كلمة عامة في مشكلة المصطلحات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة52، 1959، ص2.

وإن وحدة المصطلحات اللغوية لها دور كبير في وحدة الأمة، والعكس صحيح بحيث "يستطيع الباحث أن يقيس تقدم الأمة حضاريا ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا بإحصاء مصطلحاتها اللغوية واستكناه مدلولاتها، بل يستطيع أن يقطع بوحدة الأمة الفكرية والسياسية من وحدة مصطلحاتها اللغوية في الإنسانيات والعلوم والتقنيات ... لقد واجهت الأمة العربية في القرن العشرين مشكلة خطيرة تتلخص في ازدواجية المصطلح العلمي والتقني في الوطن العربي، ونعني بذلك تعدد المصطلحات العربية للمفهوم الواحد واختلافها من قطر إلى آخر، ويكمن الخطر في ظهور لغات علمية عربية متعددة في الوطن العربي مما يهدد وحدته القائمة أساسا على وحدة لغته التي هي وعاء الحضارة العربية الإسلامية وقوامها منذ قرون عديدة"[1].

ولذا جعل العرب المصطلح وسيلة رئيسة لتكوين وتنظيم وتطوير المعارف، وعدّ المصطلح العلمي "أداة البحث ولغة التفاهم بين العلماء، وليس ثمة علم بدون قوالب لفظية تؤديه، ويوم أن ينهض العلم ويخطو إلى الأمام، تنمو مصطلحاته وتدق ألفاظها وتتحدد معانيها، وإذا كانت العلوم في سير مطرد، وحركة دائبة، فإن مصطلحاتها لا بد أن تلاحقها وتتابع السير معها، ولا يمكن أن تتحقق نهضة علمية بدون نهضة لغوية واصطلاحية تسايرها جنبا إلى جنب ... وقيمة لغة العلم في أن يلتقي عندها العلماء، وهي ولا شك اصطلاح وقد قيل قديما " لا مشاحة في الاصطلاح"، ومن العيب أن نلتقي عند اللفظ الأجنبي ثم نختلف في مقابله العربي، واستقرار الاستعمال وشيوعه وذيوعه يمنح المصطلح العلمي قوة تحقق فيه أسباب البقاء والحياة، والمعجمات العلمية وسيلة ناجعة من وسائل البحث والدرس وعليها أن تأخذ باللفظ الشائع والاستعمال السائد ... وعلى هيئاتنا العلمية والثقافية أن ... تعدّ معجمات متخصصة يقرها المشتغلون بالعلم في كل مادة، وتلك رسالة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمجامع اللغوية والعلمية، واتحاد المجامع، وبذا نحقق وحدة المصطلح العلمي في العالم العربي جميعه كما حققها أسلافنا في النهضة الإسلامية الكبرى"[2].

ومنذ ذلك العصر أصبح الاهتمام بصياغة المصطلحات العلمية الشغل الشاغل للعلماء العرب في شتى أنحاء الوطن العربي، فقد بذل كل شخص مجهود علمي على الصعيد الفردي أو

---

[1] علي القاسمي: المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، اللسان العربي، ع27، 1986، ص81.

[2] إبراهيم مدكور: لغة العلم، اللسان العربي، ع27، 1986، ص17.

الرسمي المؤسسي، الأمر الذي وسم المصطلحات بسمة مستمدة من ثقافة علمية مختلفة، وكان من أسباب ذلك الاختلاف في تعدد مصادر نقل المصطلحات من اللغات الأجنبية، وإن الممعن النظر في "المراد بكلمة (مصطلح) يمكن أن تدل على الكثير في هذا الشأن، فاللفظ الذي يضعه فرد أو هيئة لدلالة علمية أو حضارية معينة لا يمكن أن يصبح (مصطلحا) إلا بعد أن (يصطلح) ويتواضعَ عليه المشتغلون بذلك العلم أو المعنيون بذلك الجانب من الحضارة، أما قبل ذلك فهو لا يعدو كونه لفظا مقترحا دعت إليه الحاجة الآنية للتعبير عن فكرة علمية أو حضارية. ومن ثم فلن يمكننا الحصول على أي مصطلح، بالمعنى الحقيقي، إلا بعد وضع اللفظ المقترح في حيز (الاستعمال) أي أن (التعريب) هو الذي يضع لنا المصطلحات، وليس العكس، ولا بد لنا من أن ندخل في مجال تعريب العلم لنحصل على مصطلحاته، إنّ حجة القائلين بالتريث في التعريب ريثما تكتمل المصطلحات متهافتة أساسا فهي تنقض نفسها بنفسها... وأبطل من ذلك ادعاء بعضهم ضعف اللغة العربية وعجزها عن وعاية علوم العصر والنهوض بمتطلباتها، وتلك أظلم تُهمَة اقترفها الأجنبي بحق لغتنا، في زمن الاستعمار والتبعية، وبقيت مخلفاتها تضلل عقول بعض الجهال حتى يومنا هذا، فليست العربية بأقل عطاء من عشرات اللغات التي اعتز بها أهلها، و لم تسمح لهم مشاعرهم القومية بالتخلي عنها ، فاستعملوها للعلوم، فاستوعبتها جدا و لم تَقْصُر عنها في شيء، بل إن العربية أغنى في خصائص الاشتقاق والمجاز والقياس من كثير من اللغات التي باتت تُدعى اليوم باللغات الحية زيادة في الثلب والنكاية في لغتنا"[1].

والشغوف باللغة العربية فإنه يراوده سؤال عن معرفة العلاقة التي تربط بين المصطلح والتعريب، ومن المسلم به أن عمليتي الترجمة والتعريب لا يمكن أن يتم أي منهما في ظل غياب المصطلحات التي تمثل عصب الكتابة والترجمة العلمية، لذا فإن قضية المصطلح تمثل أبرز الصعوبات التي تواجه عملية التعريب، ويعود السبب في ذلك إلى عدم مواكبة الإنتاج المصطلحي العربي لسيل المصطلحات التي تقذف بها مراكز الأبحاث و الجامعات و دور النشر في البلدان المتقدمة علميا وتقنيا، وبالتفحص التام للقضايا اللغوية يجد أن العلاقة التي تربط بينهما علاقة ترابط وتلازم بحيث لا يمكن الفصل بينهما؛ لأن المصطلح ركن من أركان الترجمة والتعريب، فهما أساس لوجوده ولن يتحقق العمل إلا به، وبتلازمهما تنمو اللغة العربية وتتجذر المعرفة العلمية التي بها يتخلصون من

[1] جميل الملائكة: الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، اللسان العربي، ع27، 1986، ص32.

التبعية اللغوية والثقافية، وفي ذلك يوضح شحادة الخوري هذه العلاقة بوجهيها الإيجابي والسلبي، بقوله:"نذكر أنه إذا لم يكن ثمة تعريب في التعليم الجامعي للمواد العلمية، أي إذا كانت هذه المواد تدرس بإحدى اللغات الأجنبية، فلا حاجة عندئذ للمصطلح العلمي العربي، إذ يكون التدريس والكتب التدريسية والمرجعية باللغة الأجنبية، ولا حاجة كذلك لترجمة الكتب والمؤلفات العلمية إلى اللغة العربية، وأما إذا كان التعليم الجامعي العلمي معربا، أي يقدم للطلبة باللغة العربية، فتكون الحاجة ماسة إلى أهم أدوات التعليم العلمي، وهي المصطلحات العلمية، مما يحث على وضعها وتوحيدها وإشاعتها واستخدامها، وتكون الحاجة ملحة إلى ترجمة الكتب والمؤلفات العلمية إلى العربية، وينشط في هذا المجال رجال العلم ومدرسو العلوم، كل في ميدان اختصاصه، فينصرفون إلى أعمال التأليف والترجمة والتدريس بالعربية. [وعليه فإن] المصطلح أداة ضرورية للتعريب، والترجمة حاجة مهمة من حاجاته، والتعريب يتحقق وينهض بهما، فيمهدان الطريق للتأليف العلمي بالعربية والبحث المتصف بالابتكار والإبداع"[1].

ولمعرفة المشكلة الحقيقية التي تحاكي قضيتي التعريب والمصطلح، يجدها أسلوب لا يخرج عن "مشكلة تنسيق وتنظيم، ذلك أن اللغة العربية تستعمل استعمالات مختلفة، وتوظف في كل دولة، توظيفا يخضع لسياستها وقوانينها، فمثلا استعمال اللغات المحلية في أجهزة الإعلام، وفي الإنتاج الفني والأدبي ، وفي لغة التدريس إلخ ... يختلف من بلد إلى آخر فمؤسسات الترجمة، الرسمية والتجارية، تعمل إلى جانب المبادرات الشخصية، إلى جانب نشاط الأكاديميين من أساتذة الجامعات والباحثين، كل يعمل في ظل نظام معين ... ومن هنا، فلم تعد هناك رقابة لغوية على دقة الترجمة؛ فأصبحت الكلمة الأجنبية تترجم بكلمات متعددة إلى العربية، بكلمات متقاربة في المعنى؛ وذلك يعود فيما يعود إليه، إلى اتساع المفردات العربية من ناحية، وقد يعود إلى عدم التمكن من اللغة العربية أو من اللغة الأجنبية التي يترجم منها من ناحية أخرى.

وحصيلة هذا كله، هي بلبلة في اللغة العربية نفسها، ونشوء أساليب ذات طابع محلي في التعبير العربي ، وهذه الظاهرة التي تقوم في مجال الترجمة والتعريب تنعكس بالضرورة على المصطلح"[2].

---

[1] دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج2، ص64.

[2] محي الدين صابر: التعريب والمصطلح، اللسان العربي، ع28، 1987، ص14.

وبما أن العلوم تتطور بتطور العصر، فقد تنبّه الباحثون المحدثون إلى معالجة مشكلة المصطلحات التي هي في تطور دائم ونمو مستمر إلى وضع قواعد جديدة تعبر عن مسار تعريب المصطلحات فيما يلي[1]:

1. كل مصطلح خلق خلقا جديدا خالصا يكون من أصل كلاسيكي، ويكون دالا على عين من الأعيان يجب تعريبه (اقتراضه) كالهيدروجين، وإذا وجدت كلمة عادية تدل على هذا العين فلا تستعمل مصطلحا علميا بل تبقى جزءا من اللغة العامة.

2. كل مصطلح خلق خلقا جديدا خالصا يكون من أصل كلاسيكي، ويكون دالا على تصور علمي خاص يجب تعريبه، ويضرب مثلا على ذلك: الإنزيم والأيون والإلكترون: هذه لا تترجم، لأن ترجمتها تذهب بقيمتها من حيث هي مصطلح علمي.

3. كل مصطلح يتبين أنه جزء من تصنيف عام يجب تعريبه، ومن هذا أسماء الأجناس والأنواع في الحيوان والنبات.

4. كل مصطلح انتزع من اللغة العامة ليدل على معنى علمي خاص يترجم: مثال ذلك (immunity) المناعة، و(Refoulement) الكبت؛ لأن الحاجة لم توجد لجعلها اسم عين، أو اسم تصور خاص، ولأنه لابد من فهم أصلها قبل الوصول إلى فهم مدلولها.

5. لا يكاد يوجد النحت محل في المصطلحات فهو أثقل على الأذن من التعريب ولا داعي له أبدا، من ذلك كلمة:(كلويد) هي بهذا الوصف أخف على ثقلها في كل اللغات من (الشبغروي).

6. يحتاج الأمر إلى وضع قواعد التعريب تجعله وافيا بأغراضه:

أ. مشكلة البدء بالساكن: حلت هذه المشكلة في الأعلام بإضافة ألف في أول الكلمة، ولا يجوز ذلك في المصطلحات العلمية.

ب. لابد من تقسيم المصطلح المعرّب إلى أصوله في الكتابة إذا كان طويلا وإلا أصبح النطق مستحيلا.

---

[1] ينظر: محمد كامل حسين: القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مج 11، 1959، ص141_142.

ت. لا مفر من استبدال الحروف بالحركات، والاعتماد على الشكل في المصطلحات العلمية فيه القضاء على هذه المصطلحات عند كتابتها.

ثانيا: المصطلحات والتنمية اللغوية:

1) ماهية المصطلح:

يشهد العالم تطورا هائلا في كل مجالات الحياة، يصاحبه ظهور العديد من المفاهيم والمبتكرات والمستحدثات التي تقاذفت في ظل التطور العلمي والانفجار التكنولوجي، مما يستدعي إلى وسائل (أسماء وعلامات) للتعبير عنها، وهذا الأمر مخول للغة، لأنها "تتحرك طوعا كلما تلقت منبها خارجيا، فما أن يستفزها الحافز حتى تستجيب بواسطة الانتظام الداخلي الذي يمكنها من استيعاب الحاجة المتجددة والمقتضيات المتولدة"[1].

ويتم وضع هذه المبتكرات وفق مفاهيم تنقل معلوماتها باستخدام المصطلحات الدالة عليها كأساس في تنظيم الآراء والأفكار العلمية، و"إنّ حرص العلماء في القديم، والحديث على تعريف المصطلح، وتحديد مفهومه، وتوضيح المراد به نابع من أهمّيته، ودوره في ربط الصّلات بين الأمم، والتّواصل بين الشّعوب، كما أنّه نابع من أهمّيته في نقل العلوم، والمعرفة، وتعميم الثّقافة، والابتكارات، ونشر كلّ جوانب الحضارة المعاصرة، والنّظريات المختلفة التي تخدم جوانب الحياة الإنسانيّة كافّة"[2].

أ. مفهوم المصطلح:

I. **لغة**: المصطلح مصدر ميمي من (اصطلح)، ودلالة هذه الكلمة مأخوذة من الجذر المعجمي (صلح)، ومعناها اللّغوي:"الصّلاح ضدّ الفساد...، وأصلحه ضدّ أفسده...،

---

[1] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات في النقد الأدبي، مج 2، ج8، محرم 1414هـ، ص56.

[2] إبراهيم كايد محمود: المصطلح ومشكلات تحقيقه، اللسان العربي، ع55_56، دجنبر (كانون الأول) 2003، ص12.

وصالحه مصالحة، وصلاحا، واصطلحا، واصالحا، وتصالحا، واصتلحا...، واستصلح نقيض استفسد"[1]، "واصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف، و... على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا"[2].

II. **اصطلاحا**: المصطلح أو الاصطلاح هو:"العرف الخاص، وهو اتفاق طائفة مخصوصة على وضع شيء، والاصطلاحي: ما يتعلق بالاصطلاح ويقابله اللغوي"[3].

وقد تعددت تعاريف المصطلح بتعدد واضعيها وعلى حسب مجال اختصاصهم، غير أن هناك سمة جوهرية مشتركة بين كل التعاريف، ومنها أن "المصطلح هو مفردة صيغت وفق خصائص اللغة، للدلالة على ماهية شيء محدد، وحصلت على اتفاق المختصين" [4]، أو"دراسة ميدانية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية"[5]، أو "الدراسة النسقية لتسمية المفاهيم التي تنتمي إلى ميادين مختصة من التجربة الإنسانية"[6]

فعبد القادر الفاسي الفهري يعرّفه بقوله:"المصطلح لغة خاصة ... ومعجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين، ولذلك استغرق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة الإبلاغية"[7]

حدده مصطفى الشّهابي بقوله:"الاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللّغويّة، أو الأصليّة، فالسّيّارة في اللّغة القافلة، والقوم يسيرون، وهي في اصطلاح الفلكيين اسم لأحد الكواكب السّيّارة التي تسير حول الشّمس وفي الاصطلاح الحديث هي (الأوتوموبيل)"[8].

---

[1] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (صلح)، ص229.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، ص520.

[3] أحمد مطلوب: حركة التعريب في العراق، ص56.

[4] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2009، ص94.

[5] علي القاسمي: علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، مجلة اللسان العربي، ع30، 1988، ص85.

[6] عبد السلام أرخصيص: إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، ع46، 1998، ص123.

[7] اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، الدار البضاء المغرب،1985، ص396.

[8] مصطفى الشّهابي: المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم، ص6.

وعبد الصّبور شاهين قال:"المصطلح هو اللّفظ، أو الرّمز اللّغوي الذي يُستخدَم للدّلالة على مفهوم علميّ، أو فنّي، أو أيّ عمل ذي طبيعة خاصّة"[1].

ويطلق على المصطلح في اللّغات الأوربيّة المختلفة كلمات تكاد تكون متّفقة من حيث النّطق والإملاء، وهي الكلمات:(Terme) في الفرنسية، و(Term) في الإنجليزية، و(Termine) في الايطالية، و(Termino) في الاسبانية، و(Termo) في البرتغالية، و(Termin) في الروسية والبلغارية والرومانية والسلوفينية والتشيكية والبلندية، و(Termi) في الفلندية، وهذه الكلمة المشتركة في اللغات الأروبية تجاوزت الإطار اللغوي القومي، وعدها بعض الباحثين مثالا طيبا للعالمية في داخل الحضارة الأروبية، وكلها مشتقة من الكلمة اللاتينية (Terminus) بمعنى الحد أو المدى أو النهاية[2].

وقد عرّفه فلبر (Fleber) بأنّه رمز اصطلح عليه ليعبّر عن مفهوم معيّن في مجال معرفي محدد فقال:"الوحدة المصطلحيّة أو المصطلح رمز متفق عليه يمثل مفهوما محددا في مجال معرفي خاص"[3].

وجاء عند فوستر(wuster) في تعريف كلمة :(Term): بأنّه "لفظ أو تعبير ذو معنى محدّد في بعض الاستعمالات، أو معنى خاصّ بعِلم أو فنّ أو مهنة أو موضوع, وجاء تعريفه لكلمة (Terminology) أنّها: "مجموعة الألفاظ الفنّيّة، أو الخاصّة المستعملة في عمل، أو فنّ، أو عِلم لكلمة موضوعات خاصّة"[4].

ويتفق الرأي بين المتخصصين على أن أفضل تعريف أروبي للمصطلح بأنه:"الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية: مفهوم مفرد، أو عبارة مركبة استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة

---

1 - عبد الصّبور شاهين: العربيّة لغة العلوم والتّقنيّة، ص121.

2 ينظر: يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 22. ومحمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص09.

3 Maria Teresa Cabré, la terminologie ,théorie,méthode et applications,les Presses de l'Universités d'Ottawa,version française,1998,p 149

4 عبد القادر الفاسي الفهري: اللّسانيات، واللّغة العربيّة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان،1986م، ط1، ص41.

ممكنة، وله ما يقابله في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحه الضروري"[1].

وهناك تعريفات جديدة تربط المفهوم بالمصطلح الذي يدل عليه، منها التعريف التالي:"المصطلح كلمة، أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصّصة (علميّة، أو تقنيّة...إلخ) يوجد موروثا أو مقترَضا، ويُستخدَم للتّعبير بدقّة عن المفاهيم وليدلّ على أشياء مادّيّة محدّدة"[2].

ومما تقدم يمكن أن نقول: إن المصطلح هو لفظ أو عبارة أو رمز اتفق عليه أهل العلم للدلالة على مفهوم معين، داخل مجال من مجالات المعرفة المحددة، على أن يكون بين دلالته اللغوية والاصطلاحية مناسبة.

ب. بين الاصطلاح والمصطلح: من خلال المفهوم الأخير يتبين لنا أن (المصطلح) يجب أن يكون مضبوطا دقيقا لا اضطراب ولبس فيه، غير أننا نجد أن الترجمات العربية قد توزعت لهذه الكلمة بين (علم المصطلح) و(المصطلحية) و(علم الاصطلاح) و(الاصطلاحية) و(علم الاصطلاح) و(الاصطلاحية)، أو الجمع بين (علم المصطلحات)، مجموع مصطلحات، مصطلحات فنية[3]، ولذا وجب الاهتمام به أيهما اهتمام حتى لا يفقد خصوصيته، و"المشكلة الحقيقية في موضوع المصطلح، ليست هي العجز عن صياغته، ففي اللغة العربية إمكانيات واسعة، ولكن المشكلة الحقيقية هي الاعتراف العلمي العربي بالمصطلح، لأن شرط المصطلح أن يكون واحدا، وأن يكون مجمعا عليه، فهو كاسم العلم، فلا يحمل الإنسان أكثر من اسم رسمي يتعامل به"[4].

اختلف الباحثون حول أيهما أنسب، مصطلح أم اصطلاح ؟ ففضل بعض منهم توظيف (مصطلح) وهو الشائع اليوم، في حين آثر أحرون استعمال (اصطلاح)، ومن الداعين إليه يحي عبد الرّؤوف جبر، حيث فضل إلى ضرورة استخدام لفظ (الاصطلاح) دون لفظ (مصطلح)

---

[1] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، 11_12.

[2] محمود فهمي حجازي:علم المصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج59، 1407هـ/1986م، ص54.

[3] ينظر: بسام بركة: معجم اللسانية، معجم جروس برس، طرابلس لبنان، ط1، 1985م، ص201.

[4] محي الدين صابر: التعريب والمصطلح، اللسان العربي، ع28، 1987، ص13.

ويرى أنّ كلمة (مصطلح) لا تصلح لغة، وسبب ذلك أنّها لم تَرِد في معاجمنا القديمة، و لم يستخدمها أسلافنا، بقوله:"إنّه لغريب حقّاً أن نجد معظم الباحثين يستخدمون كلمة (مصطلح) بدلاً من (اصطلاح) مع العلم أنّ هذه الكلمة لا تصلح لغة إلاّ إذا اصطلحنا عليها، وذلك أنّ أسلافنا لم يستخدموها، و لم ترِد في المعجم لهذه الدّلالة، ولا لغيرها، وإنّما اِستخدَم العرب بدلا منها (اصطلاح) كلمة مفردة مفتاح لفظ"[1] .

وبما أن اللغة إنما هي تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف، فإن الدليل على ظهور الاصطلاح قبل مصطلح خاضع لنواميس الطبيعة والأشياء وكذا الحياة الثقافية والعلمية تقتضي اتفاقا بين الناس ما يجعل من المصطلح وليد الاصطلاح، وهذا ما يحمل على التفكير أنه لا وجود لأي مصطلح ما لم يكن هناك اصطلاح أصيل في اللغة التي ينتمي إليها المصطلح[2].

وقد فرق عبد الصّبور شاهين بين اللفظين بقوله:"فنحن نتذوّق في استعمالنا لكلمة (اصطلاح) معناها المصدريّ الذي يعني الاتّفاق، والمواضعة والتّعارف، ونقصد في استعمالنا لكلمة (مصطلح) معناها الاسمي الذي يترجم كلمة (Term) الإنجليزيّة، ولذلك لا نجد بأساً في أن نقول: إنّ اصطلاحنا على مصطلح ما ضرورة في البحث وهو أولى، وأفضل من أن نقول: إنّ اصطلاحنا على اصطلاح (بهذا التّكرار الرّكيك)، ويبدو أنّ هذه التّفرقة في الاستعمال لم تكن واضحة قديما"[3].

ومثله ذهب إميل يعقوب وآخرون واستخدموا لفظة الاصطلاح لمقابلة (Convention) وعرفوه بقولهم:"هو ما تواضع عليه الأدباء والعلماء من مفردات اللغة في فن من الفنون أو علم من العلوم" [4]، واستخدموا لفظة المصطلح لمقابلة (Idiomatic expression) وعرّفوه بأنه: "لفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح ودقة، يكون غالبا متفقا عليه عند علماء علم من العلوم أو فن من الفنون"[5].

[1] يحي عبد الرّؤوف جبر: الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، اللّسان العربيّ، ع23، 1984م، ص143.

[2] عبد الجليل مرتاض: اصطلاح المصطلح في اللغة العربية، مجلة المصطلح، ع1، جامعة تلمسان الجزائر، 2002، ص12.

3 عبد الصّبور شاهين: العربيّة لغة العلوم،والتّقنيّة ، دار الاعتصام، القاهرة، ص119

[4] قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979، ص58.

[5] المرجع السابق، ص362.

ت.   شروط صياغة المصطلح:

إن المصطلحات العلميّة هي ثمرة من ثمرات التّفكير العلميّ، وتخضع إلى منهجيّة مضبوطة، ودقيقة وواضحة عند صياغتها، وقد حدد إيناس كمال الحديدي شروط صياغتها في النّقاط الآتيّة:

1. الانطلاق من المفاهيم، والعلاقات القائمة بينها، أي من المدلول إلى الدّالّ، لا من المصطلحات إلى المفاهيم، وهذا ما يميّز دراسة المصطلح عن دراسة الكلمة المعجميّة.

2. عدم تمثيل المفهوم، أو الشّيء الواحد بأكثر من مصطلح واحد، وعدم اللّجوء إلى المترادفات إلاّ لِبيان ما قد يكون بين بعض المفاهيم من فروق دلاليّة دقيقة.

3. ولابدّ من تمثيل كل مفهوم، أو شيء بمصطلح مستقل، والنأي عن الاشتراك اللّفظي الذي من شأنه أن يُوقع في الخلط، واللّبس.

4. والابتعاد عن تسمية مفاهيم متقاربة بمصطلح واحد، وهو ما يُعرَف بتداخل مفاهيم المصطلح الواحد.

5. الاقتصاد في اللّغة عند وضع المصطلحات تحقيقا للسّهولة في الأداء، والتّيسير في الاستيعاب.

6. التّقيّد بالاستعمال اللّغويّ القائم بالفعل، وما اتُّفِق عليه من مصطلحات، وعدم تغييرها إلاّ لأسباب قويّة.

7. عند صياغة المصطلحات المركّبة لابدّ من تجنّب المكوِّنات المضلِّلة، وبخاصّة العناصر المحدِّدة فلابدّ ألاّ تكون محدودة للغاية إلى الحدّ الذي لا يسمح بدخول وحدات جديدة.

8. مراعاة التّتابع الصّحيح لمكوِّنات المصطلح المركَّب، وذلك باحتذاء التّرتيب المصطلح عليه للمركّبات المتشابهة.

9. الالتزام بالمبادئ العامّة لصياغة المصطلحات المختصَرة عند صياغة مصطلح مختصَر من خلال حذف بعض مكوِّنات تركيبه.

10. يُفضَّل أن يكون المصطلح دائماً قابلاً للاشتقاق، وأفضل نماذج لهذا في اللّغات المنتميّة لعائلة واحدة.

11. لابدّ من التّعبير عن المفاهيم ذات الخصائص الواحدة المتّصلة فيما بينها بنظام واحد بمصطلحات ذات نظام واحد ، أي أن تتمّ صياغة المصطلحات بصورة نظاميّة، فكما تشترك المفاهيم في سمات دلاليّة، لابدّ أن تشترك مصطلحاتها أيضا في سمات شكليّة.

12. لابدّ من استيفاء شروط عامّة أساسيّة عند صياغة المصطلحات تتمثّل في الدّقة، والإيجاز وسهولة الكتابة، والنّطق[1].

ويضيف باحث آخر شرط توليد المصطلح معرفة الأصول، بقوله:"ينبغي أن تتوضح الأصول الابستمولوجية لهذا المصطلح، ولا يمكن أن يحصل ذلك إلا إذا كان من يتولى عملية التعريب متقنا تلك الأصول، وأن تكون واضحة في ذهنه"[2].

ث. علم المصطلح:

نظرا للتطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا، وكثرة المبتكرات والمستجدات لم يعد استعمال الوسائل التقليدية لمعرفة الجديد منها، لأن العصر يتطلب استخدام الحاسبات الآلية في خزن المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها، ولهذا أبدع العلماء المختصون واللغويون والمعجميون والمناطقة علما جديدا أطلق عليه اسم : (علم المصطلحات Terminologie)، والذي يعدّ "من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي، ويتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها ... وكان (فوستر) قد حدد مكان علم المصطلح بين أفرع المعرفة بأنه مجال يربط علم اللغة بالمنطق وبعلم الوجود، وبعلم المعلومات، وبفروع العلم المختلفة"[3].

ويعدّ هذا العلم من المفاهيم الحديثة نسبيا في علم اللغة المعاصر، إذ نما نموا كبيرا خلال العقود الماضية تلبية للحاجات التي ولّدها الانفجار المعرفي الحديث، مما نتج عنه ما لا يعد ولا يحصى من المصطلحات للتعبير عن المستجدات الحديثة في العلوم المختلفة ، وقد كان فوستر (Wuster) والألماني شولمان (Scholmann) من أوائل العلماء الذين ساعدوا على تأسيس علم المصطلح المعاصر، ويعدّ الإنجليزي هولمستورم (Holmstorm) أول من عمل في تأسيس علم

---

[1] ينظر: المصطلحات النّحويّة في التّراث النّحويّ في ضوء عِلم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2006م، ص97 – 99.

[2] محمد خير البقاعي: أزمة التعريب، مجلة الفكر العربي، ع85_86، 1986، ص175.

[3] محمود فهمي حجازي: علم المصطلح، ص62.

المصطلح إبان عمله في مرظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو UNESCO)، حيث أنشأ ما يعرف الآن بـــ(إنفوترم) (Infoterm) سنة 1971م[1].

وقد تعددت تعريفاته وإن كانت في مضامينها متقاربة، فقد حدّد بأنه العلم الذي "يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها"[2]، أو هو "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها، وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والإعلامية وحقول التخصص العلمي، ويهم هذا العلم المتخصصين في العلوم والتقنيات، والمترجمين والعاملين في الإعلاميات وكل من له علاقة بالاتصالات المهنية والتعاون العلمي"[3].

والواقع أنّ علم المصطلح الّذي برز في شكله الجديد منذ نهايات القرن الثّامن عشر قد جاء تلبيّة لمتطلبات علميّة و اجتماعيّة للتّعبير عن المفاهيم العلميّة الجديدة بمصطلحات حديثة تفتقر إليها اللّغات.

وقد ورد في تعريف دوبوك(Dubuc) لعلم المصطلح، أنّ علم المصطلح هو فرع من فروع اللسانيات، وأن مفهومه لا يزال يشكّل محلّ اختلاف الباحثين الّذين يقولون بارتباط هذا العلم باختصاصات أخرى كالمعجميّة وعلم الدّلالة و علم صناعة المعاجم، وينفي الباحثون من منظرين و ممارسين، الطّابع الخاصّ لهذا العلم ،إذ يرون أنّه ما هو إلاّ توضيح مميّز لهذه الاختصاصات الأعرق منه[4]. وقال عنه فيلبر (Felber):"هو مجموعة طرق جمع المصطلحات وتصنيفها وتوليدها وتقييسها ثم نشرها"[5].

وانقسم علم المصطلح كغيره من العلوم اللغوية إلى: (علم مصطلح عام)، و(علم مصطلح خاص)، وقد حدد فوستر مجالات علم المصطلح العام، أو النظرية العامة لعلم

---

[1] ينظر: سعيد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2002، ص50.

[2] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص19.

[3] علي القاسمي: المصطلحية (علم المصطلح) النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، اللسان العربي، مج 18، ج1، 1980، ص09. ومقدمة في علم المصطلح، ص17_18.

[4] Robert Dubuc: Manuel pratique de terminologie, Québec, Canada, 4ème edition, 2005,p1_3

[5] فيلبر: اللغة والمهن(اللغة الخاصة ودورها في الاتصال)، ترجمة محمد حلمي هليل وسعد مصلوح، اللسان العربي، ج 33، ص135.

المصطلح، بقوله:"يتناول علم المصطلح العام: طبيعة المفاهيم، و خصائصها والعلاقات فيما بينها ونظمها ووصف المفاهيم (التعريف والشرح)؛ وطبيعة المصطلحات و مكوناتها، و علاقاتها الممكنة واختصاراتها، والعلاقات والرموز والتخصيص الدائم و الواضح للرموز اللغوية، وأنماط الكلمات والمصطلحات، وتوحيد المفاهيم و المصطلحات ومفاتيح المصطلحات الدولية؛ وتدوين المصطلحات ومعجمات المصطلحات، والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات ... وهذه القضايا المنهجية عامة لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع بعينه، و لذا فهي من علم المصطلح العام.

أما علم المصطلح الخاص فيتضمن تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة، مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية، أو اللغة الألمانية، وهذا التمييز بين المصطلح العام أو النظرية العامة لعلم المصطلح من جانب، وعلم المصطلح الخاص من الجانب الآخر يوازي التمييز بين علم اللغة العام أو نظرية اللغة من جانب وعلم اللغة الخاص بلغة واحدة من الجانب الآخر"[1].

ولهذا تختلف المنطلقات الأساسية لعلم المصطلح عن المنطلقات العامة للبحوث اللغوية الأساسية، ولذا فإنه يرتكز في مبادئه الأولى على جوانب عدة منها[2]:

- ✓ تحديد المفاهيم تحديدا دقيقا، بغرض إيجاد المصطلحات الدقيقة الدالّة عليها.
- ✓ حصر البحث في المفردات التي تعبر عن هذه المفاهيم.
- ✓ بحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم وتحديد علاقاتها القائمة ومحاولة إيجاد مصطلحات دالة مميزة لها.
- ✓ محاولة الوصول إلى المصطلحات الدالة الموحدة في إطار الاتفاق عليها.
- ✓ يتجاوز علم المصطلح الوصفية إلى المعيارية.
- ✓ العمل على تنمية اللغات الوطنية الكبرى في دول أفريقيا و آسيا لتصبح وافية بمتطلبات الاتصال العلمي و التقني.
- ✓ يقوم بتحديد قيمة مكونات المصطلح، ويتضمن التوحيد المعياري للمصطلحات.
- ✓ تصنيف المصطلحات في مجالات محددة، وكذلك تكون مصطلحات المجال الواحد متتابعة على أساس فكري.

---

[1] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص19_20.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص24_27.

ومن الأسس التي اقترحها يوجين فوستر (EugeneWüster (1898-1977م) واعتمدها عند وضع المصطلحات، نوردها فيما يلي[1]:

- ✓ أن يعبر المصطلح عن المفهوم بشكل واضح ومباشر.
- ✓ أن نضع في الاعتبار البناء الصوتي والصرفي للغة المنقول إليها المصطلح.
- ✓ أن يكون المصطلح قابلا للاشتقاق ما أمكن دلك.
- ✓ عدم التعبير عن المفهوم الواحد بأكثر من مصطلح.
- ✓ أن يعبر المصطلح عن معنى واحد فقط.
- ✓ أن تكون دلالة المصطلح واضحة، حتى وإن كان خارج السياق.
- ✓ أن يكون المصطلح قصيرا ما أمكن ذلك، دون إخلال بالمعني.

2) إشكالات المصطلحات اللغوية:

يعدّ المصطلح بمثابة مفاتيح ومختصرات يستخدمها الدّارسون لتوفير الجهد في تقديم العلوم التي يتناولونها، ويبحثون فيها، فهو السبيل الوحيد من سبل التّواصل العلميّ، ووسيلة من أنجع الوسائل في ترجمة المفاهيم العلميّة، ونشرها عبر أقطار العالم بلغات مختلفة ومتباينة، واللّغة العربيّة هي واحدة من اللغات العالميّة التي تزخر بثراء لغويّ لا مثيل له، وإن حاجة أهلها إلى مفاهيم جديدة _تصون بها مبادئها من الفوضى الاصطلاحية_ للتعبير عن المصطلحات اللغوية العصرية دليل على تطوها ونمائها ومسايرتها للتقدم العلمي والحضاري، غير أن هناك عقبة حقيقية تقف في وجه الباحث العربي، هي مشكلة صياغة المصطلح العلمي وتعميمه والاتفاق عليه، وخاصة في تعريب المصطلحات اللغوية المعاصرة، بحيث "أصبحت تشكل عبء كبير على الدارس الأكاديمي المبتدأ والمتقدم" [2]، وليست هذه المشكلة مقتصرة على اللغة العربية وحدها، بل "قد عانتها الشعوب الناشئة، فهذه الأمة اليابانية قد استطاعت أن تطوع لغتها القومية، وأن تصل بها إلى أعلى ما وصلت إليه التكنولوجيا الحديثة"[3].

---

[1] ينظر: سعد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، ص50_51.

[2] محمد حلمي هليل: دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي (ضمن ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991، ص287.

[3] عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص217.

وبدأت المشكلة الحقيقية تظهر في الوجود بشكل واضح مع بداية القرن العشرين حين بدأ الاتصال بالدراسات اللغوية الغربية المصاحبة بزخم هائل من المصطلحات الوافدة، وما جاء معها من مفاهيم متعددة واختلافات متشعبة، "ومن المسلم به في محيط الدراسات اللغوية العربية أن مشكلتها مشكلة مصطلحات، فما زال أساتذة علم اللغة الحديث من العرب يحاولون أن يضعوا ترجمات ومقابلات لما يصادفون من مصطلحات عربية، نتجت من اختلاف التقسيمات أو تصحيح المدلولات"[1].

وقد أشار صالح بلعيد إلى هذه العراقيل بقوله:"تشتكي العربيّة صعوبات جمّة من قضية المصطلح ويُطرح كقضية خطيرة في المحافل العلميّة وعلى أنّه ظاهرة خطيرة استفحلت في اللّغة العربيّة دون أن تجد الحل، كما في اللّغات الأوربيّة، ومن هذا الباب فإنّه يمكن أن نقول: إنّه يستحيل أن يُحلّ مشكل المصطلح في اللّغة العربيّة مادامت العربيّة لم تعتمد على نسق منظومة المصطلحات العالميّة، وعلى أساس من التّحديد الدّقيق للمفاهيم، والأخذ بتأصيلٍ منهجيّ ثابت في بُعدِه العامّ، وباعتماد الدّقة والسّرعة والاختصار" [2]، ويرجع السبب في ذلك إلى أن "العمل قد انطلق من مواقع متباينة في مقاصدها ومراميها، ثمرة جهود فردية جامعية مجمعية، وشاركت في بعضها مؤسسات قطرية وقومية وأجنبية، وكانت الدوافع إليها حاجات علمية وتعليمية تارة، ونزعات تجارية ربحية أو هوايات شخصية تارة أخرى" [3]، ويمكن أن نذكر بعض من هذه المشاكل فيما يلي:

أ. التعدد:

تعدّ مشكلة تعدد المصطلحات في اللغة العربية من أكثر المشكلات تعقيدا لدى الباحثين، بحيث توهم القارئ بتعدد في المفاهيم وتجعله يتردد في الفهم الذي بدوره يقوده إلى اللبس والاضطراب والفوضى الاصطلاحية، كما يشكل هدرا لعدد وافر من الألفاظ التي يمكن استثمارها في الدلالة على مفاهيم جديدة، هذا بالإضافة إلى ما ينتج عن ذلك من ضعف في التواصل بين العلماء[4]، وهذه الظاهرة "غير صحية، ظهرت بمحاولة هدم مصطلحات حديثة مستقرة، و لم تكن

---

[1] هنري فليش: العربية الفصحي، تعريب عبد الصبور شاهين، دار الشروق، بيروت لبنان، ط2، 1983، ص14.

[2] بلعيد صالح: اللغة العربيّة العلمية، دارهومة للطّباعة والنّشر والتّزيع، بوزريعة الجزائر،2002م، ص48.

[3] شحادة الخوري: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، ج2، ص68.

[4] ينظر: محمد النويري:المصطلح اللساني _النقدي_، مجلة علامات في النقد، مج2، ج8، 1993، ص239.

ثمة ضرورة لإعادة النظر في هذه المصطلحات الأساسية التي كانت قد استقرت عن أكثر الباحثين"[1].

وقد ظهرت هذه المشكلة بشكل واضح في الأعمال المعجمية وغير المعجمية، نتيجة تعدد جهات الوضع وتعصب كل قطر من الأقطار العربية بالمصطلحات الموضوعة للفظة الواحدة ما أدى إلى نقل اللفظة الأجنبية بالعديد من المصطلحات اللغوية، مثل مصطلح (Phonology) و(Phonetics) الذي ترجم وعرّب بالعديد من المصطلحات منها: الفونولوجيا[2]، وعلم الأصوات اللغوية الوظيفي[3]، والمستوى الفنولوجي[4]، وعلم الأصوات التشكيلي[5]، وعلم التشكيل الصوتي، وصوتيمة[6].

ومن أبرز الأسباب التي أدت إلى تعدد المصطلحات نذكر منها:

- ✓ القطيعة الثقافية والعلمية بين جامعات المشرق والمغرب العربي.
- ✓ تنوع مشارب الثقافات اللغوية في البلدان العربية، واختلاف الاتجاهات المناهج.
- ✓ تعدّد الجوانب التي ينظر منها المترجم في معالجة المصطلح.
- ✓ التعصب الفردي والجماعي والقطري في وضع المصطلحات اللغوية والعلمية.
- ✓ استخدام المصطلحات التراثية تارة، والمصطلحات الحديثة تارة أخرى .
- ✓ الطابع العفوي في استعمال المصطلحات وغياب المنهجية الدقيقة في وضع المقابلات الأجنبية.
- ✓ تعدد مصادر المصطلحات في الأقطار العربية، مثل مصطلح (Nitrogen) في الانجليزية، يقابله في الفرنسية (Azote)، وعرب في العربية بـــ(أزوت ونتروجين).

---

[1] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص228.

[2] ينظر: محمود السعران: مقدمة للقارئ العربي، ص194. وتمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص139.

[3] ينظر: المرجع نفسه.

[4] ينظر: جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر، ط 1، 1985، ص51.

[5] ينظر: مالبرج: علم الأصوات، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة مصر، دط، دت، ص02.

[6] ينظر: رمزي منير البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1990، ص378.

- ✓ الولوع بالترادف والاطناب.
- ✓ انعدام المنهجية الموحدة في التعريب، و غياب التنسيق في الجهود التطبيقية بين أهل العلم وواضعي المصطلح.
- ✓ اختلاف وسائل التوليد المصطلحي.
- ✓ لاقتراض اللغوي دون سياسة التخطيط اللغوي
- ✓ غياب السلطة التنفيذية من المجامع اللغوية والهيئات العلمية في فرض المصطلحات على المعاهد والجامعات ودور النشر.
- ✓ الجهل بأصول علم المصطلح.
- ✓ الخلط بين الشرح والتفسير والمصطلح.

ويحمل أحد الباحثين أسباب الاختلاف في خمس نقاط هي[1]:

1. اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب، وتوزعهم بين ثقافة فرنسية وانجليزية وألمانية.
2. التفاوت النظري والمنهجي في المستوى العلمي للسانيين العرب.
3. التطور المستمر للبحث اللساني العالمي، وظهور المزيد من المفاهيم، وهو ما يعني ضرورة توفير مصطلحات لسانية عربية جديدة.
4. وجود تراث اصطلاحي نحوي ولغوي عربي ينهل منه، إما لسد حاجيات الطلب المتزايد وإما لالتباس الأمور على أصحابها.
5. سيادة النزعة الفردي التي تتحول إلى نزعة قطرية في وضع المصطلح العربي المتخصص، وعدم الاكتراث برأي الآخر ولو كان صائبا.

ب. اللبس وغياب الدقة (غموض المصطلح):

من العرف المتداول بين الباحثين أن الشروط الواجب توافر في المصطلح أن يكون دقيقا في تحديده وواضحا في معناه، "ولكن هذا التحديد الذي يتم بعناية قصوى لا يعني استقصاء المصطلح العلمي لكل دقائق المفهوم العلمي الذي يعبر عنه، أو إحاطته إحاطة جامعة بدقائق المفهوم

[1] مصطفى غلفان: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلح لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي، ع 46، 1998، 147.

المسمى به، بل يكفي الاتفاق بين المختصين على ذلك، مع وجود علاقة أو ملابسة بين لفظة المصطلح وبين دلالته، سواء أكانت العلاقة حقيقية أم مجازية، من قريب أو من بعيد، فالاتفاق هو الأصل وما سواه تبع له"[1].

وإن قضية اللبس وغياب الدقة ليست مقصورة على العربية فحسب، بل ذاك شأن جميع اللغات، "وليس صحيحا ما يدعيه بعضهم من أن الألفاظ الاصطلاحية العربية كثيرا ما تتسم بالميوعة وانعدام الدقة، وأن مصطلحات الفرنجة قد اكتسبت ثباتا ودقة وتحديدا ينتفي معه كل لبس أو خلط، فالواقع أن ما من لغة إلا تعاني من لبس أو غموض أو نقص دقة في مصطلحاتها، وأن المصطلح الأعجمي نفسه كثيرا ما يقصر عن أداء ما يدخل فيه من المعاني"[2].

ومن بين النماذج التي توضح نقص الدقة في المصطلح الأجنبي الذي شهد اضطرابا في نقله إلى العربية، مثل ما عالجناه في المثال السابق الذكر: (Phonology) و(Phonetics).

ت. إغفال التراث العلمي العربي:

كانت اللغة العربية في عز أيامها المزدهرة مرجعا لأهل العلم والمعرفة، ولكن انبهار أبناء هذه الأمة بخطى غيرهم جعلهم في خبطة عشواء من أمرهم لا هم بأصول اللغة العربية ولا بمعرفة دقيقة للمصطلحات الحضارة الغربية، بل "تخلّفوا عن الرّكب الحضاريّ، وأصبحوا تابعين أو مستهلكين لنظم المعلومات والتّكنولوجيا بجميع أشكالها" [3]، فأصبحت "هذه المصطلحات العربيّة ليست معروفة للباحثين المعاصرين، وذلك لأسباب كثيرة منها:الانقطاع بين التّراث والمعاصرة، ومنها أنّ معظم كتب التّراث مازالت مخطوطة، ولم تُنشَر وليست متوفّرة في المكتبات العامّة، وحتّى لو نُشِرت فإنّ علماءنا الشّباب يفضّلون الرّجوع إلى المصادر الحديثة، ومن هذه الأسباب أنّ كُتب التّراث لا تُدرّس في المدارس، والجامعات اليوم" [4]، مثل تداول على الألسن الكلمة الأجنبية (Pyjamas) وبقائها على الهيئة الأجنبية وعرّبت بـــ(**بجامة**)، في حين أن هذه اللفظة لها أصول

---

[1] قاسم السارة: تعريب المصطلح العلمي (إشكالية المنهج)، ص84.

[2] ممدوح خسارة: إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريب، ع7، 1994، ص43.

[3] محمّد العناسوة: توحيد المصطلحات العربيّة الرّاهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر 1430هـــ/2009م، ط1، ص347.

[4] علي القاسمي: مقدّمة في علم المصطلح، ص87.

عربية فصيحة في التراث العربي، وقد وردت في العديد من المصادر لتدل على كلمة :(**منامة**) أي: اللباس الذي يلبس أثناء النوم.

ث. الازدواجية اللغوية:

تعاني اللغة العربية كغيرها من اللغات الأخرى من الازدواجية اللغوية والتي عرّفها جالس فرغسون (fargson) بأنها:"وضع مستقر نسبيا توجد فيه بالإضافة إلى اللهجات الرئيسة للغة لغة تختلف عنها، وهي مقننة بشكل متقن (إذا غالبا ما تكون قواعدها أكثر تعقيدا من قواعد اللهجات)، وهذه اللغة بمثابة نوع راق، تستخدم وسيلة للتعبير عن أدب محترم، ويتم تعلم هذه اللغة الراقية عن طريق التربية الرسمية، ولكن لا يستخدمها أي قطاع من الجماعة في أحاديثه الاعتيادية"[1]، وعليه، فإن الازدواجية تعني الحالة اللغوية الموجودة في جماعة المتكلمين التي يستخدم فيها المتحدثين نوعين أو أكثر من اللغة الواحدة في ظروف واحدة، و"لذا فإن تيار ازدواجية اللغة يقوي في ظل اعتبارين: اعتبار التيار اللهجي وما يصاحبه من تفرق لغوي ، واعتبار تيار الثقافة الوافدة وما يصاحبه من ترسيخ قيم مخطط لها، على الرغم مما تحمله من مبادئ منافية لما ترسخه الثقافة الإسلامية وتحمله اللغة العربية"[2].

أما في اللغة العربية فإن بها لهجات متعددة من بيئة لأخرى، وتعد العربية الفصحى هي عامل التوحيد اللغوي في الوطن العربي، لأن " اللّغة العربيّة الفصحى هي لغة العِلم، والأدب، وهي اللّغة الوحيدة التي يُدوّن بها تراث الأمّة، وتصاغ فيها المصطلحات العلميّة والتّقنيّة، ومع ذلك فإنّ المعجميّ أو المؤلِّف قد لا يعثر على مقابل بالعربيّة الفصحى لأحد المصطلحات، فيضطرّ إلى استعمال مقابل من لهجته الإقليميّة، وقد يكون هذا المقابل غيرَ مفهوم للنّاطقين باللّهجات الأخرى، لأنّ الكلمات العاميّة لا تتمتّع بالثّبات الدّلاليّ النّسبيّ الذي تتميّز به نظيراتها الفصحى؛ فالكلمات العاميّة تختلف مدلولاتها من مكان لآخر، ومن زمان لآخر بصورة أسرع وأكبر"[3].

وبعد أن اتضحت هذه الإشكالات في الأعمال المصطلحية وطريقة تعريبها، فإنه حري بأن نواجهها ونصنع لها حلولا تناسب الوضع وتقضي على الفوضى الاصطلاحية، وفي ضوء هذا

---

[1] المرجع نفسه، ص70_71.

[2] البدراوي الزهران:ازدواجية اللغة وضرورة رسم سياسة لغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع 65، نوفمبر 1989، ص93.

[3] المرجع السابق، ص74.

عقدت العديد من اللقاءات والمؤتمرات العلمية من طرف مجامع اللغة العربية والهيئات العلمية لمناقشة قضية توحيد المصطلح، وأصدروا في ذلك مبادئ أساسية (مثل ما فعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ نشأته، وجاءت بعده هيئات علمية أخرى) [1]، وأشتد أزر القضية بين الباحثين العرب فيما بعد، واجتهد كل باحث في وضع حل يناسب الوضع [2]، غير أنها بقيت حروف تدون على الورق وتتدارس في كل جلسة علمية وندوة فكرية دون تطبيق، ولكي نخرج من مأزق الاضطراب والتعدد المصطلحي وغياب الدقة في التعبير عن المصطلح، يفضل أن يراعي الخطوات التالية:

1. النهوض باللغة العربية لأنها مقوم رئيسي للنهوض بهذه الأمة واستمرارها، وكل خطر يحدق بها، فهو حتمي يهدد شخصية الأمة واستمراريتها.
2. إن الاستعمال وحده هو الذي يكيف اللغة لمقتضيات العلوم، ويستحدث المصطلحات للتعبير العلمي ويوحدها على وفق قانون البقاء للأنسب3.
3. تعد الوسيلة الوحيدة للخروج من مأزق توحيد المصطلحات العلمية هو إنشاء مجمع علمي واحد ينتقي من المصطلحات التي اهتدى إليها النقلة الاختصاصيون، واحدا يثبته ويحمله حظيرة اللغة، ولا يكون من شأن هذا المجمع وضع اصطلاحات علمية جديدة تزيد الاضطراب والبلبلة.

4. إن المصطلح العلمي لا يوحد مثل وحدة السلطة التي تشرف على وضع المصطلحات، ومدى نفوذها في مختلف المؤسسات والأدوات ذات العلاقة بهذا الموضوع، ومن شأن هذه السلطة الإشراف على[4]:

أ. إصدار المعجم العلمي العربي الموحد يعتمد على المنهجية الواضحة والمحددة بدقة في اختيار المصطلحات.

ب. الإكثار من عقد الندوات العلمية لتدارس أمور المصطلح، وإقرار ما يستجد منه، وتعميم ما يقر منه.

---

[1] ينظر: محمد رشاد الحمزاوي: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، ص57.

[2] مثل ما عمل محمد رشاد الحمزاوي، ينظر: المرجع نفسه، ص59 وما يليها.

[3] ينظر: جميل الملائكة: عقبات مفتعلة في طريق التعريب، ص279.

[4] ينظر: قاسم السارة: تعريب المصطلح العلمي، ص119، 127.

ت. قيام هيئة عليا على مستوى الوطن ذات كفاءات ممتازة، وخبرات اختصاصية في مجال الترجمة والمصطلح بنقل الدوريات والموسوعات العلمية الشهيرة عالميا من مختلف اللغات إلى اللغة العربية.

5. التنسيق بين الجهود العربية عبر لجان تحوي ممثلين وخبراء يقربون من وجهات النظر بين هذه المنظمات والمؤسسات العلمية قبل إقرار أي مصطلح علمي.
6. إصدار قرار سياسي أو سلطوي للإلزام باستخدام ما يتم إقراره من المصطلحات، وفي كل المؤسسات العربية التعليمية والإنتاجية العربية على امتداد الوطن العربي الكبير، إذ لا حياة للمصطلح العلمي العربي إلا باستخدامه اليومي.

الفصــل الثاني:
فلسفة التعريب وجدل وضع المصطلحات
بين القديم والحديث

إذا ما رُمْــتَ تعــريباً فأقــدِمِ ودَعْكَ من العزيز المستحيلِ
وجانبْ كــلَّ حــوشيٍّ غريبٍ وإن يــكُ من ثلاثيِّ الخليلِ
وخذْ مــا تستطيع من ابن سينا ولو قد شابَهُ بعضُ الدخيلِ
سترضى أمُّك الفُصحى ولكــن سيغضب منــك "فلان..."

محمد هيثم الخياط

أولا: المعرّب في اللغة العربية

1. التعريب بين السماع والقياس:

إن قبول التعريب وجعله وسيلة لإثراء اللغة العربية رأي اختلف فيه الباحثين بين تيارين متعارضين هما:

التيار المحافظ: هو الذي يتشبث برأي القدماء، ويعدّون أن أحقية التعريب لهم فقط، وإنه سماعي لا يمكن القياس عليه، ويقصر عصر التعريب على عصر الاحتجاج [1]، وما جاء بعده فهو مولد، يقول الخفاجي (ت1069هـ):"وهو سماعي، فما عرّبه المتأخرون يعدّ مولدا، وكثيرا ما يقع مثله في كتب الحكمة والطب، وصاحب القاموس يتبعهم من غير تنبيه على هذا"[2].

وهذا الموقف حملهم على الطعن في استعمال الألفاظ الأجنبية التي من شأنها إثراء اللغة العربية ،_حسب ما يراه بعض المحدثين _، وحجتهم في ذلك أن: اللغة العربية قادرة على أن تعبر عن المصطلحات الأجنبية كلها من دون اقتباس، وأن تواكب التقدم العلمي [3]، دون إخضاعها لناموس التأثر والتأثير الذي تسير وفقه جميع اللغات الحية، والهدف الأسمى الذي يسعى إليه أصحاب هذا التيار هو: الحفاظ على سلامة اللغة العربية من الفساد والخلل في التركيب بدخول الكلمات الأجنبية فيها؛ لأنهم يرون أن سلامتها تتمثل في نقائها، من اللفظ الأجنبي، وهم يخافون أنه إذا ما كثرت المصطلحات الأجنبية "على لغة الأدب فيستغلق على الناس بعد حين فهم القرآن والحديث وتراث الآباء والأجداد" [4]، وإذا ما فتح الباب أمام اللفظ الأعجمي "أغرق كل شيء، وحوّل العربية بعد زمن لغة أعجمية، وقد تضيع في غمرة ما يدخلها من ألفاظ أجنبية، وكان القدماء محقين حينما حصروا المعرّب في ألفاظ قليلة مع حاجتهم إليها في عهد الترجمة، ولكن المخلصين من علماء اللغة وغيرهم استطاعوا أن يوقفوا زحف اللغات الأجنبية ويضعوا للوافد من المصطلحات والألفاظ كلمات عربية"[5].

---

[1] ينظر: أحمد الاسكندري: الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، 1934، ج1، ص200.

[2] شفاء الغليل، ص03.

[3] عبد الحق الفاضل: تعريب أم اقتباس، مجلة مجمع اللغة العربية بعمان،1969، ج5_6، ص113.

[4] محمد حسن عبد العزيز: التعريب بين القديم والحديث، ص233.

[5] أحمد مطلوب: حركة التعريب في العراق، ص41.

ويمثل هذا الاتجاه الجواليقي(ت 540هـ) الذي يُفهم من مقدمة كتابه(المعرّب) أنه سماعي، قال:"هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من كلام أعجمي ونطق به القرآن المجيد وورد في أخبار الرسول ﷺ _ والصحابة والتابعين _ رضوان الله عليهم اجمعين _، وذكرته العرب في أشعارها و أخبارها ليعرف الدخيل من الصريح، ففي معرفة ذلك فائدة جليلة وهي أن يحترس المشتق فلا يجعل شيئا من لغة العرب لشيء من لغة العجم"[1].

وذهب إلى مثل ذلك الخفاجي(ت 1069هـ)، فقال:""إن العرب تكلمت بشيء من الأعجمي والصحيح منه ما وقع في القرآن أو الحديث أو الشعر القديم أو كلام من يوثق بعربيته"[2]، ثم قال:"إن المعرّب إذا كان مركبا أبقى على حاله لأنه سماعي، فلا يجوز استعمال أحد أجزائه"[3].

فالتيار المحافظ يرون أن التعريب سماعي لا قياسي؛ لأنهم قيدوه بالضرورة، وأن ما ورد منه عند العرب الخلّص قليل، ولا يعد بضع المئات من الكلمات، ولذلك "أجمع أئمة اللغة على أن التعريب سماعي لقلة ما ورد منه في اللغة، وهو لا يزيد على بضعة مئات من الألفاظ"[4].

وعلى هذا الرأي سار العلماء المتأخرين "وأجمعوا على أن التعريب سماعي لا يقاس على ما ورد منه عن العرب، وعلة أنه سماعي عندهم، أن ما ورد عن العرب الفصحاء قليل، لا يعدوا نحو ألف كلمة، مع أن كلمات اللغة من جميع الأسماء والأفعال وما اشتق منها قياسا وسماعا تبلغ آلاف الألوف"[5].

التيار المحدث: يتساهل أصحاب هذا الفريق بدخول الألفاظ الأجنبية على القياس اللغوي، وهو _على حد ابن الأنباري_ "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"[6]، أو "هو إلحاق اللفظ بأمثاله في حكم ثبت له باستقراء كلام العرب"[7]، وبهذا فهم يجعلون كل "ما

[1] المعرّب، ص03.

[2] شفاء الغليل، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص31.

[4] أحمد الاسكندري: افتتاح دورة الانعقاد الثاني، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، مايو1935، ج2، ص06.

[5] أحمد الاسكندري: الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، ص200.

[6] السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، ص38.

[7] محمد الخضر حسين: القياس في اللغة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986، ص33.

قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب" [1]، وبها يدعون إلى التطور والتقدم العلمي، ويريدون للغة العربية أن تساير التقدم العلمي والتقني، فتصبح بذلك لغة علمية تجاري اللغات الغربية [2]، ويرون أن سلامتها هي أن تبقى حيّة مستمرة في نموها تساير تطور الركب الحضاري والتقدم التكنولوجي، ولا مانع في اقتراض اللغة العربية الألفاظ من اللغات الأجنبية، فتلك سنة التأثر والتأثير لا تسلم منها أية لغة من اللغات.

وإن مما يسوِّغ هذه الأهمية للقياس أمور منها:

1. أن اللغة لم تصل إلينا كلّها، بل أقلها على حد تعبير أبي عمرو بن العلاء:"ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير" [3]، وهذا الذي لم ينته إلينا ترك فجوات لا مناص من إكمالها بقياس ما لم يُسمع من اللغة على ما سُمع منها.

2. أن العربية _كغيرها من اللغات_ لم تبلغ درجة الكمال، على أنها كانت وما زالت تسعى إليه، واكتمال اللغة يعني صلاحيتها لتلبية متطلبات التواصل اللغوي بين أبنائها في كل زمان يظلهم، وهذه الصلاحية مرهّنة بتوليد الألفاظ التي تُشبع حاجة التعبير عن الحياة المتجددة.[4]

وبهذا انطلق القائلون بقياسية التعريب من قول القائل:"إن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب" [5]، وقد قال فيه ابن جني:"هذا موضع شريف وأكثر الناس يضعف عن احتماله لغموضه ولطفه، والمنفعة به عامة والتساند إليه مقوّ مجدّ"، ثم قال:"ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول،

---

[1] السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، دار المعارف، حلب سوريا، ص44.

[2] ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب بين القديم والحديث، ص234.

[3] ابن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ج1، ص25.

[4] ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق سوريا،2008، ص 78.

[5] ينظر: ابن جني: الخصائص، ج1، ص357.

وإنما سمعت البعض فقست عليه غيره، فإذا سمعت «قام زيد» أجزت «ظَرُفَ بِشرُ وكَرَمُ خالدُ»"[1].

وهناك مثال آخر وضحه ابن جني بقوله:"قال أبو حاتم: قرأت على الأصمعي في جيميّة العجاج:(جّأباً ترى بِلِيْتِه مُسَحَّجا) [الجأب: حمار الوحش، واللِّيت: صفحة العنق]، فقال: هذا لا يكون، فقلت: جعله مصدرا، أي: تَسحيجاً"، ثم يذكر مصادر ميمية أخرى ويقول:"فهذا كلُّه من كلام العرب يُسمع منهم، ولكنك سمعت ما هو مثله فقياسه قياسه"[2].

ومن المتحمسين للقياس من المحدثين أحمد أمين(ت 1954م)[3]، وعبد القادر المغربي(ت1956م) الذي عدّ قبول الدخيل _وما يندرج تحته من مصطلحات_ من وسائل نمو اللغة العربية واتساعها[4]، وقد قال:"إن كثرت المعرّبات تدل على أن التعريب قياسي أو هو أمر طبيعي في اللغة لا تتيسر مقاومته، وأن المعرّب عربي فاستعماله في الكلام الفصيح لا يحط من قدر فصاحته، ولا يخرج البليغ عن بلاغته" [5]، وقال : إن "التعريب في الكلمات الدخيلة الطارئة على تلك اللغة كالتعرب بالنسبة إلى الدخلاء في الأمة العربية والملتحمين بها"[6].

فالمغربي يرى أن التعريب قياسي، وإن لم يذكره الأوائل بدليل "كثرة الكلمات الأعجمية التي نقلت إلى اللغة العربية في القرون الإسلامية الأولى واستعملها جمهور الأدباء في منثورهم ومنظومهم بلا نكير ... لأن اقتباس كل لغة من لغة أخرى ضروري الوقوع لكل لغة نامية حية كاللغة العربية"[7]، وهذا الاقتباس تفاعل "طبيعي في كل لغة حية لم يَحُل بين أهلها وبين غيرهم من الأمم حائل يمنع ذلك الاقتباس، وليست اللغة العربية ببدع من تلك اللغات، وليست هي في جميع أدوارها التأريخية قبل الإسلام وبعده بالتي يمكن أن تسلم من تأثير هذا الناموس الطبيعي فيها، ومن ثم لم يجرؤ علماء اللغة _فيما أظن_ على القول بأن التعريب سماعي أو أن

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر السابق، ج1، ص366_367.

[3] ينظر: مدرسة القياس في اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج7، ص356_358.

[4] الاشتقاق والتعريب، ص29.

[5] المرجع نفسه،ص05.

[6] نفسه، ص07.

[7] نفسه، ص44.

المولدون محجور عليهم أن يقتبسوا ويعربوا، أو أن كلامهم الذي انطوت جوانحه على شيء من هذه المعرّبات غير عربي أو غير فصيح"[1].

وفي هذه المسألة يوافق معروف الرصافي(ت1945م) عبد القادر المغربي على أن التعريب قياسي دون أن يفصل القول فيه أو يتحدث عنه، بل يترك الدارس يرجع إلى الكتاب (الاشتقاق والتعريب) ليرى ما فيه من علم غزير، لذلك يقول في المسميات الحديثة:"لابد أن يكون لكل واحد منها فعل تفعله ؛ لأنها لم تحدث عبثا فإن استطعنا أن نشتق لها اسما فذلك، وإلا نظرنا فيها، فإن كانت مما شاع على ألسن العامة استعملناها كما استعملتها العامة، أو أجرينا فيها بعض التغيير إن رأينا فيها بعض النفور والحيود عن اللهجة العربية"[2].

وإلى مثل هذا ذهب أحمد حسن الزيات(ت 1968م) وعدّ عمل القائمين على التعريب بالسماع ما هو إلا إجحاف في حق اللغة العربية وحرمانها من"كل ما وضعه المولدون من الالفاظ وما اقتبسوه من الكلمات؛ لأن اللغويين الذين أقاموا أنفسهم على أسرار اللغة مقام الكهنة على أسرار الدين، أبوا أن يعترفوا بهذه الثروة اللفظية الضخمة لصدورها عمن لا يملك الوضع والتعريب بزعمهم، فحرموا اللغة موردا ثرّا كان يقيها الجفاف والذبول ويؤتيها النماء والخصب، ولولا أن العلماء والمترجمين _وجملهم من غير العرب_ تجاهلوا أوامر اللغويين في الوضع والتعريب لما استطاعوا أن ينقلوا إلى اللغة العربية علوم الأولين من فرس ويونان وهنود ويهود، ولما قال أبو الريحان البيروني في العربية: وإلى لسان العرب نقلت العلوم من أقطار العالم فازدانت وحلت في الأفئدة، وسرت محاسن اللغة منها في الشرايين والأوردة والهجو بالعربية أحب إليّ من المدح بالفارسية"[3]. ثم قال:"إن حق المحدثين في الوضع مقرر بالطبيعة فلا مساغ للنزاع فيه، وإن الذين نكروه لم ينكروه بقول يناقش ولا حجة تسمع، وإنما قولهم فيه أشبه بقولهم في كتاب المصحف، فقد قالوا: لابد أن نكتب القرآن بالرسم الذي كتب به في زمن عثمان، فنكتب الصلاة بالواو وننلفظها بالألف ... ولو كان هذا الرسم موحى من الله على رسوله لآمنا به وحرصنا عليه، ولكنه من عمل قوم كانوا قربى عهد بالخط فوقع فيه الخطأ والنقص والاشكال"[4].

---

[1] نفسه، ص45.

[2] عبد الجبار جعفر وهيب القزاز: الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، ض277_278.

[3] الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج8، 1955، ص114_115.

[4] المرجع نفسه، ص115.

وكذلك أخذ مصطفى جواد(ت 1969م) بالقياس، وقد انتهى زمان القائلين بأن العرب لم تقل هذا أو لم نجد ذلك في المعجم، وللكاتب الحق في الاستناد إلى السماع والقياس، قال:"وحد الكلام المسموع لنا _أهل هذا العصر_ أن نجده في كتب اللغة والأدب، ويبقى لنا القياس وهو باب واسع كثير النفع للعربية والعرب، ومن أثبت للناس أنه عالم بالقياس لكلام العرب حاز له إبداع تعابير جديدة واختراع تراكيب جميلة"، وقال:"من منع القياس لم يلتفت إليه الناس وحطم الزمان أفكاره وإنكاره، فدلائل القياس واضحة وأعلامه شاخصة، فمن يقدر أن يحرم على العرب لغتهم ويسد عليهم سبل الاشتقاق التي لا تحيا العربية إلا بالسير فيها"، فالسماع عنده واسع لا يحد بحدود ما تعارف عليه الأقدمون، ولذلك كان يستشهد بكلام القدماء والمولدين والمتأخرين، ونراه يقول بعد ذكر الأمثلة:"فهذه شواهد من قديم الشعر ومولده ومتأخرة تثبت جوازا استعمال انف متعديا بنفسه، فاتفق السماع والقياس"[1].

وبهذا يتبين لنا أن المحدثين هم الذين يقولون بقياسية التعريب، وقد توسع بعضهم في فتح بابه على مصراعيه مثل ما طلب أحمد حسن الزيات(ت 1968م) من رئيس المجمع اللغوي بالقاهرة حين اقترح:

_ إطلاق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه، فإن توقف القياس على السماع بطل معناه.

_إطلاق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة[2].

وقد وافق مجلس المجمع بعد بحث في مقترحات العضو، وخرج بقرارين الآتيين:

1. تدرس كل كلمة من الكلمات الشائعة على ألسنة الناس، على أن يراعى في هذه الدراسة أن تكون الكلمة مستساغة، ولم يعرف لها مرادف عربي سابق صالح للاستعمال.
2. يرى المجلس قبول السماع من المحدثين بشرط أن تدرس كل كلمة على حدتها قبل إقرارها[1].

---

[1] أحمد مطلوب: حركة التعريب في العراق، ص169_170.

[2] الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه، ص117.

3. قراره تكملة المادة اللغوية التي ورد بعضها في المعجمات ونحوها، ولم ترد بقيتها[2].

واعتدل بعضهم الآخر على وضع الحدود، وهذا هو المنهج الصحيح، وإلى هذا ذهب إبراهيم عبد الله رفيدة بقوله:"ولكن القول بأن التعريب سماعي يجعله غير جائز إلا للعرب الفصحاء، غير جائز لمن بعدهم هو قول غير مقبول، وغير مطبق في العصر الحديث، بل المطبق أنه قياسي على مناهج العرب وأصول التعريب عندهم"[3].

2. التعريب بين الإقرار والإنكار:

لقد تعددت الآراء واختلفت حول التعريب، فمنهم من لا يجيزه إطلاقا؛ لأن فيه _على ما يرى أصحاب هذا الرأي_ إفساد اللغة العربية وتشويها لمادتها، متخذين الترجمة هي السبيل الأوفق والأولى بالإتباع في هذا السبيل، ونظرا لنقص المقدرة في ترجمة كل المصطلحات الوافدة والأساليب الأجنبية الجديدة استدعت الضرورة إلى تعريب الألفاظ والدلالات وظهور فريق ينافح عنه ويفتح بابه على مصراعيه دون شرط أو قيد، على أساس أن المصطلح المعرّب أقرب في الدلالة على المفهوم المقصود وأكثر وفاء بأغراض التعبير من الترجمة.

غير أن هذا الأسلوب الأخير قد ثار نزاع بين سدنة اللغة العربية خلال القرن العشرين في شأن التعريب، ولم يكن مدار النزاع تحريم التعريب على إطلاقه، وإنما كان الخلاف على مقداره من الكثرة والقلة.

وفي خضم هذا الخلاف ظهرت آراء متباينة بين نزعة موضوعية ممثلة في طائفة متشددة قديما ومن تبعها في العصر الحديث تقر بوجود الاقتراض اللغوي في اللغة العربية، وأن الألفاظ المقترضة قد أخضعت لمستويات التعريب، وأغلب أصحاب هذه النزعة من اللغويين القدامى: كالخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175هـ) وسيبويه(ت180هـ) وابن جني(ت 392هـ)

---

[1] مجمع اللغة العربية: قرارات المجمع في هذه الدورة، القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 6، 1955، ص56.

[2] مجمع اللغة العربية: قرار تكملة مادة لغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج2، ص33.

[3] اللغة العربية لغة القرآن والعلم والمسلمين، من كتاب(قضايا اللغة العربية المعاصرة)، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، 1990، ص113.

والجوالقي(ت540هـ) والسيوطي(ت 911هـ) والخفاجي(ت 1069هـ)، وحديثا أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة بجواز تعريب الألفاظ التي لا مقابل لها في اللغة العربية عند الضرورة [1]، ومن الأفراد: حفني ناصف(ت 1919م) ويعقوب صروف(ت 1927م) وعبد القادر المغربي(ت1956م) والصافي النجفي وأحمد سعيدان... وغيرهم.

ونزعة أخرى رافضة لمبدأ التعريب، وأغلب هذه النزعة من المفسرين والفقهاء كالشافعي(ت204هـ) والطبري(ت 310هـ)، ومن أخذ برأيهم من اللغويين كأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت 218هـ) وأحمد ابن فارس(ت 395هـ)، وسار على نهجهم من المحدثين كل من أحمد الإسكندري(ت1938م) الذي يسميه مصطفى الشهابي(ت1968) عدوا أزرق للتعريب[2]، وحسن والي(ت1936م) ...

أما المنصفون من الدارسين والباحثين فلا يرون بأسا من التعريب، وبخاصة في المراحل الأولى من نقل العلوم والفنون الأجنبية، غير أن مواقفهم جاءت ذات نزعة متذبذبة في قرارهم، حيث وقفت هذه الفئة في حيرة من أمرها وسط المعركة الفكرية وتاهت إلى أي من القبيلتين تنتسب، بين الرفض المطلق للتعريب والقبول الحذر منه، ويمثل هذه النزعة كل من: مصطفى الشهابي(ت1968م) ومحمد كامل حسين(ت 1961م) والأب انستاس الكرملي(ت1947م)، وحامد عبد القادر وصبحي الصالح؛ لأنهم تشبثوا ببعض الآراء القديمة الرافضة للتعريب، وفي الوقت نفسه تعوزهم الحاجة إلى المصطلحات العلمية فيتراخون في رفضهم وتضعف معارضتهم ويضطرون إلى القبول بما يسد الحاجة إذا لم تف بها وسائل التوليد الأخرى.

وقد أثير النقاش حول هذه القضية أو المناظرة في ساحة نادي دار العلوم سنة 1908م بين الشيخ محمد الخضري(ت 1927م) القائل بجواز التعريب، أو كما أطلق عليه صاحبه (سياسة الباب المفتوح) وصحة استعمال الكلمات المعرّبة، وبين أحمد الاسكندري(ت1938م) القائل بعدم الجواز والصحة، وقد أدار هذه الندوة العلمية رئيس النادي حفني ناصف(ت 1919م) وبحضور أعضاء جمعية نادي دار العلوم، وجمع من الأدباء والباحثين، كما أنه لم يغيب أصحاب الرأي العام من الصحافة ووسائل الإعلام.

---

[1] ينظر: مجمع اللغة العربية: القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربيةالملكي، ج1، 1934، ص33

[2] ينظر: محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص330.

الفريق الأول: أنصار التعريب:

يرى أصحاب هذا الفريق أن التعريب هو الحل الأوفى والأكمل لكثير من مشاكل العربية المعاصرة، وذلك لإيجاد ألفاظ المخترعات الحديثة، ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تعريب الألفاظ الأعجمية أو التوسع في استعمال العربية، وقد نوّه أحمد فتحي زغلول على مكانة هذه اللغة الشريفة، ودعا أبناء بجدتها إلى مناهضة العجمة فيها، وإصلاح بنيتها كلما استدعت الضرورة، يقول:"عليكم بالتقدم فادخلوا أبوابه المفتحة أمامكم ولا تتأخروا فلستم وحدكم في هذا الوجود، ولا تقدم إلا بلغتكم، فاعتنوا بها وأصلحوها وهيئوها لتكون آلة صالحة فيما تبتغون، لكن لا تكثروا من الاشتقاق الخارج عن حد القياس المعقول، ولا تشوهوا صورتها الجميلة بتعدد الاشتراك أو التجوز ثم لا تقفوا بها موقف الجمود والعجمة تهددها على ألسنة العامة، وهي لا تلبث أن تدخل على لغة خاصة، أقيموا في وجه هذا السبيل الجارف سدا من الاشتقاق المعقول والترجمة الصحيحة والتعريب عند الضرورة لتكونوا من الناجحين"[1].

ويمثل هذا الفريق محمد الخضري(ت 1927م) الذي يقول بالتعريب ويجعله حق لنا كما كان للعرب قديما، ومن ثمّ يعترض على الذين يقصرونه على العرب القدامى، يقول:"يقولون إن الحق في التعريب إنما كان لأمة سلفت وبادت، وأن ما كان يباح للأعراب في بواديهم على قلة حاجاتهم لا يباح مثله لنا في القرون المتأخرة على كثرة الحاجة"، ثم يفسر موقفهم هذا بقوله:"وهذا كله بنَوه على قاعدة لا أساس لها، وهي تشبه اللغة بالدين في التمام، فكما أن الله سبحانه أتم دينه، فكذلك العرب قد أتمت وضع لغتها، ولم يبق من بعدهم من يحق له أن يضيف إليها كلمة جديدة"، ثم وضح الفرق بين الأمرين قائلا:"لكن الفرق بين الأمرين ظاهر، فإن الدين وضع إلهي شرعه من له حق التشريع والإلزام ...فلم يبق لأحد مجال أن يزيد أو ينقص منها، أما اللغة فالقصد منها الإبانة والإفصاح، وهي من وضع الأفراد تتجدد بتجدد الحاجات، ومتى ثبتت فالمحتاج من المتمسكين بها متى علم أصولها ولهجتها له حق التعريب بالضرورة، كما كان هذا الحق لسلفه"[2].

---

[1] العربية والتعريب، ضمن كتاب:أحمد كامل الخطيب، اللغة العربية، القسم الثالث، ص70.

[2] حفني ناصف: مجموع الخطب التي ألقيت في نادي دار العلوم، مطبعة الواعظ، القاهرة مصر، دط، 1908، ص12_13.
ولمزيد من التفصيل ينظر: محمد حسن عبد العزيز: الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط1، 1413هـ/1992م، ص13.

وقد تنبه الخضري إلى أن المستعملين للألفاظ هم الحكم الفاصل قيما يعرض عليهم من اللفظ العربي أو المعرّب، يقول:"نرى رجال الجرائد وهم الذين يرجع إليهم معظم الأمر في الإحياء والاماتة للألفاظ، قد عرض عليهم في بعض كثير من الألفاظ فهجروه، واستمروا على استعمال ما وضعه الواضعون في جرائدهم، فلا يزالون يستعملون (تلفون) مع أنه ترجم لهم بكلمة (مسرّة)، و لم أراها في جريدة من الجرائد يوما واحدا ... وهذا اعتراف منهم أو على الأقل شعور بأن طريقة الترجمة والتوسع ضرورة أكثر من نفعها، وأن طريق التعريب أوضح مسلكا"[1].

ويخلص في خطبته بمقترحات تتلخص في النقاط التالية:

1. تكوين مجمع لغوي يعهد إليه التعريب، إذ إن استبداد الأفراد بالوضع أو التعريب مدعاة للاختلاف وهو أضر شيء باللغة.
2. أن ينحصر اختصاصه بأسماء الأجناس والأعلام، وطريقة عمله أنه إذا جاءه مسمى حديث لم يسبق أن وضع له لفظ، ورأى في اللغة لفظا دالا عليه بنفسه أطلقه عليه، وإلا عرّب الكلمة الأعجمية وصيرها موافقة لأوزان العرب سهلة على ألسنتهم، وعمل على نشرها بوساطة الجرائد ودور العلم.
3. أن يكون للمجمع سجل تقيد فيه هذه الكلمات بإزاء مسمياها موضحة بالرسوم، ويكتب أمامها تاريخ وضعها[2].

وجاء كذلك أحمد سعيدان مدافعا عن التعريب حين أورد أن العلم ينمو نموا سريعا أسرع من خيال الشعراء، حيث يولد كل يوم أكثر من خمسين مصطلحا يصعب استيعابها، وأن اللغات تفتح بعضها على بعض، وبينها تعاون في استيعاب الأفكار العلمية، وأن رجال اللغة يأخذ بعضهم من بعض بدون تحرج، وهم يعتزون بما يأخذون، ويعدونه إثراء للغتهم[3].

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] نفسه، ص16_17.

[3] ينظر: أحمد سعيدان: حول تعريب التعليم وتعريب العلم والتكنولوجيا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج 1، ع 1، 1978، ص123.

ثم رأى بعد ذلك أنه من الأحرى أن نسير على خطى ما فعل بعض أصحاب اللغات، فيقول:"وإني أتمنى لو ننسج نحن على هذا المنوال، فنأخذ عن اللغات دون تحرج ألفاظا وطرق تعبير، ونعد ذلك إثراء للغة العربية تعتز به، وذلك لكي نواكب التقدم العلمي ونساير الركب، ونعترف عمليا وواقعيا بأن اللغة كيان متطور"[1].

وبعدها أشار إلى ما فعله الأجداد تأكيدا لرأيه، فقال:"هذا ما صنعه أجدادنا عندما قاموا بنقل الفكر العالمي إلى العربية، وماذا يضرنا أن تأخذ العربية من الدم العالمي الحديث، كما أخذت في الماضي من الدماء الفارسية والهندية والإغريقية"[2].

وقد وافقه مبارك ربيع في الفكرة حيث يرى أنه "لا خوف على العربية من الأجنبي الدخيل، بل إن اللغة تكون حيّة بمقدار ما فيها من الأجنبي والدخيل، وبقدر ما تستطيع تمثله"[3]؛ لأن ذلك _في نظر ريمون طحان_ "يؤدي إلى توسيع شبكة مفردات اللغة، وإلى تنمية مواد حقولها المفهومية"[4].

وبما أن رواد النهضة العربية الحديثة من المفكرين والأدباء واللغويين المجددين شعروا شعورا قويا بما آلت إليه اللغة العربية في ظل الحضارة العالمية، فقد استدعت الضرورة إلى تعريب الفكر، بل وجعله ضرورة قومية وعلمية لصالح العرب والعربية ذاتها، وقد وضع كمال بشر جملة من الأسباب تحفز على التعريب اللغوي، وترشح الرأي المؤيد للقبول:

أ -**التعريب مطلب قومي**: ينفي كمال بشر العلم الذي يظل حبيس اللغات الأجنبية تفكيرا وتناولا وتحصيلا في البلاد العربية حتى في وقتنا الحالي؛ لأن "إيثار اللغات الأجنبية على لغتنا القومية فيه تقليل لشأنها وإضعاف لمنزلتها بين الناس، وربما يؤدي ذلك في النهاية إلى خلق جو علمي ثقافي مضطرب لا هو إلى الأجنبي ينتمي ولا هو إلى العروبة ينتسب ... وهذا هو الضياع

---

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع السابق.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2008، ص89.

[4] الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط2، 1981، ص81.

القومي والانهيار الفكري الذي ينذر بمحو روح الانتماء التي تعد اللغة قطبها الذي يتجسد وتتمثل فيه كل القيم والمثل وأنماط السلوك الفارقة بين قوم وقوم والميزة لأمة من أخرى"[1].

ب – **التعريب مطلب علمي:** وذلك بتوظيف اللغة العربية في العلوم حتى ييسر على الطلب والباحث العربي العملية العلمية والتعليمية، ويساعدهما على سرعة الفهم والتحصيل والإنتاج[2].

ت – **التعريب مطلب لغوي:** يرى كمال بشر أن التعريب يمنح اللغة العربية فرصة ذهبية وذلك بتمكينها من التفاعل الحي مع البيئات العلمية الأخرى التي بها يزيد من ثروتها اللغوية ويساعد على الكشف عن طاقاتها التي لم يحاول بعض الدارسين تنشيطها واستغلالها، وتركوها معطلة _سواء عن قصد أو غير قصد_ حتى أصبحت في نظرهم عاجزة عن الوفاء بمتطلباتهم من وسائل التعبير وأدواته، ومن ثمّ تخلوا عليها وانصرفوا عنها، وألقوا بها خارج أسوار نعاهدهم، واستبدلوا بها لسنا أعجمية[3].

ث – **التعريب مطلب اجتماعي:** يعتقد بعض الناطقين باللغات الأجنبية وتوظيفها خاصة في العلوم لهو دليل على إظهار التفوق والامتياز، على أساس أن هذه اللغات إنما هي لأقوام محسوبين في عداد الأمم المتطورة، وجدير التقليد بها في مجالات الحياة العامة بوجه عام، وفي مجال العلوم في أقل تقدير.

ويرى كمال بشر أن هذه النزعة _إن صح وجودها_لها وجهان من الخطأ والخطر من الوجهة الثقافية والاجتماعية:

---

[1] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1998، 316_217. وينظر: التعريب بين التفكير والتعبير، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 78، نوفمبر1995. ومحمود فوزي المناوي: أزمة التعريب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة مصر، ط1، 1424هـ/2003، ص94 وما بعدها.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص317.

[3] نفسه.

الأول: يتمثل في إحداث هزة في السلوك الاجتماعي، وذلك بمحاولة بعض من الناس _مثقفين أو غير مثقفين_ التزين والتجمل بكل ما هو مستورد أو منقول من ألوان العلم والثقافة تكلفا أو اصطناعا، معتقدين بوصولهم إلى طبقة رفيعة من سلم الطبقات الاجتماعية.

والآخر: ذو نسب قريب من الوجه الأول، ومرتب عليه نفسيا وعلميا، ذلك أن السلوك الاجتماعي _مهما تكن مصادره وأنماطه_ فلابد أن يصبح تقليدا وعادة فتستقر ملامحه وقسماته في النفس وتنفذ إلى الفكر والعقل، وتكون اتجاها نفسيا ينشد التغريب وتتطلع إليه كي تهيئ لنفسها بيئة على شاكلتها تتضمن لها النمو وتمنحها عوامل البقاء والاستمرارية[1].

ويخلص محمود فهمي حجازي إلى جملة من الحجج تلخص مواقف القائلين بالتعريب، نذكرها في النقاط التالية:

أ. الألفاظ العربية وضعت وضعا عاما لم يقصد به إلا دقة علمية.

ب. المعجمات الأجنبية تضبط الكلمة بدقة، فيجب أن ندع مصطلحات العلم كما وضعها العلماء.

ت. قرار المجمع تعريب ألفاظ كثيرة لأنها شاعت شيوعا كثيرا في العلم، ولا مرادف لها في العربية.

ث. كل كلمة عالمية تبقى في العربية بلفظها[2].

الفريق الثاني: المعارضون للتعريب:

وقف أصحاب هذا التيار موقف المعارض لمبدأ التعريب، منادين بأن هذه الدعوة تؤدي إلى التخلف العلمي والفكري، والأمر نفسه يقود إلى عزلنا عن العالم المتقدم ويضع بونا شاسعا بين ما يجري بيننا وبين ما يحدث في حقوله العلمية من تطور وإبداع، وهذه الفكرة استنبطها المحدثون من التيار المحافظ الذين رأوهم يتشددون في إيثار القديم وفي التضييق في الوضع، ويتمثلون في

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص318_319.

[2] اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قباء للطباعة والنشر، دط، 1998، ص68_69.

كلامهم بقول ابن فارس(ت395هـ):""ليس لنا اليوم أن نخترع، ولا أن نقول غير ما قالوه، ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها"[1].

وهذا التشدد قد بلغ عند بعض أئمة اللغة العربية مبلغه، وخاصة حين عدّوا أن "التعريب خطوة إلى الوراء وتطور معكوس" [2]، فأنكر أحمد الاسكندري(ت 1938م) حق المحدثين في الوضع، وقرر أن العرب الذين يعتّد بعربيتهم في أمر استعمال الألفاظ، ويجوز النقل عنهم هم علماء ما قبل القرن الثاني للهجرة في الأمصار، وما قبل القرن الرابع الهجري في البادية، يقول:"إن العرب الذين يعتّد بعربيتهم وينقل عنهم قولهم وكتابتهم بقوا إلى أوساط القرن الثالث من الهجرة"[3]، ومن الذين يذكرهم كالإمام الشافعي(ت 820م) وأمثاله من فقهاء العرب، وأئمة اللغة كالكسائي(ت189هـ) وأبي عبيدة(ت 210هـ) والأصمعي(ت215هـ) وغيرهم، وفحول الكتاب كالحسن بن سهل والجاحظ(ت 255هـ)،فهؤلاء وأمثالهم عرانيين ولهاميم العربية وزعماء العلم والكتابة والتصنيف" [4]، "وبانقضاء عصر هؤلاء انقضى عصر العربية الفطرية وفشت العجمة في جميع الأمصار، واستحالت اللغة إلى صناعة من الصناعات ... ومن هنا لا يصح لمن خلف من هؤلاء أن يصنعوا في اللغة شيئا جديدا، أو يجعلوا لفظا أعجميا معرّبا، إذ ليسوا من أهل اللسان، وإنما هم حُكاة ونقلة ... وما يقع في كلام أهل الصناعة بعد هذه العصور البائدة ... فليس من المعرّب في شيء وما هو إلا أعجمي محض لا يصلح استعماله في كلام العرب"[5].

فبالرغم من التشدد في القرار، إلا أنه يقر باحتكاك اللغات، وأن العرب أخذت من لغات غيرها، وأن في القرآن والحديث ألفاظا أعجمية الأصل، وأن جميع هذا يسمى تعريبا، ولكن ما ينكره ويحمل على القائلين به أن يكون للمولدين والمحدثين حق فيه، يقول:"ولكن من هم الذين

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة، ص57.

[2] توفيق محمد شاهين: عوامل تنمية اللغة العربية، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة مصر، ط1، 1980، ص14.

[3] حفني ناصف: مجموع الخطب، ص24_25.

[4] المرجع نفسه، ص24.

[5] نفسه، ص24_25.

يأخذون ويضعون ويعربون ويتصرفون في اللغة العربية؟ لا شك أنهم أهل ذلك اللسان، وهم العرب أنفسهم، فلا حق لغيرهم في التصرف والتعريب والاشتقاق من ألفاظ غيرهم، ولم يقل أحد من أئمة اللغة ونقلتها الثقات بجواز إدخال الأعاجم والمولدين شيئا من لغتهم في العربية الفصحى وعدّها منها"[1].

وبالتالي "فلا يصح لنا أن ندخل كلاما أعجميا في اللغة العربية ونزعم تعريبه، إذ لسنا أعرابا بالفطرة حتى نملك حق التعريب"[2]، ثم نبه إلى مخاطره ووضح طريقته في معالجة المصطلحات الأجنبية، بقوله:"إن هذه الكلمات لا تخلو من أن تكون أعلاما أو أسماء أجناس، فأما الأعلام فلا مانع من نقلها أعجمية بعد صقلها بنطق العرب، وأما أسماء الأجناس فإما أن تكون معروفة قديما عند العرب، ولها في لغتها أسماء تطلق عليها أو على ما يشابهها، وهذه يبحث عنها في اللغة، ويعاد في استعمالها في معانيها مثل كلمة (قنال): خليج أو (قناة)، وإما أن تكون مجهولة لهم، وهذه لنا في نقلها ثلاث طرق:

1. طريقة ترجمة اللفظ بمرادفه، كترجمة (سينما جراف) بالصور المتحركة
2. طريقة الاشتقاق من الفعل الذي يعبر به عن عمل الكلمة أو صفتها إن كانت من ذوات العمل والصفة، وهذه تسمية جديدة، مثل: تسمية (البسكليت) بالدراجة.
3. طريقة التجوز، حيث يراعى نوع من أنواع العلاقة كالمشابهة والسببية...بين المعنى الجديد والمعنى القديم.

إن هذه الطرق الثلاث كلها قياسية في الاستعمال لا ينكرها أرباب العربية، وعلى هذه الطرق جرت العرب عند وصفها اصطلاحات العلوم الشرعية والأدبية والعلمية"[3].

---

[1] نفسه، ص23.

[2] نفسه، ص26.

[3] حفني ناصف: مجموع الخطب، ص35_36.

وقد سار على خطى الاسكندري نفر من المحدثين، من مثل: حسين والي(ت1936م) وغيره، وكان رفضهم لهذه الدعوة منطلقا بمجموعة من الحجج، يُشير كمال بشر إلى اثنين منهما لأهميتهما:

1. **قصور اللغة العربية وعجز أدواتها عن التعبير**: يدعي بعض أبناء هذه الأمة أن اللغة العربية الشريفة لغة جامدة غير متطورة، وقفت مادتها وقوالب التعبير فيها عند حد لا يمكنها من مواكبة العلوم الحديثة أو الوفاء بوسائلها اللغوية، وهي وسائل متجددة سريعة الخطو في الخلق والإبداع، غير أن هذا الادعاء خال من الصحة تعوزه الحجة؛ لأنه _حسب رأينا_ يصدر من إنسان ربما : تنقصه المعرفة بحقيقة اللغة أو طبيعتها أو أنه متشبع بالثقافة الغربية ويرمي إلى التقليل من شأن العربية ومقوماتها الحضارية، وعليه "فالنقص والقصور في أية لغة لا ترجع إلى هذه اللغة بذاتها، بقدر ما تنسب إلى أهلها وإلى الظروف العلمية والثقافية التي تخلقها وتتفاعل معها، فكلما حرص أهلوها على إمدادها بالزاد وكلما ماجت البيئة المعينة بالنشاط العلمي و الثقافي ونهضت اللغة واستجابت لهذا النشاط وأخذت في استغلال طاقاتها من الوسائل اللغوية اللازمة للوفاء بحاجاتهم، وكلما جمد التفكير العلمي وتخلف النشاط الثقافي، ظلت اللغة في موقعها جامدة لا تبدى حراكا؛ لأنها بذلك قد فقدت عوامل النمو وحرمت من عناصر النضج"[1].

2. **حجب اللغات الأجنبية عزل لمسيرة التطور العلمي**: يتوهم المناهضون للتعريب أن هذه الدعوة خطوة إلى إهمال اللغات الأجنبية وإبعادها وإخراجها من الحسبان في ميادين العلم المتطور والثقافة الواسعة، غير أن هذا الادعاء والتوهم فاشل وغير صحيح من أساسه؛ لأن اللغات الأجنبية "هي الأداة الأساسية والفعالة التي تمكننا من ملاحقة ما يجري في العالم من نشاط علمي يزيد معارفنا وينمي قدراتنا وطاقاتنا ويدفعنا إلى التعمق والتجويد، وزحزحة هذه اللغات عن الساحة العلمية تستتبع حتما حصرنا في دائرة ضيقة تحدها أسرار العزلة التي تعني الجمود"[2].

إن هذه الأفكار الهدامة التي نادى بها المناهضين للتعريب ما هي إلا ذريعة إلى الخلاف الذي يجيده بعض الغربان منا للسعي إليه، مع العلم أنه "قد بلغت أمتنا من الرشد ما يلزمها

[1] كمال بشر: دراسات في علم اللغة، ص321. وينظر: فوزي المناوي: أزمة التعريب، ص97.

[2] المرجع نفسه، ص322. ومحمود فوزي المناوي: أزمة التعريب، ص98.

بالانتهاء من هذه المشكلة واستئناف مسيرتها الحضارية بلغتها، وقطع الطريق على دعاة التخاذل من أبنائها الذين تلقوا علومهم في الغرب أو في الشرق، وفقدوا أهم مقوم من مقوماتهم القومية، وهو معرفتهم للغة الأم، والقدرة على الآداء العلمي من خلالها"[1].

الفريق الثالث: نزعة موضوعية: بين المصرين والمناهضين للتعريب ظهر فريق معتدل يتوسط المذهبين، فهو لا ينكر التعريب إطلاقا ولا يقره إقرارا كاملا، وإنما "يدعو إلى عدم الشطط في التعريب، وإلى ضرورة وضع القواعد المنهجية والنظام الموحد" [2]، ويرى أن المعرّب دخيل عُرّب واستعمل في العربية فصار من ألفاظها، فاستعمل استعمالها، يقول أبو عبيد القاسم بن سلام:"وذلك أن هذه الحروف [يقصد المعرّب] بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها، فهي عربية في هذا الحال، أعجمية الأصل"[3].

وهذا الرأي قد لاقى ترحيبا واسعا من أكثر المحدثين، وقد ذكر محمد ضاري أكثر من ثلاثين باحثا من مؤلفاتهم ممن يمثلون هذا المذهب في التعريب[4]، فمثلا رمضان عبد التواب يفسر لنا علة تعيين أهل هذه الكلمات بكونها غير عربية، أنها تدل على شيء لم يكن له وجود في الأصل في البيئة العربية، وإنما هو وافد مع اسمه إلى تلك البيئة، كما وفدت علينا في العصر الحديث كلمات مثل: (تليفون، راديو، تليفزيون) مع أجهزتها التي سميت بها[5]، وهو الرأي نفسه اتجه إليه عبد القادر المغربي، إذ مثل على ذلك (الأوتومبيل)، ثم قال:"وسموه بهذا الاسم، فنحن معشر العرب نأخذه ونأخذ اسمه كما أخذ أسلافنا المنجنيق واسمه من لغة اليونان"[6].

---

[1] عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، ص334.

[2] جواد حسني سماعنة: ظاهرة التعريب اللفظي وأثرها في المعجم المختص، اللسان العربي، ع42، 1996م، ص218.

[3] السيوطي: المزهر، ج1، ص269.

[4] ينظر: عبد الجبار وهيب القزاز: الدراسات اللغوية في العراق، ص270.

[5] فصول في فقه اللغة، ص362_263.

[6] الاشتقاق والتعريب، ص74.

ومنهم أيضا مصطفى الشهابي(ت 1968م) الذي قال: "فنحن مهما نبالغ في تجنب التعريب، ذاهبين إلى إيجاد ألفاظ عربية بوسائل الاشتقاق والمجاز، فهناك ألفاظ أعجمية في العلوم الحديثة لابد لنا من تعريبها ...كأسماء ونباتات جهلتها العرب [1]، ومثله اتجه محمد كامل حسين (ت1961م) الذي كان له دور الريادة في معالجة مشكلة المصطلح ووضعه في إطاره العلمي الصحيح، وفي خضمه تعرض لما يخص التعريب، وفي حديثة عنه يفهم منه عدم إطلاق التعريب إطلاقا عاما دون قيد هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهو لا يقيد التعريب بالضرورة القصوى[2].

وبالرغم من قبولنا لهذا الرأي المعتدل، إلا أنه يجب علينا الحذر والتحفظ من شيوع المعرّب فتصير العربية لغة بَيْن بَيْن لا عربية ولا أعجمية، ولذلك صرح أحمد مطلوب(ت2004م) من تجنب التعريب قدر المستطاع إلا في حالات الضرورة القصوى ــ مع العلم أنه لا ينكر المعرب ولا يرفضه كل الرفض ــ حيث دعا إلى عدم "الأخذ بالتعريب إلا عند الضرورة القصوى؛ لأن فتح الباب أمامه يعني إشاعة الدخيل والقضاء على فاعلية اللغة العربية، و لم يترع العرب إلى التعريب إلا مكرهين"[3]، نتيجة "الحاجة إليه بعد أن اتصلوا بالثقافات المختلفة، و لم يكن في وسعهم أول الأمر أن يضعوا ألفاظا عربية للمصطلحات الأجنبية، أو أنهم استساغوا اللفظ الأجنبي واستحسنوه"[4]

وقد عبر عبد القادر المغربي عن هذا التحفظ بقوله:"على أننا مهما استحسنا رأي سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعرّبة إلى مناهج اللغة وأوزانها ينبغي أن نقف في ذلك عند حد محدود، وإلا تكاثرت الكلمات الأعجمية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى، وخرجت على تمادي الأيام بذلك عن صورها وشكلها وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا أعجمية

[1] أهم القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج32، ج4، ص580.

[2] ينظر: اللغة والعلوم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج12، 1960، ص19_20.

[3] معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص06.

[4] حركة التعريب في العراق، ص60.

كاللغة المالطية أو كسائر اللغات العربية العامية في مختلف الأقطار الإسلامية" [1]؛ لأن المفردات التي تقتبسها لغة ما عن غيرها من اللغات يتصل معظمها بأمور قد اختص بها أهل هذه اللغات أو برزوا فيها، أو امتازوا بإنتاجها أو كثرة استخدامها، واستدل على ذلك بأن معظم ما دخل العربية من الفارسية واليونانية يتصل بنواحي مادية أو فكرية امتاز بها الفرس واليونان وأخذها عنهم العرب[2].

وبهذه المشادات التي دارت حول وضع المصطلحات بين من يجيز التعريب بوصفه تنمية للمعجم، وثمة رأي لا يجيزه ويراه من الخطأ الذي ينبغي العدول عنه بإيجاد المرادف العربي المناسب، فقد انتهت المناقشة بالاتفاق على الأسس العامة التالية لتنمية المفردات في اللغة العربية:

أ. الترجمة المباشرة: وذلك عند وجود الكلمة العربية المقابلة للكلمة الأوربية، أي: إذا عرض لنا لفظ أعجمي ترجمناه إلى اللغة العربية.

ب.الاشتقاق: عند عدم وجود كلمة دالة، وإمكان اشتقاق كلمة عربية جديدة من وزن عربي ومادته عربيه قديمة، أي: إذا تعذر هذا اشتققنا له اسما من لغتنا.

ت.التغير الدلالي: وذلك عند وجود كلمة عربية قديمة لمعنى يتصل بالمعنى الحديث بسبب، أي: إذا لم يتيسر جئنا بكلمة عربية، وأطلقنا عليه بضرب من التجاوز.

ث.التعريب: وذلك باقتراض اللفظ الأعجمي واستخدامه في اللغة العربية في حالة تعذر الحلول السابقة، أي: إذا تعذر عربناه وأدمجناه في تراكيب كلامنا، وكان أسوة بالمعرّبات الكثيرة التي انطوت عليها جوانح لغتنا[3].

3. المعرّب في الشعر العربي القديم:

لا يختلف اثنان في العصر الحديث عن وجود المعرّب في الشعر الجاهلي للاحتجاج به _ وإن اختلفت مواقفهم في التعريب_، فهو ديدنهم في الممارسة وديوانهم في الحجة، ولذا استأنس

[1] الاشتقاق والتعريب، ص43.

[2] ينظر: علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص231.

[3] محمود فهمي حجازي: اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، ص48_49.

به العرب كلما استغلق عليهم اللفظ الأعجمي خاصة في كتاب الله عزوجل كما روي عن ابن عباس(ت68هـ)، قوله:"إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب"[1]، وفيه يقول ابن فارس(ت 395هـ):"ومنه تعلمت العربية وهي حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله ﷺ وحديث صحابته والتابعين"[2].

وهذه الكلمات الأعجمية أو المعرّبة فقد اقتحمت أقوى بناء شعري من عيون النظم العربي الممثل في المعلقات، وقد كان امرؤ القيس "أول من علق شعره في الكعبة"[3]، ثم تبعه آخرون من مبدأ أنه"كبيرهم الذي يقرون بتقدمه، وشيخهم الذي يعترفون بفضله، وقائدهم الذين يهتمون به، وإمامهم الذين يرجعون إليه"[4].

وإن الذي يتأمل المعرّبات في الشعر والنثر العربي القديم، يجد أن انتشارها فيه لا يخرج عن إحدى علتين: أولاهما عامة: وهي شيوع الدخيل في العربية. والثانية خاصة: ترجع إلى صفات خاصة ببعض الشعراء كالتأثر ببيئة بعينها أو الغرام بالغريب والإغراب[5].

ومصدر هذه الكلمات الأعجمية التي اقترضها هؤلاء الشعراء هو الاحتكاك اللغوي بين الأمم من اللغات الأخرى التي لا قبل ولا عهد للعربية بها، فقد فرضها قوة الزمن وطال عمرها بلكنها على الألسن فكتب لها البقاء والدوام على مر العصور، يقول عبد القادر المغربي:"وشأن التعريب في زمن بداوة اللغة العربية هو شأنه في هذه الأعصر على ما وضعنا لك من حيث حصوله على ألسنة التجار والمستبضعين، لا على ألسنة الشعراء أو الخطباء المفوهين، فأصحاب المعلقات مثلا كانوا يسمعون خلطاءهم يتكلمون بكلمات أعجمية اتصل معظمها بهم من التجار الذين ألفوا رحلات الشتاء والصيف إلى بلاد الروم والفرس وغيرها، فاستنبطوا المسميات بأسمائها وجلبوها معا إلى جزيرتهم، ثم استعمل أصحاب المعلقات وسائر البلغاء تلك الكلمات في أقوالهم

---

1 سعد الدين المصطفى: الألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي الأعشى نموذجا، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 82، ج3، ص01

2 الصاحبي، ص32.

3 عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، ص126.

4 الباقلاني: إعجاز القرآن، ص372.

5 عبد المنعم محمد الحسن الكاروري: التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر دراسة تحليلية للدخيل في اللغة العربية مع استنباط لقوانين التعريب، دار جامعة الخرطوم، السودان، ط1، 1986، ص179.

وأشعارهم من دون نكير، فوردت في أفصح الشعر وأبلغ النثر عند الشعراء وأهل القول من الخطباء والحكماء"[1].

وقد كثرت الألفاظ المقترضة من الفارسية ثم توالت النتف من الكلمات الأعجمية من اللغات الأخرى، وقد أحصى محمد التنوجي ما في العربية من ألفاظ معرّبة فألفها تكاد "تبلغ قرابة ثلاثة آلاف لفظة فارسية ومئة ونيف من الحبشية والرومية والعبرية والهندية والآرامية، ولا نستكثر هذا العدد أمام آلاف الألفاظ العربية التي غزت هذه اللغات وغيرها"[2].

ولست في هذا البحث بصدد إحصاء واستيعاب جميع الكلمات التي وردت في الشعر العربي وبما في ذلك المعلقات[3]، ولكن نكتفي فقط بذكر نماذج من هذه الكلمات لتدل وتوضح ما أقول، وتدعم الحجة والبيان:

فامرؤ القيس لم يخش على مكانته الشعرية أن يضمن قصيده بعض المعرّبات، كما في قوله[4]:

وإنّي زعــيم إن رجعتُ مملكا بسير تــرى منه الفُرانق أزورا

قال الجوالقي في كلمة:(الفرانق):"قال ابن دريد: هو فارسي معرّب، وهو سبع يصيح بين يدي الأسد، وكأنه ينذر الناس به، ويقال: إنه شبيه بابن آوى، ويقال له: (فرانق الأسد)" [5]، ويقول ابن منظور:"الفرانق معروف وهو دخيل، والفرانق: البريد، وهو (بروانة) بالفارسية"[6].

وقوله[7]:

إذا قَامَتا تَضَوّع المِسْكُ منهما نسيم الصبّا جاءت بريا القرنفل

وقوله[8]:

[1] الاشتقاق والتعريب، ص26.

[2] المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1999، ج1، 265.

[3] للتفصيل ينظر: محمد حسن عبد العزيز: معجم الألفاظ الأعجمية في الشعر الجاهلي ضمن كتاب التعريب في الحديث والقديم، ص303.

[4] ديوانه، تحقيق مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط5، 2004، ص64.

[5] المعرب، ص238.

[6] لسان العرب، مادة (فرنق)

[7] ديوانه، ص 111.

[8] ديوانه، ص115.

مهفهــفةٌ بيضاءُ غيرُ مُفَاضة ترائبُها مَصقــولة كالسّجَنجــل

وقوله[1]:

وغـــــارةٍ ذاتِ قَيــروانِ كـــأنَّ أسْــرابــهـــا رعَـــالُ

فإن المتأمل في الألفاظ التالية: (القرنفل والسجنجل والقيروان) يجد جميعها ألفاظ معرّبه[2].

وبعلو قدم النابغة الذبياني في الشعر، الذي كانت تضرب له قبّة حمراء من آدم بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها [3]، إلا أنه لم يسلم هو الآخر من استعماله للألفاظ الأعجمية بسبب تردده على المناذرة مرة والغساسنة مرة أخرى، ففي قوله[4]:

وقارَفَت وهي لم تَجــرَب وباع لها من الفصافصِ بالنُّـــمّي سِفْسِيرُ

فلفظة (فصافص): هي فارسية معرّبة تعني نوعا من النبات تعلف الدواب [5]، ولفظة (النُّمّي): اسم للفلس وهو رومي[6]، و(السفسير): لفظ بالفارسية: هو السمسار[7].

وفي قول طرفة[8]:

خُذوا حِذركُم أهلَ المُشَقَّرِ والصّفا عبيدَ اسْبذِ والقرض يُجزي من القرض

قال الجوالقي في كلمة: (اسبذ):"قال أبو عبيدة: اسبذ: اسم قائد من قواد كسرى على البحرين فارسي معرّب"[9].

وفي شعر عنترة بن شداد وردت كلمة: (القمقم) في قوله[10]:

---

[1] ديوانه، ص143.

[2] ينظر: الثعالبي: فقه اللغة، ص72 . والجوالقي: المعرب، ص254.

[3] ينظر: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج1، ص173.

[4] ديوانه، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 2005، ص64.

[5] ينظر: هامش الديوان.

[6] الجوالقي: المعرب، ص185.

[7] عبد العال سالم مكرم: التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته، عالم الكتب، القاهرة مصر، دط،2001، ص24.

[8] ديوانه، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان، دط، دت، ص61.

[9] المعرب، ص38.

[10] ديوانه، ص 139.

وكأن رُبًّا أو كحيلاً مُعقــداً   حَشَّ القيانُ به جوانبَ قُمْقُمِ

قال الجوالقي:"القمقم قال الأصمعي: هو رومي معرّب، وقد تكلمت به العرب وجاء في الشعر الفصيح"[1].

والمرء حين ينظر في قديم الشعر العربي يكاد لا يجد فحلا من الشعراء لم يتضمن شعره شيئا من الدخيل، مثل ما وضحنا في الأمثلة السابقة الذكر، حيث كانت "لبعضهم صلات بمناطق أعجمية طوفوا بها، ربما كان لها تأثير في شعرهم...، ولكن أغلب ما استخدموه في أشعارهم من الدخيل هو من قبيل ما شاع بين العرب، فكان ذلك الشيوع علة لترحيبهم به في أشعارهم"[2].

وإن امتزاج الألفاظ المعرّبة بالعربية في الشعر الجاهلي، قد كان لها دور فعال في تنمية الثروة اللفظية للعربية، كما زادت في التفاعل الحضاري بين الشعوب، وآثار ذلك في لغاتها من خلال الشواهد الشعرية، وهذا الاحتكاك اللغوي لم يقتصر في الشعر على العصر الجاهلي، بل كثر كذلك بين الشعراء الإسلاميين حيث وجد المعرّب بصفة خاصة في أشعار جرير والفرزدق والأخطل وغيره، أما في العصر العباسي فقد ازدادت أعداد المعربات الدخيلة في الشعر العربي، بسبب كثرة الشعراء ذوي الأصل الأجنبي مثل: بشار بن برد وأبان عبد الحميد وسلم الخاسر ومروان بن أبي حفصة وأبو يعقوب الخريمي ومسلم بن الوليد وغيرهم كثير ممن شاع الدخيل في شعرهم[3].

ولكن في وقتنا الحاضر هذا الأمر غير مقبول ما لم تصب في قالب عربي، وفي ذلك يرد محمد رضا الشبيبي(ت 1965م) على كل من دعا إلى استخدام الألفاظ الأعجمية في لغة الشعر الحديث من غير تقييد بالأصول اللغوية، بقوله:"وهناك خطر آخر يدعو إليه بعض الناس في هذا العصر، وهو فتح باب التعريب على مصراعيه، وإغراق العربية بالألفاظ والمصطلحات الأعجمية بحجة كونها مصطلحات فنية، ولا يكترث أصحاب هذا الرأي بالأصول التي يتقيد بها أئمة اللغة في قضية التعريب، ولغتنا الفصحى غنية بالمصطلحات الخاصة في جل العلوم والفنون، ولكن يعوزها التنقيب والبحث الدقيق"[4].

---

[1] المعرب، ص260.

[2] عبد المنعم الكاروري: التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر، ص182.

[3] شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط11، 1987، ص121.

[4] عبد الجبار جعفر وهيب القزاز: الدراسات اللغوية في العراق، ص284.

4. المعرّب في القرآن الكريم:

لقد قامت حول القرآن الكريم دراسات لغوية كثيرة هي في الأساس لخدمته، والتي بدأت بجمع اللغة ثم نضجت باستنباط قواعد اللغة العربية في مختلف المجالات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ... ليعرف منها الأصيل والدخيل.

وإن قضية وقوع المعرّب في القرآن الكريم لاشك أنها من القضايا الشائكة التي استحوذت على فكر الكثير من علمائنا الأجلاء قديما وحديثا، حيث تباينت آراؤهم حولها وتضاربت وجهة نظرهم إزاء، فانقسموا حيالها إلى ثلاثة: فبعضهم ينكرها، وآخرون يثبتها، وفريق ثالث يتوسط بين الأمرين.

الفريق الأول: يرى بعدم وقوع المعرّب في القرآن الكريم ، ومن هؤلاء : الإمام الشافعي(ت204هـ)، وأبو عبيدة(ت 210هـ)، وابن جرير الطبري(ت 310هـ)، وابن فارس(ت395هـ)، والقاضي أبو بكر الباقلاني(ت 403هـ)، وغيرهم من العلماء القدماء، ومن المحدثين: أحمد محمد شاكر، وعبد العال سالم مكرم.

وقد اتخذ هذا الفريق من الآيات القرآنية سندا لهم بأنه عربي دليلا وحجة في كثير من المواضع، مثل قوله عزوجل: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾[2]، وقوله: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ**﴾[3]، وقوله: ﴿**قُرآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾[4]، وقوله: ﴿ **وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَاناً عَرَبِيّاً لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**﴾[5]، فقال الشافعي ردا على كل إنسان يقول: إن في القرآن غير لسان العرب،

---

[1] سورة يوسف، الآية 02.

[2] سورة فصلت، الآية 03.

[3] سورة طه، الآية 113.

[4] سورة الزمر، الآية 28.

[5] سورة الأحقاف، الآية 12.

"ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي" [1]، فبسعة العربية لا يبعد أن تكون مثل تلك الكلمات التي وردت في القرآن الكريم والتي يظن أنها أعجمية أن تكون عربية، ولكن نظرا لاتساع اللغة خفيت على العلماء، ولا أدل على هذا من أنه خُفي على حبر الأمة ابن عباس معنى كلمة: (فاطر) في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، فرويّ عنه أنه كان "لا يدري أن (فاطر) بمعنى: (بدأ) إلا حينما تخاصم إليه أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: بئري أنا فطرتها، أي: ابتدأتها، ففهم معنى فطر" [3]، وعلق على الآيات السابقة بقوله: فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفي عنه_جل ثناؤه_ كل لسان غير لسان العرب"[4].

أما أبو عبيدة معمر بن المثنى فإنه قد عالج القضية في مؤلفه: (مجاز القرآن) معالجة تؤكد رأي الشافعي، غير أنه خلافا له يعتمد اللغة ليبين أن المصطلحات الفنية المفاتيح بالقرآن، مثل: قرآن، سورة، آية، ...، وهي مصطلحات مشتقة من العربية [5]، ويؤيد رأيه بحكم فقهي لغوي بقوله:"من زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم أن طه بالنبطية فقد أكبر" [6]، وقد فسر ابن فارس المقصود بقوله: (أعظم وأكبر) بقوله: "تأويله أنه أتى بأمر عظيم وكبير، وذلك أن القرآن لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهّم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله؛ لأنه أتى بلغات لا يعرفونها، وفي ذلك ما فيه"[7].

ويفسر أبو عبيدة وجود هذه الألفاظ التي يعتقد أنها أعجمية بأنه من قبيل توافق اللغات، بقوله:"وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه، ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية والآخر

---

[1] الرسالة، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، ط1، 1358هـ، ص41.

[2] سورة فاطر، الآية 01.

[3] رواية ابن حسون المقرئ المصري باسناده إلى ابن عباس: كتاب اللغات في القرآن، تحقيق توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1، 1995، ص16.

[4] ينظر المصدر نفسه، ص41_43.

[5] محمد رشاد الحمزاوي: العربية والحداثة، ص145. وينظر: أبو عبيدة: مجاز القرآن، ج1، ص01_07.

[6] أبو عبيدة: مجاز القرآن، ج1، ص17. وينظر: الجوالقي: المعرب، ص04، والسيوطي: الاتقان، ج1، ص193، والمزهر، ج1، ص266، وابن فارس: الصاحبي، ص33.

[7] الصاحبي، ص33.

بالفارسية،أو غيرها، فمن ذلك الإستبرق بالعربية وهو الغليظ من الديباج ... وهو بالفارسية استبره"[1].

وبالرغم من حكمه الجازم والمناهض لوجود الألفاظ الأجنبية في القرآن الكريم، إلا أنه لا يتحرج من أن يقرأ (إبليس) أعجمية[2].

كما رد ابن جرير على من يستشهد بورود الألفاظ الأجنبية في القرآن الكريم بما ذكره ابن عباس وغيره، فقال:"ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطية أو نحو ذلك، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلغة واحدة"[3]، وتفسير هذه الألفاظ المقصود ة _عنده_ والمكونة من الأحرف العربية وما أشبهها من الأحرف غيرها، أصلها عربي غير أنها وقعت إلى سائر أجناس الأمم غيرها، فنطقت كل أمة ببعض ذلك بألسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له[4].

ونجد التفسير نفسه عند ابن عطية الذي عدّ أن هذه الألفاظ أصلية في العربية وأخذها عنهم غيرهم بعد اختلاطهم بهم، فاستعملوها في لغتهم على صورتها أو مع إجراء تحريف فيها حسب اتجاه ألسنتهم، مع القول بأن اللغة العربية قديمة، فيكون قولهم: إن هذه الألفاظ أصلية في كلام غير العرب دخيلة في كلامهم، ليس بأولى من العكس[5].

كما يرد أبو بكر الأنباري(ت 328هـ) عما يحكيه بعض المفسرين عن مقاتل بن سليمان:(صِرْهُنّ معناه: قَطِّع أجنحتهن، وأصله بالنبطية: صِرْية)، فيقول:"فإنه كان أثر هذا عن أحد من الأئمة، فإنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة النبط؛ لأن الله عزوجل لا يخاطب العرب بلغة العجم"[6]، إذ بين ذلك في قوله جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[7].

---

[1] مجاز القرآن، ج1، ص17_18.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص38.

[3] جامع البيان في تأويل آي القرآن، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، دط،1954م،21/17.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص10_11.

[5] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، مصر، دط،1935، ج1، ص61.

[6] الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، دط،1960، ص38.

[7] سورة يوسف، الآية 02.

أما ابن فارس فيعطي دليلا آخر بقوله:"لو كان فيه من غير لغة العرب شيء، لتوهّم متوهّم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها" [1]، غير أن مناف مهدي الموسوي رد على هذا الرأي بقوله:"إن القرآن نزل بلغة القوم واستعمل الألفاظ التي كان يستعملها الناس في ذلك الوقت، ولو أتى بألفاظ جديدة لم يسمعوها من قبل لكان غريبا منهم، وبطبيعة الحال إن قسما من تلك الألفاظ التي كان يستخدمها العرب هي عربية استعملها العرب بعد أن وردت إليهم من شعوب أخرى مع الأشياء التي اقتبسوها من تلك الأقوام لظروف مختلفة" [2] كما سبق الأسلاف الإشارة إليها.

ومن المحدثين من أيّد هذا الفريق المنكرة : أحمد محمد شاكر الذي يوافق أقوال العلماء القدامى السابقي الذكر _ابن عطية وابن جرير الطبري_ حيث يميل إلى أن هذه الكلمات عربية الأصل، ونقلت إلى غير العرب، فيقول:"والعرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجودا، كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها بله الفارسية، وقد ذهب منها الشيء الكثير بذهاب مدينتهم الأولى قبل التاريخ، فلعل الألفاظ القرآنية التي يظن أن أصلها ليس من لسان العرب، ولا يعرف مصدر اشتقاقها، لعلها من بعض ما فقد أصله، وبقي الحرف وحده"[3].

أما عبد العال سالم مكرم فيجزم في بحثه على نفي أن يكون في القرآن كلمات من أصل أجنبي بقوله:"فإني لا أستطيع أن أقبل ما يدعيه بعض العلماء والرواة من أن القرآن الكريم اشتمل على كلمات أعجمية" [4]، ويحتكم إلى المنطق العام ويعدّ أن العربية كانت لغة مؤثرة في اللغات، ويستبعد أن تقع الكلمات الأعجمية في القرآن من هذه اللغات، وما يظن أن مستعار هو في الأصل عربي أخذته الأمم الأخرى، فيقول:"إن لغة احتكت بغيرها من اللغات الأخرى فأثرت فيها، ووصلت إلى هذه الدرجة من التطور لابد أن تكون موردا لغيرها من اللغات الأخرى تمدها بما تحتاج إليه من مفرداتها الواسعة، وبمرور الزمن أصبحت هذه المفردات العربية لبنات في بناء هذه

---

[1] الصاحبي، ص33.

[2] المعرب والدخيل في اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع34، 1990، ص110.

[3] مقدمة الجوالقي: المعرب، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب، ط2، 1389هـ، ص13.

[4] دفاع عن كتاب الله تعالى: قضية الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، ع 82، شوال 1391هـ، ص13.

الأمم، ولا يصح في مجال التفكير السليم أن نقول: إن القرآن الكريم استعارها من هذه اللغات، إذ قلنا ذلك فهذا تحكم لا تسنده إلا هذه الأخبار التي ذكرها الرواة، وهي أخبار واهية تتعارض مع صريح القرآن الكريم"[1]، حين يقول:﴿**إنّـا أنـزَلْـنَـاهُ قُـرْآنـاً عَـرَبِـيّـاً**﴾[2].

الفريق الثاني: يرى أصحابه وقوع المعرّب في القرآن الكريم، وهم: جمهرة كبيرة من العلماء والفقهاء، منهم: ابن عباس (ت 68هـ) في كتابه (اللغات في القرآن) [3]، والإمام زيد بن علي (ت 120هـ) في كتابه:(تفسير غريب القرآن) [4]، وابن جني (ت 392هـ)، والسيوطي (ت911هـ) ...، وغيرهم كثير من القدماء، ومن المحدثين: رمضان عبد التواب وغيره.

فقد نقل عن أبي عبيد القاسم بن سلام قوله:"رويّ عن ابن عباس وجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم أنهم قالوا في أحرف كثيرة إنها بلغة العجم منها قوله: طه واليم والطور والربانيون..." [5]، ويستدلون في حجتهم على "أن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه من كونه عربيا، فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية" [6]، ويرون أن وقوع الأعلام الأعجمية في القرآن الكريم باتفاق النحاة على أن منع صرف هذه الأعلام ليست محل خلاف كالكلام في غيرها، موجّه بأنه إذا اتفق على وقوع الأعلام، فلا مانع من وقوع الأجناس[7].
الأجناس[7].

ويشير ابن جني إلى أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، وينقل عن أبي علي قوله: فإنك إذا قلت: «طاب الخشكنان» فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب[8]، فابن جني يلمح إلى وجود المعرب في القرآن _ وإن لم يصرح بذلك _ حيث إنه يؤمن بأن اللفظ الأجنبي بعد صقله وتهذيبه يصبح عربيا، ولا مانع من وروده في القرآن الكريم.

---

[1] المرجع نفسه، ص20_21.

[2] سورة يوسف، الآية 02.

[3] عبد العال سالم مكرم: دفاع عن كتاب الله تعالى: قضية الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم، ص19.

[4] ينظر: مناف مهدي الموسوي: المعرب والدخيل في اللغة العربية، ص110.

[5] السيوطي: المزهر، ج1، ص268.

[6] السيوطي: المهذب، 193.

[7] المصدر السابق. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص194.

[8] ينظر: الخصائص، ج1، ص357.

ويتبع هذا المفهوم من المعاصرين: رمضان عبد التواب الذي يعد أن "الكلمة المعرّبة تصبح عربية باستعمال العرب إياها على مناهجهم في لغتهم" [1]، ولذلك يرى أن "من العبث إنكار وقوع المعرّب في العربية الفصحى والقرآن الكريم"[2].

الفريق الثالث: هو الرأي التوفيقي بين الفريقين السابقين معا ، حيث يقف بينهما موقف الوسط ويصدق القولين، ويتمثل ذلك في رأي أبي عبيد القاسم بن سلام(ت 224هـ) الذي وازن بين رأي شيخه أبي عبيدة(ت 210هـ) ورأي السلف الصالح، وانتهى القول بعربية هذه الألفاظ بعد أن عربتها العرب بقوله: "فهؤلاء أعلم بالتأويل من أبي عبيدة، ولكنهم ذهبوا إلى مذهب، وذهب هذا إلى غيره، وكلاهما مصيب إنشاء الله، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي عربية في هذا الحال، أعجمية الأصل" [3]، ثم قال:"والصواب من ذلك عندي ــوالله أعلمــ كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها وحولتها من ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال عجمية فهو صادق"[4].

وقد أيد قول أبي عبيد من القدامى: الجواليقي [5]، وابن الجوزي وأبو منصور الأزهري[6]، الأزهري[6]، ومن المحدثين: عبد القادر المغربي الذي يقول:"إن الكلمة الأعجمية إذ استعملتها العرب العرب على مناهجها أصبحت عربية أو نقول: تحولت عربية، بحيث يصح أن يترل بها الوحي الإلهي، ومن قال: إنها أعجمية كان صادقا، فهي أعجمية في الابتداء، عربية في الانتهاء، وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾[7] حقا وصدقا وفي القرآن على هذا كثير من الكلمات المعرّبة"[8].

---

[1] عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة، عمان الأردن، ط1، 2005، ص294.

[2] فصول في فقه العربية، مكتبية الخانجي، القاهرة مصر، ط6، 1999، ص363.

[3] الجوالقي: المعرب، ص06. وينظر: السيوطي: المزهر، ج1، ص269.

[4] ابن فارس: الصاحبي، ص33.

[5] ينظر: المعرب، ص53.

[6] ينظر: مناف مهدي الموسوي: المعرب والدخيل في اللغة العربية، ص111.

[7] سورة يوسف، الآية 02.

[8] الاشتقاق والتعريب، ص83.

وصفوة القول: إن الألفاظ المعرّبة التي نزل بها القرآن الكريم والتي استعملتها العرب فعربتها هي أعجمية الأصل في ثوب عربي معرّب على ألسنة الفصحاء من الأعراب، وإن هذا الرأي الوسطي ما هو إلا صياغة ذكية لرأي القائلين بوقوع المعرّب في القرآن الكريم، الذي يقر ضمنا بدخول المعرّب أو الأعجمي الذي جرت عليه سنن العربية في التعبير، ولا غرابة في هذا الرأي ولا شذوذ حتى يبرهن على صحته، فقد سجلت العديد من الدراسات الحديثة[1] على احتوائه ألفاظا من الأمم الأخرى، أَلِفها العرب وأخضعوها لنظام العربية، وقد أحصى نور الدين صمود جملة من الألفاظ الدخيلة في القرآن الكريم من لغات الأقوام المعاصرة والمجاورة للعرب أو البعيدة عنهم: سبعة وخمسون ومائة كلمة (157) تسربت إلى اللغة العربية من عشر لغات بعضها قريب الأصل من العربية، وبعضها الآخر بعيد كل البعد عنها[2].

5. المعرّب في الحديث النبوي الشريف:

أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة على ورود بعض الكلمات المعرّبة والألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي الشريف، وقد بذل محمد حسن عبد العزيز جهد قيم _مشكور عليه_ لتدوينه معجم الألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي[3]، حيث اعتمد في استخراج ألفاظه على المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وغيرها كثير من الأصول القديمة والمصادر الحديثة الجامعة للحديث النبوي الشريف.

ومن بعض الكلمات المعرّبة التي وردت فيه: ما رواه مسلم في صحيحه من حديث بُرَيده مرفوعا: (من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمعه)، و(النردشير) فارسي معرّب، وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره، ونزع

---

[1] ينظر: محمد السيد بلاسي: المعرّب في القرآن الكريم دراسة تأصيلية دلالية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط 1، 2001. وجاسر خليل أبو صفية: معرّب القرآن عربي الأصل، دار آجا، الرياض السعودية، ط 1، 2000. وعلي فهمي خشيم: هل في القرآن أعجمي؟ نظرة جديدة إلى موضوع قديم، دار الشرق الأوسط، بيروت لبنان، ط 1، 1997. محمد حسن عبد العزيز: معجم جعفري للألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم ضمن كتاب التعريب في القديم والحديث، ص331.

[2] للتفصيل ينظر: المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة، مجلة اللسان العربي، مج 14، ج 1، 1396هـ/1976م، ص186_187.

[3] ينظر: التعريب في القديم والحديث، ص373.

موقيه، و(الموق): الخف فارسي معرّب ، وعن أنس قال: (رأيت النبي ﷺ يجمع بين الخربز والرطب)، والخربز البطيخ بالفارسية[1].

ومن ذلك أيضا أن النبي ﷺ "سمع من سلمان الفارسي كلمة (خندق) فاستفسره عن معناها، وهي اسم مفعول من (كنده) الفارسي، بمعنى: الحفر، فكانت (كنده)، وعرّبت بأن أبدلت الهاء _ التي لا تنطق _ قافا، فصارت (خندق)، فتقبلها النبيﷺ ، و لم يأنف من استعمالها، بل اشتق منها: (خندقوا)، فسميت الغزوة بغزوة الخندق"[2].

ومن بعض الألفاظ الأعجمية التي شرف النبي ﷺ باستعمالها إياه، ما رواه البخاري من أنه ألبس أم خالد خميصة بيديه وقال لها: أبلي وأخلقي _وكان فيها علم أخضر وأصفر_ فقال: يا أم خالد (هذا سناه)، وسناه بالحبشية: حسن[3].

ومنه أيضا أن النبي ﷺ كان يزور أبا هريرة في مرضه فقال له:«شكم درد» فارسية ، وبديلها في اللغة العربية (هل وجع بطنك ؟)[4].

وكلمة السمسار التي معناها الدلال أو الشخص المتوسط بين البائع والمشتري، قد وردت في الفارسية بغير صورة واحدة منها: سفسار وسبسار، وفي الحديث:"كنا نُسَمّي السماسرة فسمانا النبي ﷺ بأحسن منه، فقال: يا معشر التجار[5].

وفي حديث أبي هريرة أن الحسن أخذ تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ بالفارسية: (كِخْ كِخْ)، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة [6]، وغيرها كثير من الأمثلة التي تثبت المعرّب في حديث خير الخلق.

ثانيا: مستويات تعريب الألفاظ الأعجمية:

لقد تحدث العرب القدامى على الضوابط والقوانين والتغيرات التي تحصل للألفاظ المعرّبة من أمثال: سيبويه(ت 180هـ) والجوالقي(ت540هـ) وابن كمال باشا(940هـ)

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص44_45.

[2] إدريس العلمي: اللسان في التعريب، ص19.

[3] محمد عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص45.

[4] محمد السيد علي بلاسي: المعرّب في القرآن الكريم، ص43.

[5] محمد عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص37.

[6] المرجع نفسه، ص45.

والخفاجي(1069هـ)... وغيرهم، وكلها أسس اتبعوها لإخضاع هذه المعرّبات لسنن العربية، حتى تصبح في النهاية جزءا من النظام العام للغة العربية؛ لأن هذه المبادئ كان يلتزم بها فصحاء العرب عند نطقهم للألفاظ الأجنبية، فالجوالقي مثلا يقول عن كتابه:"هذا الكتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين، وذكرته العرب في أخبارها وأشعارها ليعرف الدخيل من الصريح"[1]

ومن المُسلم به أن لكل لغة نسقها الخاص تتميز وتنفرد به عن غيرها، وقد تتطابق أحيانا فيما بينها في الوسائل التعبيرية والصياغات اللفظية، مما يدفع بالمعرّب إلى إجراء عملية تطويع اللفظ الأجنبي من اللغة الأم إلى الهدف المنشود وفق مستويات لغوية محددة: الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي.

وإن الباحث عن منهجية دقيقة متراصة جامعة ومانعة لاستقبال الحروف الأجنبية لا يجد ضالته؛ لأن الدراسات اللغوية القديمة لم تُولّ أهمية بالغة للتأصيل المصطلحي، ولكن هذا لا يعني أن جهدهم قد ضاع، بل كان عملهم في مؤلفاتهم نقطة البداية عند المعرّبين باحتوائها على عدة إجراءات متفرقة في تطويع الكلمة الأعجمية وفق سنن العربية.

أما في العصر الحديث فقد حاول المعرّبون وضع القواعد التي يستعملونها في التعامل مع الألفاظ الأجنبية، إلا أن هذه الاجتهادات جاءت فيها اختلافات كثيرة نابعة من كونها محاولات فردية تختلف من فرد لآخر، وهذا الأمر يتطلب من الغيورين على اللغة العربية من تكوين عمل جماعي رسمي، قادر على توحيد المناهج من أجل القضاء على الاضطراب والزعزعة في حقل التعريب، وهذا العمل يحق للمجامع اللغوية وحدها القيام به حتى تسموا باللغة العربية اتجاه التطور الحضاري والتقدم العلمي.

ومن المجامع التي كان لها الأسبقية في وضع بعض القواعد للتعريب، هو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي اتخذ قرارات تناولت القواعد، والتي يمكن اعتمادها وجعلها مرجعا في تعريب الألفاظ؛ لأن بقية المجامع لم تكن لديها قواعد كاملة وضعتها للتعريب، كما كان لمجمع اللغة العربية بالقاهرة من قدرة على معالجة قضايا التعريب، ولذلك يقول فيه مصطفى الشهابي (ت1968م) عضو المجمع العلمي العربي في دمشق:"وأما المجمع اللغوي الذي يجمع عمل العلماء

---

[1] المعرب، ص03.

وينسقه ويُقرّه، فهو في نظري مجمع اللغة العربية في القاهرة، فهو المجمع الوحيد الذي يستطيع أن يؤلف من أعضائه وخبرائه لجانا محترمة قادرة على تمييز الغث من السمين في المعاجم الصغيرة التي يضعها العلماء"[1]، وهذه القواعد جديرة بأن تتبع وتصبح قواعد عامة لمجمع اللغة العربية، ولذلك تنبهت إليها مجامع اللغة العربية باقتراح مصطفى الشهابي في مؤتمر المجامع سنة 1956م، فقد قدّم توصية لجعل هذه القواعد دستورا عاما لمجامع اللغة العربية بقوله:"يوصي المؤتمر بجمع القواعد والشروح التي وضعها مجمع اللغة العربية في التعريب، وقياسية بعض الأوزان والجموع في كتاب تطبعه الجامعة العربية، يكون دستورا للمجامع فيما تضع أو تحقق من مصطلحات"[2].

وفي ضوء هذا يمكننا أن نجمع آراء العلماء القدامى والمحدثين في القضية، وما أبداه مجمع اللغة العربية بالقاهرة من ملاحظات حتى يتسنى لنا معرفة الضوابط والقواعد في تعريب الألفاظ الأجنبية وفق المستويات التالية:

1. المستوى الصوتي:

إن اتساع مدارج أصوات اللغة العربية جعل للعرب مقدرة خاصة في نطق الأصوات، وهذه الميزة وما تتميز به العربية من تنوع ساعدهم على نطقها في أيسر الأحوال مهما صعب عليهم الصوت المقترض من اللغات الأخرى التي لا عهد لهم بها، وفيها يقول صبحي الصالح:"والعربية _على اتساع مدرجها الصوتي_ ازدادت سعة على سعة يوم أدخلت بين حروفها الهجائية أصواتا تقاربها مخرجا أو صفة، إذ عرّبت هذه الأصوات الدخيلة، وحددت لها مواقعها من جهاز النطق، فلم تستعص على ألسنة العامة فضلا عن الخاصة، فقطع بذلك الشوط الأول من التعريب: ألا وهو تعريب المادة الصوتية وتطويعها لأصوات العربية"[3].

ويعتمد هذا التعريب _ في المستوى الصوتي_ على إبدال الأصوات الأجنبية أصواتا عربية، ويسميها بعضهم "«النقحرة»[4]، أي: نقل الحروف الأعجمية"[5]، وقد تبدل الأصوات الأجنبية بأصوات بعيدة عنها، وذلك حينما لا يوجد في اللغة المقترضة ما يشابه تلك الأصوات،

---

[1] أهم القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج32، ج4، 1957، ص167.

[2] المرجع نفسه، ص578.

[3] دراسات في فقه اللغة، ص319.

[4] لم يلق هذا المصطلح رواجا في السنوات الأخيرة.

[5] إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص107.

وتتكيف الألفاظ بعد تغيير هذه الأصوات في البيئة الجديدة، بحيث لا يستطيع التعرف على كونها أجنبية سوى المؤرخ اللغوي[1].

وقد ركز المعربون القدامى على معالجة الحرف (الصامت) والتغييرات التي تلحقه من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، واتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجموعة من القرارات الخاصة بهذا الإبدال الصوتي للأصوات الأجنبية، اتخذها أولا بشأن الأعلام الأجنبية [2]، ثم رأت لجنة اللهجات تطبيقها على المصطلحات العلمية "لأنها بمثابة الأعلام" [3]، ومع هذا "فلا تزال مسألة اقتراض الأصوات من لغة إلى أخرى تعتبر في مرحلة الجدل" [4] والخلاف بين الباحثين في وضع الحرف المقابل الذي لا نظير له في اللغة العربية، مثل ما هو ملاحظ في محاولات المحدثين في الجدول التالي[5]:

التالي[5]:

الرقم	الحرف الأجنبي	أحمد عيسى	محمد شرف	مجمع اللغة العربية بالقاهرة
1	C	ق، س	ك، ق	ق
2	Ch	خ، ك، ش	ك، خ، ش	خ
3	G	غ، ك، ق، ج	ج، غ	غ، ج
4	J	ى	ى، ج	ى
5	K	ق، ك	ك، ق	ك
6	V	و، ب	ق، و	و
7	X	كس، قس	ز، كس	كس

وقد نتج عن ذلك كله ثلاث ظواهر ذات خطر كبير على نقل المصطلحات:

أ. دعوة بعضهم إلى استحواذ أصوات جديدة تدخل في النظام الصوتي العربي، مثل: حرف (گ) _كاف مثلثة النقطة الفوقية_ لنقل حرف (G)، وحرف (پ) _باء مثلثة النقطة

1 Bloomtield leonard: languge george allen and unwin; london, 1950, p449

2 ينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما 1934_1984، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وابراهيم الترزي، القاهرة، 1984، ص200_205.

3 المرجع نفسه، ص207.

4 Mariopei: the story of the longuge. P149.

5 ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص203.

التحتية_ لنقل حرف (P)، وهذا يعني الزيادة في عدد أصوات اللغة العربية وحروفها لتصبح أكثر من الثلاثين.

ب. نقل الصوت الأعجمي الواحد بأصوات عربية مختلفة، حسب اختلاف الجهات أحيانا، وحسب اختلاف المواقف أحيانا أخرى.

ت. الدعوة إلى رسم الصوت الأعجمي كما يُنطق في لغته الأصلية، وهذه الدعوة تتنافى ومبدأ التقييس اللغوي؛ لأنه يتضمن فتح باب الاجتهاد الشخصي أمام النقلة في رسم الأصوات الأعجمية[1].

وإذا كانت هذه الإشكاليات تعدّ عقبة في سير عملية التعريب الصوتي، فإن إبراهيم بن مراد قد اقترح منهجية محددة لتعريب المصطلحات الأجنبية في مجموعة من المبادئ العامة على النحو التالي:

1) يُحافظ في تعريب الصوت الأعجمي على خصوصية النظام الصوتي العربي، فلا تضاف إليه أصوات جديدة ليست منه، تقييدا في ذلك بالشفرة العربية الموّحدة موضوع المواصفة العربية[2].

2) يراعى في عملية التعريب الصوتي التعريب وليس النقل أو الترجمة، فيُخضع الصوت الذي لا مقابل له في العربية للنظام الصوتي العربي ويُتخذ له صوت عربي ثابت يرسم بحرف عربي موحد لا يُراعى فيه نطق الصوت الصحيح السليم في لغته الأصلية بقدر ما تراعى خصوصية النظام الصوتي العربي ومقتضيات التعريب وقواعد التقييس والتّوحيد.

3) يُتخذ لكل صوت أعجمي صوت عربي واحد، فلا يشترك صوتان عربيان أو أكثر في تعريب الصوت الأعجمي الواحد.

4) الحروف الأعجمية المختلَف في نطقها الصوتي اختلافا كبيرا في اللغات الحديثة تراعى في تعريبها صورة الحرف وليس الوظيفة الصوتية.

---

[1] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص316_318.

[2] ينظر: ملاحق المرجع نفسه، 4_2_11.

5) يشترك الصوت العربي الواحد في تعريب صوتين أعجميين، للتقييد بما جاء في المبدأ الأول، على أنه لا يجوز اشتراكه في تعريب صوتين لهما في العربية حرفان أصليان يؤديانهما.

6) تراعى في التعريب طرق العرب القدامى من نقلة العلوم والمتعاملين مع الثقافات الأعجمية مشرقا ومغربا، ويغلب من تلك الطرق الأشهر حسب ما يقره الاستقراء العلمي المنهجي الدقيق للنصوص القديمة. أما الحروف المستحدثة في بعض اللغات الحديثة فتعرب حسب أشهر الطرق التي اتبعها المحدثون في تعريبها كلما كانت مطابقة لمبادئ هذه المنهجية.

7) تراعى عند التعريب الأصول اليونانية واللاتينية للأصوات الأعجمية المعربة.

8) روعيت في هذه المنهجية الحروف الأعجمية الصامتة الموجودة في اللغتين الفرنسية والإنجليزية، أما الحروف الخاصة باللغات الأخرى _ والتي ليس لها ما يقابلها في اللغتين المذكورتين_ فيهتم بها في وقت لاحق.

9) روعيت في هذه المنهجية الأصوات الأعجمية الصامتة دون الصوائت، وذلك لأن الاهتمام بالصوامت أوْكَدُ والتّقيد بما تُعرب به أيسر والاختلاف فيها في مستويي التنظير والتطبيق أقل، سواء بين اللغات الأعجمية قديمها وحديثها، أو عند القدماء والمحدثين من العلماء ونقلة المصطلحات العرب.

10) الأصوات الأعجمية الموجودة في مصطلحات أعجمية عربية الأصل تعاد إلى نطقها العربي الأصلي، مثل ترجمة مصطلح Caquillier بـــ«قاقُلّى».

11) الصيغ الأعجمية المعربة المشهورة في اللغة العربية قديما وحديثا تبقى كما هي ولو خالفت قواعد هذه المنهجية، مثال ذلك «جغرافية» في تعريب: Géographie.

12) يُلغى حرف أو أكثر عند تعريب الحروف المركبة إذا اقتضت قواعد التعريب ذلك.

13) روعيت في هذه المنهجية الأصوات التي تَرد في المصطلحات العلمية والفنية _قديمها وحديثها_ وأسماء الأعلام القديمة، أما أسماء الأعلام الحديثة فتعرب حسب نطقها في لغاتها الأصلية

إذا كان لها في العربية ما يقابلها أو حسب ما وُضع لها في هذه المنهجية من أصوات إذا كانت العربية خالية منها، فيقال مثلا:«جورج» لتعريب Georges وليس:«غورغس»[1].

ويمكن لنا أن نجمل بعض أنواع التغيرات التي حددها أصحاب المؤلفات القديمة، ثم نلقي الضوء على أراء المحدثين ومدى استفادتهم من مجهودات علماء التراث في القضية:

أ. عند القدامى:

لقد حرص العرب القدامى على تحقيق الانسجام الصوتي في تغيير من الحروف ما ليس من حروفهم البتة فانطلقوا في تعريبهم على هذا النوع من الإبدال المطرد اللازم للحروف التي "ليست من حروفهم"[2]، فلا ينطقون بها حتى لا يدخلون "في كلامهم ما ليس من حروفهم"[3]، ويعدّ سيبويه(ت 180هـ) من العلماء الأوائل الذين حددوا البدائل الصامتية العربية لأصوات الألفاظ الأعجمية في باب «اطراد الإبدال في الفارسية»[4]، باعتباره من العلماء الذين لهم اطلاع واسع ومعرفة جيدة باللغة الفارسية.

- **إبدال صوت من صوت:**

كإبدال الصامت الذي بين الجيم والكاف إلى «الجيم» العربية لقرب مخرجهما، ويعدّ إبدالا لازما لأنه ليس من حروف العربية[5] كما في: جورب (jawrab) وأصلها كوراب (goraab).

وقد وجد العرب أن بعض الكلمات الأعجمية المنتهية بالهاء، تقلب فيها الهاء إلى جيم الخالية من التعطيش في حالات معينة مثل: (نبذه bande) جمعها الفارسي (بندكان bandagcan)، أي: عبد وعبيد، ولاحظوا أن هذا قياس مطرد، وبناءا على هذا فقد عمدوا إلى

---

[1] المرجع السابق، ص319_320.

[2] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج4، ص305.

[3] الجوالقي: المعرب، ص06. وينظر: الخفاجي: شفاء الغليل، ص05.

[4] ينظر: الكتاب، ج4، ص305.

[5] ينظر: المصدر نفسه.

المفرد من بعض هذه الكلمات، فعربوه على أنه ينتهي «بالجيم» وقالوا في كوسه (kose): كوسج (koseg أو kosej)[1].

وكذلك أبدلوا الصوت الذي بين الباء والفاء للحرف الفارسي (پ: الباء تحمل ثلاث نقاط تحت) إما باء أو فاء، فقالوا: فرند، وربما أبدلوه باء، فقد قال بعضهم: برند[2].

وفي هذا النوع من الإبدال قد أفاض سيبويه الحديث فيه، حيث أورد الكثير من الأمثلة توضح طريقة الإبدال الصوتي في تعريب اللفظة الأعجمية، نقتطف منها ما رواه عن ابن فارس(ت395هـ) قال:"حدثني علي بن أحمد الصاحبي، قال: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلم العرب بها إلا ضرورة، فإذا اضطروا حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، وذلك كالحرف الذي بين الباء والفاء، مثل: (بور) إذ اضطروا قال: (فور[four])، قال ابن فارس: وهذا لأن (بور[paur]) ليس من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربي عند تعريبه إياه أن يصيروه فاء"[3].

وذكر الجوالقي(ت540هـ) أن حرف الشين أبدل بالسين في "سراويل وإسماعيل وأصلها: شراويل وإشماويل، وذلك لقرب الشين من السين في الهمس" [4]، وكذلك إبدال (الزاي) (لاما) عربية في (كفجلار Gafjalaaz) التي تتحول إلى (قفشليل) على إبدال الكاف قافا والجيم شينا، والفتحة كسرة، والألف ياء[5].

- **إبدال حركة بحركة:**

إن اللغات الأجنبية القديمة منها والحديثة تحتوي على مصوتات كثيرة، في حين لا توجد في العربية سوى ثلاثة مصوتات أساسية قصيرة، وثلاثة أخرى طويلة، مما يجعل المعرّب يحوّل الصوائت الأعجمية غير الموجودة في العربية إلى تلك المتداولة باللغة الهدف على الرغم من توفر نظيراتها بالعربية طلبا للخفة والتناغم الصوتي.

---

[1] إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، ص106. وينظر: الحسيني: المعربات الرشيدية، ص129.

[2] المرجع نفسه.

[3] المزهر، ج1، ص272.

[4] المعرب، ص55.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص56_75.

كإبدال حركة الفتحة في لفظة (دَستور) التي تقرأ في الفارسية بفتح الدال، وتغيرت في العربية وقرأت بضمها (دُستور)؛ لأن صيغة فعلول بفتح الدال نادرة في لغة العرب، و(دهليز) التي تقرأ في الفارسية بفتح الدال وفي العربية بكسرها؛ لأن صيغة فعليل بفتح الفاء في لغة العرب نادرة[1]، ومثل ذلك كإبدال "الحركة التي في (زُور وآشُوب)، لأن هذا ليس من كلامهم" [2]، وهو تغيير اضطراري لعدم استعمال الضمة المشوبة بالفتحة في العربية الفصحى، وتفسيرا لما قاله سيبويه يشرح المجمعي طاهر الجزائري هذه الفكرة بقوله:"ومما وقع فيه إبدال حركة بحركة (زُور) بالضم ـبمعنى القوةـ فإنه معرّب من (زَور) بضمة مشوبة بالفتحة، فأبدلت هذه الضمة المشوبة بضمة خالصة، وهذا الإبدال لازم لعدم وجود الضمة المشوبة في العربية"[3].

وكإبدال الفتحة الفارسية إلى الكسرة العربية في لفظة (شِطرنج) وأصلها (شَطرنج) حتى تغدوا على وزن (قِرطعب وجِردحل)[4].

وكل هذه التغيرات جاءت اختيارية نظرا لوجود المصوتات الفارسية في العربية، وكان الغرض منها خفة اللفظ لجعل الموائمة في التركيب وتحقيق الانسجام الصوتي.

- **حذف صامت أو مقطع قصير أو زيادتهما:**

لقد أولى العرب القدامى أهمية بالغة باللفظة الأجنبية وذلك بتفحصها ومعالجتها معالجة دقيقة تكشف عن الأصل الأجنبي فاتجهوا يحذفون منها أو يزيدون فيها أحرفا أو مقطع قصير، ومما كانوا يحذفونه من الأصل الأعجمي مثلا: مارستان في (بيمارستان)، وشفارج في (بيشباره)، ونشوار في (نشخوار)، وجلوز في (جالفوزة)، وسوهقة في (سوه كاريز)، وهزار في (هزاردستان)[5]، وكحذف المقطع القصير الذي يستهل به اللفظ المعرّب في (نبهره) الذي يتحول إلى (بهرج) بعد حذف نونه المفتوحة وإبدال الهاء (جيما) عربية، وقد حذفوا التاء من الكلمة الفارسية (جرجشت Girgisht)، فقالوا: القِرقس، وهو طين يختم به فارسي معرّب[6].

---

[1] عبد الرشيد الحسيني: المعربات الرشيدية، ص111.

[2] سيبويه: الكتاب، ج4، ص306.

[3] التقريب لأصول التعريب، المكتبة السلفية، مصر، 1918، ص41.

[4] ينظر: سيبويه: الكتاب، ج2، ص344.

[5] أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص04.

[6] الجوالقي: المعرب، ص318.

وكذلك حرف صامت الهاء من وسط اللفظ الأعجمي (شاه بور) فيصبح (سابور) على إثر إبدال الشين (سينا) والباب الفارسية (باء) عربية [1]، ويشير ابن قتيبة(ت 276هـــ) إلى العديد من الأسماء الأجنبية التي حدث فيها حذف المصوت الطويل من مثل لفظة: إبراهيم، إسحاق، هارون، التي تتحول في القرآن الكريم وفي عربية العصر الوسيط إلى: إبرهيم واسحق هرون[2].

ومما زادوا فيه من الأعجمية: قهرمان، وأصله (قرمان[3] = Garamaan)، وكقولهم: تستوق في ستو، وترّهان في راه، وفنرج في بنجه، وبالغا في باجه[4].

ومن الزيادة في المقطع الصغير في بداية الكلمة ويضم الهمزة المفتوحة ما نجده في لفظة (أرندج) المعرّب من (زنده)، فأبدل الهاء جيما، وزيادة المقطع الصغير في وسط الكلمة كزيادة (لام مفتوحة) في لفظة (جوكان) وإبدال الجيم صادا عربية، و(الكاف) الفارسية جيما، فتعرب بـــ(صولجان).

ومن زيادة صامت في ختام الكلمة، كما في اللفظة الفارسية (جارو charoo) التي تغيرت إلى (صاروج) بعد إبدال الجيم الفارسية صادا عربية، وإضافة الصامت (الجيم) في آخر الكلمة[5].

- **إسكان متحرك أو تحريك ساكن:**

إن تبديل الحركات من أكثر التغيرات شيوعا عند دخول الألفاظ من اللغات الأجنبية، بحيث يتم تطويعها تلقائيا على حسب الأشداق الجديدة، ومثال ذلك: "تبديل السكون: (كازَرون): اسم مدينة، وهي في الفارسية بسكون الزاي، وفي العربية بفتح الزاي؛ لأن اجتماع ساكنين في لغة العرب غير صحيح" [6]، ومنها تحريك الراء في تعريب لفظة: (القيروان

[1] ينظر: الحسيني: المعربات الرشيدية، ص153.
[2] ينظر: أدب الكاتب، ص251_252.
[3] الجوالقي: المعرب، ص56.
[4] أدي شير: الألفاظ الفارسية المعربة، ص04.
[5] ينظر: الحسيني: المعربات الرشيدية، ص133.
[6] المصدر نفسه، ص112.

(Qayrawaan) التي أصلها ففي الفارسية(كاروان karwaan)[1]، وقد ذكرها امرؤ القيس في قوله[2]:

وغَـــارةٍ ذاتِ قَيْـــرُوانِ كَـــأنّ أســـرابَها رعَـــالُ

ومعنى (القيروان): معظم الجيش والقافلة[3]، فارسي معرب[4].

وقد سكنت (الطاء) في اللفظة الأعجمية (مَلَطِيّة Malatiyya) وخففت الياء فأصبحت (مَلَطْيَة Malatya)، ووردت هذه الكلمة عند المتنبي في مدحه لسيف الدولة وقوة خيله وجيشه بقوله[5]:

وكرَّت فَمَرَّت في دِماء مَلَطْيَة مَلَطْيَـــةُ أُمٌّ للبنـــين ثَكُـــولُ

وللعرب خاصية أحرى، فهم لا يبتدئون بساكن، أما "إذا ابتدأت الكلمة الأعجمية المراد تعريبها بحرف ساكن وذلك كثير في اللغات الأعجمية، فإنه يزاد في أول الكلمة المعرّبة همزة قطع أو يحرك هذا الحرف الساكن بحركة مثاله:(Platon_أفلاطون)[6].

ب. عند المحدثين:

لقد تصرف المحدثون في هذا المستوى من الإبدال على شاكلة القدماء، حيث أبدلوا الحروف الأجنبية بأقرب الأصوات العربية إليها مخرجا وصفة، وقد تنوعت آراءهم النظرية في التعريب الصوتي واختلفت ممارساتهم التطبيقية فيه، يمكن أن نعطي صورة مصغرة عن هذه الإشكالية من خلال كيفيات تعريب أسماء الأعلام، نحو اسم مبدع اللسانيات Ferdinand de saussure الذي رأينا أن «محاضراته» قد ترجمت إلى العربية 05 مرات كاملة، تنوعت على حسب البيئة في رسم اسم المؤلِّف إلى صيغ خمس: ففي الترجمة اللبنانية (فردينان سوسّر)، والترجمة التونسية (فردينان دي سوسير)، والترجمة المصرية (فرديناند دي سوسير)، والترجمة العراقية

---

[1] ابن كمال باشا: تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، ص73.

[2] ديوانه، تحقيق مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط5، 2004، ص143.

[3] الجوالقي: المعرب، ص302.

[4] ابن كمال باشا: تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، ص73.

[5] ديوانه، ج3، ص224.

[6] أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص131.

(فردينان دي سوسور)، وفي الترجمة المغربية (فردناند دي سوسير)[1]، ونصادف صيغ أخرى مغايرة في تعريب هذا الاسم، منها: (فرديناند دي سوسيور)[2]، و(فيرديناند دي سوسير)[3]، و(دوصوسير)[4]... إلخ.

وإذا تجاوزنا هذا الاسم إلى اسم آخر مما يختلف رسمه الأجنبي عن النطق به، نحو العالم السيميائي الشهير (Algirdas julien Greimas) ، فإننا نجد تعرّيبه يختلف من باحث لآخر، فهو: (جريماس)[5]، و(كريماص)[6]، و(قريماس)[7]، و(قرايماس)[8]، و(غريماس ألغردا جوليان)[9].

وقد تمثلت مجهودات المحدثين العلمية في القرارات التي أبداها مجمع اللغة العربية بالقاهرة[10]، من قواعد وشروط لتعريب اللفظ الأجنبي، وقرر أنه "من الخير أن توضع قواعد تشملها جميعا مع التزام الأصوات والرموز العربية ما أمكن، فلا تقتحم على أبجديتنا أصوات ورموز جديدة كثيرة"[11].

غير أن القواعد النطقية التي جاء بها هذا المجمع أثارت جدلا واسعا بين أعضائه، بحيث اختلفوا في تعريب اللفظ الأعجمي وانقسموا إلى فريقين: الأول يقول بتعريب اللفظ الأجنبي وفق

---

[1] عبد السلام المسدي: ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994م، ص25.

[2] ينظر: صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص19.

[3] ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص311.

[4] ينظر: عبد الملك مرتاض: في نظرية النقد متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة، الجزائر، 2002م، ص88.

[5] ينظر: صلاح فضل: شفرات النص، دار الآداب، بيروت لبنان، 1999م، ص15،144.

[6] ينظر: محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط3، 1993م، ص11.

[7] ينظر: عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001م، ص11.

[8] ينظر: عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، ط3، دت، ص252.

[9] ينظر: ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص312.

[10] ينظر: إبراهيم بن مراد: المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة، ص 219_220. ودراسات في المعجم العربي، ص339_340.

[11] مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص207.

حروفه المنطوقة، والآخر يقول بتعريبه وفق حروفه المكتوبة[1]، وهذه القواعد التي وضعها مجمع اللغة اللغة العربية بالقاهرة هي:

1. يرجح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغة الأجنبية.
2. ينطق بالاسم المعرّب على الصورة التي نطقت بها العرب.
3. يكتب العلم الإفرنجي الذي يكتب في الأصل بحروف لاطينية بحسب نطقه في اللغة الإفرنجية ومعه اللفظ الإفرنجي بحروف لاطينية بين القوسين في البحوث والكتب العلمية، على حسب ما يقره المجمع بشأن كتابة الأصوات اللاطينية التي لا نظير لها في العربية، مثل:بوردو «Bordeaux»
4. تكتب الأعلام الأخرى التي ترسم بغير الحروف اللاطينية والعبرية بحسب النطق بها في لغتها الأصلية، أي: كما ينطق بها أهلها لا كما تكتب، مع مراعاة ما يأتي من القواعد، مثل:روتم «Wrotham».
5. جميع المعربات القديمة من أسماء البلدان والممالك والأشخاص المشهورين في التاريخ التي ذكرت في كتب العرب، يحافظ عليها كما نُطق بها قديما، ويجوز أن تذكر الأسماء الحديثة التي شاعت بين قوسين، وإذا اختلف العرب في النطقين، رجح أشهرهما.
6. أسماء البلدان والأعلام الأجنبية التي اشتهرت بنطق خاص وصيغة خاصة، مثل: باريس والانجليز وانجلترا والنمسا وفرنسا وغير ذلك، تبقى كما اشتهرت نطقا وكتابة[2].

ولذا اتخذ هذا المجمع منهجية خاصة في تتبع الكلمات الأعجمية، يمكن لنا أن نسجل أبرز الملاحظات وفق نوعين من الإبدال:

---

[1] ينظر: إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، ص293.

[2] المرجع السابق، ص97_98.

*تعريب الصوامت المفردة والمركبة:

الأول: إبدال الأصوات الأجنبية التي ليست من الأبجدية العربية:

أوجد العرب المقابلات الصوتية للحروف الأجنبية الوافدة من اللغات الأخرى، حيث بحثوا عن أقرب طرق النطق بالعربية على ما احتوت عليه الكلمة الأعجمية، وقد توصلوا إلى شبه مقابلات صوتية مطردة[1]، نذكرها فيما يلي:

- **إبدال حرف «G»:**

نقل السلف هذا الصوت إلى العربية في صورة حرف «غ»، فقالوا مثلا: فيثاغورس[2]، واتخذ مجمع اللغة العربية قرارا بشأن رسم هذا الحرف جاء فيه:"يرسم حرف (G) اللاتيني في الكلمات التي يعربها المجمع **جيما** أو **غينا**"[3]، ومما أبدل فيه الحرف الأعجمي (G) جيما عربية: Gallons: جالونات، وGalvanization: جلفنة، ومما أبدل فيه صوت (G) غينا كلمة: Megara وعرّبها بـــ«ماغارا» [4]، وقد جاء المجمع في محاولة أخرى لتعريب الحرف الأجنبي بـــ «**الكاف**» العربية، لها خطان متوازيان في صورة «گ»، وذلك في رسم بعض الأعلام الأجنبية مثل: «**گوته**» معرّب: Goethe[5].

ونجد تعريب غريب في المعاجم العلمية الموحدة للحرف الواحد في المصطلح الواحد، بحيث عرّب بثلاث طرق مختلفة: بالجيم والغين والكاف الفارسية، ومثال ذلك تعريب مصطلح: «Gauss» بـــ:(**جاوس**)، و(**غاوس**)، و(**گاوس**)، ومصطلح: «Goniométre» بـــ:(**گونيمتر**)، و(**غونيمتر**)، و(**جونيمتر**)[6].

---

[1] ينظر: أحمد بك عيسى: كتاب التهذيب في أصول التعريب، ص131_145.

[2] تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 2006، ج2، ص327.

[3] مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص195.

[4] التمثيل للقرارات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مج4، 1937، ص132.

[5] إبراهيم مدكور: مجموعة القرارات العلمية، ط2، 1971، 101.

[6] المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام، بغداد_دمشق، 1976/1978م، ج2، ص32_33.

وهناك نزعة توفيقية تبناها المصريون _القاهريون بالخصوص_ في نطقهم للأصوات، خاصة حينما انفكوا متشبثين بنطقهم المميز للجيم العربية، هي "إضافة صوت رابع في نقل حرف (G)، وذلك أن مصطلح (مرجريت Marguerite)، مثلا يكتب بالجيم لكنه ينطق في مصر بـــ(ڤ)، وبالجيم في بقية البلدان العربية"[1].

وقد نبّه مصطفى الشهابي(ت 1968م) الرأي العام حول هذه القضية التي ليست جديدة عنه، ولكنه انتقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي يراعي في نقل هذا الحرف الأعجمي النطق القاهري، ويهمل _حسب عبارة الشهابي_ نُطق "ثمانية أعشار البلاد العربية على الأقل"[2].

- **إبدال حرف «h» اللاتيني:**

عرّب هذا الحرف بحرف : (**الهاء**)، مثال ذلك تعريب : Hakea بـــ: (هاكية)، و(Hardenbergia) بـــ: (هردنبرغية)، و(Homatropine) بـــ:(هُمتربين)[3].

والحرف يحمل أصلا لاتينيا يطابقه في اليونانية علامة توضع أمام حرف العلة [4]، وقد عرّبة القدماء همزة في الغالب في المصطلحات اليونانية، مثل تعريب Hippocratês بـــ: (إبقراط)[5].

(إبقراط)[5].

- **إبدال حرف «j» اللاتيني:**

تحول هذا الحرف في بقية البلدان العربية إلى نطق الجيم (ج) الفصيحة كما وصفها المحدثون، والمعطشة كما وصفها النحاة والقراء القدماء، وهو الذي يبدأ بحبس الهواء في منطقة الغار، ثم بتسريحية على النحو الذي يسمى التعطش، غير أن مثقفينا في الوقت الحاضر ربما ردّوها

[1] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1987، ص303_304.
[2] المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص172.
[3] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص323.
[4] ينظر: التمثيل لقرارات، مج4، ص132_133.
[5] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص322.

إلى نطقها الأصلي في الكلمات المعرّبة، مثل: (جورج) [1]، و(جول) في مقابلة اللفظ الأجنبي (joule)[2]، وهذا ما أدى بالمجمع اللغوي بالقاهرة إلى إصدار قراره بأن يرسم هذا الحرف على حسب نطق كل لغة، فهذا الحرف يقابل يوتا اليونانية، وينقل بحرف: «**الياء**» وجوبا في الأسماء اللاتينية إذ كان من اللغة الألمانية مثل: يوليوس: julius[3]، يوبنيانوس: jovinianus ، وفي بعض الأحوال يهمل إذا كان في أول الكلمة ويُعرب الحرف الذي يليه، ومثاله: jamblichus[4].

أما إذا نطق الحرف باللغة الاسبانية، فإنه عند تعريبه ينطق بحرف (**الخاء**)، مثل: موخاكار Mojacar[5]، وقد أوجد المجمع حرف آخر عند تعريبه هو (**الراء**) المنطوقة بثلاث نقاط فوقها (ژ)[6]، مثل: ژا نده لوس: jeandeluz[7].

- **إبدال حرف «P»:**

لا يوجد لهذا الحرف الأعجمي نظير في اللغة العربية، ولكنه خاص باللغات الهندية الأوربية[8]، وقد حاول المجمع اللغوي نقل هذا الحرف إلى العربية بأقرب الحروف نطقا إليه وهو (**الفاء**) و(**الباء**) بناءا على قول السلف في لفظة (بور) التي غُيرت إلى (فور)، وعلل ابن فارس على قوله:"لأن (بور) ليس من كلام العرب، فلذلك يحتاج العربي عند تعريبه إياه أن يصيروه فاء" [9]، ولذلك اضطر المجمع كتابة الحرف (**باء**) عربية إذا كان مشددا رغبة في التخفيف مثل: ابقراط Hippocrate[10]، وكذلك إذا سبقه حرف ساكن مثل: أنبدقلس Empédocle[1]، إلسبنطس:

---

[1] تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص327_328.

[2] نبيل عبد السلام هارون: المعجم الشامل (إنجليزي_عربي)، دار نوبال للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1990، ص110.

[3] التمثيل لقرارات، مج4، ص134.

[4] أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص137.

[5] إبراهيم مدكور: مجموعة القرارات العلمية، ص102.

[6] ينظر: رجب عبد الجواد إبراهيم: الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص16.

[7] إبراهيم مدكور: مجموعة القرارات العلمية، ص102.

[8] أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص139.

[9] السيوطي: المزهر، ج1، ص272.

[10] التمثيل لقرارات، مج4، ص136.

Hellespontus[2]، وما عدا ذلك فإنه يكتب (فاء) عربية مثل: (فورفوريوس Porphyrius)، و(فوثاغورس Pythagoras)[3].

وقد استثنى المجمع الحرف الذي عرّب به القدماء في جعل ما يقابل الحرف العربي المشبه بالباء المنقوطة بثلاث نقط تحتيّة (**پ**) الذي ينطق كحرف (**P**)[4] ما عدا في رسم الأعلام الأعجمية[5].

- **إبدال حرف «v»**:

نقل العلماء القدامى هذا الصوت إلى العربية على صورتين مختلفتين: أولهما: صوت (**الباء**)، والآخر: صوت (**الواو**)، مثل: بيطاليوس Vitellius، ولنطيانوس Valentianus[6]، ونجد كذلك حتى إن الكلمة الواحدة ربما احتملت نطقين مختلفين: فالكتاب المقدس عند الزرادشتيين يسمى:(Avista)، ونقل السلف ذلك مرة بلفظ:(أوستا)، ومرة أخرى بلفظ:(أبستاق)[7].

أما في العصر الحاضر فقد تسامح الكثير من المثقفين مع هذا الصوت وأبدلوه (**فاء**) عربية بحكم قرب مخرجهما الشفوي الأسناني مثل: تلفيزيون Télévision، أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد اتخذ قرارا مميزا في رسم هذا الحرف وجعله يوائم الحروف العربية في صفة الجهر بتعريبه بصوت (**الفاء**) المنطوقة بثلاث نقط (**ڤ**)، وخاصة في كتابة الأعلام الأجنبية، وضيق النطاق في إدخال رموز جديدة على الأبجدية العربية، حيث قرر أنه "لا داعي لرموز جديدة إلا في حرفين ساكنين هما: (**p**) يرمز لها بباء تحتها ثلاث نقط (**پ**) و(**v**)"[8]، وهذا حفاظا على سلامة اللغة العربية من غزو الأصوات الأعجمية.

---

[1] أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص140.

[2] التمثيل لقرارات، مج4، ص136.

[3] أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص139.

[4] رجب عبد الجواد إبراهيم: الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، ص16.

[5] ينظر: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص196 ما يليها.

[6] ينظر: أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص142.

[7] تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص327.

[8] مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص208.

- **إبدال حرف «W»:**

اتخذ المجمع لرسم هذا الحرف رسمين، هما: (**الواو**)، و(**الفاء**) المعجمة بثلاث نقاط من فوق على شكل:(**ڤ**)[1]، وهو شبيه بالرسم الذي اتخذه حرف (V) السالف الذكر.

هذا الحرف لم تعرفه اليونانية ولا اللاتينية، فهو إذا حرف مستحدث، وهو من جنس الحرف (V)، ويطابق نطقه في بعض اللغات الأوروبية نطق حرف (**الواو**) في العربية، وقد عرّبه بعض العرب القدامى في بعض الأعلام الجغرافية واوا، مثل ذلك تعريب (Wendlescada) بـــ(وندلسقادة)، أما عند المحدثين فإن الاتفاق الغالب على تعريبه (**واوا**)، مثال ذلك تعريب (Whitlavia) بـــ(وتلاوية)، و(Wistarin) بـــ: (وسترين)[2].

- **إبدال حرف (X):**

عرّب القدماء هذا الحرف على الوجه الأغلب في اللغة اليونانية بالحرفين المركبين:(**كس**)، مثل: بُكس boxe[3]، إكسوس ixos[4]، وقد اخذ المجمع اللغوي هذا التعريب وخصص به الأسماء الأجنبية مثل: أنكساغورس Anaxagoras[5]، ثم جاء بمحاولة أخرى، وهو تعريبه بالحروف: **ك، س، كز، خ**[6]، **خش**، مثل: بخشش buxus[7]. أما المحدثون فإن الاتفاق بينهم بينهم غالب على تعريبه بحفي (**كس**)، مثل: كسيلول xylol[8].

---

[1] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص340.

[2] المرجع السابق، ص327.

[3] تمام حسان: مقالات في اللغة والأدب، ج2، ص328.

[4] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص328.

[5] ينظر: أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص 142_143. وإبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص327.

[6] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص340.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص328.

[8] نفسه.

والآخر: إبدال الأصوات الأجنبية التي لها نظائر في العربية:

إن الأصوات الأعجمية التي لها نظائر في العربية يمكن لنا أن نقسمها إلى نوعين:

الأول: أصوات مركبة هجائيا موحدة صوتيا: يكثر في اللسان الأعجمي الكلمات التي تحمل في طياتها تركيبا مزجيا في شكل صوتين في صورة خطية ليعبر عن صوت واحد على المستوى النطقي، نذكر منها:

- **إبدال (Ch) خاء:**

هذا المركب لاتيني الأصل، وهو نقل للحرف اليوناني (**خي**) (**KH = x**)، ويطابق المركب اليوناني في العربية حرف الخاء، وبه عُرّب في القديم في المصطلحات اليونانية، مثل: تعريب khelidonion بـــ(خاليدونيون)[1]، وكانت هناك محاولة أخرى في تعريب هذا الحرف برسمه أحيانا بـــ(**الكاف**)، مثل: كيموس معرّب من (Chyme)، و(كيلوس) معرّب من (Chyle)، وأحيانا أخرى _نادرة_ بحرف (**القاف**)، نحو: (سماق) معرّب من (Sumach)[2].

وقد نقل المجمع اللغوي بالقاهرة هذا التعريب الصوتي (**خ**) للمركب اللفظي في نقل الأسماء اليونانية واللاتينية، أما الأسماء الأوربية الأخرى التي تستعمل هذا المركب، فقد جعل لها المجمع حروفا تقابل المركب، هي: (**ت،ش**) المركبين:(**تش**)[3]، والشين (**ش**) والخاء (**خ**) بالألمانية، والكاف (**ك**)[4].

أما في العصر الحديث فإن الاختلاف كبير في نطقه وتعريبه، إلا أن الميل إلى العربية (**خاء**) في مستوى التنظير خاصة أغلب، مثل: chlorope = خُلوريس[5].

---

[1] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص330.

[2] ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص154.

[3] ينظر: مجموعة القرارات العلمية، ص99_114.

[4] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص340.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص330.

- **إبدال (GN) غين ونون:**

هذا المركب يوناني ولاتيني، إلا أنه ليس له حرف فيهما خاص به بل هو مكون من حرفي G و N، وقد عرّب قديما في المصطلحات اليونانية بمركب عربي هو (**غن**)، مثال ذلك تعريب (Gnaphállion) بـــ(غنافاليون)[1].

ونقل المجمع هذا المركب بالحرفين: (**النون والياء**): (**نـــي**)، وهو نقل يختلف عما ذكرناه من طريقة القدماء، لكن هذا المركب العربي الذي اتخذه المجمع رسما يقابل هذا المركب الأجنبي يخص اللغتين الإيطالية والفرنسية اللتين استعملانه، واللغة الاسبانية التي تقابله بالمركب الاسباني، وهو (FN)[2].

أما في العصر الحديث فقد تم تعريب هذا المركب على خلاف ما جاء به المجمع اللغوي، بحيث اشتهر تعريبه بـــ(**الغين والنون**) المركبين (**غن**)، لذلك اضطر المجمع أن يعرّب المصطلحات الأجنبية بهذه الطريقة، مثل: (Magnelium) عرّبها بـــ: (مغنيليوم) [3]، وانتشر بهذا التعريب عند العامة، مثل تعريبهم لـــ(Gnathaltis) بـــ(غنثلتيس)، و(Gnathidium) بـــ(غنثديوم)[4].

- **إبدال (PH) فاء:**

يتفق هذا التركيب الأجنبي للحرفين في الصوت مع العربية على المستوى الخطي، ليعبر به عن صوت (**f**) في المستوى النطقي، لذلك نقله القدماء بحرف (**الفاء**) العربية[5]، واتبعهم في ذلك المجمع المجمع اللغوي[1]، مثل: الفنولوجيا: phonology، مورفيم: Morpheme.

---

[1] نفسه.

[2] ينظر: مجموعة القرارات العلمية، ص118.

[3] ينظر: نبيل عبد السلام هارون: المعجم الشامل، ص120.

[4] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص330

[5] المرجع نفسه، ص331.

- **إبدال (SH) شين:**

هذا المركب غالب في اللغة الانجليزية، وهو يطابق المركب الفرنسي (Ch)، وحرف (**الشين**) في العربية، وبه يعرّب في العصر الحديث، مثل تعريب (Shadduk) و(Shigellose) بـــ:(شدّوك) و(شغلوس)[2]، و لم يصدر من المجمع قرار لتعريب هذا المركب، لكن وجد من معرباته نقل هذا المركب بالحرف العربي (**الشين**)، مثل تعريبه اللفظ: (Shadoof) بـــ(شادوف)[3].

- **إبدال (th) ثاء:**

عرّبه القدماء بحرف الثاء العربية، مثل: (ثمبرا thimbra)[4]، أما المجمع اللغوي فقد عرّبه على حسب نطقه في اللغة الأم، فمنها ما يكون أقرب إلى الثاء العربية، مثل: ثالس: thales[5]، وأحيانا أخرى أقرب إلى الذال[6]، ولذا قرر المجمع أن يرمز لــ(th) بالثاء أو بالذال على حسب نطقه[7].

- **إبدال (LL) ليا:**

يوجد هذا المركب في اللغة الاسبانية، ورسم له المجمع في حالة النطق العربي بـــ(**ليا**) تجنبا من أن ينطق بـــ(**لا**)، ومثال ذلك من الاسبانية: (Llano)، تعرّب عند نطقها بـــ(ليانو)[8].

الثاني: إبدال الأصوات الموحدة هجائيا وصوتيا:

يوجد الكثير من الحروف الأجنبية التي لها شبيه في النطق على المستوى الصوتي في اللسان العربي، يمكن أن نذكر بعض منها:

---

[1] نبيل عبد السلام هارون: المعجم الشامل، ص144.

[2] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص331.

[3] ينظر: نبيل عبد السلام هارون: المعجم الشامل، ص173.

[4] مجمع اللغة العربية: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص209.

[5] ينظر: أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص141.

[6] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص138.

[7] مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما، ص209.

[8] ينظر: المرجع نفسه، ص118.

- **إبدال (B) باء:**

عرّب هذا الحرف قديما بـــ(**الباء**) في المصطلحات اليونانية ، مثل: BàTOS بـــ«باطس»، و(Bdéllion) بـــ«بَدَليون»[1]، و لم تذكر قرارات المجمع كيف يعرّب هذا الحرف؛ لأنه وجد له نظير وشبيه في اللغة العربية، فاستعمل بصورته ونطقه القديم في اللغات الحديثة، مثل:برنيقا Bérénice[2].

- **إبدال (C) سين وكاف:**

عرّب المجمع هذا الحرف في محاولته الأولى بـــ: (**القاف**) استنادا بطريقة القدماء في التعريب، وبخاصة في المصطلحات اليونانية واللاتينية، مثل كلمة: (Arcadia) التي عرّبها بـــ:(أرقاديا)[3]، ثم جاءت محاولته الثانية، فعرّب الحرف بـــ: (**السين والكاف**)، مثل: (Kaukalis (Kaukalis بـــ: قوقاليس)[4].

- **إبدال (D) دال:**

نقل هذا الحرف بـــ:(**الدال**) المهملة في الأسماء اليونانية واللاتينية كما جاء في تعريب القدماء، ومثال ذلك كلمة: (Macedonia) التي عربت بـــ: (مقدونيا) [5]، و(Dextrose) بـــ: (دكستروس)[6].

- **إبدال (f) فاء:**

عرّب المجمع اللغوي هذا الحرف الأعجمي بـــ(**الفاء**) العربية للشبه التام في النطق على المستوى الشفوي الأسناني، مثل: فسطوس festuus[1].

---

[1] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص321.

[2] ينظر: أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص132.

[3] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص128.

[4] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص321.

[5] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص131.

[6] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص322.

- **إبدال (K) كاف:**

هذا الحرف لاتيني قديم، وهو يقابل في اللاتينية القديمة حرف (كبًّا) (K)، بينما كان حرف (C) في اللاتينية حرف (غمّا) (G)، وبعد إدخال حرف (G) في اللاتينية عوِّض حرف (K) بحرف (C) لمقابلة حرف (كبًّا) اليوناني، وتضاءلت أهمية حرف (K) في اللاتينية و لم يحتفظ به إلا في ألفاظ نادرة، إلا أنه احتفظ به في اللغات الحديثة، وهو فيما ينطق (**كافا**) عربية حيثما كان موضعه في الكلمة، وبحرف (**الكاف**) عرّب في العصر الحديث، مثال ذلك تعريب: (Kalmia) و(Kefir) و(Kyste) بـــ:(كلمية) و(كفير) و(كيسة)[2].

- **إبدال (L) لام:**

لم يتناول مجمع اللغة العربية بالقرار لتعريب هذا الحرف، غير أنه من خلال تعريباته رسم هذا الحرف (**لاما**) كما جاء قديما من تعريبه، ومثال ذلك كلمة: (Heracles) التي عربها بـــ:(هرقلس)[3]، وهذا الحرف يوجد في اللغتين اليونانية واللاتينية، وهو يطابق في العربية **حرف** (اللام)، مثل تعريبهم المصطلحات اليونانية (Lagôpûs) و(Leukás) بـــ: (لاغوبس) و(لوقاس)[4].

- **إبدال (M) ميم:**

لم يعالج المجمع اللغوي تعريب هذا الحرف، و لم يبد فيه قرار حول ما يقابله في العربية، لأنه وجد بينهما شبه تام، وهذا حال جميع اللغات، بحيث ينطق بشكل واحد ويرسم (**ميما**)، مثل: مقدونيا Macedonia[5]، وهي الطريقة التي رسم بها أهل التراث هذا الحرف.

---

[1] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص131.

[2] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص323.

[3] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص132.

[4] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص324

[5] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص131.

- **إبدال (N) نون:**

هذا الحرف موجود في اللغتين اليونانية واللاتينية، ويطابقه في العربية حرف (**النون**)، وعرّبه القدماء في المصطلحات اليونانية واللاتينية، مثال ذلك تعريبهم من اليونانية (Neuras) بـــ (نوراس)، ومن اللاتينية: (Nepeta) بـــ(نابطة)، لذلك فإن هذا الحرف يعرّب بالنون، مثال ذلك تعريب (Nagna) بـــ(نغانة)، و(Nandina) بـــ(نندينة)[1]، أما مجمع اللغة العربية لم يتناول بالقرار في تعريب هذه الحرف، ولكنه فيما عرّبه من الألفاظ قابله بحرف (**نون**)، مثل: (Ascalon) تعريب :(عسقلان)[2] .

- **إبدال (Q) كاف:**

هذا الحرف لاتيني ولا يوجد في اللغة اليونانية، وهو يكتب في اللاتينية ملحقا بالحرف الصائت U = (Qu)، وهو يطابق في الوظيفة الصوتية حرفي C و K، وحرف **القاف** العربية، ويعرّب بحرف **القاف** حينا وبحرف **الكاف** حينا آخر، إلا أن الحرف في الغالب في تعريبه عند المحدثين هو (**الكاف**) ملحقا بالواو أحيانا، وذلك في مثل تعريب (Quassia) بـــ(كواسية)، و(Quart) بـــ(كوارت)، ومفردا بدون واو أحيانا أخرى مثل تعريب (Quinine) بـــ(كينين)، و(Quillaja) بـــ(كلاجة)، ولذلك يفضل إبراهيم بن مراد أن يعرب هذا الحرف بحرف (**الكاف**) مفردا، مثال ذلك تعريب (Quinquina) بـــ(كنكينة) و(Quinovin) بـــ(كنوين)[3].

أما مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد رسم هذا الحرف (**قافا**) وبعده (**واو**): «**قو**»؛ لأن الحرف U يتبع عادة هذا الحرف، ومثال ذلك اللفظ: (قونطوس) معرّب من (Quintus)[4]، متبعا طريقة القدماء في رسم هذا الحرف.

---

[1] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص324_325.

[2] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص132.

[3] دراسات في المعجم العربي، ص325.

[4] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص137.

- **إبدال (R) راء:**

عرّبه القدماء بحرف (**الراء**) سواء في المصطلحات اليونانية أو اللاتينية، مثل ذلك تعريبهم من اليونانية (Rhêtinê) بـــ(راطيني)، ومن اللاتينية (Orarius) بـــ (رجينة)، ولذلك فإن هذا الحرف يعرب **بالراء**، مثال ذلك تعريب (Radal) بـــ(ردال) [1]، أما المجمع لم يتناول قرار طريقة رسم هذا الحرف، لكنه رسمه بـــ(**الراء**) في عمله التعريبي لمطابقته حرف الراء العربي، ومثال ذلك: (سقراط) معرّب من (Socrates) [2]، على طريقة القدماء في رسم هذا الحرف.

- **إبدال (S) سين:**

عرّب في القديم في المصطلحات اليونانية (**سينا**)، مثل تعريب (Sisaron) بـــ(سيسارون)، وفي المصطلحات اللاتينية لم تتبع فيه طريقة موحدة، إذ عرّب بالسين والشين والصاد والجيم، أما في العصر الحديث فقد عرّب بـــ(**السين**) مهما يكن موقعه من الكلمة، مثل تعريب (Sebal) بـــ(سبال)، و(Sargus) بـــ(سرغوس) [3].

أما المجمع اللغوي بالقاهرة رسم هذا الحرف بـــ(السين)، ومثال ذلك تعريب اللفظ (Hyphasis) الذي عرّبه بـــ(هوفاسس) [4].

- **إبدال (T) طاء:**

عرّب المجمع هذا الحرف بـــ(**الطاء**)، مثل: (طاطيوس) معرّب من (Tatius)، وهذه القاعدة وجدها عند القدماء الذين عربوا الحرف بالطاء في الغالب [5]، كما عرّبوا به اللفظ اليوناني (Teukrion) بـــ(طوقريوس)، واللفظ اللاتيني (Tartaricus) بـــ(طارطقة)، ثم غلب استعمال (**التاء**)، مثل: (Tacca) بـــ(تقّة)، و(Talauma) بـــ(تلومة) [6].

---

[1] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص325_326.
[2] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص137.
[3] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص326.
[4] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص137.
[5] ينظر المرجع نفسه، ص138.
[6] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص326_327.

- **إبدال (Z) زاي:**

عرّبه المجمع اللغوي بحرف (**الزاي**)، مثل تعريبهم للفظ (زوس) من (Zeus)[1]، وقد غلب في القديم تعريبه بالزاي في المصطلحات اليونانية، مثل تعريب (Euzomon) بـــ(أوزمن)، أما المصطلحات اللاتينية التي عرّب فيها هذا الحرف في القديم فنادرة جدا، وقد عرّب المحدثون هذا الحرف بـــ(**الزاي**) أيضا، مثال ذلك تعريب (Zamia) بـــ: (زامية)، و(Zinnia) بـــ: (زنية)[2].

***تعريب الصوائت المفردة والمركبة:**

❖ الصوائت المفردة:

- **حرف(A) اللاتيني واليوناني والانجليزي:**

يرسم هذا الحرف في اللغتين اليونانية واللاتينية: (**همزة**) إذا وقع في أول الاسم، مثل: (Abasgus) معرّب بـــ(أباسغس)، وإذا وقع في وسط الاسم وبعده حرف ساكن، فتح ما قبله، مثل:(Adrastus) معرّب بـــ(أردرسطوس) [3]، ويرسم (**ألفا لينة**) إذا جاء في آخر الاسم، أو إذا تحرك الحرف بعده، مثل:(اسطاغير) معرّب من (Stagira)[4]، ويرسم أحيانا أخرى (**ياء مشددة**) في آخر الاسم، وبه تختم الكلمة بالتاء المربوطة، مثل:(الاسكندرية) معرّب من (Alexandaria)[5].

(Alexandaria)[5].

أما في اللغة الانجليزية فإن الحرف ينقل إلى اللغة العربية (**ألفا**) ، غير أن القرار المجمعي لم يأت بالتفصيل، وقد خرج عن قاعدة الحرف اللاتيني واليوناني ما رسمه القدماء بـــ(**العين**)، مثل: (Ascalon) معرّب بـــ(عسقلان)[6].

---

[1] التمثيل للقرارات، مج4، ص140.

[2] إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص328.

[3] ينظر: مجموعة القرارات العلمية، ص118.

[4] المرجع نفسه، ص130.

[5] نفسه.

[6] نفسه، ص121.

- **حرف (E) اللاتيني:**

يرسم هذا الحرف في اللغة اليونانية (**همزة**) مفتوحة إذا ورد في أول الاسم، مثل:(Ephesus) معرّب بـــ(أفسوس) ، أما إذا توسط الاسم وعليه نبرة نطقية يرسم (**ألفا**) لينة، مثل: تعريب (Methora) بـــ(ماثورا)[1]، وإذا ورد في وسط الاسم بدون نبرة، فتح ما قبله، مثل: تعريب (Theodora) بـــ(ثودورا).

أما كتابة الحرف في الأعلام اللاتينية، فقاعدته أن يرسم بـــ(الياء والتاء المربوطة) المركبتين: (**ية**) في العربية إذا وقع في آخر الاسم، مثل: (إفريقية) الذي عرّب من (Afrike)[2].

- **حرف (I) اللاتيني:**

رسم في أول الاسم (**همزة**) مكسورة فقط، مثل تعريب: (Isocrates) بـــ(إسوقراطس)، أو يكتب(همزة بعدها ياء)، أما في وسط الاسم فتمثل له كسرة تحت الحرف الذي قبله أو ياء، مثل تعريب: (Aristippus) بـــ(أرسطبوس)[3].

- **حرف (E) و(I) و(Y) الانجليزية:**

رسم المجمع اللغوي هذه الحروف وما يشابهها في العربية (**ياء**)، مع الملاحظة بوضع الألف القصيرة قبل الياء دلالة على الإمالة، إذا كان الحرف في اللغة الأجنبية ممالا، مثل: (سين) في مقابل: (Seine)، أما الحرف المشمم في اللغة الفرنسية وغيرها فيكتب (**واوا**) وترسم فوقها علامة: (^) مثل: (جوته) معرّب من (Goethe)[4].

---

[1] نفسه.

[2] نفسه، ص130.

[3] المرجع السابق، ص135.

[4] نفسه.

- **حرف (O) اللاتيني:**

وضع المجمع اللغوي قواعد محددة في نقل هذا الحرف من اللغتين اليونانية واللاتينية إلى اللغة العربية، هي:

1) إذا وقع في أول الاسم أو أعقبه حرف ساكن، رسم همزة مضمومة، نحو: (أُسا) مقابل:(Ossa).
2) يرسم همزة بعدها واوا إذا أعقبه حرف متحرك، وهو في أول الاسم، مثل: (أوبيانوس) الذي عرّب من (Oppianus)[1].
3) إذا وقع في وسط الاسم أو آخره يرسم واوا في الغالب، ويرسم واوا ونونا، إذا ورد في آخر الاسم اللاتيني[2].

أما في اللغات الأخرى فيرسم الحرف (**واوا**) إذا كان الصوت ممدودا ، مثل: (Hood)[3]، أما إذا كانت الواو مائلة إلى الألف، مثل: (Rome)، فتكتب واوا مع وضع علامة قصيرة كالألف على الحرف السابق للواو[4]، وإذا قصد بتخفيفه توضع علامة « » على الواو، مثل: (كوته) معرّب من : (Goethe)[5].

- **حرف (U) اللاتيني:**

نقل هذا الحرف إلى العربية بحرف (الواو)، مثل: (لوقوس) معرب من (Lycus)[6]، ويضم أحيانا الحرف الذي يسبقه، وعندما يقصد تخفيفه توضع علامة «v» فوق الواو، مثل: (زان ده لوس) معرّب من: (Jean de luz)[7].

---

[1] نفسه.

[2] مجموعة القرارات العلمية، ص101.

[3] المرجع نفسه.

[4] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص140.

[5] ينظر: مجموعة القرارات العلمية، ص102.

[6] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص140.

[7] ينظر: مجموعة القرارات العلمية، ص102.

- **حرف (Y)**:

عرّب المجمع اللغوي هذا الحرف أحيانا بـــ(الواو)، مثل: (لوبيا) معرّب من (Lybia)، و(قورينة) معرّب من (Cyrene)[1]، وأحيانا أخرى يعرّبه بحرف (**الياء**)، مثل: (هيبولتوس) الذي عرّب من (Hyppolitus)[2].

❖ **الصوائت المركبة:**

- **مركب (e) أو (i) اليوناني:**

رسم هذا الحرف (**همزة**) مكسورة أو همزة بعدها ياء، إذا وقع هذا المركب في أول الاسم، مثل: (إسفوس) الذي عرّب من (Aesopus)، ويرسم (**ياء**) إذا توسط الاسم، نحو: (هفيسيطيوس) معرّب من (Hephaestion)، أما إذا جاء في آخر الكلمة فإنه يرسم (**ألفا**)، مثل: (Aegae) عرّب بـــ: (إيغا)[3].

- **مركبا (ao) أو (au):**

عرّبه المجمع اللغوي بـــ(**الألف**) المضمومة، مثل: (Autolycus) عرّب بـــ(أُطولوقوس)، و(**ألف مفتوحة**) بعد واو في حالة وروده في أول الاسم أو وسطه، مثل: (Manalaus) عرّب بـــ(منالاوس)، و(Aorsi) معرّب من (أورسي)[4].

---

[1] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص140.

[2] ينظر: إبراهيم بن مراد: دراسات في المعجم العربي، ص339.

[3] ينظر: التمثيل للقرارات، مج4، ص126_131.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص127.

- **مركب (eu):**

رسم المجمع اللغوي هذا المركب بحرف (**همزة مضمومة**)، أو همزة يليها واو إذا ورد في أول الاسم، مث: (Evergetes) معرّب من (أورغاطس)، أما إذا توسط الاسم أو كان في آخره، فيرسم (**واوا**) فقط، مثل: (Teucerus) معرّب من (طوقروس)[1].

وبهذه المجهودات العلمية التي بذلها الأفراد والجماعة، والقرارات التي أصدرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة في رسم الحروف على حسب نطقها، يمكن أن نلخص عملهم في تعريب الصوامت والصوائت المفردة والمركبة في الجدول التالي:

❖ تعريب الصوامت المفردة:

اللاتيني	اليوناني	المقابل العربي	الأمثلة
Bb	Bβ	ب	باطس Batos ، بليطس blitus
Cç	Kκ	ق . س . ك	أرقاديا Arcadia ، سيراميك(1)❖ Ceramic كدميومي Cadmium❖
Dd	Δδ	د . (ذ)(2)	مقدونيا Macedonia
Ff	Φφ	ف	فسطوس Festus
Gg	Γγ	غ . ك . جـ	ماغرا Megara ، كوته Goethe❖
Hh		هـ	هرقلس Heracles

[1] ينظر: نفسه، ص131.

Jj		ي . خ . ز	ينا Jena ، موخاكار Mojacar ، زان Jean❖
Kk	Κκ	ق . ك	كتين Ketin
Ll	Λλ	ل	لاغوبس Lagopus
Mm	Μμ	م	مقدونيا Macedonia
Nn	Νν	ن	عسقلان Asclaon
Pp	Ππ	ف . ب . ب	فوراموس Pyramus ، إبقراط Hippocrates
Qq		(ق) . ك	قونطوس Quintus ، كوارت quart❖
Rr	Ρρ	ر	سقراط Socrates
Ss	Σσς	س . ش . ص	هوفاسس Hyphasis ، صونومتر Sonameter❖
Tt	Tt	(ط) . ت	طاطيوس Tatius ، ترايمر Trimer❖
Vv		و . ف	ويطليوس Vitellius ، فلطية Voltage❖
Ww		و	تيور Twer
Xx	Ξξ	كس . ك . س	أنكساغوراس Anaxagoras
		كز ، خ	
Zz	Ζζ	ز	زوس zeus

❖ تعريب الصوامت المركبة:

اللاتيني	اليوناني	المقابل العربي	الأمثلة
CH	Χχ	خ . تش	خيوس chios
		ش . ك . ج	شيك Cheque❖ ، كرومي Chrome❖
GN	ΓV	غن	مغنطيس magnet❖ ، غنافاليون gnaphallion .
PH	Φϕ	ف	فالريس Phalaris ، فنون Phonon❖ .

SH		س	شادوف Shadoof❖ .
TH	Θθ	ث . ت . ذ	ثاليس Thales ، ترموس Thermos❖ .
LL		ليا	ليانو Llano .

❖ تعريب الصوائت المفردة:

اللاتيني	اليوناني	العربي		الأمثلة
		محله	مقابله	
Aa	Aα	في أول الاسم	أ	أباسغي Abasgus
		في وسط الاسم	فتح ما قبله	أدرسطوس Adrastus
		في آخر الاسم	ا	اسطاغيرا Stagira
Ee	Eε	في أول الاسم	أ	أفسوس Ephesus
		في وسط الاسم	ـا	ماثورا Methora
			فتح ما قبله	ثودورا Theodora
	Hη	في آخر الاسم	ية	إفريقية Afrike
Ii	Iι	في أول الاسم	إ . إي	إسوقراطس Isocrates
		في وسط الاسم	كسر ما قبله	أرسطبوس Aristippus
Oo	Oo	في أول الاسم	أ	أشا Ossa
			أو	أوبيانوس Oppianus
		في وسط الاسم أو في آخره		«و» في الغالب
		في آخره اللاتيني	و ن	
Uu	Oo		و	لوقوس Lycus
Yy	Yυ		و	لوبيا Lybia

Y.I.E	الإنجليزية		ى	سين Seine
Oe	المشم الفرنسية		و	جوته Goethe
A	الإنجليزي		ا	
O	في اللغات الأخرى		و	

❖ تعريب الصوائت المركبة:

اللاتيني	اليوناني	العربي		الأمثلة
		محله	مقابله	
	Aι αe	في أول الاسم	إ. إي	إسوفوس Esopus
		في وسطه يرسم ياء وألفاً في آخره		إيميليوس Emilius
au ، Ao	ω,αυ,α o		أ	أطولوقوس Autolycus
		في أول الاسم أو	أو	أورس Aorsi
		في وسطه		منالاوس Manalaus
	ευ	في أول الاسم	أ. أو	أورغاطس Euorgetes
		في وسط الاسم أو في آخره	و	طوقروس Teucerus

وإذا بدأت الكلمة اليونانية أو اللاتينية بالحرف الساكن، تراعى فيها القواعد الآتية:

1) تزاد همزة قطع مكسورة في أول الاسم اليوناني أو اللاتيني، إلا ما عُرِّب منها قديما، فيحافظ عليه كما نطق به العرب، ومثال ذلك :«إفركسوس» مُعرّب من «phrixus»

2) عدم زيادة همزة قطع، لكن يحرك الحرف الأول بحركة الحرف الثاني، فيحرك بالضمة إن كان مضموما، ويحرك بالفتحة إن كان مفتوحا.

3) إذا تتابع الحرفان الساكنان في صدر الكلمة الأجنبية، زيدت همزة قطع في أولها عند التعريب، مع تحريك الحرف الثاني والهمزة المزيدة بحركة الحرف الثالث، نحو: «أستراتيوس» معرّب من «stratiotes»[1]

بهذه الملاحظات نستخلص أن محاولات المعرّبين في تحديد ما يقابل الأصوات الأجنبية بالحروف العربية قد وقع فيها اختلاف واضطراب كبير، نتيجة الجدل الواسع في الاتفاق على إيجاد المقابل الدقيق؛ لأنه ليست هناك ضوابط وقوانين ثابتة تحكم عملية التعريب، لذا اتسمت جهودهم بفوضى المناقلة الصوتية، وقد أرجع خالد اليعبودي السبب إلى عدة عوامل منها:

I. طبيعة الصوت الأعجمي الذي قد يختلف في صفاته ومخارجه عن الصوت العربي.
II. مصادره من لغات أعجمية متعددة، يتسم في كل لغة منها بصفات قد تختلف عن صفاته في اللغة الأجنبية الأخرى.
III. طرق نقله، وما قد يصاحبها من تصحيف أو تحريف قبل وصوله إلى يد المعرّب[2].

وبهذا الشأن اقترح محمد كامل حسين مجموعة من القواعد في نقل الألفاظ الأجنبية أبرزها:

- بالنسبة للبدء بالساكن تضاف ألف في أول الأعلام، وبكسر الحرف الأول كسرة خفيفة على ألا يتبع ذلك ياء.
- تقسيم المصطلح المعرّب إلى أصوله في الكتابة إذا كان طويلا، وإلا أصبح النطق مستحيلا.
- استبدال الحروف بالحركات؛ لأن الاعتماد على الشكل في المصطلحات من شأنه أن يقضي عليها.

---

[1] ينظر: التمثيل للقرارات، مجلة مجمع القاهرة، مج4، ص124.

[2] آليات توليد المصطلح ومعالم مصطلحية العربية (مصطلحية المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات)، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز فاس المغرب، 2003/2004، ج1، ص283.

- عدم جعل طريقة القدماء في التعريب قاعدة تلتزم؛ لأن الذوق الحديث قد لا يستسيغ ما استساغه الذوق القديم[1].
- الكلمات اليونانية التي تنتهي (um) ترسم بالعربية (ون)؛ لأنها مقلوبة عن (on)، وهو الانتهاء العادي للكلمات اليونانية التي ليست بمذكر ولا مؤنث، مثل: (Amomum : أمومُن [نبات])، (Cirsium: قرسيون [ذنب السبع])[2].

ومع أن بعض هذه القواعد قد لا تظهر دورها في المصطلحات اللغوية، فإنها تبقى صورة مقترحة في التعامل مع المصطلحات التي لم يجد العلماء مناصا من اقتراضها إلى حين إيجاد البديل المناسب، ولذا أقرت ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي التي عقدت تحت مظلة مكتب تنسيق التعريب بالرباط في الفترة الممتدة من 18_20 فيفري 1981م مجموعة من المبادئ والاقتراحات عند اختيار المصطلحات بهدف الارتقاء بعلم المصطلح حتى يصبح تخصصا لا هوى، ومما ورد في باب تعريب الألفاظ الأجنبية أن يراعى ما يلي:

أ. ترجيح ما سهل نطقه في رسم الألفاظ المعرّبة عند اختلاف نطقها في اللغات الأجنبية.

ب. التغيير في شكله حتى يصبح موافقا للصيغة العربية ومستساغا.

ت. اعتبار المصطلح المعرّب عربيا، يخضع لقواعد اللغة، ويجوز فيه الاشتقاق والنحت، وتستخدم فيه أدوات البدء والإلحاق مع موافقته للصيغة العربية.

ث. تصويب الكلمات العربية التي حرفتها اللغات الأجنبية واستعمالها باعتماد أصلها الفصيح.

ج. ضبط المصطلحات عامة والمعرّب منها خاصة بالشكل حرصا على صحة نطقها ودقة أدائها[3].

---

[1] ينظر: القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مج11، 1959، ص142.

[2] ينظر: أحمد بك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، ص144.

[3] مكتب تنسيق التعريب: ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، اللسان العربي، مج 18، ج1، 1980، ص176.

2. المستوى النحوي والصرفي:

تمتاز اللغة العربية عن غيراها من اللغات بظاهرة فريدة هي: الإعراب الذي هو "الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ" [1]، ولما أصابت العربية حظا من التطور، أضحى الإعراب أقوى عناصرها وأبرز خصائصها، بل سر جمالها كلها، وأمست قوانينه وضوابطه هي العاصمة من الزلل المعوضة عن السليقة؛ لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم أنهم لولاهم لما لحنوا في النطق ولا شذوا في التعبير، ولذا يعدّ الزمخشري(ت538هـ) الإعراب مظهرا من مظاهر التعريب، بقوله:"فإن قلت: كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي ؟ قلت: خرج من أن يكون عجميا؛ لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناهجه وإجرائه على وجه الأعراب"[2].

ولما أخذت اللغة العربية بعض الألفاظ الأعجمية من اللغات الأخرى، وجدتها على هيئات مختلفة، أحيانا تتنافر في هياكلها عن الأوزان العربية، ولذلك عمد المعرّبون القدامى في أغلب الحالات إلى تليين بنية اللفظ الأجنبي ليتلاءم مع طبيعة الوزن العربي، فيكون مألوفا ومستساغا عند تداوله شفاهة وكتابة، فعلى المستوى النحوي أخضعوها للنظام الإعرابي العربي بإلحاق علامات الإعراب العربية بها، وفيها يقول سيبويه(ت 180هـ):"اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه، فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم: فدرهم ألحقوه ببناء هجرع، وبهرج بسهلب، ودينار ألحقوه بديماس، وديباج ألحقوه كذلك ... ولما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية"[3].

أما ابن جني(ت 392هـ) فقد جعل الإعراب ثوبا يدخل المعرّبات أو الألفاظ الأعجمية في نطاق العربية، يقول:"قال أبو علي: إذا قلت: طاب الخشكنان فهذا من كلام العرب؛ لأن بإعرابك إياه قد أدخلته في كلام العرب، ألا ترى أنك تقول: طاب الخشكنان فتجعله من

---

[1] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص43.

[2] تفسير الكشاف، ج3، ص507.

[3] الكتاب، ج4، ص303_304.

كلام العرب، وإن لم تكن العرب تكلمت به، هكذا قال: فرفعك إياه كرفعها ما صار لذلك محمولا على كلامها ومنسوبا إلى لغته"[1].

وإذا كان سيبويه قد أجمل مقاييس الأسماء المعرّبة؛ فإن النحويين من بعده فصلوا هذه المقاييس ووضحوها توضيحا دقيقا، منها:

1. السماع عن العرب أو نقل الأئمة الموثقين بأعجمية هذه الأسماء.
2. خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو: إبريسم، فإن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي.
3. أن يكون في أوله نون بعدها راء نحو: نَرجِس، أو آخره زاي بعد دال، نحو: مُهندِز، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.
4. أن يجتمع في الكلمة من الحروف مالا يجتمع في كلام العرب، كالجيم والصاد، حو: صَولجان، أو والقاف نحو: مَنجنيق، أو والكاف نحو: أُسكُرّجة.
5. أن يكون عاريا من حروف الذلاقة، وهو خماسي أو رباعي، وحروف الذلاقة ستة يجمعها قولك: (مُرْ بِنَفَلٍ)، قال صاحب العين: لست واجدا في كلام العرب كلمة خماسية بناؤها من الحروف المصمتة خاصة ولا رباعية كذلك، إلا كلمة واحدة وهي: (عسجد) لخفة السين وهشاشتها[2].

أما على المستوى الصرفي فيتم تطويع المفردات الأعجمية على حسب النظام الصرفي العربي، أو "التغيير في شكل اللفظ الأجنبي حتى يصبح موافقا للصيغة العربية" [3]، وذلك بإضافة العلامات التي تتميز بها العربية من: تذكير وتأنيث وتعريف وجمع وتثنية وحذف وذكر ... وكل ما يجري على ألفاظ العربية حتى يلحق ببنيتها ويخضع لمقاييسها ويصبح معربا تاما، وعليه قيل سابقا: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، وفيها يوضح ابن جني(ت 392هـ) قائلا:"إن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها ألا تراهم يصرفون في العلَم نحو: آجر وابريسم وفرند وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف، وذلك أنه لما دخلته

---

[1] الخصائص، ج1، ص357.

[2] السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، دط، 1992، ص105_106.

[3] إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1996، ص75.

اللام في نحو: الديباج والفرند والشُهريز والآجر أشبه أصول كلام العرب، أعني النكرات، فجرى الصرف مجراها"[1].

فالعرب عاملوا الألفاظ الأعجمية معاملة الألفاظ العربية فاشتقوا منها على حسب صيغهم، ومثال ذلك ما نقل عن ابن جني أن قد حكي له "أبو علي بن الأعرابي قال: يقال: دَرهمت الخُبّاري، أي: صارت كالدراهم، فاشتق من الدرهم وهو اسم أعجمي"[2].

وقضية الاشتقاق في الأسماء الأعجمية المعرّبة لم يترك فيها القدماء زيادة لمستزيد، بحيث جرى صياغة الاسم الأعجمي المعرب على طريقة سنن الكلمات العربية من تصريف واشتقاق، فأحكام العربية الجارية على العربي تجري عليه، وتطبق في مجاله.

وقد وردت من هذه الاشتقاقات أمثلة كثيرة من الشعر والنثر، فمن الشعر ما ذكره ابن جني (ت392هـ) في الخصائص بقوله: ومما اشتقته العرب من كلام العجم ما أنشدناه من قول الراجز:

هل تعرف الدار لأم الخَزرَج　　منها فَظَلت اليوم كالمُزرّج

أي: الذي يشرب الزَّرجون، وهي الخمر، فاشتق المزرّج من الزّرجون، وكان قياسه كالمُزرجن من حيث كانت النون في زرجون قياسا أن تكون أصلا، إذ كانت بمنزلة السين من: (قَرَبوس)[3].

ومن النثر ما ورد في لفظة (لجام)، "ألا تراهم قالوا في اللجام وهو معرّب لغام، وليس تبيينهم لأصله الذي نقل عنه وعرّب منه باشتقاق له؛ لأن هذا التبيين مغزي والاشتقاق مغزى آخر، ... [مثل] ما جاء في الحديث من قوله ﷺ للمرأة:(استثفري وتَلَجَّمي)[4]، فهذا تَفَعل من اللجام، ويُتصرَّف فيه أيضا بالاستعارة، ومنه الحديث:(التَّقي مُلجم)، فهذا من إلجام الفرس، شبّه التقيّ به لتقييد لسانه وكفّه، وتكاد هذه الكلمة _أعني لجاما_ لتمكنها في الاستعمال وتصرفها فيه تقضي بأنها موضوعة علربية لا معرّبة ولا منقولة لولا ما قضوا به من أنها معرّبة من لغام"[5].

---

[1] الخصائص، ج1، ص357.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص358.

[3] نفسه، ج1، ص359.

[4] أي: اجعلي موضع خروج الدم عصابة تمنع الدّم تشبيها بوضع اللجام للدابة.

[5] السيوطي: المزهر، ج1، ص288.

وينقسم المعرّب إلى قسمين: هما الأعلام وأسماء الأجناس، والراجح أن القسم الأول ليس من المعرّب بل هو من الأعجمي، وهو المعتد بعجمته في منع الصرف، وقد استدل كثير من العلماء على الألفاظ الأعجمية، منها على سبيل المثال الأسماء الأعجمية المعرّبة كإبراهيم وإسماعيل التي لا تعرف لها العرب تثنية ولا جمعا، قال السيوطي: "قال ثعلب في أماليه: الأسماء الأعجمية كإبراهيم لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعا، فأما التثنية فتجيء على القياس مثل: إبراهيمان وإسماعيلان، فإن جمعوا حذفوا فردّوها إلى أصل كلامهم، فقالوا:أباره وأسامع، وصغّروا الواحد على هذا: بُرَيه، وسُمَيع، فردوها إلى أصح كلامهم[1].

وجملة القول في تعريب الأعلام الأعجمية أنها "لا تُشتق، أي لا يُحكم عليها بأنها مشتقة، وإن اشتق من بعضها، فكما رأينا مما جاء من ذلك، فإذا وافق لفظ أعجمي لفظا عربيا في حروفه فلا ترين أحدهما مأخوذا من الآخر، فإسحاق اسم النبي ليس من لفظ أسحقه الله إسحاقا أي أبعده في شيء، ولا من باقي متصرفات هذه الكلمة؛ كالسَّحق، وثوب سحق، ونخلة سَحوق، وساحوق اسم موضع، ومكان سحيق، وكذا يعقوب اسم النبي ليس من البعقوب اسم الطائر في شيء، وكذا سائر ما وقع من الأعجمي موافقا لفظه لفظ العربي"[2].

أما الأسماء الأعجمية (غير الأعلام) تعرّب وتتمكن فتدخلها الألف واللام، وتتكسر كالكلمة العربية سواء بسواء، وهي كذلك تنصرف إلا إذا منع من ذلك مانع يمنع الكلمة العربية، _مثل ما ستدرك سيبويه بلفظة آجر_؛ لأنها لا تشبه شيئا من كلام العرب يجعلها ككلمة عربية متفردة في وزنها، وهو بهذا الصنيع يجعلها كغيرها في الإعراب والتمكن[3].

وحول هذا الموضوع عقد سيبويه بابا في كتابه بعنوان:(باب الأسماء الأعجمية)، ورأى فيه أن كل اسم أعجمي (ليس علما) أعرب وتمكن في الكلام العربي، يقول:"اعلم أن كل اسم أعجمي أعرب وتمكن في الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلا صرفته، وإلا أن تمنعه من الصرف ما يمنع العربي، ، وذلك نحو: اللجام والديباج والنيروز والفرند والزنجبيل"[4].

---

[1] المصدر السابق، ج1، ص293.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص292.

[3] ينظر: محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص86.

[4] سيبويه: الكتاب، ج3، ص234.

وهذه الأسماء الأعجمية لا تخلو من أن تكون معارف أو نكرات، فإذا كانت معارف في لغة العجم وعرّبها العرب ففي هذه الحالة تمنع من الصرف لاشتمالها على العلمية بشرط أن تزيد الكلمة على ثلاثة أحرف، أما إذا كان ثلاثيا وإما أن يكون ساكنا الوسط ففيه مذاهب، وإذا كانت الأسماء المنقولة نكرات فقد أجروه مجرى ما أصل بنائه له وذلك نحو: ديباج، فأدخلوا عليه الألف واللام فقالوا: الدّيباج[1].

ويزيد أبو حيان الأندلسي (ت745هـ) الموضوع أكثر توضيحا حينما نجده يقول:"العجمي ضربان: ما نقلته العرب فاستعمل جنسا في كلامهم، فهذا بمنزلة الأجناس التي ليست بمنقولة، ويكون منها في الحكم ما لم توافق وزنا لا ينصرف كسراويل، فيصير كأنه جمع من كلام العرب، فلا ينصرف أو يوافق ما في آخره ألف التأنيث الممدودة كزكريا، فإنه أيضا يمتنع كما يمتنع ما في آخره همزة التأنيث من العربي، وإن ما فيه علة واحدة جرى مجرى ذلك وأجناس العرب، فإذا سمي به انضاف إلى ذلك التعريف، فامتنع بمنزلة العربي الأصلي"[2].

ويضيف إلى ذلك أن "ما نقلته العرب فاستعملته العرب علما ليس إلا، فهذا على ضربين: أحدهما: أن يزيد على الثلاثي فهذا غير المصروف بلا خلاف، والثاني: أن يكون ثلاثيا وهو على ضربين: أحدهما أن يكون متحرك الوسط فهذا لا ينصرف بال خلاف، والثاني: أن يكون ساكن الوسط ففيه ثلاثة مذهب: أحدهما: مذهب سيبويه وهو أنه ينصرف على كل حال، والثاني: ضده لا ينصرف البتة، الثالث: أن يكون كدعدٍ وهندٍ، فيه لغتان: الصرف وعدمه[3].

ويعلل السيوطي (ت911هـ) لصرف الأسماء الثلاثة الأعجمية بقوله:إن "العجمة سبب ضعيف فلا يؤثر، دون الزيادة على الثلاثة، وذلك لأنها متوهمة"[4].

ومعلوم كما مر بنا أن الثلاثي ساكن الوسط يجوز فيه الوجهان: المنع والصرف، أما عند السيوطي: لا يجوز فيه إلا وجه واحد فقط وهو: الصرف، وفي هذا يقول:"وقيل يجوز في

---

[1] ابن سراج: الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3،1417هـ/1996م، ج1، ص92.

[2] تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1406هـ/1986م، ص104.

[3] المصدر نفسه.

[4] همع الهوامع، ج1، ص104.

الساكن الوسط الوجهان: الصرف، والمنع وهو فاسد إذ لم يحفظ، نَعَم، إن كان فيه تأنيث تعيّن المنع"[1].

وخاتمة الحصيلة العلمية كما رآها عبد القادر المغربي(ت1956م) تكمن في أن "الكلمات العربية التي وقعت فعرّبوها بألسنتهم وحولوها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم تصبح عربية فيجري عليها من الأحكام ما يجري على تلك، فتتوارد عليها علامات الإعراب إلا في بعض الأحوال، ويعرف بأل، وتضاف ويضاف إليها، وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث، وفوق ذلك كله تصرف أهل اللغة في الكلمة المعرّبة وإعمالهما مباضع الاشتقاق في بنيتها"[2].

وهذا يعني أن "التعريب يكون في الأصوات الأعجمية التي لا مقابل لها في العربية بأصوات عربية قريبة منها، ويكون في البنية الصرفية بأن يُلحق المصطلح المقترض بنظام البنية في اللغة العربية، لكن هذه الدعوة إلى التعريب لم تلق التأييد اللازم؛ لأن معاجمنا المختصة مليئة بالدخيل، سواء في التأليف الصوتي أو في البنية الصرفية، فأين التعريب الصرفي في المصطلحات التالية مثلا _وهي من مصطلحات مجمع اللغة العربية_: جلوكوزازون مقابلا لـــ (Glucosazone)، وجلوكوكورتيكويد مقابلا: لـــ(Glucocorticoid)"[3].

وبهذه الملاحظات التي أبداها العلماء القدامى، فإن مجهوداتهم لم توف حقها في التعريب على المستوى النحوي والصرفي، وذلك راجع إلى أسباب عدّة نذكر منها:

- انتشار حركة التعريب في مختلف العلوم والتأخر النسبي لنشأة علم الصرف.
- اختلاف المحاولات الأولى في تأصيل اللفظ الأجنبي نتيجة الفارق في المستوى الثقافي والتنوع العلمي.
- التصحيف والتحريف في نقل اللفظ الأعجمي إلى اللغة العربية عبر مروره بين المعرّبين بطرق مختلفة.

---

[1] المصدر السابق، ص105.

[2] الاشتقاق والتعريب، ص48.

[3] إبراهيم بن مراد: توليد المصطلح العلمي العربي الحديث القضايا والإشكاليات، ضمن أعمال ندوة (اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1996، ص57.

أما في العصر الحديث فقد عالج مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ نشأته مسألة الاشتقاق من أسماء الأعيان المعربة، وصدر بحقها قرارا ينص على :"اشتق العرب كثيرا من أسماء الأعيان، والمجمع يجيز هذا الاشتقاق _للضرورة_ في لغة العلوم"[1]، كما أقر قواعد الاشتقاق من الجامد:

- يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب الثلاثي على وزن (فَعَّلَ) بالتشديد متعديا ولازمه (تفَعللَ).
- يشتق الفعل من الاسم الجامد المعرّب غير الثلاثي على وزن (فعلل) ولازمه (تفعلل).
- وفي جميع المشتقات يقتصر على الحاجة العلمية، ويعرض ما يوضع منه على المجمع للنظر فيه[2].

غير أن هذا القرار مقيد بالحاجة العلمية، وقد ضيق الخناق على الجمهور اللغوي في الاشتقاق من أسماء الأعيان المعرّبة، وبخاصة صناع المعاجم كأحمد عيسى(ت1946م) ومحمد شرف(ت1949م) حينما أحسوا بالحاجة إلى الاشتقاق من أسماء الأعيان، فاستعملوا في معاجمهم مشتقات من الكلمات المعرّبة مثل: بستر وسلفر وهدرج ... إلخ، وقد استجاب المجمع لهذه الحاجة فأجاز اشتقاق الفعل من الاسم الجامد المعرّب الثلاثي على وزن (فَعَل) بالتشديد متعديا، ولازمه (تفَعللَ)، كما أجاز من الاسم الجامد المعرّب غير الثلاثي على وزن (فعلل) ولازمه (تفعلل) على أن يقتصر الاشتقاق من المعرّب على الضرورة العلمية، ولكنه _فيما بعد_ رأى في هذا القيد تضيق فأجازه في لغة الحياة العامة ومن غير تقييد بالضرورة[3].

أما مجمع اللغة العربية ببغداد ودمشق والأردن فقد حذو طريقة مجمع القاهرة في إجازة هذا الاشتقاق من غير تشدد، وهو ما تثبته بعض المحاولات لأعضاء هذه المجامع اللغوية، وفي ذلك يصرح مصطفى جواد(ت1969م) بقوله:"فإذا كان في الاشتقاق من الاسم الأعجمي فائدة، فلا بأس بإتيانه، وهذا شيء قليل لا يخشى منه على اللغة ضرر، ولا يسوقها إلى الغرر"[4].

---

[1] القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، 1934م، ج1، ص36.

[2] محمد حسن عبد العزيز: التعريب في القديم والحديث، ص240.

[3] المرجع نفسه، ص297.

[4] مبحث في سلامة اللغة، مجلة المجمع العلمي ببغداد، مج2، 1951، ص212.

وبهذا الانجاز التعريبي الذي سعت إلى تحقيقه المجامع اللغوية، فقد سار على هذا النهج كثير من الدارسين المحدثين والمعاصرين.

وفيما يلي نذكر بعض الألفاظ المعرّبة التي اشتقت منها المجامع اللغوية[1]:

اللفظ المعرب	الصيغة التي خضع لها:	التطبيق:
أيون Ion	فَعَّلَ	أَيَّنَ، يُؤَيِّن، تَأْييناً
غاز gaz	فَعَّلَ	غَوَّزَ، يُغَوِّزُ، تَغْويزاً
كالسيت Calcite	فَعَّلَ	كَلَّس، يُكَلِّسُ، تَكْليساً
أروماتي Aromatic	فَعْلَلَ	أَرْمَتَ، يُؤَرْمِتُ، أَرْمَتَةً
أستر Ester	فَعْلَلَ	أَسْتَرَ، يُؤَسْتِرُ، أَسْتَرَةً
أستيل Acetyl	فَعْلَلَ	أَسْتَلَ، يُؤَسْتِل، أَسْتَلَةً
أسمنت Cement	فَعْلَلَ	سَمْنَتَ، يُسَمْنِتْ، سَمْنَتَةً
باستور Pasteur	فَعْلَلَ	بَسْتَرَ، يُبَسْتِرَ، بَسْتَرَةً
بورجوازية Bourgeoisie	فَعْلَلَ	بَرْجَزَ، يُبَرْجِزُ، بَرْجَزَةً
بوليمر Polymer	فَعْلَلَ	بَلْمَرَ، يُبَلْمِرُ، بَلْمَرَةً
تلفون Telephone	فَعْلَلَ	تَلْفَنَ، يُتَلْفِنُ، تَلْفَنَةً
دلمتة dolomitization	فَعْلَلَ	دَلْمَتَ، يُدَلْمِتُ، دَلْمَتَةً
سليكات Silicate	فَعْلَلَ	سَلْكَتَ، يُسَلْكِتُ، سَلْكَتَةً
فلور Fluoride	فَعْلَلَ	فَلْوَرَ، يُفَلْوِرُ، فَلْوَرَةً
فوسفور Phosphorus	فَعْلَلَ	فَسْفَرَ، يُفَسْفِرُ، فَسْفَرَةً

ومن أبرز الجهود الفردية التي تحمست للبحث في الموضوع، محاولة محمد رشاد الحمزاوي، حينما تحدث عن موقف مجمع دمشق من الألفاظ الأجنبية المعرّبة بقوله:"يجب تطبيق القواعد النحوية العربية على المفردات الأعجمية فتقول: جاء الدكتور، ورأيت الدكتور، ومررت بالدكتور، فتزن كلمة دكتور على عصفور" [2]، ثم تعرض للقاعدة الصرفية مشيرا إلى الاشتقاق من اللفظ المعرّب قائلا:"ويمكن أن نشتق أفعالا من كلمات، مثل: فرنسا وأمريكا، فنقول: فرنسة، أي: جعله فرنسيا، وفرنسة الجزائر، وتأمرك، أي: أصبح أمريكيا، ويقترح أيضا استعمال كلمات مثل: تلغف، أي: أرسل تلغرافا، وتلفن، أي: خاطب تليفونيا"[3].

---

[1] ينظر: إبراهيم الحاج يوسف: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، ص379.

[2] مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض بالعربية، دار التركي للنشر، تونس، 1988، ص65_66.

[3] المرجع نفسه، ص66.

كما عالج الموضوع نفسه حين تحدث عن قرارات المجمع اللغوي بالقاهرة التي تتعلق بتصرف الأعلام وبالتعريب والتذكير والتأنيث والنسب ... وغيرها، ومثال ذلك كلامه عن القرار الذي ينص عن كيفية جمع بعض أسماء المواليد، بقوله:"يجوز أن تخضع كل تلك لمقولات إلى القواعد الصرفية، إذ يجوز ... أن نجمع جمعا مؤنثا سالما للألفاظ الدالة على الشعب والطوائف والرتب، أما الألفاظ الدالة على الفصائل والقبائل فإنها ترد في المفرد والمؤنث، وبالطبع فإن هذه القواعد المطبقة على علم الأحياء صالحة للتطبيق على العلوم الأخرى"[1].

وهناك محاولة أخرى لخالد سعود العصيمي في حديثه عن القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وهي مبادرة شبيهة إلى حد ما بعمل محمد رشاد الحمزاوي، حيث توصل هذا الباحث إلى نتيجة مفادها أن "قرارات المجمع في دوراته الأولى كانت أكثر دقة وإحكاما وتحر للوصول إلى رأي يوافق القواعد النحوية والتصريفية المقررة، ويؤدي إلى الإفادة من عناصر نمو اللغة ومواكبتها ما جدّ في الحياة الحديثة، مع شيء من الحيطة والحذر"[2].

ولكن الميزان الصرفي الذي نادى به بعض الباحثين المحدثين ــمن قبلــ يرى فيه ممدوح محمد خسارة أن بهذه الصيغة خطأ منهجيا، ذلك راجع إلى "أن الكلمات الأعجمية لا توزن؛ لأن الميزان الصرفي وسيلة صناعية خاصة بالعربية، الغرض منها تمييز الأحرف الأصيلة من الزائدة في الكلمة العربية، و لم يكن الغرض منها أبدا ضبط المعربات والتقعيد لها" [3]، استنادا بقول الشهاب الخفاجي:"إن الأسماء الأعجمية لا توزن لتوقّف الوزن على معرفة الأصلي والزائد وذلك لا يتحقق في الأعجمية"[4]، ولذلك اتفق جمهور اللغويين على أن حروف المعرّب كلها أصول [5]، بالإضافة إلى ذلك ذكر أن هناك أمور تقلل من أهمية الميزان الصرفي شرطا للتعريب، أهمها:

---

[1] محمد رشاد الحمزاوي: مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1988، ص345.

[2] القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعا ودراسة وتطبيقا إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام 1415هـ/1995م، دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط 1، 1424هـ/2003م، ص746.

[3] علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص284.

[4] شفاء الغليل، ص23.

[5] ينظر: مسعود بوبو: أثر الدخيل في اللغة العربية في عصر الاحتجاج، ص250.

أ. إن معظم اللغويين القدامى لم يستعملوا عبارة: موافقة الوزن العربي، بل (الإلحاق بوزن عربي) وثمة فرق بين أن تكون الكلمة على وزن عربي أو ملحقة به، فالإلحاق لا يعني المطابقة تماما، إن كلمة (سجيل) _مثلا_ ملحقة بوزن (فِعِّيل) لكنها ليست على زنته؛ لأن كونها كذلك يعني أن جذرها (سجل) وأننا صغنا منها صفة على وزن (فِعِّيل).

ب. إن مسألة الميزان الصرفي مسألة خلافية، حتى عند القدماء، فكثيرا ما اختلفوا حول وزن كلمة واحدة.

ت. لم تكن الأوزان العربية محددة، بل تركت أبوابها مفتوحة لكل كلمة جديدة ليصاغ لها وزن جديد حتى لو كانت أعجمية. لقد ذكر سيبويه ثلاث مئة وثمانية أمثلة، وما زال من بعده يزيد على أوزانه حتى بلغت عند ابن القطاع ألفا ومئتين وعشرة أمثلة.

ث. إن مجموع الأوزان التي ذكرها الفارابي في كتابه:(ديوان العرب) وهو معجم للأبنية العربية، لم تزد على (288) وزنا، منها (169) وزنا للثلاثي، و(80) للرباعي، و(39) للخماسي، وهي الأوزان الأكثر شيوعا، ومن غير المعقول أن تفي هذه الأوزان بكل مستلزمات التعريب.

ج. إن قولهم عن وزن ما:(إنه ليس في كلام العرب) لا يعني أنه لا يجوز البناء عليه، بل يعني أنه لم يرد عن العرب كلمة على هذا الوزن، ولو وردت لما كان ذلك منكرا، وهذا ما يفسر تزايد الأوزان الصرفية جيلا بعد جيل لدواعي ضبط المعرّبات وتقريبها من الأبنية العربية[1].

[1] ممدوح محمد خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص285_287.

3. المستوى الدلالي:

يهدف التعريب على المستوى الدلالي إلى تحقيق انتساب الألفاظ المعرّبة إلى العربية بمضمونها الذي كانت تدل عليه في اللغة أو المعنى الأصلي، أو المعنى الجديد الذي قد تكتسبه في دخولها إلى العربية باستعمالها في معنى عربي محدث تجربه العرب حقيقة أو مجازا على هذه الألفاظ، وقد أشار الجاحظ (ت 255هـ) إلى هذه القضية منذ أزل قديم، يقول:"ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج: إتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان: الحملان والمكس ...كما تركوا: أنعم صباحا وأنعم ظلاما، وصاروا يقولون: كيف أصبحتم ؟ وكيف أمسيتم ؟ ... ومن الكلام المتروك وأسماؤه زالت مع زوال معانيها كالمذياع والنّشيطة، وبقي الصّفايا، فالمذياع: ربع جميع الغنيمة الذي كان خالصا للرئيس، وصار في الإسلام الخُمس على ما سنّه الله تعالى، وأما النّشيطة: فإنه كان للرئيس أن ينشط عند قسمة المتاع العلق النفيس يراه إذا استحلاه، وبقي الصّفيّ، وكان لرسول الله ﷺ من كلّ مغنم"[1].

لكن السؤال الذي يطرح في الوقت الحالي: هل يحق لأي باحث أن ينقل أي لفظ من معناه الأصلي إلى معنى جديد دون قيد أو شرط ؟

بطبيعة الحال لو وافقنا على هذه الطريقة كنا قائلين بالفوضى اللغوية، وهذا ما يؤدي باللغة إلى خروجها عن أصولها، وهو عمل لا يرضاه منصف ولا محب غيور.

وإذا كان الأمر كذلك فلابد من البحث عن الشروط الواجب توافرها لجواز هذا النقل، وقد سبقنا لذلك جميل الملائكة حين استقرأ هذه الشروط والقيود في المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد بالجزائر في الفترة الممتدة من 12_20 ديسمبر 1973 فوجدها لا تخرج عما يأتي[2]:

1) لابد من وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد.

---

[1] الحيوان، ج1، ص327_330.

[2] ينظر: جوانب الدقة والغموض للمصطلح العلمي العربي الحديث، مجلة همزة وصل، وثائق المؤتمر الثاني للتعريب، ع 6، فبراير 1973م، ص193 وما يليها.

2) الاهتمام عند وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ.

3) يستحسن أن لا يختار المصطلح من ألفاظ ذات دلالات شائعة.

4) لا يصلح بلفظ واحد لمعان علمية مختلفة.

5) لا تتخذ ألفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد.

6) يفضل المصطلح العربي على المعرّب

7) تجنب الألفاظ التي ينفر الطبع منها، إما لثقلها على اللسان أو لفحش دلالتها.

8) يستحسن تجنب النحت إن أمكن.

وقد تناول ابن كما باشا (ت940هـ) في رسالته الموسومة :(تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية) كثير من الأمثلة التي توهم دارسوا المعرّبات أصالتها، ولكن هذه الألفاظ قد خرجت عن أصل معناها اللغوي لتدل على معان اصطلاحية جديدة، ولذلك يقول عبد الكريم خليفة: إن إطلاق "المصطلح لا يعني تسمية جامعة مانعة للمسمى كما يظن بعض الناس، بل يرمز إليه رمزا للصلة بين الرمز والمرموز إليه، وهذه الصلة تختلف قوة وضعفا على حسب الأحرف المؤدية للمعنى ... فالمصطلح يوضع أحيانا لأدنى ملابسة بينه وبين مسماه، وهو مقصر دائما عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحا، ومن أجل ذلك كثيرا ما نقول: هذه الكلمة لغة معناها كذا، واصطلاحا كذا"[1].

والمتتبع للألفاظ المعرّبة يلحظ أن العرب قد توسعوا في دلالة اللفظ المعرّب إما تقييدا أو تعميما، وهي في الأصل ذات دلالات محددة في الوضع اللغوي ولكن اكتسبت معاني جديدة وسلكت في باب المصطلحات، والتوسع الدلالي للألفاظ يحدث في إطار اللغة الواحدة، ففي المصطلحات الإسلامية مثلا: الصلاة والصوم والحج ومعانيها في أصل الوضع اللغوي: الدعاء ومطلق الإمساك والقصد، ولكن القرآن الكريم أعطاها معاني جديدة لتدل على عبارات مخصوصة،

[1] حامد صادق قنيبي: مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي، عمان الأردن، ط1، 2005، 118.

وما حدث للألفاظ المعرّبة ليس ببعيد عن هذا المسلك [1]، ولذلك استحضر ابن كمال باشا هذه المعاني في تطور دلالة اللفظ المعرّب، فقال مذيلا:"ومن هنا ظهر لنا أن الكلمة الأعجمية بعد تعريبها يجوز أن توضع لمعنى آخر غير معناها الأصلي، وذلك لا يتنافى كونها معرّبة باعتبار المعنى الأول [الأصلي] "[2].

ومن بين الألفاظ التي تغيرت دلالات معانيها بتغير الأجيال نتيجة الاحتكاك اللغوي فولدت دلالات جديدة مثل: لفظة (البريد) التي قال فيها ابن كمال باشا:"البريد: فإنه معرّب (بُرَبْدَه دُم) ، قال الزمخشري في الفائق: والبريد في الأصل البغل، وهي كلمة فارسية أصلها (بريده دم)، أي: محذوف الذنب؛ لأن بغال البريد كانت محذوفة الأذناب، فعربت الكلمة وخففت ثم سُمي الرسول الذي يركبه بريدا، والمسافة بين السكتين بريدا، والسِّكَّة: الموضع الذي يسكنه الفيوج المرتبون من رباط أو قبة أو بيت ...

وبهذا التفصيل يتبين ما في كلام الجوهري وصاحب القاموس (من مجانبة الصواب)، حيث قالا: البريد: المرتَّب، واثنا عشر ميلا، والرسول، وزاد الثاني قوله: وفرسخان، والرسل على دوابِّ البريد، فتأمل ما فيه من خلل"[3].

ويمكن توضيح دلالة اللفظة في مسيرة تطورها الدلالي من المعنى الأصلي وما دلت عليه بالانتقال الدلالي بالاستعارة اللغوية لتكشف عن دلالاتها المقترضة من اللغة الفارسية في الشكل الآتي:

---

[1] حامد صادق قنيبي:دراسات في تأصيل المعربات، دار الجيل، بيروت لبنان، دار عمار، عمان الأردن، ط 1، 1991، ص157.

[2] تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، تحقيق حامد صادق قنيبي، دار الجيل، بيروت لبنان، دار عمار، عمان الأردن، ط 1، 1991، ص45.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص 58_59. للمزيد ينظر: فايز الداية: معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن فارس والغزالي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط 1، 1410هـ/1990م، ص34.

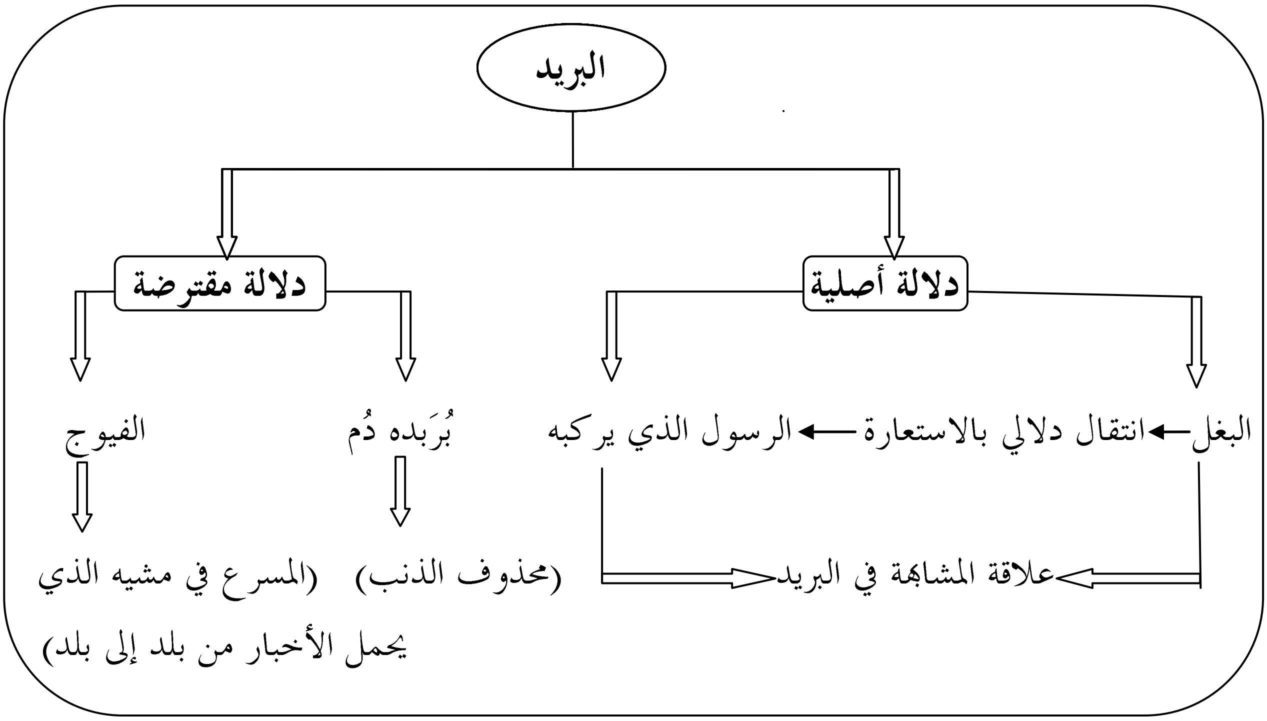

من خلال هذا الشكل يتضح التوسع في دلالة الكلمة الفارسية الدالة في الأصل على البغال المقطوعة الأذناب وما يصاحبها من معان في دلالاتها المقترضة من الفارسية لتتطور بشكل أوسع في دلالتها في العصر الحديث، بحيث تشمل نظام الاتصالات البريدي وما يحوي من تراكيبها المحدثة: وزير البريد، مكتب البريد، موزع البريد، طابع البريد، البريد الجوي...

وهناك أيضا اللفظة الفارسية الأصل (إبريق) التي تعددت دلالاتها في التراث العربي بين مفهومات عدّة، يقول الجواليقي:"الإبريق فارسي معرّب، وترجمته في الفارسية أحد الشيئين: إما أن يكون طريق الماء، أو صب الماء على هينة، وقد تكلمت به العرب قديما"[1]، حيث قال ابن الانباري في توضيح دلالات هذه اللفظة بقوله:"وقال الرّستمي: الأباريق جمع: إبريق من الآنية، والإبريق أيضا في غير هذا الموضع: السيف ... والإبريق: البرّاقة من النساء"[2].

[1] المعرب، ص71.

[2] أبو محمد القاسم بن محمد الانباري: شرح ديوان المفضليات، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مكتبة المثنى، بغداد العراق، 1920، ص815.

وبهذا التعدد في الدلالة الأصيلة لهذه اللفظة يمكن أن نوضح دلالة تطوراتها في الشكل التالي:

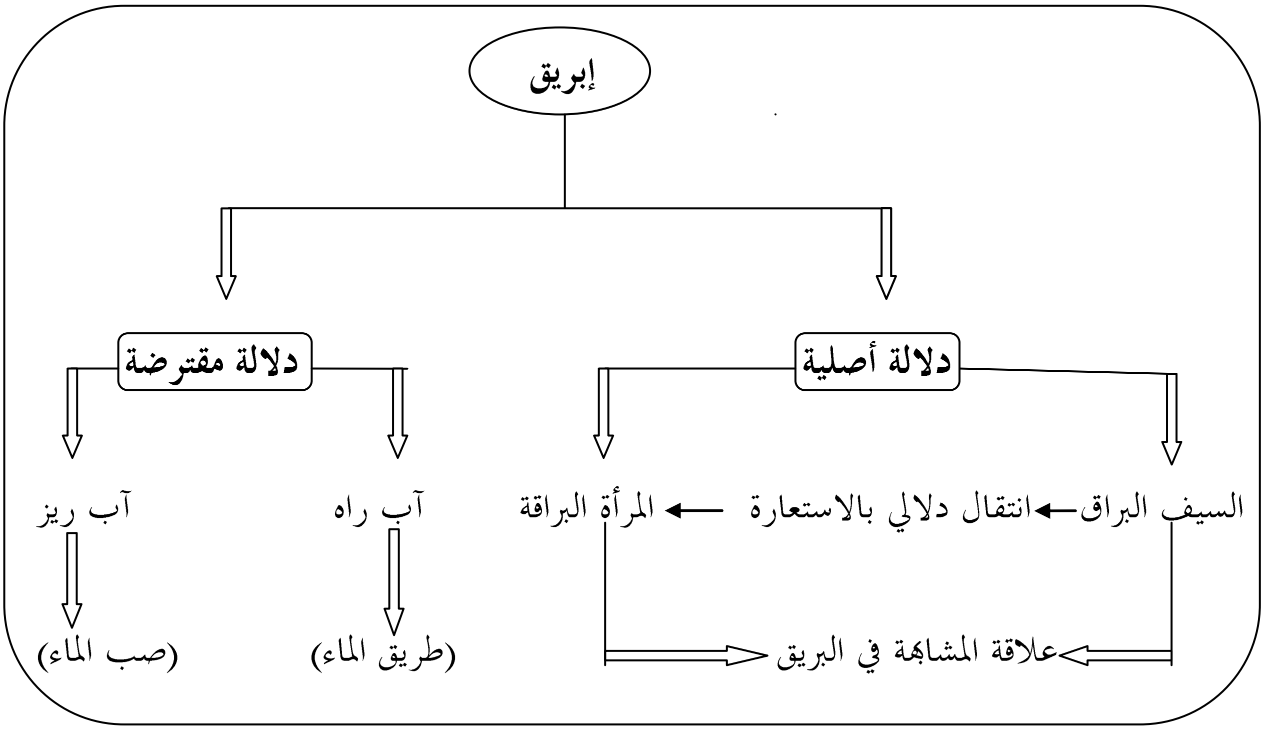

وفي العصر الحديث تطور المصطلح في المستوى الدلالي من التعريب، وبخاصة ما نجده بين لغتين من فصيلة واحدة، كالذي يحدث بين العربية وأخواتها الساميات، حيث يحمل لفظ معنى ما في إحداهما، ومعنى آخر في أخت لها، ثم تستعير إحداهما المعنى الذي ليس فيها فتضيفه إلى اللفظ نفسه، ومثال ذلك: (البرجوازية) التي يقول فيها إبراهيم السامرائي:"مصطلح جديد بني على المصدر الصناعي للتعبير عن طبقة اجتماعية خاصة، وهي الطبقة الوسطى كما يذهب أصحاب علم الاجتماع، على أن الكلمة قد تكون وصفا، فيقال: المفاهيم البرجوازية، أي: مفاهيم هذه الطبقة وأنماط تفكيرها، والكلمة تعريب للكلمة الفرنسية: Bompeolsie، والأصل فيها كلمة: Bourg، وتعني: المدينة، فكان البرجوازي في الأصل ساكن المدينة Bourgeois، ثم تطورت في الاستعمال عبر العصور ، فصار البرجوازي يعني: المتمتع بحقوق خاصة تمليها عليه سكنى المدن، ثم صارت تعني الرجل المرفه المترف، ثم هي عند العمال تعني رب العمل أو السيد المطاع، وربما

أفادت الكلمة من هنا المعنى السلبي الذي اتصفت به في بعض الأحيان، وذلك أن البرجوازي عند هؤلاء العمال في بداية عصر تحول الصناعي إنسان غير محبوب، وإذا كان غير محبوب، فالكلمة تشير إلى النبز من هذه الناحية، وهي في كتابات علماء الاجتماع والسياسيين صارت تعني طبقة من الناس لها أفكارها ولها أخلاقها، ثم اندست معرّبة في العربية بهذه الخصوصية المعنوية"[1].

وعليه نقول: إن ألفاظ اللغة الواحدة محدودة، وأما المعاني الدلالية فمتجددة في حياة الإنسان بتجددهم، وقد لجأ أهل اللغة الواحدة إلى استعارة الألفاظ المألوفة لديهم للدلالة على المعاني الجديدة، وهذه سنة اللغات لاختلاف حياة الأجيال وتطور معاني الألفاظ بالاحتكاك بين اللغات لتؤدي معان محدثة متطورة، وضمن هذا التطور تواصل المصطلحات المعرّبة رحلتها حتى إذا شاعت وتداولت بين الألسن صارت بمترلة الأصيل، يقول حامد صالح قنيبي:"إن مسلك التعريب هو في الواقع محاولة صوغ لفظ _مصطلح_ جديد في أصول لغات أعجمية، بل هو على وشك النمو باطراد وأمامه مسيرة إن قيض له حض الشيوع والاستعمال، بعيدا عن مدلوله الأصلي، وسيغدوا هذا اللفظ الوليد مصطلحا عربيا غير ملتزم مما تجمع في مقابله الأعجمي من مفاهيم اكتسبها خلال رحلته التاريخية"[2].

وقد حاول علماء اللغة حصر أشكال التطور الدلالي للألفاظ المعرّبة في نقاط عدّة [3]، يمكن أن نجملها فيما يلي:

---

[1] العربية تطور وتاريخ، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط1، 1993، ص378_379.

[2] مباحث في علم الدلالة والمصطلح، ص132.

[3] للمزيد ينظر: مهدي أسعد عرار: التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1424هـ.

1.تخصيص المعنى أو تضييقه:

يتم التغير الدلالي هنا عندما "تخصص ألفاظ كلّ منها يستعمل للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منها على حالة أو حالات خاصة، وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أولا"[1]، مثل ما حدث للفظة (السبت)، "فإنه في اللغة الدهر، ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع، وهو فرد من أفراد الدهر"[2].

2.توسيع المعنى:

يقوم هذا المظهر الدلالي على "توسيع معنى اللفظ ومفهومه ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم وأشمل"[3]، مثل لفظ (البأس) الذي في أصل معناها يدل خاصة بالحرب، ثم أصبحت تطلق على كل شدة، ومن اللغات الأوربية كلمة: (Arrived) التي كانت تعني الوصول إلى شاطئ النهر، وأصبحت الآن لمجرد الوصول[4].

3.انحطاط المعنى:

يصيب الدلالة بعض الانهيار أو الضعف، فترى اللفظة تفقد شيئا من مكانتها في الأذهان بين الألفاظ التي تنال في المجتمع التقدير والاحترام، فمثلا: لفظة (الحاجب) التي استعملت في الأندلس بمثابة: رئيس الوزراء[5]، أما اليوم فهي تطلق في المشرق العربي ومغربه على البواب.

---

[1] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص282.

[2] السيوطي: المزهر، ج1، ص427.

[3] محمد المبارك: فقه اللغة وخصائص العربية، ص218.

[4] ينظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، دط، دت، ص155_156.

[5] ينظر: المرجع نفسه، 157.

4.رقي المعنى:

مثل لفظ (الفردوس) المأخوذة من أصل رومي، وتعني: الوادي الخصب عند العرب كالبستان[1]، ولكنها في القرآن اكتسبت معنى أرقى بدلالتها على الجنة [2]، وفي اللغات الأجنبية مثل كلمة (fond) التي كانت تعني في الأصل: (foolish): أحمق مجنون، وأصبحت تدل على معنى آخر، وهو: مولع أو مغرم[3].

5.انتقال المعنى:

نبّه إليه أولمان ومثّل له بالكلمة الإنجليزية (Style) بمعنى أسلوب التي ترجع إلى كلمة لاتينية معناها آلة مستهدفة الرأس تستعمل في الكتابة وتظهر صورتها المصغرة في الكلمة الإيطالية (Stiletto) ثم حدث أن خلعت الآلة اسمها على نوع من الوظائف التي تقوم بها، من الواضح أن المدلولين ليسا من باب واحد[4].

---

[1] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (فرد).

[2] ينظر: الجوالقي: المعرب، ص20.

[3] Alexander Henry: the story of our languge, Anchor Books, new york, 1969, p130

[4] ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص162.

الفصـــل الثالث:

المصطلح النقـــدي بين أصالة التراث وانفتـــاح المعاصـــرة.

"لابد لأهل كل علم وأهل كل صناعة من ألفاظ يختصون بها للتعبير عن مراداتهم وليختصروا معاني كثيرة"

ابن حزم الأندلسي.

"المهم أن تطلق اسما جيدا على أحد المفاهيم؛ لأن ذلك يعني أن اهتمام الناس سوف يتركز عليه"

ستيفن هوكنغ

أولا: البنية الاصطلاحية والمعرفية للمصطلح النقدي:

إن الإشكالية الجوهرية التي يعاني منها الخطاب النقدي العربي الجديد شبيهة كما في باقي الخطابات الفكرية الأخرى، فهي متعلقة بعلاقة الخطاب بالمرجع ككل، إذ لا يزال الفكر العربي "أسير مسألة المرجع، نعني ما يزال يتحرك ضمن إطار إشكالية الأصالة والمعاصرة، الهوية والحداثة، التراث والعصر، ولما كان هنالك عوامل موضوعية ضاغطة أملت هذا اللون من إدمان التفكير في قضية المرجع (الأطر المرجعية لبناء الفكر والمجتمع) ومنها عامل اندراجنا _وثقافتنا_ في العصر الكوني؛ فإن المشكلة لم تعد في أن الفكر العربي ما يزال يتحرك ضمن مدار هذه الإشكالية، وإنما تكمن في أن تحركه ذاك يتجه وجهة تكريس أحد الحدين المرجعين والانتصار له، يصبح التقاطب الفكري هنا بين مدافع مستميت عن الهوية والأصالة ضد التغريب والأوربة والمسخ الثقافي، وبين مدافع عن الحداثة ضد النكوس السلفي والتحجر العقائدي والانحطاط"[1].

ولهذا نجد على صعيد الخطاب النقدي العربي الجديد خطابات لا تتعارض منطق الساسة فقط، بل تُعارض كل مرجعيات التي أدت إلى الخلل والاضطراب، والحل في ذلك يتم بإزاحة "السلطة المقدسة للملفوظ ... وهي مهمة من طبيعة معرفية صرف، وتحتاج إلى القيام بإعادة تحليل اللفظ وتفكيك شحناته الدلالية الإيديولوجية الخفية بغية إعادة بناء علاقة طبيعة غير مرضية بين اللفظ والدلالة، بين المعنى والمبنى، بين الفكر وموضوعه"[2].

وعليه لا يمكن الفصل بين كافة الأنساق المتسلطة التي ينطوي عليها المرجع؛ لأن التحرر من واحد يستدعي التحرر من الآخر، و"التحرر من المرجع النصي (التراثي أو الغربي) ليس يعني تركه، وإنما إعادة بناء العلاقة به انطلاقا من مرجع آخر: الواقع"[3].

وهذه التجربة يحاول أن يعيشها المصطلح النقدي العربي المعاصر بين ذاته في التراث الأصيل وواقعه في الدرس اللغوي الحديث والمعاصر.

وإذا كان قدماؤنا قد تداولوا فيما بينهم أن (لا مشاحة في الاصطلاح)، فإن الممعن النظر في الدراسات النقدية المعاصرة يرى أمامه مشاحات كثيرة غدت بالمصطلح النقدي عندنا

---

[1] عبد الإله بلقزيز: إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1992م، 108_109.

[2] المرجع نفسه، ص125.

[3] نفسه، ص124.

وعند غيرنا إلى عدّه مشكلات حساسة، والتي يصطدم بها الناقد الأدبي المختص في بحثه وحتى القارئ العادي في اطلاعه.

1. مفهوم المصطلح النقدي:

إن لكل علم كلمات محددة تحديدا دقيقا، يعبر بواسطتها عن المفاهيم التي تكسب قيمتها الإجرائية وصراحتها العلمية المفيدة له، ويعدّ علم المصطلح العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها ، وقد اكسب مختلف الحقول المعرفية تصورات نظرية معينة، ودلالات ومعاني محددة حرمت بموجبها من حق الانزياح الدلالي المباح للكلمات العادية تفاديا لكل اضطراب أو تواصل محتمل خارج نطاق معرفي محدد.

وإن سلطة المصطلح تكمن في سلطة المعرفة الإنسانية بكل ما تحمله من دلالات فكرية، ومن هنا جاء هدف المصطلح النقدي ليعبر عن التجربة الأدبية العميقة الجذور من وجدان الأديب وفكره الذي لا يسمح بأي استعداد معرفي خارج نطاق الوضوح والاستقرار، وإن الاتجاه الذي رسمه لنفسه نحو الواحدية في المفهوم لهو دليل على سلامة صناعته، وإن مرجعية المصطلح الطبيعية لهي المخرج الوحيد في ضبط مستلزمات استقراره في الفكر النقدي العربي.

وإذا كان النقد العربي هو مفتاح الثقافة العربية، فإن القراءة الجيدة للثقافة الغربية الحديثة لهي المدخل السحري لفهم مظاهره والوجه الثقافي بشكل أجلى وأعمق؛ لأننا نحاول أن "نعيد ترتيب الأفكار، ونقل بعضها من الهوامش إلى مركز الصدارة، من أجل أن نصهر آفاقنا مع آفاق النقد العربي، وإذا كنا نرى النقد العربي في ضوء حاضرنا، فإن هذا الحاضر ليس سيدا آمرا، وفي وسع النقد العربي أن يبعث إلينا برسالة لا تخلو عن توجس"[1].

وبما أن النقد العربي بمعناه الواسع هو "ذلك الجدل، والجدل لا يكون إلا حيث التعارض بين الأنساق ... [فإنه يعتمد على] أسئلة شديدة الأهمية يؤدي بعضها إلى بعض، وكل فهم للمصطلح بمعزل عن الشعر والثقافة العربية وسائر المصطلحات جدير ببعض الشك"[2].

---

[1] مصطفى ناصف: النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 255، مارس 2000م، ص17.

[2] المرجع السابق، ص09.

وبالتالي فإن مفهوم المصطلح النقدي مفهوم إشكالي؛ لأن طابعه المتغير والتشكلات التي يتمظهر بها يجعل من تحديده مهمة صعبة، وبوصفه سيرورة تواصلية؛ لأن الكثير من أشكال التواصل تحاول أن تجره إلى حقلها المعرفي وتريد أن توظفه إجرائيا، كل على حسب اختصاصها انطلاقا من هذا المفهوم الذي هو بمثابة حجر الزاوية في مقاربة الموضوعات التي يحللها؛ ومن هنا يسعى المهتمون بقضية المفاهيم في كل المعارف إلى الكشف المفهومي الذي "يقيم للمعرفة النوعية سياجها المنطقي، بحيث يغدو الجهاز المصطلحي لكل ضرب من العلوم صورة مطابقة لبنية قياساتة متى اضطرب نسقها"[1] أو اختل النظام الذي ينسقها.

ومن أجل أن يستوعب الناقد العربي ما تحويه الثقافة الغربية عليه أن يهتم بمنطق التفاعل لا منطق خدمة المصطلح، لأن هذا الأخير وسيلة الفهم والتركيز، والممعن النظر في النقد العربي يجد أننا اغتربنا عنه أو في بعض فصوله، وذلك راجع إلى سوء تقديرنا إلى أهمية المصطلحات النقدية ودون إعطائنا لها الولاء التام فأصبحت في دائرة ضيقة يشوبها تداخل وغموض.

وعليه، فالمصطلح لا يولد بالغا أشدّه _سواء ولد على الطريقة القديمة أو الحديثة_، بل يمر بمراحل مثلما أشار إليها عبد السلام المسدي بقوله:"فالمصطلح يُبتكَر، فيوضع فيبث، ثم يقذف به في حلبة الاستعمال، فإما أن يروج فيثبت، وإما أن يكسد فيمحى، وقد يدلى بمصطلحين أو أكثر لمتصوّر واحد، فتتسابق المصطلحات الموضوعية وتتنافس في سوق الرواج، ثم يحكم الاستعمال للأقوى فيستبقيه، ويتوارى الأضعف"[2].

وهذا حال المصطلح النقدي الذي يجمع موصوفا أو مضافا، أو يشمل مجموع الألفاظ الاصطلاحية النقدية ويدرس قضاياها ومسائلها في مجال النقد الأدبي؛ لأنه يهتم "بالنسق الفكري المترابط الذي نبحث من خلاله عملية الإبداع الفني، ونختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية وسيكولوجية مبدعها والعناصر التي شكلت ذوقه"[3].

---

[1] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص12.

[2] قاموس اللسانيات، ص27.

[3] عبد العزيز الدسوقي: نحو علم جمال عربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج 9، ع2، ص128.

وبقراءة واعية لهذا المفهوم يتضح أن المصطلح النقدي يمثل درجة عالية من التجرد المفهومي، فهو لغة واصفة تضبط التصورات الفكرية التي ينتجها فعل الممارسة في العملية النقدية، وفق منهجية مضبوطة تقتضي توضيح دلالاته وتحدد طبيعة توظيفه في مختلف الحقول المعرفية.

2. وظائف المصطلح النقدي:

إن المصطلح النقدي وما يحويه من مفاهيم دقيقة يسمح بالتواصل بين أهل العلم في مختلف حقوله المعرفية؛ لأن دلالة الألفاظ فيه مضبوطة، ومتى وضعت في نص من النصوص النقدية حددت معالمه ومفاهيمه، وإنه يضطلع بجملة من الوظائف المتعددة في حقول معرفية مختلفة، يمكن أن نلحقها في الوظائف التالية:

أ. **الوظيفة اللسانية:** لقد أثر الدرس اللساني بشكل كبير في الدراسات النقدية وأصبح أمرا متداولا حتى أضحى مطلوبا، نتيجة النجاح الكبير الذي حققته اللسانيات في مختلف الحقول المعرفية، ولا غرو أن يمتد هذا التأثير إلى حقل الدراسات المصطلحية، ومن ثم يعدّ الفعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن عبقرية اللغة، ومدى قدرتها على استيعاب المفاهيم المستحدثة في مختلف مجالات الحقول المعرفية.

ب. **الوظيفة المعرفية:** بما أن المصطلحات هي مفاتيح العلوم، فإن اللغة هي أداة المعرفة والتواصل، ولذلك لا وجود للعلم دون مصطلحية؛ ويشبه أحد الباحثين منزلة المصطلح من العلم بمنزلة الجهاز العصبي من الكائن الحي عليه يقوم وجوده، وبه يتيسر بقاؤه، إذ إن المصطلح تراكم مقولي يكتنز وحده نظريات العلم وأطروحاته؛ لأن العلم ليس في نهاية أمره سوى مصطلحات أُحسن انجازها [1]، وبالتالي فمن غير المعقول أن نتصور علما قائما دون مصطلحات؛ لأن "بين العلم والمصطلح لحاما هو كالتماهي الذي يقوم بين الدال والمدلول في المسميات اللغوية الأولى، فكل حديث عن الدال منفصلا عن مدلوله، وكل حديث عن المدلول في معزل عما يدلنا عليه، بل كل حديث عن علاقة الدوال بمدلولاتها إنما ينطوي على فصل بين المتلاحمات" [2]، وعليه فإذا "لم يتوفر للعلم مصطلحه العلمي الذي يُعدّ مفتاحه، فقد هذا العلم مسوّغه وتعطّلت

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص42.

[2] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص11.

وظيفته"[1]، وإن الباحث عن دلالة هذه الوظيفة يجد أن دارس المصطلح يسعى لإيجاد العلاقة المنطقية التي تربط بين المصطلحات النقدية والدلالات أو المفاهيم التي تحملها، وبخاصة بين الدلالات المتداخلة للمصطلحات في حقل من الحقول المعرفية، أي أن هذه الوظيفة تحاول أن تعرف العلاقة القائمة بين المصطلح النقدي ومفهومه في مجال من المجالات[2].

ت. **الوظيفة التواصلية:** يشكل المصطلح النقدي آلية من آليات التواصل المعرفي، أو بالأحرى فهو " نقطة الضوء الوحيد التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام، وبدونه يغدو والفكر كرجل أعمى في حجرة مظلمة"[3].

وإن هذه اللغة الاصطلاحية من شأنها أن تفقد فاعليتها التواصلية خارج سياق أهل ذلك الاختصاص؛ لأن هذه اللغة خاصة بأهلها ولا مسوغ لاستعمالها مع كافة الناس الذين لا عهد لهم بها، مثل التعامل العامي مع المصطلح المتخصص، وهذا ما يفضي إلى مزيد من الطرافة والسخرية، على نحو ما تؤكده الرواية الطريفة التي تعزى إلى الأصمعي في حواره الاصطلاحي (النحوي) مع أعرابي _ الذي لا علاقة له باللغة الاصطلاحية_، يقول الأصمعي:"قلت لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟، قال: إني إذن لرجل سوء، قلت: له: أتجرُّ فلسطينَ؟ قال: إني إذا لقوي"[4].

فالوظيفة التواصلية إذن تحدد وضعية المصطلح النقدي وتبين تداخلاته المفهومية التي قد تتقاطع مع بعض الحقول المعرفية، وتبرز علاقة المصطلح مع غيره لدى أهل الصنعة الواحدة، ولن يتم ذلك إلا لمن كان له باع كبير في الدراسات النقدية ومتخصصا في مصطلحاتها في مختلف الحقول المعرفية.

ث. **الوظيفة الاقتصادية:** يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية بالغة الأهمية تمكننا من تخزين كمٍّ معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة

---

[1] محمد عزام: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشروق العربي، بيروت لبنان، دط، دت، ص07.

[2] ينظر: حبيبة طاهر مسعودي: قراءة جديدة للمصطلح في التراث النقدي العربي، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1، 2008م، 61.

[3] عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، ص35.

[4] ابن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، شرح وضبط إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، دت، ج 3، ص477.

عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت، يجعل من المصطلح سلاحا لمجابهة الزمن، يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه[1].

ج.الوظيفة الحضارية: تعدّ اللغة الاصطلاحية لغة عالمية، إنها ملتقى الثقافات الإنسانية، وهي الجسر الحضاري الذي يربط لغات العالم بعضها ببعض، وتتجلى هذه الوظيفة خصوصا في آلية الاقتراض (Emprunt) التي لا غنى لأية لغة عنها [2]، بحيث نجد أن اللغات تقترض فيما بينها ألفاظا تتحول بعضا منها إلى مصطلحات عالمية، وهذه ظاهرة عرفتها كل الشعوب نتيجة التبادل اللغوي وتلاقح الثقافات وتداخل المجتمعات، وازدادت الحاجة إليها بفعل الاستعمال والمثاقفة والحاجة الماسة إلى التكامل الحضاري وكثافة التواصل الإعلامي، وكل ما من شأنه أن يجعل من الاقتراض مظهرا من مظاهر ثقافة العولمة، وهذا ما يؤدي إلى توسيع شبكة مفردات اللغة وإلى تنمية مواد حقولها المفهومية[3].

وقد استعمل الناقد العربي ا لتعريب وسيلة للانفتاح على الحضارة العالمية ؛ لأنه أراد بالمصطلح النقدي العربي أن يكون مصطلحا حيا يتطور مع تطور الحضارة، وبه يتفتح فكر الناقد العربي على مقومات الحضارة العالمية الحديثة وما تبديه من مصطلحات نقدية جديدة من جهة، ومحاولة تحرير المصطلح النقدي من التبعية الثقافية الغربية من جهة أخرى، غير أنه لا ينبغي الإسراف في الاقتراض و"الأخذ بالتعريب إلا عند الضرورة القصوى؛ لأن فتح الباب أمامه يعني إشاعة الدخيل والقضاء على فاعلية اللغة العربية"[4].

3. خصائص المصطلح النقدي ومحدداته:

إن المصطلح النقدي يأخذ من المصطلحات العامة صفات أساسية والتي يجب توافرها لكل مفردة من اللغة حتى تصبح مصطلحا، لذا فإنه يتميز بميزات خاصة تجعله يكتسب ملامح مميزة تفرده عن باقي المصطلحات، يمكن أن نحصرها فيما يلي:

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص44.

[2] لمرجع نفسه.

[3] ريمون طحان: الألسنية العربية، ص81.

[4] أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص06.

1. إن للمصطلح النقدي نسق لغوي خاص تتعالق وحداته لتكشف عن البنية الداخلية للعلم أو النظرية، ولذلك لا يمكن للمصطلح المفرد أن يكشف عن دلالته خارج السياق العام الذي ترد فيه والموضوع الذي يدور حوله؛ لأن جوهر المصطلح وفهمه هي "أننا نتحدث باللغة عن اللغة فنقيم خطابا انطلاقا من النظر في خصائص خطاب آخر"[1].

2. إن الخطاب النقدي متأثر بلغة الأدب ومعيد إنتاج نصه ولو بطريقة أخرى، لكنها ليست مخالفة للنص الأدبي، وهذا ما يجعل "من شروط الجهاز المصطلحي في مجال النقد الأدبي أن يستبقي اللفظ كل طاقته الإيحائية؛ لأن التباهي الموجود بين المتصور الذهني والكلمة المصطلح بها عليه هو ليس من ضروب التطابق المعجمي بقدر ما هو من التماثل الوظيفي، ولذلك كان للتخيل فيه نصيب وافر"[2].

3. بما أن النقد ضرب من ضروب المعرفة، أي أنه يحاول الإحاطة بالظاهرة الأدبية، فإن المصطلح من هنا يصبح أداة في يد الناقد لتحقيق هذه المهمة، لكن ما يميز هذه الأداة أنها تصبح في بعض الأحيان مقصودة لذاتها، والمصطلح النقدي هو "أداة تؤدي معنى وفي الوقت نفسه تستوقف بشكلها الصياغي ومظهرها التركيبي"[3].

4. يحاول النقد الأدبي في القرن العشرين أن يبحث عن لغة علمية جديدة لدراسة الآثار الأدبية ليصل في نهاية الأمر إلى تحقيق نظرية نقدية علمية تحت تأثير التطورات التي حققتها العلوم الإنسانية والتجريبية، ورغم تعدد الاتجاهات (سوسيولوجية، نفسية، بنيوية، شكلية) وتعدد المداخل النظرية إلا أن هناك سمة مشتركة تجمع بين هذه الاتجاهات المختلفة، ألا وهو التمسك بالترعة الوضعية والتشبث بتطبيق مناهج هذه العلوم على الآثار الأدبية[4].

5. يريد النقد الأدبي المعاصر أن يحمل معنى ما من المعاني، حتى يصبح علما يرفض الاعتماد على الانطباعات الوجدانية أو التأملات الميتافيزيقية أو الطرق العشوائية، فهو يود أن يؤسس مجموعة من القضايا النظرية والتطبيقية ليستخلص الناقد منها أحكاما عامة تقرر وجود

[1] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص21.

[3] نفسه.

[4] سمير سعيد حجازي: النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ط1، 2001م، ص111.

علاقة علمية بين بناء أو شكل الأثر، وبين عناصره الداخلية أو بين بنيات الأثر الخاصة وبين بنيات كلية عامة[1].

4. آليات صياغة المصطلح النقدي:

تعدّ اللغة العربية من أقدم اللغات عمرا وأثراها لفظا وأرفعها شأنا، ومن أكثرها قدرة على التطويع والتطوير؛ لأنها لغة اشتقاقية ومن خصائصها :"بوجه عام قدرتها على التطور والنمو، وذلك باستخدام وسائل صرفية ونحوية لتوليد الألفاظ ومدلولات وتراكيب لغوية جديدة للتعبير عما يستجد من حاجات ومفاهيم في المجتمع" [2]، وقد رجع إليها العلماء والباحثين للتعبير عن سيل المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة، وخاصة عندما "وضعوا آلاف المصطلحات في صدر الإسلام سواء في العلوم الفقهية واللغوية أو في علوم فارس واليونان والهند وغيرها من الأمم، وهذه الوسائل هي التي نتخذها في زمننا هذا لنقل العلوم الحديثة إلى لغتنا الضادية"[3].

وإن قضية وضع المصطلحات النقدية العربية تعدّ من الصعوبات التي وقفت في وجه الباحثين العرب، ولذلك حدت بهم إلى التفكير في مواصفات المصطلح الذي يريدونه، فتبين لهم لابد من توفر الصفات التالية[4]:

- يجب أن يكون المصطلح لفظا لا عبارة.
- لابد أن يكون المصطلح محدد المعنى تحديدا تاما.
- يجب أن تكون الأسماء العلمية بطبيعتها قابلة للتنسيق العلمي.
- يجب أن تكون قابلة للنمو والزيادة.

وهذه المشكلة ليست خاصة باللغة العربية وحدها، بل عاشتها كل الشعوب الناشئة ، وذلك راجع إلى تعدد المناهج المتبعة عربيا في صوغ المصطلحات التي تخضع بدورها لمنظور التعريب المتبع في البلدان العربية، وإن نقل المفاهيم الحديثة والتعبير عنها بمصطلحات محددة في لغتنا "لا يكفي فيه العلم بقوانين العربية والإحاطة بألفاظ منها نستظهرها من بطون الدفاتر، بل مقتضاه أن

---

[1] المرجع نفسه، ص112.

[2] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص95.

[3] الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص12_13.

[4] عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية، ص226_227.

يكون أكثر المشتغلين به من العارفين باللغات المنقول عنها، والمطلعين على علوم أربابها وصنائعهم وسائر فنونهم، ليكونوا على بينة من مواضع النقص المشار إليها، وتحقيق المعاني التي ينبغي وضع ألفاظ لها، مما يؤدِّي به المقصود على وجهه"[1].

وقد بذلت جهود حثيثة في إعداد منهجية محددة في "وضع المصطلحات العلميّة الجديدة باللّغة العربيّة بشكل مرضٍ، وشبه متكامل في نصف القرن الماضي، بعد أن بدأت بوادرها منذ بداية عصر النّهضة، وقد توضّحت معالم هذه المنهجيّة، وقواعدها، وأساليبها من وضع، وقياس، ونحت، وتضمين، وتركيب، وتعريب بالتّرجمة، أو بالاقتباس اللّفظيّ على مراحل في محاضر، ومنشورات مجامع اللّغة العربيّة في القاهرة ودمشق وبغداد، وكان لمجمع القاهرة إسهام مرموق في هذا المجال، كما كان لمكتب تنسيق التّعريب في الرّباط فضل إعادة نشر معالم هذه المنهجيّة، وتنسيقها وتطبيقها وتعميمها في مختلف أنحاء الوطن العربي"[2].

ومن المبادئ الأساسية التي أقرها مجمع اللغة العربية في مجلسه ومؤتمره في دورتيه الستين والواحد والستين (1994_1995م) لوضع المصطلح وتعريفه[3]:

1. الإفادة بما استقر في التراث العربي من مصطلحات علمية عربية أو معرّبة صالحة للاستعمال الحديث.
2. الوفاء بأغراض التعليم ومطالب التأليف والترجمة والثقافة العلمية العالية باللغة العربية.
3. مسايرة المنهج العلمي العالمي في وضع المصطلحات العلمية ومراعاة التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية تيسيرا للمقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم وللدارسين.
4. حفز المشتغلين بالعالم على وضع مصطلحات ذات أصل عربي لما يستحدثونه في العلوم.
5. إلحاق المصطلح بتعريف موجز يوضح دلالته العلمية.

وقد أقر مصطفى شهابي شروط النقل العامة التي لابد من أن تراعى في مختلف العلوم، وهي لا تتعدى تلك التي اتبعها العلماء من قدماء النّقلة والمؤلفين العرب، وهي على التّتابع[4]:

---

[1] محمد حسن عبد العزيز: الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ط1، 1992، ص14.

[2] محمّد طبّي: وضع المصطلحات، ص102.

[3] إبراهيم السامرائي: معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2000، ص159.

[4] المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ص93.

أ. تحرّي لفظ عربيّ يؤدي معنى اللّفظ الأعجمي، و هذا يقتضي أن نكون مطّلعين اطلاعا واسعا على الألفاظ العلميّة المبثوثة في المعاجم العربيّة، و في مختلف كتبنا العلميّة القديمة.

ب. إذا كان اللّفظ الأعجمي جديدا، أي ليس له مقابل في لغتنا، ترجمناه بمعناه كلّما كان قابلا للترجمة، أو اشتققنا له عربيّا مقاربا، و نرجع في وضع اللّفظ العربيّ إلى الوسائل التي تكلّمنا عليها، و هي الاشتقاق و المجاز و النّحت و التّركيب المزجي.

ت. وإذا تعذّر علينا وضع لفظ عربيّ بالوسائل المذكورة عمدنا إلى التّعريب، مراعين قواعده قدر المستطاع.

وأضاف بعضهم الشروط التي يجب أن تتوفر في المساهمين في وضع هذه المصطلحات، وهي ستة حتى الآن، عرض مصطفى الشهابي منها ثلاثة ثم تقدم شاكر الفحام بالشرط الرابع، ووضع مدكور شرطا خامسا، ثم رأى قاسم السارة إضافة شرط سادس [1] إلى مجموعة هذه الشروط، وهي[2]:

1. الاختصاص بعلم أو فن، وممارسته نظريا وعمليا.
2. التغلغل في سرائر اللغة العربية، ولاسيما فيما يتعلق بذلك الفن.
3. إتقان لغة واحدة على الأقل من لغات أوروبا.
4. التمكن من معرفة اللغة العربية معرفة تقف على أسرارها، وعلى ما حوته كتبها ومعجماتها، ولاسيما الكتب العربية القديمة التي تناولت العلم الذي يعالج وضع المصطلحات.
5. العمل في نطاق مجمع أو جامعة أو منظمة متخصصة، وأن يجوز كل مصطلح على القبول من الهيئات العامة في تلك المجامع والمنظمات.
6. شرط في إجازة المصطلح: ولا يمكن أن يؤدي تعاون العالم المتخصص في العلوم أو الرياضيات مع اللغوي المتمكن من أسرار اللغة العربية إلى نتائج مشابهة إلا عندما يقوم عالم متمكن من علمه بتفهم أسرار اللغة العربية وبتفهم أسرار اللغات التي ينقل عنها.

---

[1] ينظر: التعريب جهود وآفاق، ص246.

[2] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص68.

وإذا كانت العربية غنية بالوسائل اللغوية المقننة الخاصة بالتطور اللغوي والنمو المصطلحي، فإن الباحثين المحدثين اختلفوا في آليات صياغة المصطلح النقدي، فأحمد عيسى مثلا يرى أن هناك خمس آليات لصياغة المصطلح النقدي بقوله:"وقد اختلفت الأنظار وتحيرت الأفهام وتعددت المسالك في نقل هذه المصطلحات إلى اللغة العربية، أتترجم ترجمة أو يشتق لها اشتقاقا، أو يتجوز لها مجازا، أو تعرب تعريبا، فهذه المسالك الخمسة ليست كلها في مستوى واحد من السهولة أو الصعوبة في المنفعة أو الضرر، من حيث العمل بها أو بإحداها، ومن حيث نتائجها على اللغة وكيانها، وهي التي خدمها أهلوها بما لم تخدم به لغة غيرها ... ولنا في ذلك خمس وجهات نوّلي وجوهنا شطرها، واحدة بعد الأخرى، أو نحوها جميعا بحسب الضّرورة، فلا نلجأ إلى أشدها خطرا إلاّ بعد أن نكون قد بذلنا الجهود واستوعبنا الفكر في استكناه كلّ وسيلة قبلها، فإذا عجزنا فالضّرورات تبيح المحظورات، و هذه الوجهات أو الوسائل المؤدّية للغرض، بحسب التّرتيب المبنيّ على درجة التّسامح أو الخطر: التّرجمة، فالاشتقاق، فالمجاز، فإذا حصل العجز ينحت ...، فإذا حصل العجز يعرّب اللّفظ"[1].

بينما يذكر أحمد مطلوب من هذه الوسائل:"الوضع والاقتباس والاشتقاق والترجمة والمجاز والتوليد والتعريب" [2]، وذكر آخر هي:"القياس والاشتقاق والقلب والإبدال والنحت والارتجال والتعريب" [3]. وهذا الترتيب الذي جاء به هؤلاء الباحثين وغيرهم بحسب أهميته اللغوية، لا يعني تحديدا نهائيا، وإنما هو تقدير نسبي في عمومه، فكل باحث يبدي رأيه وفائدتها في الأخير اغناء اللغة العربية بالمصطلحات اللغوية، ويمكن أن نذكر هذه الوسائل فيما يأتي:

أ. **الاشتقاق:** هو "نزع لفظ من لفظ ـولو مجازاـ إذا اتفقا في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها، ليدل بالفرع على معنى أصله، بزيادة مفيدة غالبا لأجلها اختلفا في غير الحروف الأصلية، أو في شكل الحروف الأصلية على التحقيق أو التقدير" [4]، وقد قسم إلى "اشتقاق صغير تكون فيه جميع المشتقات متفقة في ترتيب حروفها الأصلية ... وإلى اشتقاق كبير (ويسمى القلب

---

[1] التهذيب في أصول التعريب، ص112ـ113.

[2] معجم مصطلحات النقد العربي القديم، ص06.

[3] عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص222. وينظر: وسائل تطوير اللغة العربية، مجلة همزة وصل، ع6، فبراير 1975، ص99.

[4] حسين والي: سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع2، 1935، ص196.

كذلك) يكون فيه بين الكلمتين الأصلية والمشتقة تناسب في اللفظ والمعنى دون الاتفاق بينهما في ترتيب الحروف الأصلية، ويمكن القول أن الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي هو الاشتقاق الصغير"[1].

ب. **المجاز:** هو الانتقال بالكلمة من المعنى الأصلي إلى المعنى الجديد لعلاقة بين المعنيين، وبهذا عدّ من أخصب الآليات التوليدية رجوعا إلى فاعليته في التوسع الدلالي، وهو يقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللغة العربية واكتسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصلية دون مساس ببنيتها الشكلية الدالة.

ت. **الإحياء (التراث):** هو "ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه" [2]، أو بمعنى آخر: استكناه مصطلحات التراث واستعمال معناها في التعبير عن المفاهيم المستحدثة، غير أن استعمال المصطلح التراثي وفق معطيات الحضارة الحديثة محفوف بالمخاطر، لأنه "ليست بالعملية الميسورة على الإطلاق، وأن ما يكمن أن يتوخى منها _نظريا_ من فوائد غالبا ما يتقلب _ في خضم التطبيق الفعلي _ إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثا وجيها على تجنب استخدام المصطلح القديم في عملية الترجمة تجنبا يكاد يكون كليا"[3].

وقد عدّ تمام حسان هذه الوسيلة من أولى الحلول بالاعتبار، ورأى أن على الجهات المعنية بالاصطلاح في الوطن العربي "عند التفكير في صياغة مصطلح جديد أن تعود أولا إلى تراثنا العربي العظيم، تحاول أن تكشف فيه عن مصطلحات بطلب بالتقدم العلمي، ولكنها صالحة بحكم تعبيرها عن حقيقة علمية ذات صلة بالحقيقة التي يراد إيجاد مصطلح لها أن تعبر عن هذه الحقيقة، فعندئذ يكون المصطلح العلمي القديم أولى بالاستعمال من المولد أو المعرّب أو المترجم"[4].

---

[1] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح،ص98.

[2] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص105.

[3] أحمد المتوكل: استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة (اللسانيات الوظيفية نموذجا)، مجلة المناظرة، الرباط المغرب، س4، ع6، ديسمبر 1993، ص52.

[4] نحو تنسيق أفضل الجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية، مجلة همزة وصل، الجزائر، ع6، فبراير 1975، ص133.

ث. **الترجمة**: هي "نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية بمعناه لا بلفظه، فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي" [1]، وهذا عندما تتشابه مفاهيم أصول الدلالة اللغوية[2].

ج.**التعريب**: تعددت دلالات التّعريب في الاستعمال اللّغويّ القديم والحديث _كما سبق الذكر_، وهو "يعني نقل اللّفظ الأجنبي إلى اللّغة العربيّة دون تغيير، ويسمّى اللّفظ دخيلاً، أو مع تغيّرات معيّنة ينسجم مع النّظاميْن الصّوتي والصّرفي للّغة العربيّة، ويسمّى اللّفظ في هذه الحالة معربا"[3]، ويسمى أيضا "الاستعارة اللغوية" [4]، و"النقل" [5]، و"الاقتراض اللغوي" [6]، وهذه الوسيلة يُتجه إليها عند الضرورة القصوى، وعدّه يوسف وغليسي "شر لابد منه، وأنه الكي اللغوي الذي نلجأ إليه كآخر دواء حين يتأزم الداء، وأنه _أولا وأخيرا_ من مظاهر العولمة الثقافية في مجال التبادل اللغوي والمعرفي" [7]، وإن الميل إليه على غيره من الآليات الاصطلاحية دليل على "نوع من الكسل، وأحيانا أخرى ... على جهل لأسرار اللغة والتطور اللغوي أو على تقليد أعمى للنظريات اللغوية الغربية التي تجاوزها الزمان"[8].

ح.**النحت والتركيب**: هو انتزاع كلمة "من كلمتين كلمة واحدة" [9]، "على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه" [10]، والتركيب هو"وضع كلمتين معا لتكوين كلمة جديدة، مثل (حاسب آلي)" [11]، ويعد النحت "أحد روافد تنمية اللغة المعاصرة،

---

[1] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح،ص101.

[2] ينظر: حامد صالح قنيبي: المعاجم والمصطلحات، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة السعودية،2000، ص136.

[3] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح،ص100.

[4] المرجع نفسه.

[5] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص29.

[6] ممدوح خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ص20.

[7] إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص459.

[8] عبد الرحمن الحاج صالح: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س10، ع30، 1986، ص50.

[9] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة، ص209.

[10] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص102.

[11] سعيد بن هادي القحطاني: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي، ص47. للمزيد من الأمثلة ينظر: عبد الجليل مرتاض: التهيئة اللغوية للنحت في العربية، دار هومة، بوزريعة الجزائر، دط،2006م، ص87_88.

وخاصة في مجال المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية التي يكثر دورانها على ألسنة الناس" [1]، ولكنه ليس الوسيلة الأولى بل "آخر وسيلة بعد ذلك يلجأ إليها، ففي العّربية من وسائل نموها الشيء الكثير غير هذه الوسيلة البعيدة عن طبيعة اللغة وسنن تطورها" [2]، والفرق بينهما هو "أن النحت اختزالا واختصارا، أما التركيب فليس فيه إسقاط لشيء من مادة المفردات التي تدخل في تركيب الكلمة الجديدة"[3].

خ.الوضع (الارتجال): ومعناه "اختراع كلمة لم توجد من قبل" [4]، أو "وضع اللفظ ابتداء، أي: صوغه من المقاطع الصوتية من غير توسط سابق"[5]، وعدّه إبراهيم أنيس من "أتفه طرق طرق الوضع اللغوي"[6]، كما أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان ينظر إليه على أنه "مظهر تاريخي من مظاهر اللغة يحفظ ولا يقاس عليه"[7].

د. الإلصاق: ويقصد به أن يضاف إلى أساس الكلمة زائدة في صدرها تسمى سابقة (Prefixe)، أو في عجزها تسمى لاحقة (Suffixe)، أو في وسطها تسمى حشوا (Infixe)، ويغلب على اللغات الأوربية الاعتماد على السوابق واللواحق في صوغ الكلمات، ويقل _إن لم ينعدم_ استعمال الحشو، أي: التدخيل في قلب الكلمة بالتغيير أو بالإضافة، وكل ذلك يطلق عليه الإلصاق: (Affixation)[8].

5. إشكالات المصطلح النقدي:

لقد كان المصطلح النقدي في الدراسات العربية القديمة يشكل أهمية واضحة في صياغة النص النقدي، إلا أنه في الوقت الحالي نجد بعض المحاولات _رغم جدتها_ تزدحم بعشرات

[1] حامد صالح قنيبي: المعاجم والمصطلحات، ص189.
[2] أحمد مطلوب: حركة التعريب في العراق، ص133.
[3] عبد الجبار جعفر القزاز: الدراسات اللغوية في العراق، ص254.
[4] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص67.
[5] محمد حسن عبد العزيز: الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة، ص14.
[6] من أسرار اللغة، ص93.
[7] محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع القاهرة، ص176.
[8] كارم السيد غنيم: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، ص53.

المصطلحات النقدية التي ولّدها تعامل النقاد والدارسين العرب مع النقد الغربي، وهذا ما أحدث فوضى مصطلحية رفع شعارها اليوم في: (إشكالية المصطلح النقدي).

وبما أن المصطلح النقدي يعدّ من القضايا والإشكالات التي تواجه الدارس في الفكر العربي الحديث والمعاصر، فإن عقبة الإشكالية تتمثل في كيفية تداول المصطلحات والأبنية الدلالية وإعمالها في النصوص، وهذه الإشكالات ليست مقتصرة على القارئ العادي فحسب، بل تتعدّاه إلى أهل الاختصاص في الدراسات النقدية، ولذلك فالمصطلح النقدي والأدبي في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة يعيش بين عقدتين: "عقدة المصطلح أصلا وعقدة الذات، فهذا يعني أن واضع المصطلح الأصلي قد يتبنى مصطلحه في تفاعل وانفعال وحماسة، وقد يعرقل مرحلة التنسيق بين هذا المصطلح وذلك، فإن نقاد الأدب العربي المحدثين والمعاصرين حين يستعملون هذا المصطلح أو ذاك مرة بعد اقتناعهم برشاقته وصلاحه لا يتمثلون في الاستعمال وقد شق عليهم التخلي عن سننهم الذاتية في التصنيف والاصطلاح"[1].

يرجع عبد السلام المسدي أزمة التفكير النقدي في الممارسات العربية الحديثة إلى افتقارنا إلى بعدين: النقدي والأصولي، "فأما البعد النقدي فتسرّه غلبة المناحي المذهبية في التيارات النقدية الحديثة، وهي ظاهرة يخصب لها الإفراز العقائدي وتشل بها الرؤية الفردية الواضحة ...، وأما انعدام البعد الأصولي فلا مردّ له إلا الحواجز القائمة بين مصادر التفكير عند العرب ولاسيما المحدثين منهم، وأكبر حاجز آثم كاد يطغى على تاريخ الفكر العربي هو ذاك الفكر العربي الذي قام بين الفلسفة والنقد الأدبي حتى إننا لا نكاد نعي وجود (أصولية) للأدب والنقد، بل ولفلسفة المناهج نفسها"[2].

ونظرا لولادة المصطلح النقدي في سياق ثقافي مغاير للبيئة العربية، فقد استعان الباحثون بوسائل عديدة لوضعه، مثل: الاشتقاق والمجاز والإحياء والترجمة الارتجال والإلصاق والتعريب، إلا أنهم وقعوا في اضطراب وخلط في استعمال وتداول هذه المصطلحات التي رفدت بها نصوصهم النقدية، وكل ذلك ولّد العديد من المشكلات في استخدام المصطلح النقدي، نذكر بعضا منها:

---

[1] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات واللغة العربية، ص56.

[2] الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، 1982م، ص18_19.

1. **تعدد تسميات المصطلح الواحد:** يستعمل بعض من الباحثين تسميات مختلفة للمصطلح الواحد، وهو ما تكشفه العناوين التي تحملها بوضوح دراساتهم النقدية، ولعل مرد ذلك غياب التحديد الدقيق والواضح للمصطلح النقدي، وغياب الأسس اللغوية العامة لصياغته، وفقدان الآلية الصحيحة في نقل المصطلحات من اللغات الأجنبية، ويمكن أن نذكر العديد من المصطلحات النقدية التي استعملت بتسميات كثيرة للمفهوم الواحد في الدراسات النقدية العربية الحديثة، منها: مصطلح (**الشعر الحر**) الذي وضعته نازك الملائكة في الأربعينيات من القرن الماضي وفرضته على الساحة النقدية العربية الحديثة باعتباره شكل أدبي مستحدث، وقد لقي هذا المصطلح رواجا واسعا في الأوساط اللغوية والنقدية على الرغم من غياب الدقة في تأسيسه، ففي عام 1947م نشرت نازك الملائكة قصيدة (الكوليرا)، ونشر بدر شاكر السياب قصيدة:(هل كان حبًّا)، اتبعا فيهما تكرار تفعيلة معينة من البحور الصافية، وقد أطلقت نازك على هذا الشكل المستحدث تسمية: (الشعر الحر)[1].

وترجع الإشكالية التي أثارها هذا المصطلح في خمسة أسباب رئيسة[2]:

الأول: كونه ترجمة للمصطلح الإنجليزي (Free Verse) والفرنسي(Vers Libers) اللذين يعنيان أصلا التحرر تماما من الوزن والقافية، كما هي الحال عند الشاعر الأمريكي (والت وتمن) مثلا، أي: إن ثمة تضاربا في المفهومين: العربي كما هي الحال عند نازك الملائكة وزملائها من رواد الحركة والغربي.

الثاني: أن مفهوم الشعر الحر كما تنادي به نازك الملائكة وتقنن له ليس حرا، ولا يملك من الحرية إلا قدرا محدودا، يتمثل في عدد التفعيلات في كلِّ شطر، وفي القافية إرسالا وتقييدا.

الثالث: عدم اتفاق الشعراء والنقاد على المصطلح، بل رفض معظمهم له.

الرابع: عمومية مدلول هذا المصطلح، واتساع مدلوله الأصلي واللغوي.

الخامس: إن هذا المصطلح كان قد استخدم قبل أن تطرحه نازك لنوع شعري مختلف.

---

[1] ينظر: نازك الملائكة: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط7، 1983م، ص5_29.

[2] ينظر: أحمد صالح الطامي: إشكالية المصطلح الشعري الحديث، مجلة علامات، جدة السعودية، مج 8، ج 30، ص198_199.

لقد دفعت هذه الأسباب الشعراء والنقاد إلى محاولة وضع مصطلحات دالّة على هذا الشكل الأدبي المستحدث، فطُرحت العديد من التسميات، نذكر منها: الشعر الحر، الشعر المنثور، الشعر النثري، شعر الحداثة، الشعر المتحرر، الشعر المعاصر، الشعر الحديث، الشعر المنطلق، نظم مرسل حر، الشعر الحر الطليق، الشعر المسرح، شعر التفعيلة، الشعر الحسن، النثر المركز، البيت المنثور، النثر الموضوع، الشعر المطلق أو المرسل [1]، الشعر الجديد، الشعر المستحدث، الشعر المستحدث، الشعر المحدث[2]، ومع ذلك كلّه بقيت تسمية (**الشعر الحر**) أكثر شيوعا من التسميات التي طرحت بعد تأسيسه على يد نازك الملائكة، والذي يقصد به:"تلك القصيدة التي تعتمد على اللغة الشعورية الإيحائية وعلى تفعيلات الشعر التحليلية أو التفعيلة الإيقاعية التجديدية، وعلى التحرر من وحدة البيت الشعري والشطرين المتقابلين، لتستخدم قافية متعددة تعددا غير منظم، وسطرا شعريا واحدا يطول ويقصر وفقا للدفقة الشعرية"[3].

ومثل ذلك أيضا مصطلح: **البنيوية** (Structuralism) أو **البنية** (Structure) الذي نقل: هيكل، بنية[4]، البناء، التركيب[5]، بنيان[6]، البنيوية، البنيائية، تركيب، نظم، بناء[7].

وعلى الرغم من دعوة العديد من النقاد إلى توحيد المصطلح ضمن إطار مؤسسات اصطلاحية موحدة، إلا أن مشكلة المصطلح ليست مشكلة دلالة فقط، بل هي مشكلة بيئة حضارية لها خصوصياتها الثقافية والفكرية في وضع المصطلح.

2. استخدام المصطلح النقدي الواحد للدلالة على عدة مفاهيم: تشهد الساحة الاصطلاحية النقدية العربية المعاصرة أزمة حادة في الاستعمال الأدبي والنقدي ، نتيجة تعدد المرجعيات والرؤى الفكرية لكل تجربة، "فالنظرة التي ترى بوجوب الجدة لكل قديم في مصطلحاته النقدية الموروثة رغما عنه، ووجوب القدّم لكل جديد رغما عنه أيضا، ما هي إلا واحدة من نتائج

---

[1] ينظر: منتهى الحراحشة: من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج6، ع2، 2009م، ص206 وما يليها.

[2] ينظر: أحمد صالح الطامي: إشكالية المصطلح الشعري الحديث، ص199.

[3] وهبة مجدي والمهندس كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص289.

[4] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص204.

[5] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص104.

[6] جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص161.

[7] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص272.

هذا الاختلاف والتعددية في صياغة المصطلح وفهم أبعاده العلمية الدقيقة، وليس هناك من شك في أن تراثنا النقدي الأدبي غني بمصطلحاته التي أوجدتها الروح الحضارية العربية الإسلامية، بيد أن غنى المصطلح يكمن في استقراره وثبات شخصيته المعرفية التي تمثّلها حضارته ...، فالألفاظ إذن وليدة للمعاني في أصل نشأتها، فإذا استقرت في الاستعمال وتواترت أصبحت المعاني وليدة للألفاظ بحكم التقدير والاعتبار"[1].

ولكن هذه الظاهرة غابت في الدرس النقدي الحديث، بل انتشرت التعددية المفهومية، وأدت إلى فوضى في الآراء النقدية وتضارب في المفاهيم، نتيجة اختلاف المشارب اللغوية وتعدد المفاهيم الاصطلاحية ذات الدلالات المحددة، ومثل ذلك مصطلح: (**القصة القصيرة**) التي تعددت دلالتها وانتشرت دون أن تترسخ وتستقر، وقد استخدمها النقاد والباحثون للدلالة على عدة مفاهيم، منها: إنها "سرد مكتوب أو شفوي، يدور حول أحداث محددة، وممارسة فنية محدودة في الزمان والفضاء والكتابة"[2]، وهي "جنس أدبي يتميز بالاقتصاد في التعبير وتصوير الحدث أو اللحظة الزمنية العابرة بلغة وصفية درامية تكشف للقارئ من وجود شخصية ذات دلالة معينة تعبِّر عن موقف خاص"[3]، و"بعبارة عامة سرد لأحداث لا يشترط فيه اتقان الحبكة، ولكنه ينسب إلى راوٍ، وأهميتها تنحصر في حكاية الأحداث وإثارة اهتمام القارئ أو المستمع لا الكشف عن خبايا النفس والبراعة في رسم الشخصيات"[4].

3. **ضبابية منبع المصطلح النقدي:** وهي من المشكلات التي يعانيها المصطلح النقدي قبل الترجمة، وهي ناتجة عن التضخم النقدي الذي حدث في أوربا في المنتصف الثاني من القرن العشرين، وهذه الظاهرة اشكالية اصطلاحية تعاني منها معظم الدراسات النقدية العالمية، وذلك باعتبار أن المصطلح لا يزال شيفرة علمية في الدرجة الأولى تخضع للترجمة الحرفية الذاتية، من مثل مصطلح: العلامة (sign)، والمؤشر (Index)، والأيقونة (Icon)، والرمز (Symbol)، والإشارة

---

[1] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات واللغة العربية، ص25.

[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، سوشبريس، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م، ص181.

[3] سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط 1، 2005م، ص271.

[4] وهبة مجدي والمهندس كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص289.

(Signal)، والشيفرة (Code) ...، وهذه الضبابية تعود إلى "آلية استنباط المصطلح واستخراجه من جذوره الغربية، وهي معضلة أصيب بها المصطلح النقدي لتعارض دلالاته واشتباكها في ميدان مغلق لا يفضي إلى نتيجة، مما جعله يعاني أزمة حقيقية في ممارساته وطرائق استخدامه، ولعل ذلك كله يعود إلى انبهار النقاد والدارسين العرب بالمصطلح النقدي الغربي، ونقلهم له بتجرد واضح من خصائصه التي اكتسبها من البيئة الثقافية التي ولد ونشأ وتشكل فيها، وعدم معرفة الأسباب التي دفعت إلى وضعه، وعدم قراءة الأدب الغربي مباشرة، والاكتفاء بالنقد عن الكتب والمقالات المترجمة"[1].

4. **تابعية النقد العربي للنقد الغربي:** وهي من أبرز المشاكل التي يعتمد عليها الناقد العربي؛ لأنه يعود في الكثير من الأحيان إلى المراجع الغربية في تلقي المصطلح النقدي وتشكيل مفهومه وأدواته النقدية والإجرائية، ومما زاد الطين بلّة اختلاف النقاد أنفسهم في مفهوم المصطلح النقدي، وذلك لاختلاف مشاربهم اللغوية ومذهبهم النقدي، ويبدوا أن ذلك فرض على النقد العربي المعاصر حالة من الاغتراب والانقطاع عن التراث، نتيجة التبعية النقدية التي فرضت نفسها على الكثير من النقاد العرب لاتصالهم بالغرب وانفصالهم عن أصالة المصطلح النقدي العربي القديم، وهذا ما أدى إلى خلط في مفاهيم المصطلحات وتضاربها وغموض دلالاتها، مثل مصطلحات: الحداثة، وما بعد الحداثة، والبنيوية، والنقد التفكيكي، والنقد الثقافي، والنقد التكويني ... وغيرها، وهذا ما جعل النقد العربي يعيش أزمة اصطلاحية خانقة يرجعها بعض النقاد إلى أزمة عربية عامة في مختلف المجالات، "ولعلي لا أخطئ إذا زعمت أن إحساسنا العميق بالأزمة التي تلف وجوه حياتنا جميعا وتتأصل فيها حياة عربية مأزومة، وثقافة عربية مأزومة، وإنسان عربي مأزوم، هو الذي دفعنا إلى (الانحياز المنهجي) أو إلى شطط الاستعارة من الآخر"[2].

وعلى الرغم من علم الكثير من النقاد العرب على خطورة هذه التابعية النقدية، إلا أن الكثير منهم نهل منه حتى وقع في المحظور "فتشتت رؤيته النقدية وبقي تائها لا يجد إلى المسار السليم سبيلا"[3]، وهذا ما وسع نطاق الدراسات النقدية العالمية وانتشارها في الساحة العربية،

---

[1] منتهى الحراحشة: من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، ص217.

[2] أحمد وهب رومية: شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، ع206، مارس 1996م، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص15.

فذهب الباحثون المهتمون بالنقد ينهلون منها رغبة في مسايرة التطور النقدي العالمي دون قيود أو ضوابط موحدة، وهو ما أوقعهم في الفوضى والاضطراب والارتجال؛ لأن "المعايير النقدية تسوى على عجل، والنقاد ينقدون دون تريث أو أناه، فتضطرب بين أيدي جلّهم المناهج وتتداخل [المصطلحات]، وتتحول الثقافة إلى أشتات منهجية تكاد تستعصى على محاولة ردها إلى منهج بعينه أو مناهج متقاربة" [1]، وقد أدي هذا النقل العشوائي للمصطلحات الغربية التي لا تمت بصلة إلى النص الذي وقعت فيه إلى ضبابية المصطلح النقدي واضطراب في وضعه بين النقاد، وهذا ما ساعد إلى ظهور "أصوات كثيرة تتحدث عن نقد معاصر لا عن نقد عربي معاصر"[2].

5.**الترجمة الحرفية:** إ ن الترجمة الحرفية الشكلية لا الدلالية تفقد المصطلح النقدي خصائصه الجوهرية، ويصبح المصطلح غير مألوف للمتلقي العربي، وذلك لعدم وجود أسس ومعايير واضحة يعتمدها المترجم في نقل المصطلح الأصلي، كما أن اللفظة الأجنبية أصلا "توحي بعدم تفاعلها مع مفردات لغتنا وثقافتنا العربية"[3].

ومما يزيد الأمر تعقيدا صدمة الدارس بالمتلقي الذي يجد صعوبة كبيرة في فهم دلالة المصطلح المقتبس، وهذا ما يؤدي إلى انحراف المفهوم وانزلاق استعمال المصطلح النقدي، ومن "يتتبع عشرات المصطلحات النقدية المترجمة بعدسة مجهرية ليستكشف الانحرافات التي طرأت على المتصوّرات، والتي سببتها طلاوة الصياغة وانسيابها، ير عجبا عجابا" [4]، من مثل: البنيوية والكلاسيكية والنفسبنيوية، والنقد المعياري، والنقد التكويني، والنزعة التوعوية، والتشريحية والشعرية والأسلوبية والتفكيكية والاستعارة والاستحواذية، والتحليل الكمي والتحليل الكيفي، والوعي الزائف، واغتراب عقلي، ونقد مداري، والنص الظواهري، والحوارية والوحدة القصصية، وانتاجية النص، وبؤرة السرد، وراوٍ مغاير، ورؤية من أمام ورؤية من خلف، ونزعة تبريرية وتكوينية نصية، وغيرها[5].

---

[1] نفسه، ص16.

[2] المرجع السابق.

[3] سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ص102.

[4] عبد السلام المسدي: الأدب وخطاب النقد، ص202.

[5] ينظر: سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ص85_217.

ويرجع صلاح فضل سوء الترجمة بين أبناء اللغة الواحدة مردها أن "هناك أمران يعوقان جديا إمكانية الإفادة الكاملة بها، أولهما: يتصل بلغة المترجم المعماة والتي يغلب عليها العجمة والتراكيب الغربية، ويعزّ التقاطها على القارئ المختص مما يجعله يتمنى لو تمكن منها بلغتها الأصلية المفهومة، والآخر: يرتبط بعملية النشر والتوزيع؛ إذ تتدخّل العوامل السياسية المتقلبة لتجعل الحصول على كتاب من دمشق أو بغداد أصعب على أهل مصر مثلا من طوكيو وبكين"[1].

وهذه الظاهرة قد عرفتها الساحة النقدية التراثية منذ زمن، إذ تفطن لها الجاحظ (ت255هـ) وذهب إلى أن الترجمة تفقد النص الأصلي الخصائص الجوهرية التي تميّزه في سياقه الحضاري المنتج فيه[2]، ولذا وضع كفايات صارمة ينبغي توافرها في كل مَن يتصدى للترجمة، حتى لا يفقد النص تلك الخصائص، فلابد للمترجم "أن يكون بيانه في الترجمة نفسها في وزن علمه في المعرفة نفسها، وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقولة والمنقولِ إليها، حتّى يكون فيهما سواء وغاية"[3].

وقد حاول عبد الواحد لؤلؤة في ترجمته (موسوعة المصطلح النقدي) تجنب الوقوع بهذه الإشكالية؛ لأن "هذه المصطلحات النقدية تعتمد مفهومات أوربية ترجع إلى حضارة الاغريق والرومان وما نشأ من آداب أوربية منذ عصر النهضة، فإن ترجمتها إلى العربية لا يمكن أن تتخذ صيغة نهائية تقف عندها، كما وقفت في الغالب الصيغ الأوربية المشتقة عن الاغريقية واللاتينية، لذلك لا مفر من الاشتقاق والنحت والتعريب إلى جانب الترجمة، وهنا يتدخل الحس اللغوي والذوق الفردي والمعرفة باللغات، إضافة إلى ثقافة المترجم عند القيام بعمل من هذا الحجم"[4].

6. سكونية المجامع اللغوية في الوطن العربي: على الرغم من الندوات العديدة والمؤتمرات الكثيرة التي تعقدها المجامع العربية والمراكز اللسانية في الوطن العربي، إلا أن هناك سكون واضح وافتقار تام في توليد مصطلحات عربية من باطن النقدية، وقد أدت هذه النظرة إلى

---

[1] نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص7.

[2] ينظر: الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1965م، ج1، 75_78.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص77.

[4] عبد الواحد لؤلؤة: موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط 2، 1983م، مج1، ص7_8.

إهمال الدراسات النقدية وتعثرها في بعض الأحيان، ويعلّل أحمد مطلوب(ت2004م) على هذا الوضع بقوله:" لم تكن العناية بمصطلحات اللسانيات والنقد والبلاغة كبيرة في المجامع العربية؛ لأنها اتجهت منذ قيامها إلى متابعة التقدم العلمي في الغرب ووضع المصطلحات، وقد وفقت وحاولت أن تلحق باللم وتقيد مصطلحاته، ولعل عناية المجامع بألفاظ الحضارة كانت أوسع مدى؛ لأنها تتصل بحياة الناس، وقد يرجع إهمالها للمصطلحات النقدية إلى:

1. أن النقد العربي مصطلحاته كثيرة وأن الأدباء والباحثين قادرون على أن يأخذوا مصطلحاتهم من القديم.
2. أن النقد الأدبي ليس مما يؤثر في اللغة واتجاهاتها، كما تؤثر العلوم المستحدثة ومصطلحاتها، ولذلك لم تكون هناك خشية من المصطلح الأجنبي أو المعرّب ما داما قليلين.
3. أن الأدباء والمؤلفين شرعوا في وضع المصطلحات النقدية منذ عهد مبكر، واتفقوا على كثير منها وشاع استعماله بين الناس.
4. أن النقد ليس مما يتصل بالتقدم العلمي الذي يشهده العالم، وأن الحياة الجديدة تفرض الاهتمام بالعلوم"[1].

وقد اقتصر الاهتمام بالمصطلح النقدي على جهود فردية وإبداعات محدودة لم تنل الفرصة الكافية للتواصل التام مع المصطلحات كافة، وذلك لعدم اهتمامها بالمصطلح النقدي بشكل مستقل، بل نقلت جاهزة من لغتها الأم ووضعت له مقابلات غير الاصطلاحية على اعتبار أنها تقابل المصطلح النقدي الغربي، وتجسد ذلك في سلسلة من المعاجم الأدبية والنقدية، مثل: معجم المصطلحات الأدبية الحديثة لمحمد العناني، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة وكامل المهندس، ومعجم المصطلحات الأدبية المعاصرة لسعيد علوش، وموسوعة المصطلح النقدي لعبد الواحد لؤلؤة، ومعجم مصطلحات النقد الحديث لحمادي صمود، وقاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر لسمير سعيد حجازي ... وغيرها، ورغم كثرة هذه المعاجم إلا أن الدراسات النقدية الحديثة التي انتشرت فيها مئات من المصطلحات النقدية تفتقد إلى معاجم بارزة وفق معايير واضحة تنير طريق الباحث في المصطلح النقدي وتنجيه من عقبة الغموض والازدواجية التي تشهدها بعض هذه المعاجم.

[1] في المصطلح النقدي، ص14.

7.**تنوع المناهج النقدية**: إن المتتبع للحركة النقدية العربية الحديثة يجد تنوعا في المناهج النقدية وتعدد مصادرها الغربية واختلاف مناهجها، وكل منهج يفرز العديد من المصطلحات الخاصة به، تحيل إلى مدارس مختلفة يتناولها النقاد في دراساتهم، وهذه المصطلحات تهيمن على الساحة النقدية وتنتشر في العديد من الدراسات، غير أن الناقد عندما ينتقل إلى منهج جديد يولّد مصطلحات جديدة خاصة به، وهذه الأخيرة لا تتناسب مع المنهج الأول، وربما تتداخل مصطلحاته ولا جذور لها في التراث النقدي العربي، وبالتالي فغياب الضبط المنهجي المتكامل والواضح مرده إلى تعدد الاتجاهات والمساهمات النقدية، وهذا ما يفرض كم هائل من المصطلحات النقدية الخاصة بكل منهج التي وظفها الناقد في دراسته، من مثل: البنيوية والكلاسيكية والواقعية والرمزية والحداثية ...، وكلها مصطلحات لا جذور لها في تراثنا النقدي العربي، وإنما مصدرها النظريات النقدية الغربية، وهذا ما يصعب نقلها إلى العربية يأخذ صيغة نهائية موحد يقف عندها الناقد العربي، وعليه فإن مهمة هذا الأخير تقتصر على عملية النقل المجرد لهذه المصطلحات؛ لأن معرفته بها مرتبطة "بمسائل نظرية أو منهجية على صلة بالمناخ الذي نشأ فيه"[1] هذا المصطلح.

وبالتالي فإن اعتباطية التداول المصطلحي بين النقاد في ظل تعدد المناهج النقدية يترتب عنه ضياع التوصيل والوضوح، وبالتحكم في المصطلح هو "في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما، ولا شك أن كل إخلال بهذه القدرات من شأنه أن يخلّ بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح"[2].

وبالتالي فإن وضع مرادفات عديدة للمصطلح النقدي الواحد يضع الدراسات النقدية في مأزق كبير أدت إلى موتها، وظهور أخرى جديدة عنها مغايرة لها، ويعود ذلك لأسباب عديدة منها:

أ. **اختلاف ثقافة المؤلفين والباحثين**: وهم ثلاثة أنواع:

"الأول: ذو ثقافة أجنبية يقرأ الأدب ونقده باللغة الأجنبية.

---

[1] سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ص125.

[2] أحمد بوحسن: مدخل إلى علم المصطلح (المصطلح ونقد النقد العربي الحديث)، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت لبنان، ع60_61، كانون الثاني شباط، 1989م، ص84.

الثاني: ذو ثقافة مضطربة يقرأ الأدب الأجنبي ونقده بالعربية.

الثالث: ذو ثقافة عربية يأخذ من كل فن بطرف"[1].

وكل هذا الاختلاف في لون الثقافة وطريق تحصيلها أدى إلى تفاوت في وضع المصطلح النقدي والخلط والاضطراب في استخدامه وتداوله، ونتيجة ذلك: التفاوت في المعرفة الاصطلاحية التي كشفتها الدراسات النقدية العربية الحديثة؛ لأن الجهل في النقل من المصادر الأجنبية توقعهم في فهم المصطلح النقدي الغربي على غير حقيقته الأصلية، والبيئة التي نشأ فيها، وبالتالي يقتصر دور النقاد ذوي الثقافة العربية على نقل "ما يكتب عن الأدب من مقالات وما ينقل عن النظريات الغربية من مصطلحات" [2] ودراستها، ولن يكون هناك مصطلح عربي إن "لم يكن يتوفر عليه رجال يحملون من الثقافة العربية والثقافة الأجنبية ما يجعلهم قادرين على القول الفصل، وصادرين عن أصالة وتفكير عميق في وضع المصطلحات"[3].

ب. **تعدد لغات المصطلح النقدي:** وذلك بنقل المصطلح من مصادر متعددة ممزوج بمفاهيم مختلفة من حيث الولاة والنشأة، وكل ذلك دفع النقاد إلى اعتماد اجتهادات فردية، حسب رؤيتهم وثقافتهم في توضيح مفهوم المصطلح ودلالته، مما أوقعهم في التخبط المفهومي للمصطلح النقدي، ولعل تعدد اللغات التي يستقي منها الناقد العربي مصطلحاته النقدية فرضت ما يعرف: (بالازدواجية اللغوية)، ويظهر هذا جليا عند المثقفين العرب الذين درسوا باللغات الأجنبية، مما يجدوا عائقا في الترجمة إلى العربية، مثل نقل مصطلح (Phonetique) بالفرنسية معرّبا بـــ"الفونيتيكا"، وبالانجليزية (Phonetic) معرّبا بـــ"الفوناتيك"، بخلاف ما يقابله في اللغة العربية بـــ"علم الأصوات"[4].

ت. وزيادة على ذلك اختلاف الأوربيين أنفسهم في المصطلح ونظرتهم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة ومذهبهم الأدبي والنقدي، ومثل ذلك مصطلح: (الصورة Image) فهي "عند العرب غيرها عن الغربيين، وهي عند الرومانسيين تمثل المشاعر والأفكار الذاتية، وعند البرناسيين تعرض الموضوعية، وعند الرمزيين تنقل المحسوس إلى عالم الوعي الباطني، وعند

---

[1] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص24.

[2] سمير سعيد حجازي: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ص53.

[3] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص24.

[4] ينظر:أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج20، 1989، ص584_586.

السرياليين تعني بالدلالة النفسية، وهي عند غيرهم: رسم قوامه الكلمات، وهي إعداد إنتاج عقلية، ذكرى لتجربة عاطفية أو إدراكية غابرة ليست بالضرورة بصرية"[1].

ث. الاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها واختلاف المترجمين عن اللغات المختلفة: وذلك بسبب تعدد واضعي المصطلحات في الوطن العربي، "فالمصطلح الذي يترجم في مصر من الانجليزية قد يترجم مرة أخرى في العراق، ومرة ثالثة من الفرنسية في المغرب، وهكذا تظهر ثلاثة مصطلحات أو أكثر للمفهوم واحد" [2]، ومن أمثلة ذلك مصطلح (Linguistique) الذي أحصى عبد السلام المسدي مصطلحاته وأحصاها في ثلاثة وعشرين مقابلا عربيا، هي:"اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية، الألسنيات، اللسنيات، اللسانيات، الألسنية، علم الألسن" [3]، وبنسبة كل مصطلح إلى مصدره القطري، فقد عُرف بقوة في المشرق العربي في كل من: مصر والعراق والسعودية والأردن بمصطلح (علم اللغة) [4]، أما في المغرب العربي فقد عرف في تونس بمصطلح (الألسنية، اللسانيات)[5]، أما في الجزائر عُرف بمصطلح (اللسانيات) [6] منذ سنة 1966م عند إنشاء معهد العلوم اللسانية الصوتية التابع لجامعة الجزائر، وفي سنة 1971م قد ساهم في نشر المصطلح

[1] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص24.

[2] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص86_87.

[3] قاموس اللسانيات، ص72.

[4] ينظر: سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر (عربي/انجليزي/ فرنسي)، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ط1، 2001م، ص78، 170. وعلي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار نهضة مصر، ط 9، 2004م، ص15. ومحمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص11. ومحمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، ص31. وتمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص27_28. وماريو باي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر. وعلي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعاجم. ورالف فاسولد: علم اللغة الاجتماعي، ترجمة إبراهيم بن صالح الفلاي.

[5] ينظر: عبد السلام المسدي: الفكر العربي والألسنية، ضمن كتاب (أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية)، جامعة تونس، تونس، 1978. وقاموس اللسانيات.

[6] ينظر: مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، ص303.

إصدار المعهد مجلة اللسانيات، وفي المغرب الأقصى عُرف بـــ(اللسانية) [1]، وغيرها كثير من مصدر هذه المصطلحات[2].

هذه من بين المشكلات التي تقف أمام المصطلح النقدي العربي الحديث، ولكي يتخطى الناقد العربي هذه العقبات لا بد من تكاتف الجهود لابتكار المصطلح وإبداعه، ولن يتم ذلك إلا "بالعودة إلى التراث النقدي العربي القديم لدراسة المصطلح النقدي العربي، وتطوره عبر مسيرته النقدية الطويلة في سياقه الداخلي والخارجي ضمن منهج علمي واضح، والحرص في انتقاء المصطلحات الغربية بما يتلاءم وطبيعة الدراسات النقدية العربية؛ لأن ذلك سيغير الكثير من الآراء الجادة والمواقف المتعددة حول النقد العربي، ويسهم في تخليص المصطلح النقدي من آفة الترجمة الحرفية المجردة وتقليد المصطلح الغربي، ونقله جاهزا مبتور الجذور، وكذلك تحرير المصطلح من قيده المؤسسي وشيوعه العشوائي في الدراسات النقدية العربية الحديثة، لأجل تحديد الأداة النقدية التي تشكل البؤرة الأولى في وضع أسس النظرية النقدية العربية الحديثة"[3].

ولكي يتم التخلص من هذه المشكلات وتجاوزها، فقد عقدت العديد من الندوات والمؤتمرات في الساحة النقدية العربية تقف عند هذه الظاهرة وتحاول أن تتجاوزها وتتفق على أسس ثابتة لأجل توحيدها، مثل: ندوة المصطلح النقدي وعلاقته بمختلف العلوم التي عقدت بفاس سنة 1986م، ومؤتمر النقد الأدبي الخامس بجامعة اليرموك 1994م، وندوة حوار المشارقة والمغاربة حول قضايا ثقافية ولغوية 2006م، .... وغيرها، وكلها تهدف إلى التخلص من مشكلات المصطلح النقدي واضطرابه.

وأمام هذا الوضع المتأزم فقد اقترح العديد من الباحثين العرب جملة من المقترحات تحدّ من هذه الظاهرة وترسم طريقا للنجاة من هذه الحالة التي شهدتها الدراسات النقدية العربي الحديثة

[1] ينظر: عبد القادر الفهري الفاسي ونادية العمري: معجم المصطلحات اللسانية (انجليزي_فرنسي_عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، المغرب، ط1، 2007.

[2] لمزيد من التفصيل ينظر: عبد السلام المسدي: اختلاف المصطلح بين المشرق والمغرب (حوار المشرق والمغرب)، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويت، 5 أكتوبر 2006، ص27.

[3] منتهى الحراحشة: من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، ص229.

والمعاصرة، وتعدّ محاولة أحمد مطلوب من بينها، إذ حدد خطوات بارزة للحد من هذا التأزم في ضوء التوجّه لوضع معجم نقدي حديث، وهي[1]:

1. رصد المصطلحات النقدية العربية والوقوف على دلالتها، وتغيّرها في العهود المختلفة، وذلك من أجل:

أ. تدوين المصطلحات التي لا تزال شائعة في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة.

ب.الاستعانة بها في وضع المصطلحات الجديدة لما لم يوضع له مصطلح و لم يشع، أو لم يتفق عليه الأدباء والنقاد والباحثون.

ت.نقل المصطلحات القديمة عند الضرورة من معانيها القديمة إلى المعاني الجديدة بطريقة التوليد.

2. جرد أهم الكتب الأدبية والنقدية الحديثة، واستخلاص المصطلحات النقدية التي استعملت في هذا الزمن، والاتفاق على مصطلح دقيق للدلالة على المعنى الجديد.

3. جرد أهم كتب مصطلحات الأدب والنقد الحديثة والمعاصرة.

4. جرد أهم كتب الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والفنون، واستخلاص المصطلحات التي تتصل بالنقد الأدبي أو تعين عليه.

5. جرد أهم كتب اللسانيات، لما بينها وبين الأدب ونقده من وشائج وصلات ظهرت في التيارات الحديثة والمناهج الحديثة.

6. جرد أهم كتب الأدب والنقد واللسانيات المترجمة.

7. الاطلاع على بعض موسوعات الأدب الأجنبي ونقده بلغتها الأصلية.

8. الاستعانة ببعض المعاجم اللغوية الأجنبية لتحديد معنى الاصطلاح اللغوي، والوقوف على دلالته كما تصورها تلك المعاجم، والصلة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، وطريقة انتقال دلالته.

9. الاتفاق على المصطلحات بعد دراستها دراسة مستوعبة، أي أن المصطلح ينبغي:

أ. أن يدرس دراسة واعية قبل إذاعته وإشاعته.

---

[1] ينظر: نحو معجم لمصطلحات النقد الحديث، ص 20_22. نقلا عن: إبراهيم أحمد ملحم: إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ع 33، محرم 1422هـ/أبريل (نيسان) 2001م، ص100_101.

ب. أن يوضع عند الحاجة الماسة إليه.

ت. أن يكون خاضعا لرأي أعضاء المجامع العلمية واللغوية والمتمرسين في وضع المصطلحات.

10. تصنيف ما يجمع من التراث والأدب والنقد الجديد بحسب حروف اللغة، لتسهيل مراجعة المصطلح.

11. تعريف المصطلح تعريفا لغويا واصطلاحيا، والوقوف على اختلاف المذاهب الأدبية في تحديده، وذكره بلغة أجنبية واحدة أو أكثر، لمعرفة التقابل الأجنبي والاستفادة منه في الترجمة والتأليف.

12. تراجع المصطلحات لجنة علمية استشارية قبل طبعها، ويفضل أن يطبع جزء يسير منها، لتبدى فيها الآراء قبل أن يضمها المعجم.

ويضيف فاضل ثامر مقترحات أخرى:[1]:

1. العمل على وضع معجم اصطلاحي خاص بمصطلحات النقد الأدبي، يوحد الجهود الفردية والجماعية، ويضع قواسم مشتركة ومقبولة من قبل المترجمين والباحثين العرب.

2. السعي لتأسيس مصرف للمصطلحات النقدية.

3. إعادة فحص المصطلح النقدي واللساني والبلاغي الموروث، والعمل على إمكان إعادة تشغيل بعض مفرداته وتداولها، تجنبا للقطيعة الحاصلة في الوقت الحاضر بين المصطلح الموروث والمصطلح الحديث.

4. العمل على تأصيل المصطلح النقدي وتجذيره، وتحريره من الارتباط المباشر بعلوم اجتماعية مجاورة، مثل: علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الأناسة.

5. إعادة النظر في الكثير من المصطلحات النقدية المتداولة التي استخدمت بطريقة عشوائية و لم تكن دقيقة، مثل مصطلحات (الشعر المنثور) و(الشعر الحر)، و(الشعر المنطلق).

6. إعادة فحص الرصيد الاصطلاحي عند النقاد، وملاحظة سيرورة تداول المصطلحات المختلفة.

[1] إبراهيم أحمد ملحم: إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، ص101_102.

7. السعي لنشر الثقافة المعجمية والمصطلحية، والوقوف ضد محاولة تجاهل العقد المصطلحي أو التصرف العشوائي بالمصطلح النقدي.

8. تأكيد أن مهمة الباحث العربي الحديث لا تقتصر على عملية ترجمة المصطلح الأجنبي، وإنما تتعدى ذلك إلى عملية وضع المصطلح الجديد.

9. تأكيد أن المصطلح ليس وحدة معجمية عادية فقط، وإنما هو مسألة معرفية، ومفهوم قبل كلّ شيء.

10. السعي لحل الإشكال الناجم أحيانا عن ترجمة المصطلح من عدد من اللغات الأجنبية الأصلية، وذلك عن طريق عمل جماعي مشترك، يعتمد على دلالة المصطلح المعرفية لحلّ أي لبس أو اختلاف محتمل .

11. تشجيع المؤسسات الثقافية الجامعية والمجامع العلمية العربية وهيئات التعريب في الوطن العربي على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية، وعقد المزيد من الندوات والحلقات الدراسية الخاصة بالمصطلح النقدي العربي، والقديم منه خاصة.

12. حث المترجمين والباحثين والنقاد على ضرورة اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلح أو ترجمته أو تعريبه، واعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرّتها المجامع العلمية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط.

من هذه المقترحات الجدية التي بذلها أحمد مطلوب _وزميله_ والقائمة على الوعي الدقيق لواقع المصطلح النقدي وبأبعاده، فهي تفيد بحق من تجربته في: (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ومعجم مصطلحات النقد العربي القديم)، إلا أن المتتبع في الدراسات النقدية المعاصرة يجد أن إشكالية المصطلح النقدي تتفاقم كلما أصدر كتاب نقدي جديد وعالج قضية معاصرة؛ لأنها جهود ذات نزعة فردية تعتمد على التعصب الفكري أو القطري أو الترجمة الحرفية، زيادة على ذلك غياب التنسيق بين الجهات المهتمة بتأسيس المصطلح وشيوعه، نتيجة فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين النقاد في مختلف أقطارنا العربية، وإن الانبهار بالصياغة البراقة للمصطلح الأجنبي أدى بالناقد العربي إلى الابتكار المصطلحي بحجة مواكبة المصطلحات النقدية العصرية.

ثانيا: المرجعية التراثية للمصطلح النقدي المعاصر:

تزخر الدراسات العربية بتراث تليد شيد منظومة مصطلحية دقيقة، تعبر عن تصورات لغوية محددة في مختلف الحقول المعرفية، وقد كانت الأصالة الحبل الوريد في ضبط الحد الاصطلاحي وأسٍّ ثابت في بنيان المصطلحات الأوربية، ولكن بمجرد الاحتكاك اللغوي والإطلاع على الدراسات الغربية الحديثة والمعاصرة، أخذت هذه التصورات تستخدم بشكل مغاير في كتب ومعاجم اللغويين العرب المحدثين والعاصرين، وقد عُبِّر عنها بمصطلحات جديدة انتقلت عبر وسائل تنمية اللغة العربية، من: إحياء وترجمة ونحت وتعريب واشتقاق ومجاز ...

وتعدّ المرجعية الناصية في توضيح مسار المصطلح النقدي، غير أن تحديدها تختلف من اللغوي إلى اللساني إلى الناقد إلى الفيلسوف ...، وهذا التنوع في المرجعيات يدل على ثراء العلوم العربية وخصوبتها في إنتاج المصطلح النقدي، زيادة على ذلك أنها السند الأساسي في توليده واستعماله، أو بالأحرى قول: إن علم المصطلح يهتم في بعض جوانبه بالنظر في العلاقة التي تربط بين المصطلح وما يحيل إليه من مرجع.

والمرجعية التراثية بيّنة حقيقية فيما قدّمه الدارسين من مصطلحات نقدية وأدبية، لذا فقد وجد الباحثون العرب اللغويون المعاصرون المدونة اللغوية التراثية منهلا خصبا لتدارس المصطلح وكشف عقباته العلمية التي اعترضت سبيل المفكرين والنقاد، إضافة إلى بلورة الفكر اللغوي الإنساني، وتمكن كثير منهم من توسيع هذه الأطر المعرفية بفضل ثقافتهم العلمية المزدوجة بين أصالة التراث والدرس اللساني المعاصر.

وتتجاوز المرجعية التراثية للمصطلحات في الواقع مجرد توارد المصطلح في المراجع القديمة؛ لأن الأمر يتعدّى ذلك في استفادة اللغويين المحدثين من طاقة اللغة العربية في إحداث المصطلح وتوليده، فالمصطلحات المولّدة حديثا من أصول تراثية منها ما أحدثوه بالبحث في جذوره العربية وأبنيتها، ومنها ما استفادوا في وضعه من التوليد بالتعريب أو بالتركيب ، فجمعوا بين مصطلح وآخر في مركّب لتكوين مصطلح جديد، وقد حرصوا من ورائه على الدقة في نقل المفهوم، غير أن النتيجة من وراءه أن تعددت المصطلحات ذات الدلالة اللسانية الحديثة في ثوب لغوي قديم.

والذي مما لا شك فيه أن صياغة أي مصطلح يخضع لثوابت ونواميس معرفية، "فأما الثوابت المعرفية فتتصل بطبيعة العلاقة المعقودة بين كل علم من العلوم ومنظومته الاصطلاحية، وأما

النواميس اللغوية فتقتضي تحديد نوعية اللغة التي تتحدث عن قضية المصطلح وما تختص به من فروق تنعكس على آليات الألفاظ ضمنها"[1].

وإن المتتبع لتطور المصطلح النقدي في التراث العربي يجد أن المصطلح وليد البيئة التي نشأ فيها، والتي كانت النقطة المهمة في ظهوره وشيوعه _ولولاها لم يكن ليعرف_، وقد وصلت بالقدامى إلى الدقة في وضع المصطلحات إلى حد تأنيبهم لمن يخالف في الكتابة المتعارف عليها عند الأولين، فهذا الآمدي يأخذ على قدامة بن جعفر مخالفته ابن المعتز في بعض مصطلحات الفنون البلاغية بقوله:"فإنه وإن كان اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألقاب غير محصورة، فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه، مثل أبي عباس عبد الله بن المعتز وغيره من تكلم في هذه الأنواع وألف فيها، إذ قد سبقوا إلى التلقيب وكفوه المئونة"[2].

من هذه النظرة التراثية نجد أن الناقد العربي القديم قد حذر ما قد يحصل إذا ما خالف أحدهم الشيء المتعارف عليه، فتكون الفوضى الاصطلاحية ويسودها الاضطراب في المفاهيم، غير أن هذه النظرة قد تغلق باب الاجتهاد في تجديد المصطلح النقدي في الدراسات الحديثة والمعاصرة.

وبالتالي يتضح لنا أن المصطلح النقدي قد تعاطى مع البيئة التي أنتجته، ومن دلائل ارتباط المصطلح بالبيئة التي ولدته ما قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي من وضع مصطلحات علم الأوزان والقوافي الخاص بالشعر العربي، مستندا على حقلها الدلالي الذي يعيدها إلى البادية، فبيت الشِّعر مستمد من بيت الشَّعر (الخيمة)، وقد انتبه إلى ذلك إحسان عباس عندما أشار إلى نقاد القرن الثالث الهجري بأن لديهم دوافع اجتماعية وثقافية في تمسكهم بالمصطلح البدوي، بقوله:"ليس هناك ما يشبهه لدى الأمم الأخرى إلا شبها عارضا، ومن هنا كان إيمان الجاحظ بالصلة بين الشعر والعرق، ثم بين الشعر والغريزة، وكذلك كان تمسك هؤلاء العلماء بالمصطلح البدوي في النقد"[3].

ومثال ذلك المصطلح العروضي:(الخرم) والذي له صلة بالوجه، وتعود مرجعية المصطلح إلى مصدر خَرَمَ الخَرزة يخرمها خرما، وما خرمت منه شيئا أي ما نقصت وما قطعت، والتخَّرم والانخرام التشقق، وكل قطع يصيب الأذن أو الأنف يسمى خرما، فالخَرم يكون في الأذن

[1] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص10.

[2] الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق عبد الله محمد محارب، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط1، 1990م، ج1، ص275.

[3] تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1978م، ص68.

والأنف جميعا، ورجل أخرمُ الأذن كأخرها مثقوبها، والخرماءُ من الآذان المُتخرِّمة [1]، فقطع مقدم الأنف يناظر حذف مقدم التفعيلة التي أصابها الخرم، وقد رصد العروضيون ثلاثة تفاعيل يصيبها الخرم، هي: فعولن ومفاعيلن ومفاعلن، وأطلقوا على كل خرم يصيب هذه التفاعيل مصطلحا خاصا، فإذا وقع الخرم في (فعولن/عولن) سمي:(أثلما)، وإذا أصاب تفعيلة (عولن) المخرومة قبض (عولُ) سميّ (أثرما)، وذلك تشبيها بالأثرَم من الناس، فالثّرم انكسار السِّن من أصلها، وقيل هو انكسار سن من الأسنان المتقدِّمة مثل الثنايا والرباعيات، وقيل انكسار الثَّنِيَّة خاصّة [2]، وإذا خُرمت تفعيلة (مفاعلن) وبقي (فاعلن) سميّ (أشْتَر)؛ لأنه سقط أوله وخامسه، ولذلك شبه بالشق الذي يكون في الجفن وهو الشَّتر، وبالتالي فهو مشتق من شتر العين[3]، وبهذا يكون مصطلح: الخرم والثرم والشتر من التفعيلات السابقة تناظر القطع والثقب والانكسار والشق من البيئة الاجتماعية.

وإذا كان من غير الممكن عزل الظاهرة الأدبية أو النقدية عن وعائها التاريخي، فإن لكل مصطلح نقدي حديث أو معاصر تراث أدبي فلسفي خاص يعطيه معناه ويحدّده، وإن نقص الإلمام بثقافة المصطلح أو بمراحل تطوره في ثقافته الأصلية يسبب عوائق كثيرة في الوضع الدقيق للمقابلات العربية للمصطلح النقدي الغربي.

وإن الملاحظ في الدراسات العربية الحديثة والمعاصرة يشهد الاختلاف الكبير والتعدد الدلالي الوفير في استعمال المصطلح النقدي، وبخاصة ما جاءت به الثقافة الوافدة من الدراسات الغربية، لتأتي المرجعية وتسهم في وضع إجابات مهمة يمكن من خلالها التفريق بين الانزلاق والانغلاق بين النقاد، وتوضح نشأة المصطلح وتطوراته وتسجيل آرائهم ونظرياتهم ولاسيما في المفاهيم النقدية العربية وربطها بالنموذج المعرفي الغربي، ولمعرفة مثل هذا النموذج لابد من معرفة مرجعيته التي انطلق منها، وتسجيل المفاهيم التي التف حولها؛ "لأن معرفة مكونات هذه المرجعية وفهمها يعطينا القدرة على رسم درجات الإلحاق أو الالتحاق ابتداء من المتعلقين المواثمين وانتهاء بالمتسرعين الشكليين، وما بينهما من درجات الاستعارة والاستغراب" [4]، وبالتالي فإن المرجعية

---

[1] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (خرم)، ج4، ص85_86.

[2] ينظر: المصدر نفسه، مادة (ثرم). ج2، ص93.

[3] ينظر: نفسه، مادة (شتر). ج4، ص28.

[4] سعد بن ناصر الغامدي: المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع50، رجب 1431هـ، ص372_373.

هي"الإطار الكلي والأساس المنهجي المستند إلى مصادر وأدلة معينة لتكوين معرفة ما أو إدراك ما، يبنى عليه قول أو مذهب أو اتجاه يتمثل في الواقع علما أو عملا"[1].

وعليه فإن اختلاف مصادر البيئة الأولى للمصطلح يعني اختلاف اللغات الأجنبية التي جاء منها هذا المصطلح أو ذاك في مختلف الحقول المعرفية، فضلا عن طبيعة التجدد الذي قد يصاحب المعرفة الإنسانية من تعدد المدارس النقدية أو المناهج الأدبية والنقدية، فكلها قد تسهم في تعقيد المصطلح النقدي وتجعله "إلى الاستعصاء والتخالف أقرب منه إلى التسوية والتماثل" [2]، ولهذا نوّه عبد الحميد إبراهيم من التوقف عن الأخذ "واستيراد المفاهيم والمصطلحات الغربية؛ لأن مثل هذه المصطلحات لم تخلق لنا وإنما خلقت لبيئة أخرى، وعلينا أن نلجأ إلى مصطلحات التراث والبلاغة العربية، وأن نضيف إليها ما يجعلها تواكب حاجات الإنسان المعاصر، فهذه المصطلحات نابعة من وجداننا؛ لأن مصدرها نصوص مألوفة يستطيع أن يتذوقها القارئ العربي" [3]، بينما قراءة النقد الغربي وفلسفاته عن الفن والجمال تزيد القارئ العربي في وعيه وثقافته بذاته وتوسع من آفاقه وطموحاته.

وقد مهدت ظاهرة غموض المصطلح النقدي الطريق إلى كثرة الجدال والنقاش بين أهل الاختصاص من نقاد ولغويين ولسانيين إلى الاعتماد على: (مرجعية المصطلح) أو الاعتماد على (مضمون الدلالة) سندا لبناء المصطلح وصوغه أو صناعته، علما أن "الوزن المعرفي في كل علم رهين مصطلحاته، لذلك نسميها أدواته الفعالة لأنها تولده عضويا وتنشئ صرحه ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء"[4].

وإن المتأمل في واقع المصطلح النقدي والأدبي في الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة يجده يعيش بين عقدتين: "عقدة المصطلح أصلا وعقدة الذات، فهذا يعني أن واضع المصطلح الأصلي قد يتبنى مصطلحه في تفاعل وانفعال وحماسة، وقد يعرقل مرحلة التنسيق بين هذا المصطلح وذلك، فإن نقاد الأدب العربي المحدثين والمعاصرين حين يستعملون هذا المصطلح أو ذاك مرة بعد اقتناعهم

---

[1] المرجع نفسه، ص382.

[2] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص55.

[3] سمير سعيد: مشكلات الحداثة في النقد العربي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة مصر، ط1، 2002م، ص51.

[4] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص12.

برشاقته وصلاحه لا يتمثلون في الاستعمال وقد شق عليهم التخلي عن سننهم الذاتية في التصنيف والاصطلاح"[1].

وعلى هذا الأساس، فإن الناقد العربي قد نقل التصورات والمعارف من لغة ثقافية أجنبية إلى لغته الأصلية بغموض دامس ومعنى غير محدد الدلالة، وذلك يرجع لغياب فرصة التفاعل مع المصطلح لغويا أو ثقافيا أو حضاريا، فأصبح "يستخدم عقله وإطاره الثقافي أو المعرفي أداة صماء في نقل هذه المفاهيم من لغتها الأصلية إلى لغته العربية" [2] دون تفاعل، وهذا ما أدى إلى الترجمة الحرفية وغياب دلالة المصطلح في بنية اللغة والثقافة العربية.

والحقيقة أن المتفحِّص لمادة الإنشاء النقدي العربي الحديث يجد في الساحة الاصطلاحية النقدية خلال القرن العشرين أزمة حادة في الاستعمال الواحد للمصطلح الأدبي والنقدي، وذلك يعود إلى التطور العلمي والفكري المتميز بكثرة مرجعياته الفلسفية وتعددها من جهة ، واختلاف مدارسه ومناهجه ورؤاه في الفكر والتجربة الأدبية من جهة أخرى، فالنظرة التي ترى أن كل قديم في مصطلحاته النقدية الموروثة يجب أن يكون جديدا على الرغم منه ، وأن كل جديد يجب أن يكون قديما على الرغم منه أيضا، ما هي إلا واحدة من نتائج هذا الاختلاف والتعددية في صياغة المصطلح وفهم أبعاده الحقيقة.

ولذلك فإن حال الدراسات الجديدة لا تزال تعاني من مشكلة تأسيس المصطلحات الثابتة؛ لأن "المصطلح النقدي اللساني ومسألة نقله إلى العربية يشكل عقبة كبرى أمام هذا البحث، إذ هو يمر بفترة تأرجح وغموض أدت إلى عملية ترادف وخلط كبيرين...، [وهذا راجع] إلى حداثة مقولة النقد اللساني العربي" [3]، وتباين بين "المصطلحات اللسانية الحديثة التي تختلف اختلافا بينا عن المصطلحات التراثية، [لذا] أصبحت تُشكل عبئا كبيرا على الدارس الأكاديمي المبتدئ والمتقدم"[4].

---

[1] المرجع نفسه، ص56.

[2] سمير سعيد: مشكلات الحداثة في النقد العربي، ص79.

[3] توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، دط، 1984م، ص15.

[4] محمد حلمي هليل: دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، ضمن ندوة (تقدم اللسانيات في الأقطار العربية)، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1991م، ص287.

وبالتالي فالمرجعية الحداثية لا تقل وضوحا عن التراثية؛ لأن بعض المصطلحات أُحدثت بتأثير من المعارف الغربية و لم تطن معروفة في القديم و لم يستندوا إلى إحداثها إلى التراث، ومن ثمّ كانت الترجمة من أهم الوسائل الحديثة في نقل المصطلح وتعريبه وإثراء الدراسات اللغوية وتطويرها، وأصبحت بذلك المفاهيم المصطلحية بتأثير من المدارس اللسانية مرجعية تختلف عما كانت عليه في القديم، وهذه المرجعية اقتضت من أهل الاختصاص من العرب المعاصرين نقل المصطلح النقدي بكل دقة ولو كلّف الأمر العدول عن دلالة المصطلح ذي الأصول التراثية.

والأمر الذي لا يختلف فيه اثنان أن تراثنا النقدي يزخر بمصطلحات كثيرة أوجدها الروح الحضارية العربية والإسلامية في وقت مضى [1]، بيد أن غنى المصطلح يكمن وراء استقراره وثباته في الحقول المعرفية التي تمثلها حضارته، كما أن المصطلحات الجديدة تمثل مختلف الحقول المعرفية التي تجسد واقع الجديد الذي تمتاز به ثقافتنا النقدية العربية عن سواها من ثقافات العالم المعاصرة والموازية لها ، لذا فإن "كل مجموعة بشرية ترابطت لغويا فتحولت إلى مجموعة ثقافية حضارية، فإنها تواجه على الدوام مدلولات جديدة عليها، إمّا بحكم استحداث الأشياء أو بحكم اكتشافها، وبديهي أن المدلولات سابقة لدوالها في الزمن، لذلك كانت الألفاظ وليدة للمعاني في أصل نشأتها فإذا استقرت في الاستعمال وتواترت أصبحت المعاني وليدة للألفاظ بحكم التقدير والاعتبارات"[2].

1. مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث:

إن الباحث عن مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث والمعاصر لا يمكن أن يتحدث إلا من خلال معرفة العلاقة التي تربط بين التراث والحداثة، ويمكن أن نوضح هذه المرجعيات في النقاط التالية:

أ. **المرجعيات المتقطعة عن التراث:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الانفصال عن التراث اللساني والنقدي هو شكل من أشكال التطور وضرب من الحضارة والتي تكمن في الغرب، ولذا اختاروا "القطيعة مع التراث جملة وتفصيلا، وقد حدث ذلك في ظل التأثر السلبي الذي جعل بعضهم يعادي التراث في إطار حملة ما يعرف (بفن المستقبل) أو الفن الذي يخلص المثقفين من

[1] ينظر: رجاء عيد: التراث النقدي نصوص ودراسة، منشأة المعارف بمصر، القاهرة مصر، دط،1990م.

[2] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص25.

مرض القانقارين الميت الذي نشره الأساتذة والتراثيون والأدلاء السياحيون ومتعاطو بيع الآثار القديمة، أو هو الفن الذي يجعل أصحابه يعلنون قولهم (نحن نبدع ولا نرث)"[1].

ويمثل هذا الاتجاه من المحدثين _مثلا_ كل من عبد القادر الفاسي الفهري ومحمد حلمي هليل، فالأول يحذر من استخدام المقابلات العربية الواردة في التراث، ويدعو إلى تجنب استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل؛ لأن "هذا يخلق توهما يصدق المصطلح العربي على ما يصدق عليه المصطلح الغربي نتيجة إسقاطات ظريفة أو ذاتية يقوم بها المترجم، وينتهي إلى إيجاد مناسبات غير قائمة" [2]، ويلح على فكرته هذه من مبدأ أن "توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثل المفاهيم الواردة والمفاهيم المحلية على السواء، ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا" [3]، وهو بذلك يرى أن مثل هذا التوالد ربح على مستوى اللفظ، لكنه قد يؤدي إلى لفظ غير مستقيم ولا يرتاح له الفكر العربي الأصيل.

ويؤكد موقفه هذا بتصدير معجمه اللساني قائلا:"اغتني المعجم اللساني العربي ... بالروافد الداخلة التي حرصنا على ألا تختلط بالمفردات أو المصطلحات العربية المقترنة ببناءات تصوّرية ومعرفية وثقافية وتقنية مغايرة، وبذلك خالفنا من أراد التأصيل بتوظيف مفردات التراث، خشية أن تختلط المفاهيم القديمة والجديدة، فنُسقط في المعرفة القديمة ما لا يوجد فيها، أو نحمل المعرفة الجديدة تمثلات قديمة"[4].

وعلى هذا فإننا نراه يشجع التعريب "لصعوبة الانتقال من لغة إلى لغة باستخدام الرصيد المصطلحي الداخلي فقط، فتعريب الثقافة العلمية يقتضي اللجوء إلى ما أسميناه المصطلح الخارجي...، وهو لهذا يدعو إلى تطويع اللغة العربية مبنى ومعنى لاحتضان مقابلات الصيغ والمفاهيم"[5].

---

[1] بشير إبرير: مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، مجلة علامات، مج13، ج49، سبتمبر 2003م، ص600.

[2] أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1995م، ص37.

[3] اللسانيات واللغة العربية، ص406.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري: معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي/فرنسي/عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، المغرب، ط1، 2007م، ص07.

[5] أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث، ص38.

أما محمد حلمي هليل فقد سار على نهجه في الابتعاد عن استعمال المصطلح التراثي في مقابل المصطلح النقدي الوافد، بحجة أن "توظيف المصطلح القديم لنقل المفاهيم الوافدة لن يساعد على تمثُّل المفاهيم الوافدة، بل سيثير البلبلة والخلط، ثم إنه لا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم الراسخ وتجديد توظيفه، كما ينبغي الحفاظ على المجاز والاستعارة في تشكيل المصطلح اللساني الأجنبي ومراعاة الفروق في الاستعمالات المجازية للمصطلح في التراث العربي والتراث الغربي"[1].

بهذه الآراء التي اتخذها أصحابها طريقا في البحث عن المصطلح النقدي، فإن الباحث الذي يكتب "مادة بحوثه بلغة أجنبية تقديرا منه أن العربية قاصرة عن النهوض بأعباء علمه فهذا ممّا لا ينتصر له فكر سليم، بل هو في إحدى منزلتين إمّا قاصر الظن وإمّا غير خالص السّريرة"[2].

ب. **المرجعيات المتقوقعة على نفسها في التراث:** بحيث يتعامل أصحاب هذا الرأي مع التراث "على أنه مخزون يحفظون فيه كل الأشياء القديمة، ... التي يجلونها باستمرار ويمسحون عنها الغبار باعتبارها النموذج الكامل بل الأكمل الذي يجب أن يحتذى به، أي أنهم ينظرون إلى التراث كجزء من المقدسات التي تسقط إزاءها كل إمكانية نقد أو إعادة نظر أو تعبير"[3]، هذا من جهة الإطار الفكري العام، أما بالنسبة إلى الإطار النقدي فإنهم لم يخرجوا عن هذا المعيار، وفي هذه المسألة تقول سهير القلماوي :"إن ميراث رهيب تكاثفت فيه عوامل وعوامل على على تفتيت القصيدة إلى وحدة البيت وعلى تفتيت البيت إلى وحدة اللفظ، وكان لابد من صيحة بل صيحات حتى تخرج القصيدة العربية من أثر هذا الميراث الدامع عبر كل هذا التاريخ الطويل"[4].

ت. **المرجعيات الانتقائية:** يحاول أصحاب هذا الرأي أن "ينتقوا من التراث بعض النماذج التي تخدم أغراضهم أو كما قال بول شاوول:(يحاولون مركزة التراث حول علامات معينة يضيؤونها) من أجل مقارنتها ببعض الانجازات الحداثية التي أتى بها العالم الغربي، أو أن هذا الرأي الذي قاله يوجد في التراث عند هذا العالم العربي أو ذاك بحذافيره"[5].

---

[1] دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، ص325.

[2] عبد السلام المسدي: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م، ص17.

[3] بشير إبرير: مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، ص604.

[4] المرجع نفسه.

[5] نفسه، ص607.

ولعل أصحاب هذا الاتجاه قد نسوا أو تناسوا أنهم في حاجة إلى معرفة السياقات المعرفية والثقافية التي جاء فيها المصطلح النقدي، سواء تعلق الأمر باختياره من التراث أو انتزاعه من الحداثة، فأصحاب هذا الاتجاه يسبحون في الصحراء بدون دليل ينجيهم كيد الخلط والإبهام والغموض والتداخل المصطلحي.

ومما يزيد المشكلة تعقيدا هو الانجذاب نحو المصطلح النقدي الوافد بكل تداعياته وجعله أساسا في الدراسة النقدية المعاصرة، وهو الأمر الذي يفقد _في كثير من الأحيان_ إمكانية الاستفادة من الموروث النقدي لمقاربة المصطلح الوافد بالمصطلح العربي القديم، لتسهيل عملية الخطاب والتلقي في الدرس النقدي الحديث.

وبالتالي فإن الباحث عن مرجعية المصطلح النقدي لا يمكن أن يربطه بثقافة الناقد أو بانجازاته، وإنما يتجاوز ذلك إلى فضاءات استعمالاته في الثقافة التي يشتغل فيها، وبهذا تشكل معضلة معنى المصطلح النقدي لدى الدارس بحسب ثقافته وفهمه له، "فالناقد أحيانا يشرح مفهوم المصطلحات التي يستخدمها في دراسته في ضوء معرفته بالمصطلحات الغربية، وأحيانا يكتفي بربط المصطلح العربي بالمصطلح الأجنبي، كأن يكتفي بوضع الأصل الفرنسي أو الانجليزي بجواز المصطلح العربي المقترح، وأحيانا ترى الناقد يستخدم المصطلح حسبما يعن له، واضعا إياه في مواضع يفهم منها أنه يقصد مفاهيم يمكن التكهن بها من خلال الدلالة اللغوية للفظ الاصطلاحي، وحينا رابعا نرى الناقد يستخدم اللغة الأدبية في وصف الظواهر الفنية في العمل الأدبي، وبه فإن المفهوم الذي يمكن الإشارة إليه بكلمة واحدة يظل الناقد يوحى به عن طريق المجاز حينا، والتشبيه حينا آخر، وضرب الأمثلة حينا ثالثا"[1].

ومحصلة القول من كل هذه الآراء والمرجعيات النقدية، يتضح لنا أنها لم تؤسس المنهج السليم والاصطلاح الدقيق في الضبط المفهومي، بل أظهرت لنا أنها تشكل أزمات عديدة داخل ثقافة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، لذا لابد من معرفة اللغة العربية معرفة معمقة في أصولها ومظانها التراثية وأحوال وظروف إنتاج نصوصها النقدية، وقراءتها بوعي وتبصر تام، ومحاولة فهم لغة التراث بما تحمله من مصطلحات ومفاهيم أصيلة؛ لأن استيعاب التراث مرهون بمدى فهم مصطلحات لغة الآخر في مصادرها الأصلية، وتطويعها في خدمة اللغة العربية والقدرة

[1] عبد الرحيم محمد: أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة فصول، مج7، ع3_4، ابريل/سبتمبر 1987م، ص99_100.

على التكيف مع ما تقذفه الساحة النقدية العالمية، ولن يتم هذا إلا لمن كانت له عين بصيرة بعبق التراث العربي وبمصطلحاته الأصيلة.

2. هجرة المصطلح النقدي وقانون التجريد الاصطلاحي:

إن هجرة المصطلح في الدراسات النقدية والأدبية حقيقة مسلم بها، وهذه العملية لديها أشكال مختلفة، منها الهجرة الاصطلاحية داخل اللغة الواحدة من حقل معرفي إلى آخر، مثل: مصطلح (التضمين) في العربية الذي اشترك في لفظه وتعددت دلالاته إلى عدة أشياء [1]، ويُفضل يوسف وغليسي تسمية هذه العملية "بالتروح المصطلحي"[2]، والهجرة من لغة إلى لغة أخرى، وهذه الأخيرة لديها بعد آخر قد يتغير ملامح المصطلح المهاجِر من بيئة لأخرى، وقد ينتقل المصطلح ذاته داخل المهاجَر (الموضع) اللغوي الواحد، فتتنوع حدوده وتختلف مفاهيمه بحكم هذا التروح الإجرائي، وقد يتاح له أن يترجم أو يعرّب أو يبقى دخيلا.

ولكي نتتبع المصطلح النقدي المهاجِر الذي له شروطه البنيوية ومواصفاته الدلالية، لابد من الوقوف على طريقة تعيننا في استقبال هذا الطيف المهاجر، ولعل السلَّم الذي رسمه عبد السلام المسدي الحل الوحيد لتقصي مراحله وضبط هذا الوعي الاصطلاحي، حتى يتسنى لنا معرفة مكنونات الدارسين المحدثين والمعاصرين في التعامل مع المصطلح النقدي الدخيل المهاجر.

وهذه الطريقة التي جاء بها عبد السلام المسدي قد تعددت تسمياتها في سياقات مختلفة، ولكنها متقاربة: فهي مراتب التجريد الاصطلاحي، قانون التجريد الاصطلاحي، ناموس الترقي الاصطلاحي، قانون المراتب الاصطلاحية[3].

وخلاصة قانون التجريد الاصطلاحي في معالجة المصطلح الدخيل المهاجر من لغة إلى لغة أخرى، قانون يمر بثلاث مراحل ومراتب تمثل ناموسا مطردا قبل أن يستقر في مرحلته الأخيرة على صورته المجردة الواعية، وهذه المراحل تتأرجح "بين منزلة التقبل ومرتبة التفجير ومدارج الصوغ الكلي بالتجريد"[4].

---

[1] ينظر: أحمد مطلوب: المصطلح النقدي، ص25.

[2] ينظر: يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص47.

[3] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص47_53.

[4] المرجع نفسه، ص52_53.

ومعنى ذلك أن المصطلح النقدي لابد له من ثلاثة مراحل حتى يستقر في الاستعمال، ويزيد يوسف وغليسي أكثر توضيحا لهذه المراحل، فيجعل لكل مرحلة اسما جديدا[1]:

1. **مرحلة التقبل**: يسميها مرحلة (**التجريب**)، وفيها يغزو المصطلح اللغة ويترل ضيفا جديدا على رصيدها المعجمي.

2. **مرحلة التفجير**: يسميها مرحلة (**الاضطراب**)، وفيها يُفصل دال المصطلح عن مدلوله، ويُفكَك المصطلح إلى أجزائه المكونة له، فيُستوعبُ نسبيا، ويُعوَّض بصياغة تعبيرية مطوّلة نوعا ما.

3. **مرحلة التجريد**: يسميها مرحلة (**الاستقرار**)، وهي المرحلة الحاسمة في حياة المصطلح، وفيها يتم تعويض العبارة المطوّلة بلفظ يحوصِلُ المفهوم، فيستقر المصطلح الدخيل على مصطلح تأليفي أصيل.

وكل مرحلة من هذه المراحل تمثل فترة زمنية حضارية مرتبطة بواقعها الثقافي وطرائق استعمال مصطلحها، ولقد "تقبل العرب ألفاظ اليونانيين فأخذوها أولا وفجروها ثانيا، ثم جردوا منها مصطلحات تأليفية" [2]، وهكذا تقتفي المصطلحات النقدية المهاجرة ناموس الترقّي الاصطلاحي: تقبُّلٌ، فتفجير، فتجريد.

وفي ضوء هذا التصور نضرب لذلك مثالا: نقيس تقبل المصطلح: (**السّكرونية/** Synchronie) معرّبا، ثم تفجير اللفظ إلى العديد من الترجمات المتنوعة التي جاءت في الساحة النقدية العربية، والتي توزعت في المؤلفات الحديثة بما لا يقل عن (15) مقابلا عربيا، هي: السنكرونية، التزامن، التواقت، التوقيتي، الآنية، الراهن، دراسة الحالة الحاضرة، الوصفية، التعاصر، القراري، حال الثبات، حال الاستقرار، السكوني، التوزع الآني، الاستبدالية [3]...، ثم تجريد المصطلح: (**الآنية**)[4]، ومثله مصطلح:(**الدياكرونية** Diachronie) الذي فُجر إلى أكثر من (20) مقابلا عربيا: الدياكرونية، الدايكرونية، التعاقب، التطور، التّزمّن، الزمنية، التاريخية، عبر الزمنية،

---

[1] ينظر: يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص48.

[2] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص52.

[3] ينظر:يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص140.

[4] ينظر: سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص155. وعبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص180.

دراسة التطور، التوالدي، الزمانية، التفارق، التتابع، التغير، التأريخي، التلاحقية، الحركي، المتحرك، التزامن، العمودي[1] ...، حتى تركّز التجريد فتبلور مصطلح: **(الزمانية)**[2].

بهذه المنهجية التي رسمها عبد السلام المسدي في تتبع مرجعية المصطلح النقدي المعاصر والتي قد تقابل هذه المراتب أو المنازل الزمنية في صناعة المصطلح : (التعريب) في مقابل: (التقبّل)، و(الترجمة) في مقابل: (التفجير)، و(الصياغة النهائية) في مقابل: (التجريد)، يمكننا أن نتبع منهجيته ونحاول الاكتفاء بالوقوف عند عينات من المصطلحات النقدية من كل حقل نقدي دون مسحه مسحا كليا؛ لأن "إشكالية مصطلح النقد الأدبي المعاصر تتطلب دراسة عميقة للمصطلحات وعودة إلى مظانها للوقوف على معانيها ودلالاتها قبل إشاعتها في الدراسات الحديثة"[3].

وعلى كل فهي في الغالب مصطلحات اختلف النقاد في نقلها، فتعددت صياغاتها وتنوعت مفاهيمها، واضطربت دلالاتها في أحيان أخرى في المؤلفات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، نذكر منها:

أ. الانزياح:

إذا كان مصطلح الانزياح (Écart) يعاني الكثير من الإشكالات الاصطلاحية في الدراسات النقدية المعاصرة، بدءا من صياغته النظرية المتكاملة التي لم تتم إلا في ضوء بروز النموذج اللساني في النظرية الأدبية الحديثة، فإنه في التراث العربي _نقديا كان أم غير نقدي_ يزخر بعدد كبير من المصطلحات يمسُّ مفهوم الانزياح على درجات متفاوتة من القرب أو البعد[4].

ولعل مصطلح (العدول) هو أقوى المصطلحات القديمة تعبيرا عن مفهوم الانزياح، والباحث عن مشتقاته يجدها واردة بكثرة التراث النقدي والبلاغي، بحيث قام النقاد وأهل اللغة في مباحثهم على رعاية الأداء المثالي في الأداء العادي، وعدل عنهم أهل البلاغة إلى الأداء الفني (الإبداعي) للكلام، فانطلقوا من "مباحث المعاني في كثير من جوانبها حول العدول عن النمط

---

[1] ينظر:يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص140.

[2] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص180.

[3] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص56.

[4] ينظر: أحمد محمد ويس: الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، دط، 2000م، ص35

المألوف على حسب مفهوم أصحاب اللغة وتقاليدهم في صناعة الكلام، وهذا العدول يمثل الطاقات الإيحائية في الأسلوب"[1].

ويأتي العدول في اللغة بمعنى: الميل والانصراف، فهو من عَدَلَ عن الشيء، يعدِل عدلا وعدولا: حاد، وعن الطريق: جار، وعدَل إليه عدولا: رجع، وماله مَعْدِل ولا معدول: أي مصْرِف، وعَدَل الطريق: مال[2].

وهذا المعنى اللغوي يظهر بجلاء في المفهوم الذي أعطاه النقد المعاصر للعدول، غير أن هذا المصطلح لم يتم الاتفاق عليه، بل أطلق عليه الباحثين الكثير من المصطلحات المماثلة له للتعبير عن هذا المفهوم، وهو ما سنورده في استخدامات الدارسين العرب في الساحة النقدية المعاصرة.

أما في الاصطلاح فقد حاول أحد الباحثين وضع تعريف جامع مانع يميز فيه بين القول الأدبي وغير الأدبي، بأنه:"مجاوزة السنن المألوف بين الناس في محاوراتهم وضروب معاملاتهم لتحقيق سمة جمالية في القول تمتع القارئ، وتطرب السامع وبها يصير نصا أدبيا"[3].

وهذا المفهوم يوسّع دائرة العدول ليشمل كل صور الصياغة الأدبية بوصفها عدولا عن الكلام العادي، أما إذا كان العدول خاص بالبناء اللغوي والشكل الأسلوبي الذي يأتي عليه الكلام، فإنه يأتي لتحقيق قيمة جمالية أو دلالة بلاغية.

ومن السياقات التي ورد فيها هذا المصطلح بمعنى فني مما يمكن أن يوضح إلى أي مدى اقترب المصطلح واستعمالُه من المفهوم الحديث، ما ورد عند ابن جني (ت392هـ) من مزاوجته: بين (العدول) و(الانزياح) وجعلهما جنبا إلى جنب في قوله:"ونحو من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله، وذلك فُعال في معنى فَعيل، نحو طَوَال، فهو أبلغ معنى من طويل، وعُراض: فهو أبلغ معنى من عريض ...، فلما كانت فعيل هي الباب المطّرد وأُريدت المبالغة، عُدلت إلى فعال فضارعت فُعَالٌ بذلك فُعَّالا، والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما عن أصله، أما فُعَّال فبالزيادة، وأما فُعَال فبالانحراف عن فعيل"[4].

---

[1] محمد عبد المطلب:البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1994م، ص270.

[2] ابن منظور: لسان العرب، مادة (عدل)، ج9، ص86.

[3] إبراهيم منصور التركي: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، ع40، ربيع الأول 1428م، ص549_550.

[4] الخصائص، ج3، 267_268.

واستعمله كذلك عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) في قوله:"اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: قسم تُعْزى المزيَّة والحسن فيه إلى اللفظ، وقسم يُعْزى ذلك فيه إلى النظم، فالقسم الأول: الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حدِّ الاستعارة، وكلُّ ما كان فيه على الجملة، مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر"[1].

ووظفه فخر الدين الرازي (ت606هـ) في مقام تعريفه للالتفات بقوله: "قيل إنه العدول من الغيبة إلى الخطاب وبالعكس"[2]، أما السكاكي(ت626هـ) فقد ورد عنده في قوله:"العدول عن التصريح باب من البلاغة يصار إليه كثيرا، وإن أورث تطويلا، يحكى عن شريح: أن رجلا أقر عنده بشيء ثم رجع ينكر، فقال له شريح: شهد عليك ابن أخت خالتك، آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة إلى المنكر، لكون الإنكار بعد الإقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة أو للتهمة"[3].

وورد عن ابن الأثير(ت 637هـ) في العديد من المواضع، فالأديب _عنده_ محتاج إلى الترادف "ليجد _إذا ضاق به موضع في كلامه بإيراد بعض الألفاظ فيه_ العدول عنه إلى غيره مما هو في معناه"[4]، ويقول أيضا:"إن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك"[5].

وإذا كان هذا المصطلح وارد في التراث البلاغي ويطول بنا المقام في استقصائه عند كافة علماء التراث، فقد ورد في سياقات غير بلاغية أو فنية، ومن ذلك قول الآمدي(ت370هـ) في تعليقه على بيت البحتري[6]:

لا تَلُمني على البُكاءِ فإنِّي ... نِضْوُ شَجْوٍ ما لُمتُ في البُكاءَ

قال:"هذا عدول عن القياس وصحيح التمثيل"[7].

---

[1] دلائل الإعجاز، ص429_430.

[2] نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص151.

[3] مفتاح العلوم، ص181_182.

[4] المثل السائر، ج1، ص50.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص196_197.

[6] ديوانه، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، القاهرة مصر، ط3، دت، مج1، ص13.

[7] الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط4، 1992م، ج1، ص550.

وورد كذلك عند أبي هلال العسكري (ت395هـ) من أن عيوب المديح هو "عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس، من العقل والعفة والعدل والشجاعة إلى ما يليق بأوصاف الجسم من الحسن والبهاء والزينة" [1]، وورد عند عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ) أن المتأخر "اجتذبه الإفراط إلى النقص، وعدل به الإسراف نحو الذم" [2]، أما عند الزمخشري (ت538هـ) فقد ورد في قوله:"وقيل للمخطئ لاحن؛ لأنه يعدل بالكلام عن الصواب" [3]، وغيرها من السياقات القديمة التي ورد فيها هذا المصطلح ومشتقاته.

والملاحظ في الدراسات العربية الحديثة يجد أن عبد السلام المسدي من المتحمسين لهذا المصطلح، ولعله يعدّ من أوائل من لفت الانتباه إلى إحيائه بدلا من المصطلح الأجنبي (Ecart)، والذي عرف _عنده أحيانا_ تحت اسم (الانزياح)، بحجة أن "مصطلح (L´écart) عسير الترجمة؛ لأنه غير مستقر في متصوّره، لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه ...، وعبارة الانزياح ترجمة حرفية للفظة (Ecart) على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة (التجاوز)، أو أن نُحيي له لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدّد، وهي عبارة (العدول)"[4].

وقد تبعه في ذلك نفر غير قليل من الباحثين العرب، وعلى رأسهم تمام حسان الذي أكثر من استعماله في مؤلفاته [5]، وحمادي صمود الذي يرى أن مصطلح العدول "أحسن ترجمة لمفهوم (Écart)"[6]، وفي هذا النهج اتجه كل من: مصطفى السعدني وعبد الله صوله والطيب البكوش والأزهر الزناد وغيرهم[7].

---

[1] الصناعتين، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة مصر، دط، 1952م، ص98.

[2] الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، دط، 423.

[3] الكشاف، ج3، ص123.

[4] الأسلوبية والأسلوب، ص162_163.

[5] ينظر: الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو فقه اللغة البلاغة، عالم الكتب، القاهرة مصر، دط، 2000م، ص127. والبيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط 1، 1993م، ص345، 393.

[6] التفكير البلاغي عند العرب، ص52.

[7] ينظر: أحمد محمد ويس: الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، مج25، ع3، يناير/مارس 1997م، ص64.

ومعلوم أن كثرة الحدود الاصطلاحية في الثقافة الغربية لأي مصطلح كان، فإنه ينعكس سلبا على المفاهيم وبالأضعاف على الساحة النقدية العربية، ومثل هذا حصل لل مفهوم الأسلوبي لمصطلح (**الانزياح**) الذي قد تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف كثيرة، ومن البديهي أن تتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا، ولكثرتها فهي تلفت النظر حقا إليها، وهذه ليست خاصة بالمجهودات العربية فحسب، بل إنها غربية المنشأ أصلا، وقد أورد عبد السلام المسدي طائفة من تلك المصطلحات، ذاكرا أمام كل واحد منها أصله الأجنبي وصاحبه، وذلك على النحو الآتي[1]:

_ الانزياح (Ecart) والتجاوز (Abus) عند فاليري.

_ الانحراف (Déviation) عند سبيتزر.

_ الاختلال (Distorsion) عند رينيه ويلك وأوستن وفلوان.

_ الإطاحة (Subversion) عند بايتار.

_ المخالفة (Infraction) عند تيري.

_ الشناعة (Scandale) عند بارت.

_ الانتهاك (Viol) عند كوهان.

_ خرق السنن (Violation des normes) واللحن (Incorrection) عند تودوروف.

_ العصيان (Transgression) عند أراغون.

_ التحريف (Altération) عند جماعة (مو) (Groupe Mu).

وقد أعاد صلاح فضل ما ذكره المسدي من الترجمات، غير أنه عدل عنها، حيث اصطنع (**الكسر**) بدلا من (**المخالفة**)، و (**الفضيحة**) بدلا من (**الشناعة**)، و (**الجنون**) بدلا من (**العصيان**)، و(**الشذوذ**) بدلا من (**اللحن وخرق السنن**)، ثم أضاف مصطلح (**الخطأ**) ناسبا إياه إلى شارل بالي [2]، وخاتما كلامه بأن كل هذه المصطلحات هي بمثابة "كلمات ذات إيحاءات أخلاقية مرسومة، مما يبرز بعض ردود الفعل الرافضة لها"[3].

---

[1] الأسلوبية والأسلوب، ص100_101.

[2] بلاغة الخطاب وعلم النص، ص57.

[3] المرجع نفسه، ص57.

ورغم هذا التزايد في البدائل الاصطلاحية لهذا المفهوم في الدراسات النقدية المعاصرة، فإن المتفحص في مصطلح (الانزياح) يجد أنه هو أوفى دلالة وأوفر حظا في كتابات المعاصرين، وفي هذا يعدّه أحمد محمد ويس هو "أحسن ترجمة للمصطلح الفرنسي (Écart)"[1]، وفضّله لما يتميز به عن غيره من المصطلحات في بنيته الصوتية لما "فيه من مدّ، من شأنه أن يمنح اللفظ بعدا إيحائيا يتناسب وما يعنيه في أصل جذه اللغوي من التباعد والذهاب، حقا إن (الانحراف) و(العدول) يتضمن كل واحد منهما مدًّا، بيد أنه مدٌّ لا يتلازم وما تعنيه الكلمة من معنى، ثم إن الفعل منهما يفتقر إلى ذلك المدّ الذي ينطوي عليه (انزاح)"[2].

ويُؤثره _كذلك_ عبد الملك مرتاض ويصطفيه على غيره من المصطلحات للدلالة على "المروق عن المألوف في نسج الأسلوب بخرق التقاليد المتواضَع عليها بين مستعملي اللغة، فكأن الانزياح خرق للقواعد المدرسية المعيارية للأسلوب، وتكون الغاية من وراء الاستعمال الانزياحي توتير اللغة لبعث الحياة والجدة والرشاقة والجمال والعمق والإيثار والاختصاص وما إلى هذه المعاني التي تراد من تحريف استعمال أسلوبي عن موضعه"[3].

وهذا الاحتيار تمّ على ركائز مهمة لما يمتاز به هذا المصطلح عن غيره من المصطلحات على الرغم من نفوذها ودورانها في الساحة النقدية، مثل مصطلح: (العدول) و(الانحراف)، وذلك يعود إلى مسوغين أساسيين[4]:

الأول: افتقار (العدول) إلى قوة مفهومية وخلفية معرفية، بل هو مجرد أداة لقراءة نحوية.

الثاني: (الانحراف) غير متداول سيميائيا، بل هو متداول في المعاني المادية.

وقد شاع هذا المصطلح عند كوكبة من الدارسين المعاصرين، مثل: عدنان بن ذريل [5]، وعبد الملك مرتاض[1]، ويوسف وغليسي[2]، ومحمد عزام[3].

---

[1] الانزياح وتعدد المصطلح، ص65. وينظر: الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، ص38.

[2] المرجع نفسه، ص66_67.

[3] شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، ص130.

[4] قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل (تحليل سيميائياتي لقصيدة قمر شيراز)، ص306، 308.

[5] اللغة والأسلوب،ص158.

غير أن هذا المفهوم لم يستقر عند كافة الباحثين في اجتهاداتهم لترجمة هذه المصطلح، بل تنازعت حوله مصطلحات كثيرة، منها: مصطلح **(الانحراف)** الذي عُرف عند محمد عناني [4]، وعزت محمد جاد[5]، وصلاح فضل[6]، وشكري محمد عياد[7]، ومصطلح **(البعد)** عند محمد بنيس[8].

ومصطلح **(الفارق)** عند سعيد علوش [9]، وجوزيف شريم [10]، ومبارك مبارك [11]، ومصطلح **(الفجوة)** عند محمد عناني [12]، وعلي القاسمي وأصحابه [13]، ومصطلح **(الاتساع)** عند توفيق الزيدي[14]، ومصطلح **(العدول)** عند عبد السلام المسدي [15]، وتمام حسان [16]، وحمادي صمود[17]، ومصطلفى السعدني وعبد الله صوله والطيب البكوش والأزهر الزناد [18]، و**(الخرق)** عند عبد السلام المسدي [19]، وتوفيق الزيدي [20]، و**(المفارقة)** عند سعد مصلوح [21]، وعبد السلام

---

1 شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، ص129، 178.

2 إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص204.

3 الأسلوبية منهجا نقديا، ص31.

4 المصطلحات الأدبية الحديثة، ص16.

5 نظرية المصطلح النقدي، ص372.

6 علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، دار الشروق، القاهرة مصر، ط 1، 1998م، ص208. وبلاغة الخطاب وعلم النص، ص58.

7 مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم، الرياض السعودية، ط2، 1992م، ص36_37، 45.

8 ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، ص517.

9 معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص93.

10 دليل الدراسات الأسلوبية، ص155.

11 معجم المصطلحات الألسنية، ص92.

12 المصطلحات الأدبية الحديثة، ص36.

13 معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص31.

14 أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، ص86.

15 الأسلوبية والأسلوب، ص162_163.

16 الأصول، ص127. والبيان في روائع القرآن، ص345، 393.

17 التفكير البلاغي عند العرب، ص52.

18 أحمد محمد ويس: الانزياح وتعدد المصطلح، ص64.

19 النقد والحداثة، ص41.

20 أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، ص86، 90.

21 الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط3، 1992م، ص43.

المسدي[1]، و(**الإغراب**) عند السعيد بوطاجين [2]، ومصطلح (**الشذوذ**) عند مجدي وهبة [3]، وكامل وكامل المهندس[4].

ويحاول بعض الباحثين التفنن في الترجمة، إلا أنهم وقعوا في اللبس والتداخل، فأحمد درويش مثلا ترجم مصطلح (Ecart) بمصطلح (**المجاوزة**) مقتديا بصنيع الدرس البلاغي القديم، بقوله:"ترجمنا هذا المصطلح (Ecart) بمصطلح (المجاورة)، واضعين في الاعتبار المصطلحات المقابلة في البلاغة العربية، وأولها كلمة المجاز بمعنى طرق التعبير التي تجري على نسق غير النسق العام، كما استعملها أول كتاب يحمل عنوانه هذه الكلمة في التراث العربي وهو كتاب: (المجاز) لأبي عبيدة معمر بن المثنى(ت208هـ) قبل أن يتحول المصطلح إلى دائرة علم البيان وحدها فيما بعد"[5].

ومثله سعيد علوش الذي ترجمه بمصطلح (**الفارق**)[6]، وصلاح فضل (**بالانحراف**)[7]، وكذلك حميد لحمداني الذي ترجم مصطلح (Anomalie) _الذي أورده ميكائيل ريفاتير_ بمصطلح (**الشذوذ**)[8]، وفعل كذلك نور الدين السد الذي ترجم مصطلح (Détour) _الذي نسب إلى جون كوهين ــ بمصطلح (**انعطاف**)[9]، ونقل شكري عزيز ماضي اللفظ الأجنبي (Displacement) بمصطلح:(**الانزياح**)[10]، وغيرها كثير من المحاولات.

وهذا الاختلاف في الترجمة أدى بعدد كثير من الباحثين إلى ذكر جملة من البدائل الاصطلاحية العربية أمام المصطلح الأجنبي الواحد، فمثلا مولاي علي بوخاتم يترجم مصطلح (Ecart) بأربعة مقابلات عربية: ابتعاد، انزياح، فجوة، عدول [11]، ومثله ذهب بسام بركة الذي

---

[1] الأسلوبية والأسلوب، ص102. والنقد والحداثة، ص41.

[2] الترجمة والمصطلح، ص220.

[3] معجم مصطلحات الأدب، ص106_107.

[4] معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص209، 478.

[5] جون كوهين: النظرية الشعرية (بناء لغة الشعر_اللغة العليا)، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد درويش، دار غريب، القاهر مصر، دط، 2000م، ص35.

[6] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص93، 276.

[7] بلاغة الخطاب وعلم النص، ص58.

[8] ميكائيل ريفاتير: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد لحمداني، منشورات دار سال، المغرب،1993م، ص56.

[9] الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص189.

[10] ينظر: من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص91.

[11] مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص302.

جعل له خمسة مقابلات عربية، هي: فجوة (بين استعمالين للغة واحدة)، ابتعاد، انزياح، فارق، عدم تقيد (بأصول اللغة) [1]، وكذلك وضع محمد رشاد الحمزاوي أربعة ترجمات، هي: الميل، والانزياح، والتجاوز، واللحنة [2]، وتبعهم السعيد بوطاجين بثلاثة مقابلات: انزياح، عدول، إغراب[3].

ويترجم محمد عناني مصطلح (Deviation) بمصطلحين عربيين: (الانحراف والخروج)[4]، ويترجمه كمال أبو ديب بمصطلح (الانحراف)، ثم يعبر عن المفهوم ذاته بمصطلحين آخرين: (الفجوة) و(مسافة التوتر) [5]، وينفرد حسن ناظم بترجمته (بالانزياح) [6]، في حين يجعل (الانحراف) ترجمة لـــ(departoure)[7]، بينما يترجمه مولاي علي بوخاتم بمصطلح (الانحراف) [8]، ويضطرب يوسف وغليسي أحيانا في الجمع بين المصطلحين: (Ecart) و(Deviation) تحت مصطلح عربي واحد، هو : (**الانزياح**)[9]، وأحيانا أخرى يفرق بينهما ويترجم الأول: بالانزياح، والثاني: بالانحراف[10]، ومرة ثالثة يجعل: الانزياح أو الانحراف ترجمة للفظ الأجنبي: (Ecart)[11].

وبعضهم الآخر يجمع بين جملة من المصطلحات للدلالة على هذا المفهوم، مثل ما فعل عبد السلام المسدي في مؤلفاته، بين: الانزياح والتجاوز، والعدول والانحراف [12]، وكذلك عبد الملك مرتاض الذي جمع بين: العدول والخرق والتوتر والانحراف والانتهاك والتدمير والتهديم والفرق والبعد واللحن[13]، وكلها مصطلحات تدور في المفهوم ذاته.

---

[1] معجم اللسانية، ص65.

[2] ينظر: أحمد محمد ويس: الانزياح وتعدد المصطلح، ص65.

[3] الترجمة والمصطلح، ص220.

[4] المصطلحات الأدبية الحديثة، ص16.

[5] في الشعرية، ص17، 21، 85.

[6] مفاهيم الشعرية، ص111، 116_117.

[7] المرجع نفسه، ص111، 117_118.

[8] مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص301.

[9] إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص204.

[10] المرجع نفسه، ص218.

[11] ينظر: نفسه، ص187.

[12] الأسلوبية والأسلوب، ص162_163. وقاموس اللسانيات، ص225، 229. والنقد والحداثة، ص50.

[13] شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، ص129، 133.

وبعد هذه الجولة السريعة في مصطلح الانزياح فإننا نجده في مرحلة التفجير قد تجاذبته دراسات نقدية كثيرة، وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف عديدة، والتي زادت عن أكثر من ستين مصطلحا عربيا[1]، وعلى الرغم من كثرتها فإن فيها بعض المصطلحات غير محببة أو مرغوب فيها، ويجوز أن نسقطها من لائحة المصطلحات النقدية لانعدامها الكفاءة المفهومية، مثل ألفاظ من نوع: (الإخلال، والاختلال، والشناعة، والخلل، والخطأ، والانحناء، والعصيان، والفضيحة، والجنون، والإطاحة)، لما تحمله من دلالات وضيعة، وهذا الفعل لا يشرف الساحة النقدية، بل "يسيء إلى لغة النقد، ... وبعيدة جدا عن اللياقة التي يجمل بالأدوات النقدية التي تتسم بها، ثم إننا لسنا في موضع اضطرار كي نقبلها"[2].

وبما أن مصطلح (الانزياح) لما يتميز به من دلالة إيحائية دقيقة لم تستهلك في حقول معرفية أخرى، على غرار ما حدث لمصطلحي (الانحراف) و(العدول) من مدّ لا يتلازم وما تعنيه الكلمة من معنى، فإن مرحلة التجريد استقرت على هذا مصطلح (الانزياح) كمعادل للمفهوم الغربي (Ecart).

ب.الأسلوبية:

يعدّ مصطلح (الأسلوبية Stylistics/Stylistique) من المصطلحات النقدية الوافدة من الثقافة الغربية والتي شاع صيتها في الدرس النقدي العربي الحديث، واعتمد عليه كثير من النقاد في تحليل النص الأدبي، وقد عُرف بمصطلحات كثيرة منها: (**علم الأسلوب**) الحديث، أو (**الأسلوبية**) الحديثة، ولم تكن هذه الأخيرة سوى منهجا من المناهج اللغوية المستخدمة في دراسة النصوص الأدبية، ولا يزال هناك الكثير من الباحثين ينظرون إلى "الأسلوبية باعتبارها منهجا مستوحى من المناهج اللغوية، كما لو كان مجرد وصف لغوي للنصوص الأدبية، ولهذا السبب يعدّها بعض هؤلاء الباحثين فرعا من فروع علم اللغة العام"[3].

---

[1] ينظر: أحمد محمد ويس: الانزياح وتعدد المصطلح، ص 59_60. ويوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص217.

[2] المرجع نفسه، ص59

[3] محمود عياد: الأسلوبية الحديثة محاولة تعريف، مجلة فصول، مج1، ع2، يناير 1981م، ص24.

وما دامت الأسلوبية قد نشأت في حضنها _علم اللّغة_ لكنها تختلف عن اللّغة في كونها ترشدنا إلى اختيار ما يجب أخذه من هذه المادة للتوصل إلى التأثير في المتلقي، فالأسلوبية هي البحث في الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب[1].

وإذا كانت الأسلوبية الحديثة تركز على دراسة اللغة في النص الأدبي، فإنه لا يمكن فهم أغواره "دون تحليل العلاقات اللغوية التي ينطوي عليها، ذلك لأن هذا التحليل هو الذي يقودنا إلى تفهم الشحنة الدلالية والعاطفية الكامنة في النص والتي تؤثر في المتلقين، ولا يعني هذا كله شيئا أكثر من أننا قراء ونقاد، لا يمكن أن ننفذ إلى قيمة العمل الأدبي إلا من خلال النص ذاته"[2].

وهذه الرؤية لم تكن جديدة في مجال الدراسات النقدية، بل لديها جذور في الدراسات النقدية والبلاغية القديمة، والتي تعاملت مع لغة النص وصولا إلى المعنى، ذلك لأن "الانتباه إلى أهمية الجانب اللغوي في معرفة النص الأدبي وتحديد خصائصه النوعية قديم، فلقد قامت الممارسات النقدية الأولى _في قسم كبير منها_ على لغة النص طريقة لتقريبه من الأفهام والأذواق، ومن الحضارات ما قام النقد فيها _إذا استثنينا بعض القضايا الثانوية_ على البعد اللغوي أساسا، ولعل أحسن نموذج لذلك النقد العربي القديم باعتبار البلاغة وهي الجهاز المفهومي الوحيد الذي ولدته ممارسة العرب للبعد الفني في النص الأدبي نشاطا لغويا قبل كل شيء"[3].

وهذا الطرح يضعنا أمام تساؤل حول علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية والنقدية القديمة: هل نجد في التراث العربي بديلا عن الأسلوبية بمفهومها الحديث وما يقترب من معناها ؟

والإجابة عن هذا السؤال يحيلنا إلى مجموعة من الحقائق البلاغية والنقدية التي نحاول من خلالها إيجاد عناصر الالتقاء بين الدراسات القديمة والأسلوبية الحديثة، ولعل الدراسات الحديثة التي تحمل الكثير من العناوين تحت اسم: (الأسلوب والأسلوبية) [4]، قد عالجت _في أغلبها_ القضايا

[1] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص11.

[2] محمود عياد: الأسلوبية الحديثة محاولة تعريف، ص124.

[3] حمادي صمود: في نظرية الأدب عند العرب، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، ع 64، 1990م، ص194.

[4] مثل كتاب: جرهام هوف الذي ترجمه كاظم سعد الدين، وعبد السلام المسدي (الأسلوبية والأسلوب)، وموريس أبو ناظر (الأسلوب وعلم الأسلوب)، وبيير غيرو (الأسلوب والأسلوبية) ترجمه منذر عياشي.

الأسلوبية بطرق متقاربة مع التراث العربي وأمثلة متنوعة لكنها متشابهة، وقليلا منها تناول بطرح أسلوبي حديث، وهذا ما يدل على أن هناك صلة قوية بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة القديمة، وبهذا لا يمكن الفصل بينهما إلا من حيث المصطلح وبعض التفصيلات التي لا تجعل من الأسلوبية منهجا جديدا في الدراسات النقدية الحديثة.

ومصطلح الأسلوب قد عُرف عند العرب منذ القديم، وجاء بمعنى سطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، وهو الطريق والوجه والمذهب، يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه والأسلوب: الفن، يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه[1].

وقد ظهرت "في تراثنا البلاغي القديم على نحو ربطت فيه بين مدلول اللفظة، وطرق العرب في أداء المعنى، أو بينه وبين النوع الأدبي وطرق صياغته... وقد يتساوى مفهوم الكلمة مع مفهوم النظم، والذي يمثل خواص التعبيرية في الكلام"[2].

وإن تحديد مفهوم مصطلح (الأسلوب) تحديدا علميا دقيقا، أمر من الصعب جدا ضبط معناه بشكل دقيق شامل مانع؛ لأنه "لا يوجد حتى الآن تعريف دقيق للأسلوب، كما لا توجد نظرية أسلوبية محددة، وقد جعلت هذه الحقيقة بعض مؤلفي المقدمات في علم الأسلوب يأتون في بداية شروحهم بمختارات من تعريفات الأسلوب المتضاربة"[3].

ورغم ذلك، نجد أغلب التعريفات لدي البلاغيين تتفق أن المعنى الآني لمصطلح (الأسلوب) هو: "نظم الكلام"[4]، أو "طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريق اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير"[5].

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب، مج1، ج1، ص549-550 .

[2] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص172.

[3]- برند شبلنر : علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب البلاغة علم اللغة النصي، ترجمه وقدم له وعلق عليه محمود جام الرَّي، الدار الفنية، الرياض السعودية، ط1، 1987م، ص25 .

[4]- أحمد أمين : النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4، 1387هـ/1967م، ص71 .

[5]- أحمد الشايب : الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط 6، 1966م، ص 44.

وبالتالي فإنّ النقاد العرب القدماء لم يعرفوا الأسلوب بشكله الحديث؛ لذا لم يفردوا له كتابا مستقلا إنما عرفوه ببدائل (مدرسة الطبع والصنعة، اللفظ والمعنى، عمود الشعر، نظرية النظم، السياق...)، و هي المدخل إلى علم الأسلوب عند العرب[1].

فقد جعله ابن قتيبة (ت276هـ) طريقة العرب في النظم، والشاعر المجيد "من سلك هذه الأساليب وعدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحدا منها أغلبَ على الشعر، و لم يُطل فيُمِلَّ السامعين، و لم يقطَع وبالنفوس ظمآءٌ إلى المزيد"[2]، وكان هذا مقياسا لمعرفة فضل القرآن، فلا يعرفه إلا من "كثر نظره فيه واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب"[3].

وذهب الخطابي (ت388هـ)[4] والباقلاني (403هـ) إلى هذا المعنى، ويوضح هذا الأخير وجه التباين بين أسلوب القرآن الكريم وأساليب البشر، بقوله:"وقد بَيَّنا _في الجملة_ مُباينة أسلوب نظم القرآن جميع الأساليب، ومزيته عليها في النظم والترتيب، وتقدُّمه عليها في كل حكمة وبراعة"[5].

وتتعمق النظرة إلى الأسلوب في التراث البلاغي مع أطروحات عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)؛ إذ نجده يساوي بين الأسلوب والنظم، بقوله:"واعلم أن الاحتذاء عند الشعراء وأهل العلم بالشّعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنًى له وغرضٍ أسلوباً _والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه_ فيعمِد شاعرٌ آخر إلى ذلك الأسلوب فيجيءَ به في شعره فيشبِّهَ بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: قد احتذى على مثاله"[6].

---

1 محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص145.

2 الشعر والشعراء، ج1، ص75_76.

3 تأويل مشكل القرآن، ص10.

4 ينظر: بيان إعجاز القرآن، ص42.

5 إعجاز القرآن، ص 216 . وينظر : ص 286 . وللتفصيل ينظر: فتوح محمود: المصطلح البلاغي عن الباقلاني، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2010/2009م. ومصطلح الأسلوب من منظور الباقلاني، مجلة المعتمد في الاصطلاح، جامعة تلمسان، ع7_8، 2012م، ص112. وبلاغة النظم القرآني عند الباقلاني، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، ع19، 2012م، ص165.

6 دلائل الإعجاز، ص468_469.

واستعمل السجلماسي (ت704هـ) الأسلوب بمعنى الأنواع والطرائق، وأطلق على فنون البلاغة مصطلح (الأساليب)، ولذلك سمى أحد كتبه (المترع البديع في تجنيس أساليب البديع)، أي أنه يقصد فنون البلاغة: التشبيه والاستعارة والجناس والتضمين[1].

وقد تبيّن لابن خلدون (ت808هـ) أن الأسلوب عند أهل الصناعة عبارة عن "المنوال الذي ينسج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه"[2] الكلام.

أما المعن النظر في الدراسات الحديثة يجد أنها تتناول مفهوم الأسلوب من زوايا متعددة، في محاولة للوصول إلى مفهوم محدد يمكن على أساسه أن تقوم دراسة موسعة تستوعب أنواع الأداء في مستويات مختلفة، و"يبدو أن الدراسة القديمة لم تُغفل هذا الجانب وإن كان تناولها محدودا بحدود المعرفة القديمة في بيئات النقد القديم" [3]، وعلى الرغم من ذلك لم يكن هذا المعنى بعيدا عن المعاصرين، ولم يخرج معظم الباحثين في النصف الأول من القرن العشرين عنه _رغم تعدد حدوده_، أما المتأخرين جاءوا بكلام آخر استمدوه من صلتهم بالنقد الأجنبي، فقالوا: إن الأسلوب "قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه"[4].

ويمكن رد الخلافات النظرية حول تعريف الأسلوب إلى مبادئ ثلاثة:

أولها :أنّ الذين ركزوا على العلاقة بين المنشئ و النص راح يلتمس مفاتيح الأسلوب في شخصية المنشئ، وانعكاس ذلك في اختياراته حال ممارسته للإبداع الفني و بذلك رأى أنّ الأسلوب (اختيار).

ثانيا :أنّ من اهتم بالعلاقة بين النص و المتلقي، التمس مفاتيح الأسلوب في ردود الأفعال و الاستجابات (التي يبديها المتلقي أو السامع)، ومن ثم يكون الأسلوب قوة ضاغطة على حساسية المتلقي.

ثالثا :أنصار الموضوعية في البحث أصروا على عزل طرفي عملية الاتصال) المنشئ و المتلقي (إذ رأوا وجوب التماس مفاتيح الأسلوب في وصف النص لغويا.

---

[1] ينظر: المترع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، الرباط،1980م، ص208.

[2] المقدمة، ص570.

[3] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص9.

[4] الأسلوبية والأسلوب، ص64.

وما اختلافاتهم إلا من منطلق الزاوية التي يستفتح بها وصف النص، فمنهم من قال بأنه انحراف عن نمط، ومنهم من رأى بأنه إضافات إلى تعبير محايد، و منهم من رأى أنه خواص منظمة في السمات اللّغوية تتنوع بتنوع البنية والسياق[1].

ولما كانت دراسة الأسلوب قديمة مرتبطة بالبلاغة وقواعدها المعيارية التي تحملها إلى الفكر الأدبي والعالمي منذ زمن بعيد، فقد حاول المتأثرون بالنقد الأجنبي أن يفصلوا بين البلاغة والأسلوب فصلا لا تقره طبيعة اللغة وطرائقها في التعبير، واتخذوا مصطلح (**الأسلوبية**) سبيلا لهم لأن تكون علمية تقريرية، تصف الوقائع وتصنفها بشكل موضوعي ومنهجي ، وهذا ما جعلها تتجاوز البلاغة[2].

ومصطلح (الأسلوبية) لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة، وبخاصة مع ما قدمته مدرسة دوسوسير من أمثال (شارل بالي Bally Charles) وزملائه، وإن لم يقصد بعلم الأسلوب "دراسة الأسلوب الأدبي"، لأن اهتمامهم انصب على اللغة نفسها، على "اعتبار اللغة جوهرا ماديا خاضعا لقوانين العالم الطبيعي الثابتة، إذ أنها خلق إنساني، ونتاج للروح البشري، تتميز بدورها كأداة للتواصل ونظام من الرموز المخصصة لنقل الفكر، فهي مادة صوتية لكنها ذات أصل نفسي واجتماعي"[3].

وقد اختلف المحدثون في تعريفها، فقالوا بأنها:"البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب"[4]، ، أو هي "علم لساني يعني بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة"[5]، أو أنها "منهج لساني تقوم على البحث فيما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا، وعن أصناف الفنون الإنسانية ثانيا"، أي: أنها "وصف النص الأدبي حسب طرائق مستقاة من علم اللسان"[6].

---

[1] سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط3، 1992م، ص45.

[2] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص17.

[3] صلاح فضل: علم الأسلوب، ص14.

[4] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص34.

[5] المرجع نفسه، ص56.

[6] عبد السلام المسدي: النقد والحداثة، ص58.

وظن بعضهم أن الأسلوبية تتضح إذا ارتبطت بالعلم، فقيل: إنها (**علم الأسلوب**)، وتعصب لها تعصبا ودعا إلى أن تناهض المناهج القديمة وتهدمها، لأنها الوريث الشرعي للبلاغة [1]، وأنكر بعضهم الآخر هذا الصنيع، بحجة "أنه ليس من المحتمل أن تكون الدراسة الأسلوبية للأدب يوما علما من العلوم، ولكن لا حاجة لها أن تكون فوضى من الأخيلة الذاتية"[2].

لقد ولدت هذه التعريفات المتعددة لمصطلح (الأسلوبية) مفهومان مختلفان، هما[3]:

أ. دراسة الصلة بين الشكل والفكرة، وخاصة في ميدان الخطابة عند القدماء.

ب. الطريقة الفردية في الأسلوب، أو دراسة النقد الأسلوبي، وهي تتمثل في بحث الصلات التي تربط بين التعبيرات الفردية والجماعية.

ويرجع أحمد مطلوب هذا الخلاف في تحديد معناها وموقعها في الدراسات إلى طريقين[4]:

الأول: خضوع النقد للمعايير الصارمة التي نادى بها كتب البلاغة القديمة وحفلت بها كتب التحليل اللغوي الحديث.

الثاني: الانطلاق في التحليل والافتراق بين النقاد، وهو ما أفضى على النقد ذاتية أبعدته عن الموضوعية وجعلته كلاما ليس فيه اتفاق.

وهذا الابتعاد عن البلاغة أثر في جفاف النقد الأسلوبي، ولذلك قالوا: إن "الأسلوبية إنما هي وريث البلاغة، معنى ذلك: أنها بديل في عصر البدائل"[5].

ولذلك اختلف الباحثون العرب في الأسلوبية وتعددت وجهات نظرهم واتجاهاتهم، وبخاصة في التقسيمات لها والتي جاءت بها الثقافة الغربية، منها الأسلوبية: التعبيرية، البنيوية، النفسية، التكوينية، الإحصائية، التاريخية، الوظيفية، ... وغيرها[6]

---

[1] ينظر: صلاح فضل: علم الأسلوب، ص05.

[2] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص127

[3] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص185_186.

[4] في المصطلح النقدي، ص43.

[5] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص42.

[6] ينظر: يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص185 وما يليها.

وانتقل هذا المصطلح إلى الساحة العربية بمسميات قليلة جدا _مقارنة مع غيرها_، وكلها متقاربة في الصياغة، فهي: (**الأسلوبية**) عند محمد عبد المنعم خفاجي ومحمد سعدي فرهود وعبد العزيز شرف [1]، ومحمد عبد المطلب [2]، وعبد السلام المسدي [3]، وسعيد علوش [4]، ومبارك مبارك[5]، ومصطلح (**الأسلوبيات**) عند سعد مصلوح [6]، و مصطلح (**علم الأسلوب**) عند صلاح فضل[7]، وعبد السلام المسدي[8]، ومصطلح (**علم الأساليب**) عند بسام بركة[9]، ومبارك مبارك[10]، مبارك[10]، ومصطلح (**أسلبة**) عند مولاي علي بوخاتم[11].

وإن طبيعة العلاقة التي تربط بين الأسلوبية والبلاغة يوضحها عبد السلام المسدي بقوله:"الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثُها المباشر، معنى ذلك أن الأسلوبية قامت بديلا عن البلاغة،... فالأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في الوقت نفسه، هي لها بمثابة حبل التواصل وخط القطيعة في الوقت نفسه أيضا" [12]، وعليه فإن الأسلوبية ظهرت على عاتق البلاغة وبديلا لها، لأن "البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية ويرمي إلى تعلم مادته وموضوعه: بلاغة البيان، بينما تنفي الأسلوبية عن نفسها كل معيارية وتعرف عن إرسال الأحكام التّقييمية بالمدح أو التّهجين ولا تسعى إلى غاية تعليميّة البتّة" [13]، فالبلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقييمية أما الأسلوبية تذهب إلى تعليل الظاهرة الإبداعية.

---

[1] ينظر: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر، ط1، 1992م، ص5، 9.

[2] البلاغة والأسلوبية، ص168.

[3] الأسلوبية والأسلوب، ص24، 27.

[4] معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص294.

[5] معجم المصطلحات الألسنية، ص272.

[6] الأسلوب، ص156.

[7] علم الأسلوب، ص05.

[8] الأسلوبية والأسلوب، ص27، 34.

[9] معجم اللسانية، ص194.

[10] معجم المصطلحات الألسنية، ص272.

[11] معجم النقد العربي السيماءوي، ص304.

[12] الأسلوبية والأسلوب، ص52.

[13] المرجع نفسه، ص52_53.

أما معرفة طبيعة العلاقة بين الأسلوب والأسلوبية هي التي تقودنا إلى معرفة طبيعة الدراسات الأسلوبية ذاتها، وأول ما يلاحظ عليها هو سيادة النزعة العملية الصارمة في الدراسات اللغوية والقائمة على التجريب والإحصاء وغيرها، وكان أول ما واجهته ضرورة تحديد المادة الكلامية التي تصلح لكي تدور حولها دراسة (أسلوبية)، أي: تحديد مستويات الكلام وانتقاء مستوى ذي (أسلوب) معين لكي يصلح للدراسة الأسلوبية، من هذه النقطة "وجدت الأسلوبية نفسها تعود إلى (الأسلوب) لتقديم المساعدة في التصنيف بين مستويات الكلام المختلفة، وهو دور قد يتشابه مع الدور القديم الذي كان يقوم به (الأسلوب) مع البلاغة، لكن الفرق الرئيسي أنّ الدور القديم كان معياريا ...، بعد أن حددنا العلاقة الرأسية بين المصطلحين بقي أن نحدد العلاقة الأفقية بينهما، (والعلاقة الأفقية في معناها رصد العلاقات بين مجموعة من النقاط المتجاورة)...، فالدائرة التي تغطيها دائرة الأسلوب أوسع و أشمل من تلك التي تغطيها كلمة الأسلوبية، ... [فقد] دخل مصطلح (الأسلوب) في الدراسات البلاغية والنقدية، سواء باعتباره نظاما و قواعد عامة كما كان في منهج الدراسات الكلاسيكية المعيارية التي تسعى إلى إيجاد المبادئ العامة لطبقة من طبقات الأسلوب، أو للتعبير في جنس أدبي معين، أم باعتباره خصائص فردية كما تتجه المدارس الحديثة الوصفية على اختلاف بينها في الزوايا، ... وإذا كانت هذه دائرة المعنى التي يحتلها الأسلوب، فإن الدائرة التي تحتلها الأسلوبية أضيق بكثير؛ فهي تعني: الوصول إلى وصف وتقييم علمي محدد لجماليات التعبير في مجال الدراسات الأدبية واللّغوية على نحو خاص"[1].

وتبقى الإشارة إلى أن "ظهور مصطلح (الأسلوبية) لم يلغ مصطلح (الأسلوب)؛ إنما تحددت للمصطلح القديم دائرة ووظيفة في إطار المصطلح الجديد"[2].

أما علاقة الأسلوبية بالنقد، فقد استطاعت الأسلوبية أن تتجاوز مراحل تطور الدرس البلاغي والنقدي في دراسة النص الأدبي، لأن "الأسلوبية _كعلم جديد نسبيا_ حاولت تجنب المزالق التي وقعت فيها البلاغة القديمة من حيث إغراقها في الشكلية، ومن حيث اقتصارها على الدراسة الجزئية بتناول اللفظة المفردة، ثم الصعود إلى الجملة الواحدة أو ما هو في حكم الجملة الواحدة، وهذه الدراسة البلاغية كانت _يوما ما_ أداة النقد في تقيم الأعمال الأدبية، وربما

[1] أحمد درويش: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة مصر، دط، 1998م، ص19_20.

[2] المرجع السابق، ص20.

ساعدت هذه النقود البلاغية في خلق الأشكال الثابتة لمختلف الأنواع الأدبية، بما قدمت من نصائح وتوصيات وتقنيات صارمة وضعت بدقة بالغة"[1].

وبالتالي فالأسلوبية تشكل محورا نقديا في إطار التركيبات الجمالية والبلاغية، "ومن المؤكد أن حدث تداخل بين اختصاصات البلاغة القديمة والأسلوبية الحديثة، غير أن البلاغة لم تعد قادرة على الاحتفاظ بكل حقوقها القديمة، التي كانت تناسب فترة معينة من ماضينا، والتي يجب على الباحث في الأسلوبية أن يضعها في اعتباره، وأن يحاول تعميقها على ضوء المناهج الجديدة، وبهذا يمكن للنقد أن يتصل بالأسلوبية في محاولة الكشف عن المظاهر المتعددة للنص الأدبي"[2].

ت. الحداثة:

يعدّ مصطلح (الحداثة Modernity/Modernité) من أشد المصطلحات النقدية غموضا وإبهاما، ويعود السبب إلى اكتساه هذا اللفظ اللبس والإشكال من تعدد مفاهيمه وتداخل قضاياه واختلاف أنصاره أحيانا، وهذه السمة ليست خاصة بأمة معينة دون أخرى، وإنما هي سمة العالم الجديد الذي يشهد نهضة فكرية واسعة المدى وحركة علمية بعيدة المنحى، وبالتالي فمفهوم الحداثة عند النقاد يحدد بحسب جغرافية المكان الذي تعيش فيه، وبوجهة نظر مخالفة للآخر فكل يرى من زاوية محددة.

وهذا المصطلح لم يشع إلا في السنوات الأخيرة على الرغم من وجود لفظة (الحداثة) في التراث العربي، وقد قيل: الحديث: نقيض القديم، والحُدوث: نقيض القُدمة، حدث الشيء يحدُثُ حدوثا وحَداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحَديث، وكذلك استحدثه[3].

وورد في حديث الرسول ﷺ من أن "الحدوث كون الشيء لم يكن ...، ومحدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها، وفي الحديث (إياكم ومحدثات الأمور)" [4]، أي: أمور جديدة لم يعهدها العرب من قبل، ووردت كذلك في

---

[1] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، ص352_353.

[2] المرجع نفسه،ص354.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (حدث)، ج3، ص 75،

[4] الترميذي: سنن الترميذي، ج1، كتاب العلم، حديث رقم 2681.

حديث بني قريظة: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة كانت أحدثت حدثا، قيل: حدثها أنها قدمت السم للنبي ﷺ، وقال النبيﷺ :"كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"[1].

إن المصطلحات المتعلقة بالحداثة تنتهي جميعها في اللغة العربية إلى الجذر (حَدَثَ)، أما في اللغة الانجليزية إلى الجذر (Mode)، والحداثة مقابل: (Modernity)، والحداثية مقابل: (Modernism)، والحديث مقابل: (Modern)، والحداثي مقابل:(Modernist)، أو (Modernistic)، والتحديث مقابل:(Modernization)[2].

وقد أخذ المصطلح في العقود الأخيرة يحوم على شبه اتفاق في مضمونه في الدراسات الغربية، بحيث دلت لفظة:(Modernity) الذي يعني إحداث تجديد وتغيير في المفاهيم السائدة المتراكمة عبر الأجيال، نتيجة وجود تغير اجتماعي أو فكري أحدثه اختلاف الزمن، أما كلمة:(Modernism) التي تعني مذهبا أدبيا، بل نظرية فكرية لا تستهدف الحركة الإبداعية وحدها، بل تدعو إلى التمرد على الواقع بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وإن المتتبع لمصطلح الحداثة يجد أنه يحمل مجموعة من المفاهيم تختلف في مظانها وتتعدد في وجهات النظر، وكلها تحتكم إلى رؤى متباينة، ويجعل أحمد مطلوب شارل بودلير هو أقدم من عرفها بقوله:"ما أعنيه بالحداثة: هو العابر والهارب والعرضي ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي والثابت" [3]، ولذلك يجعله أول من صاغ نظرية لها، والتي هي عنده:"مركبة شديدة التعقيد، فهي من الناحية السلبية تدل على عالم المدن الكبيرة الذي يفيض بالعقم والقبح والخطيئة، عالم الشوارع المسفلتة والأضواء الصناعية والإعلانات واللافتات البشعة ووحدة الإنسان الضائع وسط الرخام"[4].

وتتعدد المفاهيم وتختلف حولها من بعده بحسب اتجاهات النقاد والباحثين، إلى أنها:"مفهوم جديد للشعر يغاير كافة المفاهيم التي عرفها التراث، يغايرها مجتمعة لا فرادى، بقدر ما يغاير القرن العشرون كافة ما سبقه من عصور في مجموعها، لا كل عصر على حدة" [5]، وهي عند

---

[1] البخاري: صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، حديث رقم7306.

[2] نايف العجولي: الحداثة والحداثية (المصطلح والمفهوم)، أبحاث اليرموك، مج14، ع2، 1996م، ص106.

[3] في المصطلح النقدي، ص240.

[4] المرجع نفسه، ص240.

[5] غالي شكري: شعرنا الحديث إلى أين، ص08.

الشعراء الجدد "مفهوم حضاري أولا، هو تصور جديد تمام للكون والإنسان والمجتمع، والتصور الحديث وليد ثورة العالم الحديث في كافة مستوياتها الاجتماعية والتكنولوجية والفكرية" [1]، وهي: "حركة في الفكر الكاثوليكي سعت إلى تأويل تعاليم الكنيسة على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين" [2]، وهي:"بناء الحاضر واستشراف المستقبل، وليست نكسة أو شذوذا يتمسك به من لا تعنيهم القيم الوطنية والقومية والإنسانية، أو من ليست لديهم قيم"[3]، وهي "استلهام للماضي وليست تقديسا له والوقوف عند رسومه الأولى"، أو هي"امتداد للتراث الحي وليست تقاطعا ونكرانا وتمردا عليه، كما أنها ليست تقديسا له ووقوفا عند رسومه، لأن ذلك يعني توقف الحياة والتعامل بصيغ تجاوزها العصر"، وبالتالي فهي "اكتشاف اللغة العصرية التي تستمد أصولها من اللغة الحية، وليست تحطيما لها، أو خروجا عن أسسها وقتلا لروحها وتدفق عطائها"[4].

من هذه المفاهيم المتعددة يتضح لنا أن مصطلح الحداثة لم يستقر عند مفهوم محدد، بل تفاوت واختلف باختلاف اتجاهات النقاد والدارسين، وهذا التفاوت يفضي إلى إشكالية فهم المصطلح فهما علميا دقيقا، وذلك بسبب تسلل المصطلح في ذكاء إلى حياتنا الأدبية دون أن نستشعر غرابته أو نتوجس منه، وهو الأمر الذي سار بالدارسين العرب في العقود الأخير إلى الاضطراب في فهمه وجعله بعيدا عن الأذهان، ومرد ذلك التعصب المذهبي أو التمسك باتجاه نقدي أجنبي مغاير عما عرف في الساحة النقدية العالمية، وكان لهذا الأمر أثر سلبي في تعقيد المفاهيم والاضطراب في نقل المصطلح إلى الدراسات العربية المعاصرة، فقد تجاذبته ترجمات متعددة، وكلها تحمل في صلبها خلطا مفاهيميّا بيّنا، منها:

(**الحداثة**) عند غالي شكري[5]، ومحمد بنيس[6]، و(**الحداثية**) عند نايف العجولي[1]، وأحمد وأحمد مطلوب[2]، والسعيد بوطاجين [3]، ومصطلح: (**الحداثانية**) عند فاضل ثامر [4]، ومصطلح:

---

[1] المرجع نفسه، ص114.

[2] عاصم محمد أمين بني عامر: ملامح حداثية في التراث النقدي العربي، دار صفاء، عمان الأردن، ط 1، 2005م، ص15_16.

[3] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص268.

[4] المرجع نفسه، ص269.

[5] شعرنا الحديث إلى أين، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 1991م، ص04.

[6] حداثة السؤال، ص73، 109.

(**تحديث**) عند سمير سعيد حجازي [5]، ومحمد بنيس [6]، ومصطلح (**الحديث**) عند سلامة موسى [7]، وسعيد الغانمي[8]، أو (**الحداثوية**) عند سعيد الغانمي[9]، ومصطلح: (**العصرية**) عند أحمد مطلوب [10]، و(**المعاصرة**) عند طه حسين[11].

وقد ظل المصطلح ملتبسا عند بعض النقاد أدي به الأمر إلى صياغته من الكلمة الأجنبية معربا بلفظة (**مودرنزم**)[12]، وهذا ما أفضى إلى تعاظل اصطلاحي بيِّن في الساحة النقدية العربية حول هذا المفهوم.

ومهما اختلفت مفاهيم الحداثة تبعا لاختلاف مصادرها من الأفكار والنظريات والمذاهب التي ولدت متعاقبة، واختلاف أماكنها التي استقت مفهوم حداثتها من بعض تلك المصادر دون بعضها الآخر، نجد اتفاقا على مبادئها، وهي: الاقتحام والنفور من كل ما هو متواصل، وأنها في امتدادها الزمني أو الجغرافي لا تزال تمتلك القدرة على الاستفزاز وإثارة الجدل، وأدبها غير واقعي، وخال من المضامين الإنسانية، يركز على القضايا الأسلوبية و الشكلية بدعوى النفاذ إلى أعماق الحياة، وأنها فن تحطم الأطر التقليدية والشخصية الفردية، وتبني رغبات الإنسان الفوضوية التي لا حد لها.

---

[1] الحداثة والحداثية (المصطلح والمفهوم)، ص106.

[2] في المصطلح النقدي، ص239

[3] الترجمة والمصطلح، ص221.

[4] اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، دط، 1994م، ص108.

[5] النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة، القاهرة مصر، دط،2004م، ص126.

[6] حداثة السؤال، ص115.

[7] المرجع نفسه، ص111.

[8] طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2010م، ص275.

[9] المرجع نفسه، ص275.

[10] في المصطلح النقدي، ص239

[11] محمد بنيس: حداثة السؤال، ص111.

[12] اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، ص107.

وقد بدأت إرهاصات المصطلح في الثورة الصناعية وفي حركة الإصلاح الديني البروتستانتية التي وسعت إلى تأويل التعاليم الكنيسة لتناسب الواقع المعيش، "مما ساعد على بلورة نمط من الشخصية الإنسانية يثمّن عاليا العمل الجاد المخلص والاقتصاد في الإنفاق، ...وبزوغ العلم منهجا وممارسة، ومن الإحساس المزدوج بالتمايز الجوهري بين عالم حديث وعالم سابق قديم، ...ولدت فكرة التقدم ومعها فكرة الحداثة"[1].

وإن تحديد الإطار الزماني والمكاني للحداثة أمر صعب، وذلك لاختلاف الدارسين في تحديد منعطفاتها، لكونها حالة معرفية مجردة ذات مرجعيات وجودية، وإطار معرفي عالمي تجاذبته حداثات عديدة في المدن الكبرى، مثل: برلين وبراغ وباريس وموسكو وشيكاغو، لما تنطوي عليه هذه المدن من مفارقات وتيارات متناقضة وفرص متضاربة[2].

وقد شهد الثلث الأول من القرن العشرين ضيق في الشحنة الدلالية للمصطلح لتحل مكانها اتجاهات جديدة ممثلة في مصطلح (ما بعد الحداثة Post Modernism)، ولشغف المثقف العربي لمعرفة مثل هذه المصطلحات، حاول نقلها من معناها الأوربي في النصف الثاني من القرن العشرين إلى الدراسات العربية في أول أمرها في مظهرها المادي، وهي "على الصعيد النظري العام طرح الأسئلة من ضمن إشكالية الرؤيا العربية الإسلامية حول كل شيء من أجل استخراج الأجوبة من حركة الواقع نفسه، لا من الأجوبة الماضية، وعلى الصعيد الشعري الخاص الكتابة التي توضع العالم موضع تساؤل مستمر، وتضع الكتابة نفسها موضع تساؤل مستمر"[3].

وهذه النظرة حول الحداثة لم تكن بعيدة عن التراث العربي، إذ حمل الشعراء والنقاد القضية بجد منذ القديم تحت شعار: (القديم والحديث)، وكان الصراع عنيفا في العصر العباسي، وبخاصة عند بعض الشعراء الذين دعو إلى التجديد كبشار بن برد الذي عدّه ابن المعتز(ت296هـ) "أستاذ المحدَثين سيِّدُهم، ومن لا يُقَدّم عليه" [4]، وعدّ ابن قتيبة (ت276هـ):"جرير والفرزدق والأخطل وأمثالهم يعدون محدثين، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لقد كثر هذا المحدث وحسن حتّى همت بروايته، ثم صار هؤلاء قدماء عندنا ببعد العهد منهم، كذلك يكون من بعدهم لمن

---

1 نايف العجولي: الحداثة والحداثية (المصطلح والمفهوم)، ص113.

2 المرجع السابق، ص118.

3 أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص244.

4 طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة مصر، دط، دت،ص24.

بعدنا"[1]، وقد أولى المبرد (ت285هـ) اهتمامه بالمحدثين، يقول:"ليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يعطى كل ما يستحق"[2]، و"إن أشعار المحدثين أشكل بالدهر"[3]، ولذلك يخص الشعر المحدث بكتاب كامل سماه:(الروضة في أشعار المحدثين).

وتتوالى الأطروحات التراثية في معالجة القدم والحداثة، وكلها وجهات نظر لدى الأدباء والنقاد، ولا تخرج عن حدين: إما مغالي في حب الجديد أو منكر للقديم وثائر عليه، وعلى الرغم من كل هذا لم تكن حداثة أهل التراث هدما أو إلغاء للقديم، وإنما يريدون بها خطوة جديدة في الحياة نظرا لازدهار الحضارة العربية الإسلامية في ذلك الزمان.

واصطلاح الحداثة بمفهومه الغربي لم يقتحم الأدب العربي الحديث إلا في السبعينيات، بينما تسربت بعض مضامينه منذ الثلاثينات القرن الماضي، محصورة في محاولة الخروج على العروض العربي، وقدّر لهذه المحاولات أن تتشكل في الأربعينيات بظهور شعر التفعيلة، ولمحات لبعض ظواهر التمرد والثورة والرفض، وتجريب بعض الاتجاهات الأدبية الغربية كالتعبيرية والتصويرية والرمزية، وغيرها، وبالتالي فقد شهدت الساحة النقدية العربية صحوة أدبية وفكرية حمل لواءها رجال الإصلاح وشعراء الإحياء الذين حاولوا العودة بالشعر إلى أصالته في عهود ازدهاره والانتفاع بالجديد، وكان لجماعة الديوان وجماعة أبولوا ودعاة التجديد أثر كبير في تقدم الأدب وازدهار الفكر والثقافة العربية، بحيث كانت لهذه الأخيرة ثائرة على الشعر التقليدي ومبشرة بشعر يبعث من الوجدان ويعبر عن الذات ويصور الأحاسيس والمشاعر، وهو ما يسمى: الشعر الحر أو شعر التفعيلة، بحيث وقر في تصور أصحابه أن الحداثة ترخُصٌ عروضي لا يلبث أن ينكره الذوق العربي، وربما ارتبط مفهوم الحداثة بما يعرف بقصيدة النثر التي يغلو دعاتها في مخاصمة العروض، وتطور المفهوم ليشمل ظهرر أنواع جديدة من الأدب لم يألفها العرب مثل: المسرحية والرواية والمسرحية وغيرها، وكلها حلقات تمثل خطوة جديدة على طريق التقدم والازدهار، وهي حداثة لا تدعو إلى الهدم والتحطيم ولا تشيع الغرابة والشذوذ إلى النفس الأمارة بالسوء[4].

[1] الشعر والشعراء، ج1، ص63.

[2] الكامل، ج1، ص29.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص1.

[4] ينظر: أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص245، 262.

إلا أن بعض الباحثين العرب فهموا الحداثة فهما هدْميا وأنكروا هذا التجديد وعدوه امتدادا لعهود الانحطاط، وذلك راجع لنقلهم أفكار الحداثة الغربية من منطلق أن: الحداثة الحقيقية كانت في القديم من غير العرب [1]، ومعنى ذلك "الغوص على المعاني والانفراد بمذهب مخترع"، مع الاقتران "بالعلم والثقافة بعامة، أو المزج بين الألفاظ العربية والمعاني الفلسفية بطريقة استخدام اللغة استخداما جديدا يؤدي إلى اقتران الكلمات اقترانا غير مألوف مما يبتعد باللغة [الشعرية] عن صيغها القديمة ومجراها العادي"[2].

وهذه الثقافة هدامة للأدب العربي، بحيث تحاول الانقضاض على التراث العربي، ويمثل هذه النزعة الغربية من العرب أدونيس الذي يقول: "إنني أدعو إلى نوع من الانفصال عن الماضي متمثلا بما أسميه البنية الماضوية بمختلف أشكالها وأبعادها , وما أسميه أيضا بالثبات والإبداع والنمطية والمذهبية، فأنا أدعو ولا أتردد في ذلك ولن أتردد، باختصار أطالب بالانفصال على الموروث الذي استنفذ و لم يعد يختزن أية طاقة للإجابة عن أية مشكلة عميقة نجابهها اليوم، أو على مساعدتنا في تلمس طريقنا نحو المستقبل أطالب بالانفصال عن الرماد , لا عن اللهب"[3].

ومثل هذه الدعوة لها خطر كبير على تاريخ الأمة؛ لأنه ركيزة التكوين الثقافي ومنبع الإبداع الفكري، وهذا الفهم الغربي أدي بالتنكر للشعر العربي بوصفه أنه شعر لم يحصل له "طوال تاريخه أن يمتلك فاعلية الإبداع"[4].

و لم تقتصر الحداثة على معارضة التراث، بل "تجاوزه إلى معارضة الثقافة البرجوازية ومعارضة الذات، بوصف الذات شكلا مستقرا ذا سلطة، إن عليها أن تكافح دائما دون أن تنتصر، إذ إن انتصارها معناه أن تفقد سمة الحداثة، التي هي سيرورة مستمرة متشكلة أبدا وغير مستقرة على حال، وفي الوقت نفسه تسعى إلى إرساء الثوابت القارة التي تحكم الإنسان وتحكم

---

[1] ينظر: أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع عند العرب ،ج3 (صدمة الحداثة) ، دار العودة، بيروت لبنان، ط1، 1987م، ص11.

[2] أدونيس: الثابت والمتحول،ج2 (تأصيل الأصول)، ص203.

[3] أدونيس: فاتحة لنهايات القرن بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة، بيروت لبنان، 1970، ص308.

[4] محمد بنيس: حداثة السؤال، ص11.

تجربته، ومتى تم لها ذلك الثبات لم تعد حداثة، ولكي تكون كذلك يجب أن تبعث مرة أخرى، لتبقى حية ممتلئة بالحياة والفاعلية"[1].

وانتقل هذا الفكر الغربي _كذلك_ بمفهوم الحداثة إلى حد إرجاع المقدسات والغيبيات إلى جسم الإنسان، وهو ما تؤك ده زوجة أدونيس: خالدة سعيد بقولها :"إذا كانت الحداثة حركة تصدعات وانزياحات معرفية قيمية، فإنّ واحدا من أهم الانزياحات وأبلغها، فهو نقل حقل المقدس والأسراري في مجال العلاقات والقيم الدينية والماضوية إلى مجال الإنسان والتجربة والمعيش"[2].

ونجد آخر يدعو إلى التجديد بعيدا عن اللغة العربية الفصحى، بقوله:"لم يستطع الشعر المغربي المكتوب باللغة العربية الفصحى طوال تاريخه أن يمتلك فاعلية الإبداع، أي القدرة على تركيب نص مغاير يخترق الجاهز المغلق المستبد، إلا في حدود مساحة مغلقة إلى الآن، تمت في زمن مختصر مما عرّض غيرها وهو الأغلب السائد للمحو الدائم لتعطيل الإنتاج، وهاهو الآن مبعد عن القراءة، منسي بين رفوف بعض المكتبات العامة والخاصة، وقد تحول إلى مادة متحفية، يستشيرها الدارسون في أحسن الأحوال لا كإبداع"[3].

ومثل هذه الأفكار وغيرها قد كان لها تأثير سلبي على الواقع العربي؛ لأنها انحرفت عن معناها الحقيقي، وقامت على فراغ، فكان صداها يحمل خطر على الأمة العربية مثل ما أثاره (طه حسين)، و(زكي مبارك)، و(سلامة موسى)، و(محمد مندور) وغيرهم، فيما يتصل بالبيان القرآني ونشأة البلاغة وما يتصل بالسجع والزخرف، وقد حاول هؤلاء عرض الأدب العربي وتراثه الزاخر بقيم هذه الأمة على المناهج الغربية الوافدة فانزلقت أقدامهم ووقعوا في الهانات والتقطوا بعض الاتهامات، إلا أنهم تعصبوا لمذهبهم وأرائهم فأذاعوها وفرضوها في الساحة النقدية.

فهذه الصور الغريبة التي راجت في السنوات الأخيرة من إنكار للدين والتراث وقيم الأمة، لا تمثل الحداثة بمعناها الحقيقي، بل صدرت من عقل مضطرب وفكر مشبع بثقافة غربية وبسلوك منحرف، بل لابد للأدب الذي يتسم بالحداثة من أن يعبر عن الإنسانية الفاضلة، ويعود إلى أصوله من فكر الأمة، ويقتبس اضاءاته من تطلعاتها، "ويدعو إلى أن تبقى الحداثة سمة الحياة

[1] عاصم محمد أمين بني عامر: ملامح حداثية في التراث النقدي العربي، ص20.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص35.

[3] محمد بنيس: حداثة السؤال، ص11.

المتجددة، وأن تستشرف المستقبل برؤية نفّاذة وعقل نير وذوق رفيع، وأن يكون الإنسان هدفا تسعى إلى إعلاء شأنه، وتعميق قيمه الرفيعة وتطهير نفسه وترويض غرائزه، لا إثارتها وتدمير ما في الإنسان من خير وقدرة على العطاء المثمر البناء، وينبغي لهذه الحداثة أن تعبر عن الواقع، وأن تكون سبيلا تفضي إلى تقدم الإنسان، وأن تظل ممتدة الجذور، باسقة الأغصان، شهية الثمر، ولولا هذا الفهم للحداثة والتجدد ما تقدم العرب، وبنو حضارة ازدهرت قرونا، وأظلت بخيرها شعوب العالم، ولولا هذه السمة ما ظهر مفكرون في القرن العشرين أحيوا تراث الأمة، وجددوا لغتها، وبنوا حاضرها، واستشرفوا مستقبلها"[1].

وبهذا المعنى فإن الحداثة الحقيقية هي "ديناميكية اجتماعية تستفيد من الموروث الإيجابي كله، وتحاول توظيفه في حركة مستمرة لتطوير المجتمع بكل فئاته وطبقاته وقواه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والإدارية والعسكرية وغيرها، ضمن فاعلية التجدد الدائم، انطلاقا من العناصر الايجابية والفاعلة في المجتمع نفسه، فاستعارة الحداثة من الخارج زيف، والتوقع انغلاق على الذات ومصادرة للآخر، فهي إذا امتداد للماضي والتراث، وفي الوقت نفسه انفتاح على الآخر، مما يسمح بانبثاق مشاريع تحديثية مختلفة باختلاف المجتمعات التي تظهر فيها"[2].

يتضح مما تقدم أن أغلب التفسيرات الدلالية لمصطلح الحداثة في الدراسات الجديدة قد انزاحت عن الأصول التراثية لغايات استعمالية سببتها الثقافة الغربية وسجلتها الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة بالتفاوت المفهومي والاضطراب المصطلحي.

ث. التناص:

يعدّ مصطلح التناص (Intertextuality/Intertextualité) من المفاهيم النقدية الجديدة والتي تنتمي إلى مرحلة ما بعد البنيوية وبالتحديد إلى النقد التفكيكي، الذي أعاد النظر في كثير من مسلمات نظرية الأدب الحديثة، لاسيما المتعلقة منها بالتفكير البنيوي [3]، وصار بذلك مفهوما زئبقيا يحاول كل ناقد امتلاكه وضمه إلى مجال تخصصه، على الرغم من الاختلاف الكبير بين هذه الاختصاصات وتباين في مجالاتها.

---

[1] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص263.

[2] عاصم محمد أمين بني عامر: ملامح حداثية في التراث النقدي العربي، ص21.

[3] عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، دط، 2007م، ، ص17.

وتكاد تتفق جميع الدراسات العربية الحديثة على أن مصطلح (التناص Intertexte) قد ظهر للمرة الأولى على يد (جوليا كريستيفا Gulia Kristeva) في أبحاث عديدة لها ظهرت بين عامي 1966م/ 1967م في مجلتي:(Tel-Quel) و(Critique)[1]، وأعادت نشرها في كتبها: (سيميوتيك Sémiotique) و(نص الرواية Le Texte du Roman) وفي مقدمة كتاب: دستوفسكي لباختين[2].

وهذا المصطلح استوحته من الناقد الروسي (ميخائيل باختين M. Bakhtine)، وبخاصة أبحاثه المتعلقة بمفهوم الحوارية (Dialogisme) لتعبر عن: أن كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر، وقالت عن ذلك:"إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"[3].

وقد شهد مفهوم التناص اختلافات متباينة بين الباحثين، ويعود السبب في ذلك إلى اختراقه جل المجالات المعرفية (الأسلوبية، الشعرية، تاريخ الأدب، النقد التقليدي، ...)، على نحو أصبحت معه قراءة النص الأدبي ورصد أدبيته إلا من خلال معرفة نوعية العلاقة التناصية التي تربط هذا النص مع غيره من النصوص في مجاله الحواري، إضافة إلى ذلك تعدد وجوهه وأشكال العلاقات التي تقوم بين النص الأوليّ والنص الدخيل، وهذا ما جعل الوصول إلى تعريف جامع ودقيق في الوقت نفسه أمرا صعبا، وفي ذلك يؤكد روبرت شولز قائلا: التناص "اصطلاح أخذ به السيميولوجيون مثل بارت وجينيه وكريستيفا وريفاتير، وهو اصطلاح يحمل معاني وثيقة الخصوصية، تختلف بين ناقد وآخر، والمبدأ العام فيه هو أن النصوص تشير إلى نصوص أخرى، مثلما أن الإشارات (Signs) تشير إلى إشارات أخر، وليس إلى الأشياء المعنية مباشرة، والفنان يكتب ويرسم لا من الطبيعة، وإنما من وسائل أسلافه في تحويل الطبيعة إلى نص، لذا فإن النص المتداخل هو: نص يتسرب إلى داخل نص آخر، ليجسد المدلولات، سواء وعي الكاتب بذلك أو لم يع"[4].

---

[1] شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص154.

[2] عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص18.

[3] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص326.

[4] المرجع السابق، ص324_325.

والتناص استعان به نقادنا العرب كصيغة معرفية نقدية في سبيل إرساء منهج نقدي جديد، فقد خصه محمد مفتاح في كتابه السيميائي:(تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص)، وعبد الله الغذامي في كتابه التفكيكي:(الخطيئة والتكفير)، والذي عدّه أنه "مصطلح سيميولوجي وتشريحي"[1]، ومثله فعل عبد الملك مرتاض في كتابه:(تحليل الخطاب السردي)، ودراسة سيد البحراوي:(في البحث عن لؤلؤة المستحيل دراسة لقصيدة أمل دنقل: مقابلة خاصة مع ابن نوح)، وغيرها كثير من الدراسات التي اهتمت بهذا المصطلح بالجدية والذكاء، إلا أن هذا لا يمنع من تأكيد التباين الكبير فيما بينها في استخدام مفهوم التناص، "وأحسب أن التباين في التطبيق يعود إلى تمايز المنهجية في كل تجربة، فمفتاح ينهل من اللسانيات والسيميائيات، والغذامي من البنيوية والتفكيكية، أما البحراوي فيحاول تطويع المفهوم ليصبح أداة محورية في منهجه الاجتماعي"[2]، وعليه فإن "مفهوم التناص نتاج لصراع الحركات المنهجية المتجددة باستمرار، وهو ينتمي إلى ما سُمِّيَ بحركة (ما بعد البنيوية) وبالتحديد إلى النقد اللابنائي (Déconstruction) الذي عُرف عندنا بالنقد التفكيكي"[3].

وتعدّ كتابات (جيرار جينيت G. Genette) الأدبية من أعمق التأصيلات النظرية التي عرفتها النظرية النقدية الحديثة، فقد حاول في كتابه: (Palimpsestes) رصد جميع العلاقات النصية التي بإمكان النصوص أن تأخذها في حوار بعضها مع بعض في تصور جديد للشعرية، وهو ما يعرف عنده (بالمتعاليات النصية Transtextualité)، وبناء على ذلك فقد قسمها إلى خمسة أنواع من العلاقات، هي[4]:

1. **التناص** (Intertextualité): اعتبره بمثابة حضور متزامن بين نصين أو عدة نصوص، أو هو الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر بواسطة السرقة والاستشهاد ثم التلميح.

2. **المناص** (Paratexte): ويشمل جميع المكونات التي تهم عتبات النص، نحو: العنوان والعنوان الفرعي والعنوان الداخلي والديباجات والحواشي والرسوم ثم نوع الغلاف...

---

[1] نفسه، ص324.

[2] شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص155.

[3] المرجع نفسه، ص167.

[4] عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص 22. وينظر: لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص64.

3. **الميتانص** (Métatextualité): هو علاقة التفسير والتعليق التي تربط نصا بآخر يتحدث عنه دون الاستشهاد به أو استدعائه.

4. **معمارية النص** (Archetextualité): أي النوع الأدبي الذي ينتمي إليه نص ما؛ لأن تمييز الأنواع الأدبية من شأنه أن يوجه أفق انتظار القارئ أثناء عملية القراءة.

5. **التعلق النصي** (Hypertextualité): هي علاقة التقليد والتحويل، ومن أمثلتها المعارضة والمحاكاة الساخرة.

والباحث عن حفريات للمصطلح في النقد العربي الحديث والمعاصر يجد أن الدراسات النقدية العربية والنظريات الأدبية المعاصرة قد حفلت بهذا المفهوم كآلية لغوية وإجراء يتباين القصد منه ويتشاكل مع مفاهيم أخرى كالأدب المقارن والمثاقفة ودراسة المصادر والسرقات...، وقد آمن النقاد العرب المحدثون بهذا المصطلح وجعلوا أن تلاقح النصوص وتناص بعضها من بعض أمر لا مفر منه، حتى عدّ بعض منهم أن التناص للكاتب هو "بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما" [1]، وتبعه باحث آخر حينما رأى أن "التناص للنص الإبداعي كالأوكسجين الذي لا يُشَّمُ ولا يُرى، ومع ذلك لا أحد من العقلاء ينكر بأن كل الأمكنة تحتويه، وأن انعدامه في أيها يعني الاختناق المحتوم، فمَن من الكتاب يزعم أن ما يكتبه لم يخطر بخَلدِ أحد من قبله، ولا فكر فيه، ولا التفت إليه؟ ومن ذا الذي يجرؤ على أن يزعم للناس أن كتابته ابتكار محض: ألفاظا وأفكارا؟ إن كل كاتب ناهب من حيث لا يشعر ولا يريد"[2].

وقد وردت مادة (نصص) في المعجمات العربية القديمة بجملة من المعاني منها: نص الحديث رفعه، ونص الناقة: استخرج أقصى ما عندها من السير، ونص الشيء: حركة، ونص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، ونص العروس أقعدها على المنصة وهي ما ترفع عليه فانتصت، ونص الشيء: أظهره، ونصيص القوم عددهم، وحية نصناص أي كثيرة الحركة، ونصّص الرجل غريمه استقصى عليه، وانتص: انقبض وانتصب وارتفع، ونص البعير: أثبت ركبتيه في الأرض وتحركه إذا هم بالنهوض[3].

---

[1] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط3، 1992م، ص125.

[2] عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995م، ص278.

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (نصص)، ج14، ص162_163.

من هذه المعاني يظهر أن كلمة التناص المستعملة في النص النقدي الحديث لم تعرف في معاجم اللغة العربية القديمة، ولا تشير إلى دلالاتها الاصطلاحية المتعارف عليها في الدرس النقدي الغربي والعربي.

ولكن هذا لا يعني أن فكرة تداخل النصوص لم تكن معروفة في البيئة العربية النقدية القديمة، بل لقد حفل الفكر العربي القديم بمصطلحات كثيرة تترجم تفاعل النصوص وتناسخها في الحقل البلاغي والنقدي، مثل: الاستيحاء، والإشارة، الاقتباس، والتضمين، والتلميح، والتمليح، والحل، والعقد، والمعارضة، والمناقضة، والاستشهاد، والإغارة، والاختلاس، والغصب، والاستعانة، والمواردة، والمسخ، والسلخ، والسرقات الأدبية، وغيرها [1]، وكلها مصطلحات تقترب قليلا أو كثيرا من ملامح مفهوم (التّناصّ) في الدرس النقدي الحديث.

ولعل مصطلح السرقات الأدبية (Plagiavius) هو الأوفر حظا والأقرب إلى لفظ التناص أكثر من المفاهيم الأخرى عند بعض الدارسين المشارقة والمغاربة؛ لأنه "باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدَّعي السلامة منه" [2]، وقد وجد منذ زمن بعيد بين شعراء الجاهلية، وفطن النقاد والشعراء إليه، وكتبت حوله الكثير من الكتب، مثل: (سرقات الكميت من القرآن وغيرة) لابن كناسة (ت207هـ)، و(سرقات الشعراء) لابن السكيت(ت240هـ)، و(إغارة كثير على الشعراء) للزبير ابن بكار(ت256هـ)، و(سرقات الشعراء) لأحمد بن أبي طاهر(ت280هـ)، وغيرها من الكتب المفقودة[3]، وهذا المصطلح معناه: أن يأخذ قائل من غيره معنى من المعاني وبعض لفظه أو أكثر من لفظه.

وكان الجاحظ (ت255هـ) من أسبق النقاد في تحليل هذه القضية وتعليلها تعليلا نقديا، يشمل سائر الشعراء بقوله:"لا يُعلم في الأرض شاعر تقدم إلى تشبيه مصيب تام، وفي معنى غريب عجيب، أو في معنى شريف كريم، أو في بديع مخترع، إلا وكل من جاء بعده من الشعراء أو معه، إن هو لم يعد على لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره؛ فإنه لابد أن يستعين بالمعنى، ويجعل نفسه شريكا فيه"[4].

---

[1] للتفصيل ينظر: أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم. ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها.

[2] ابن رشيق القيرواني: العمدة، ج2، ص280.

[3] ينظر: ابن النديم: الفهرست، ص111، 114، 167، 215.

[4] الحيوان، ج3، ص311.

وأولى ابن طَباطَبا(322هـ) عناية كبرى للسرقات، وذلك بتخصيصه صفحات طويلة من كتابه (عيَار الشعر) للتفصيل فيها القول في أنواعها ورسم للشعراء المحدثين سبل إخفائها، وتعدى ذلك إلى أصول تناولها وادعائها، مستغلا في ذلك تجربته الذاتية في قرض الشعر، فقال:"ويحتاج من سلك هذا السبيل إلى الطافِ الحيلة وتدقيق النَّظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتّى تَخْفى على نُقادنا البصراء بها، وينفرد بشهرتها، كأنَّه غير مسبوق إليها، فيستعمل المعاني المأخوذة في غير الجنس الذي تناولها منه، فإذا وجد معنى لطيفا في تشبيب أو غزل استعمله في المديح، وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء، ...ويكون ذلك كالصائغ الذي يُذيب الذهب والفضة المصُوغين فيُعيد صياغَتهما بأحسن مما كان عليه"[1].

واستغرق الحديث عن السرقات عند عبد العزيز الجرجاني (ت392هـ) في كتابه (الوساطة) ثلث الكتاب أو يزيد، ويرى أن "السرق داء قديم، وعيب عتيق ومازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر، ويستمد من قريحته، ويعتمد على معناه ولفظه، وكان أكثر ظاهرا كالتوارد الذي صدرنا بذكره الكلام، ... ثم تسبب المحدثون إلى إخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج"[2].

أما أبو هلال العسكري (ت395هـ) فإنه يعدل عن مصطلح: (السرقة) إلى مصطلح:(الأخذ)، ويرى أن التفاضل يكون في الألفاظ بوصفها كسوة للمعاني وهو بذلك يوافق راي الجاحظ؛ لأن المعاني المشتركة بين العقلاء إنما " يتفاضل الناس في الألفاظ ورصفها وتأليفهم ونظمها"[3]، أما بالنسبة للمعاني فيؤكد بأنه "ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تداول المعاني ممن تقدمهم ، الصب على قوالب من سبقهم ، ويوردها في غير حليتها الأولى و يزيدها في حسن تأليفها وتركيبها وكمال حليتها ومعرضها، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها ... وقال أمير المؤمنين علي : لولا أن الكلام يعاد لنفد"، وهذا المفهوم يدل على أن أبا هلال على وعي عميق بفلسفة (التداخل النصي) والذي عُرف عنده بمصطلح (الأخذ)، ثم ختم كلامه بقوله:" وقد أتيت في هذا الباب على الكفاية، ولا أعلم أحدا ممن صنف في سرقة الشعر فمثل بين قول المبتدئ

---

[1] عيار الشعر، ص114.

[2] الوساطة، ص218.

[3] الصناعتين، ص117.

وقول التالي، وبين فضل الأول على الآخر غيري ، وإنما كانت العلماء قبلي ينبهون على مواضع السرق فقط"[1]

هذه بعض النماذج من التراث العربي الأصيل والتي تعترف بظاهرة التداخل النصي، وهو بيّن متفق عليه، بينما المشكلة تبقى في الأحكام المتفاوتة المترتبة عن هذه القضية، بحيث انشغلت بصاحب السبق والأفضلية في معالجة السرقات الأدبية بناء على محدداته الجمالية والأدبية والأخلاقية، بينما مفهوم التناص يهدف الجانب الفلسفي منها إلى نسف بعض المبادئ التي قامت عليها العقلانية الأوربية الحديثة والمعاصرة.

ويرى خليل الموسى في هذا السياق أن هناك ثلاثة فروق أساسية بين السرقة والتناص[2]:

أولا: على مستوى المنهج: تعتمد السرقة المنهج التاريخي التأثيري والسبق الزمني، فاللاحق هو السارق، والأصل الأول هو المبدع والنموذج الأجود، بينما يعتمد التناص على المنهج الوظيفي ولا يهتم كثيرا بالنص الغائب.

ثانيا: على مستوى القيمة: فناقد السرقة الأدبية إنما يسعى لاستنكار عمل السارق وإدانته، في حين أن ناقد التناص يقصد إظهار البعد الإبداعي في الإنتاج.

ثالثا: على مستوى القصدية: ففي السرقة تكون العملية القصدية واعية، بينما في التناص تكون لا واعية.

أما عبد العزيز حمودة فيقف موقف النقض من خلال دعوته إلى نظرية نقدية عربية لما روجه الحداثيون العرب لمصطلح التناص، ويرى أن قبول المصطلح أو رفضه يتوقف على مفهوم النص ذاته، ومن هذا المنطلق يمكن ربطه أو فصله عن مفهوم السرقات، بقوله: "إذا نقينا مفهوم التناص المعاصر من بعض شطحاته التي تفتح ما أسميه أبواب الجحيم، وأبرزها كون النص كيانا مراوغا دائما التغير والتحول، ولا نهائية الدلالة، أي بعد ترويض المفهوم وتقليم أظافره وأظلافه الجارحة، يصبح التناص في الواقع هو الصياغة ما بعد الحداثية البراقة للسرقات الأدبية والتي عرفها عبد القاهر الجرجاني (بالاحتذاء)"[3].

[1] المصدر نفسه، ص257.

[2] بقشي عبد القادر: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، ص49_50.

[3] عبد العزيز حمودة: المرايا المقعرة، ص452.

وقد اقترح محمد مفتاح مفاهيم أخرى لمقابلة مصطلح التناص، هي: **الأدب المقارن والمثاقفة** ودراسة **المصادر**، مؤكدا على أن "نظرية التناص موجودة في الآراء الانطباعية التي كان يدلي بها متلقو الآداب في مختلف الثقافات ومنها الثقافة العربية،...ورفض المطابقة بين نظرية التناص المعاصرة وبين مقاربة السرقات في الأدب العربي، مستندا إلى عاملين اثنين هما:

_ إن مصطلح السرقات هو وليد ذلك السياق الثقافي المشار إليه (التراث)، وهو ليس مجمعا عليه في الآداب الغربية نفسها.

_مجانية الوعي التاريخي ومنطق التاريخ، أن تقع الموازنة بين نشأة وتطور دراسات السرقات الأدبية في العصر العباسي، وبين نظرية التناص التي هي وليدة القرن العشرين"[1].

وعلى الرغم من شيوع مصطلح (التناصّ) في النقد الغربي المعاصر في الآونة الأخيرة، إلا أن أصداءه ما تزال خافتة في النقد العربي المعاصر _على الرغم من مضي أكثر من أربعين عاماً على ولادته في النقد الأوروبي _، وبهذا فهو يشهد جدلا نقديا واسعا شعل النقاد الحداثيين، وربما "يكون أحد أسباب الجدل في العربية هو غرابة المصطلح النقدي الذي نقلت إليه"[2].

وبالتالي فإن المتقصي النظر في المسألة يجد أن هذا المصطلح قد تعددت ترجماته في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة بين: **التناص** عند شكري عزيز ماضي [3] ولطيف زيتوني[4] وعبد السلام المسدي[5]، **والتناصية** عند عبد الملك مرتاض[6] ومحمد عزت جاد[7]، و**المتناص والتناص** عند محمد يحياتن[8] وسعيد يقطين[9]، ومحمد عناني[10]، و**التناص والتناصية**[1]، و**المتناص** [2]،

---

[1] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص190_191.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص361.

[3] من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص153.

[4] معجم مصطلحات نقد الرواية، ص63.

[5] المصطلح النقدي، ص119. وقاموس اللسانيات، ص212.

[6] الكتابة من موقع العدم، ص399.

[7] نظرية المصطلح النقدي، ص298.

[8] دومينيك مانغونو: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م، ص77، 140.

[9] انفتاح النص الروائي، ص92_95.

[10] المصطلحات الأدبية الحديثة، ص46.

والمتناص[2]، **وتناسخ النصوص** أو **التناسخ النصي**[3]، أو **ذاكرة النص** عند يوسف وغليسي [4]، **والتآدبُ** و**التكاتُبُ** عند عبد الملك مرتاض[5]، **تداخل النصوص**، و**النصوص المتداخلة** عند عبد الله الغذامي[6]، **التفاعل النصي** عند سعيد يقطين[7]، و**التناصصية** لدى سليمان عشراتي [8]، **التناص والبينصية**[9]، و**بين_ نص** عند عبد العزيز حمودة[10]، و**بينصوصة** عند بسام بركة[11]، **وهجرة النص** عند محمد بنيس[12]، و**العلاقات النصية الداخلية**، و**العلاقات داخل النص** عند شاكر عبد الحميد[13]، وغيرها من مشتقات مصطلح التناص.

ورغم اختلاف المصطلحات ترجمة للمصطلح الأجنبي نتيجة لظهور أعداد هائلة من الجهود في هذا المجال ترجمة وتأليفا ونقدا، واختلاف أذواق أصحابها وتنوع ثقافاتهم وبيئاتهم، فإن معظم الباحثين العرب في هذا الحقل المعرفي قد ذهبوا إلى استعمال المصطلح المتداول بينهم، ولعل مصطلح (**التناص**) ومشتقاته هو الذي شاع وانتشر، بعد أن استفاض الحديث مؤخراً عن المناهج النقدية الأسلوبية والألسنية والبنيوية والسيميائية... الخ، وقد اهتدى إليه "النقاد بدون عناء إلى إحدى صيغ الفعل المزيد مما يدل دلالة قاطعة على معنى التداخل والاشتراك، وهي صيغة تفاعل، وإذا بمصطلح التناص يقوم بديلا حاسما، فيه من الاكتناز الدلالي وله من التواؤم المقطعي ما يجعل الناظر يخال أنه الأصل وأن اللفظ الأجنبي المركب تركيبا ثنائيا فرع عليه"[14].

---

[1] إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص389.

[2] المرجع نفسه، ص405.

[3] نفسه، ص403.

[4] نفسه، ص405.

[5] الكتابة من موقع العدم، دار الغرب وهران الجزائر، 2003م، ص291.

[6] الخطيئة والتكفير، ص13، 320.

[7] انفتاح النص الروائي، ص100.

[8] ينظر: يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص404.

[9] المرايا المقعرة، ص445.

[10] المرايا المحدبة، ص361.

[11] معجم اللسانية، ص114.

[12] حداثة السؤال، ص95.

[13] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص95.

[14] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص119.

ومثلما اختلف النقاد العرب المعاصرون في نقله إلى اللغة العربية، فقد اختلفوا أيضا في تحديد موحد لأقسامه وأشكاله، وكذلك في تحديد مستوياته أو تقنياته، فمثلا محمد مفتاح يقسمه إلى شكلين[1]:

_**تناص خارجي:** وهو حوار النص مع النصوص الخارجية التي ليست من صميمه.

_**تناص داخلي:**يتم بواسطته تجلي كل أبعاد النص الجمالية والاقناعية والذاتية، ضمن شبكة من العلاقات، وهنا يملك التناص خاصية أسلوبية.

وهذا النوع الأخير يظهر عند لطيف زيتوني تحت اسم آخر:(**التناص الذاتي**) والذي يقع عنده في "مؤلفات أديب واحد، ويقوم على إيراد جزء أو فصل أو مقطع من الرواية في نصّ رواية أخرى، أو نقل شخصية من رواية إلى رواية أخرى مع احتفاظها بصفاتها وماضيها، إنه نوع من إقحام نص في نص آخر Intratextualité "[2].

بينما سعيد يقطين يفضل استعمال هذه المصطلحات الثلاثة في تحديده لأشكال التناص إلى[3]:

1. **التفاعل النصي الذاتي:** عندما تدخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها، ويتجلى ذلك لغويا وأسلوبيا ونوعيا.
2. **التفاعل النصي الداخلي:** حينما يدخل نص الكاتب في تفاعل مع نصوص كتاب عصره، سواء كانت هذه النصوص أدبية أو غير أدبية.
3. **التفاعل النصي الخارجي:** حينما تتفاعل نصوص الكاتب مع نصوص غيره التي ظهرت في عصور بعيدة.

وعلى العموم فإن المستقرئ لواقع مصطلح التناص في الخطاب النقدي العربي الجديد لا يجد مفهومه يشكل الأسبقية في الطرح، إذ إن لفظة السرقات الأدبية ومصطلحاتها قد حققت الأسبقية، ولكن فقدت الاصطلاح المعبر وارتبطت بالمنطلق الأخلاقي لذلك أضعف بنيتها التنظيرية والتطبيقية، بينما مصطلح التناص الذي جاءت به المدرسة الغربية فقد تناولته المحاولات النقدية

[1] ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ص124_125.

[2] معجم مصطلحات نقد الرواية، ص64_65.

[3] انفتاح النص الروائي، ص100.

العربية بإسهاب، وهذا ما جعله أكثر تقلبا واختلالا بين الباحثين العرب، سواء في نقله إلى اللغة العربية أو في تحديد أقسامه وتوضيح أشكاله، أو في كيفية تحديد مستوياته، أي: في طريقة تعامل النص مع النصوص الغائبة.

الفصـــل الرابع:

المصطـــلح النقـــدي المُعَـــرَّب

وخطـــاب النقـــد العربي:

"لا حرج في استعمال الكلمات الدخيلة أو المستعربة حين اللزوم، ولاسيّما حين تتعذر تأدية المعنى المراد، أو حين تكون الكلمة العربية المقترحة أشدّ عجمة من الكلمة الدخيلة، أو يكون اللفظ مما اشتهر وشاع استعماله، أو يكون قد اكتسب صفة العالمية بدخوله كما هو في كل لغات العالم أو جلّها"

إبراهيم السامرائي

أولا: المصطلح النقدي المعاصر بين الإحياء والتعريب:

إن العناية باللغة العربية وإحياء تراثها العلمي والأدبي، وتنميتها بالألفاظ والتراكيب الجديدة، لهو أمر يفرضه العصر ومطلب تلتزم به ثقافة المجتمعات والأمم المتحضرة وما يصاحبها من مصطلحات التطور العلمي والتكنولوجي.

وهذه الفكرة نادى بها كثير من العلماء منذ زمان غير بعيد إلى الرجوع إلى التراث العربي واعتماده بطريقة منتظمة كلما احتيج إلى مصطلح علمي أو لفظ حضاري يدل على ما يقارب المسمى المحدث في زماننا الحاضر، وبخاصة في نقل وترجمة الكتب الغربية إلى التراث العربي في المجالات العلمية من طب ورياضيات، والتقنيات الحديثة والتكنولوجيا.

والحديث عن المصطلح التراثي أو الإحياء فهو يعدّ وسيلة من الوسائل اللغوية الحديثة التي طالما انتهجها اللغويون والنقاد في استراتيجية توليد المصطلحات ومحاولة استيعاب ذلك الكم الهائل من المصطلحات الأجنبية الوافدة إلى ساحة النقد العربي المعاصر.

وقد حرصت ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي بالرباط سنة 1981م حرصا جما على هذه الوسيلة، من خلال تشديدها على "استقراء وإحياء التراث العربي، وخاصة ما استعمل منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث وما ورد فيه من ألفاظ معرّبه"[1]، ثم اقترحت في المقترح الخامس من "الاستعانة بالتقنيات الحديثة الرائدة في استقراء التراث القديم والحديث والمصطلحات الموضوعة، لتكون أساسا لتنسيق المصطلحات وتوحيدها"[2]، وكذلك أقرت ندوة عمان سنة 1993م بضرورة الإعداد العلمي الشامل للمصطلح التراثي، وطالبت بـــ"استقراء الأمهات من المؤلفات التراثية، والتعمق في آرائها ونظرياتها ومصطلحاتها القويمة المبررة للاستفادة منها في وضع المصطلح العلمي المعاصر"[3].

وقد خص عبد السلام المسدي هذا الإجراء أو آلية الإحياء ببعض التحديد معتقدا بأنه: "ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة معناه العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه"[4].

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية، بحث مقدم لنيل شهادة الماجيستير، جامعة قسنطينة الجزائر، 1996/1995م، ص296.

[2] الشاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو برانت، فارس المغرب، ط1، 2002، ص60.

[3] المرجع نفسه.

[4] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص105.

ومعلوم أن اللغة العربية تتوفر على مصطلحات كثيرة في تراثها وهي ذخيرة فكر أصيل لاحتوائها على مخزون ثري يتصل رأسا بالجانب العملي من معالجة إشكالية المصطلح، وقد صرح المستشرق ادوارد فون ديك بشهادة قيّمة في هذا الصدد جاء فيها: "إن اللغة العربية من أكثر لغات الأرض امتيازا، وهذا الامتياز من وجهين: الأول من حيث معجمها والثاني من حيث استيعاب آدابها"[1].

فالتراث الفكري العربي بشموليته الحضارية لا يعدو أن يكون في جوهره مخزونا معرفيا وثقافيا يتبدى لنا في مدى اهتمام علمائنا العرب القدامى بالقضية الاصطلاحية لإقامة العلوم اللغوية بخاصة، حيث إن الدرس اللغوي في التراث يتميز بلغته الاصطلاحية التي يستند إليها ويوظفها في مجالات نشاطه، «فكل علم ينحت لنفسه من اللغة معجما خاصا"[2].

من هنا كان للعربية تراكم معرفي عامر ومخزون مصطلحي هائل، وفي هذا المعطى يرى علي القاسمي أن ثراء التراث المصطلحي العربي يرجع إلى عوامل رئيسة ثلاثة هي[3]:

- ❖ **العامل الزمني**: حيث أن اللغة العربية هي أطول اللغات الحية عمرا مما منحها ذخيرة مصطلحية هائلة.
- ❖ **العامل الجغرافي**: ويتمثل في احتكاك لغة العرب ببيئات جغرافية متعددة منذ بدء الحضارة الإسلامية حيث اتصل العرب بمجتمعات ذات ثقافات متباينة أدت إلى توليد دفق من المصطلحات لمواجهة مفاهيم و تصورات جديدة.
- ❖ **العامل النوعي**: ويتمثل في الريادة العلمية والفكرية التي رفعها العرب طيلة قرون وزادوها توهجا بما أجروه من بحوث علمية مما أدى إلى ازدهار مخزونها المصطلحي.

وعليه فمن الضروري الانتفاع واللجوء إلى التراث، والتفاعل مع التجارب المتقدمة للإفادة منها للتعبير بالحدود الاصطلاحية عن المفاهيم الحديثة، و"لهذا كله فمن الأفضل العودة إلى

---

[1] ادوار فون ديك : تاريخ العرب وآدابهم نقلا عن محمد محمد الخطابي: رسالة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي ، الرباط المغرب، مج10، ج 2، يناير 1973م، ص18 .

[2] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات، المملكة العربية السعودية، مج 2، ج 8، 1993م، ص57 .

[3] ينظر: لماذا أهمل المصطلح التراثي، مجلة المناظرة (مجلة فصلية تعنى بالمفاهيم والمناهج)، الرباط، العدد 6، 1993م، ص33_34 . وعلم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص205 وما يليها.

التراث لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة" [1]، و لن يتم ذلك إلا عن طريق التوجه إلى ضبط المصطلح التراثي ومجاله التداولي، وذلك بتقويته واستنهاضه ليكون المعبر الأصلي عن التوجه الحضاري للأمة[2].

ويذهب بعض المهتمين إلى أن البحث في المصطلح التراثي ينبغي أن يتوجه إلى الاهتمام _أولا وقبل كل شيء_ بلحظتين أساسيتين في حياة المصطلح: لحظة الميلاد ولحظة استئناف الحياة[3]، أي أن عامل شيوع اللفظة وتداولها على الألسن في عصرنا الحالي هي اللغة المنطوقة أو لغة التخاطب اليومي التي تسرع في انتشار اللفظة أكثر بكثير من لغة التحرير، ولذلك فالاقتباس اللغوي يعتمد على المنطوق أكثر من المكتوب، أو كما قال بعض اللغويين الوصفيين:(الأصل في كل شيء هو المنطوق).

وإذا كان هذا حال اللفظة في العصر الحالي، فلابد أن نبحث عن كلمة عربية في التراث قريبة المعنى من المفهوم المحدّث، أو نلجأ إلى وسائل تنمية اللغة العربية، يقول عبد الرحمن الحاج صالح:"لا فائدة في معارضة اللفظة الدخيلة إذا كانت لها هالة من الهيبة والنفوذ فوقها، وذلك مثل كلمة :(الكترون)، وقد اقترحوا كلمة: (كهروب) في مكان (إلكترون) و«هو أيضا معرّب»، فكيف يمكن أن تنافس وقد يحس الناطق بما التصق بهذه الكلمة من المفاهيم العجيبة، وقس على ذلك الكثير من الكلمات، مثل: (التكنولوجيا) في مقابل: (التقانة)، إلا أن ذلك لا ينطبق على جميع الألفاظ الحديثة المعرّبة لاختلاف درجة نفوذها وإشعاعها، ومن المعروف أن لغة التخاطب في جميع اللغات البشرية هي أكثر إقبالا على الاقتباس، فلا ينبغي أن يقاس عليها مع الاعتقاد"[4].

أما إذا كانت الكلمة متنافرة الحروف فهذا أمر يؤدي بها إلى الاضمحلال والزوال، فلا تنتشر بين الناطقين بها، وتبقى غريبة وحشية غير معروفة ومتداولة بين الألسن، "وقد لاحظ ذلك علماؤنا القدامى، وقد يعتقد بعضهم أن وجود اللفظة في القواميس القديمة دليل على وجودها على

---

[1] علي القاسمي: لماذا أهمل المصطلح التراثي، ص36.

[2] سعيد شبار: المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ع78، أكتوبر 2000م، ص 101 .

[3] محمد عابد الجابري: حفريات في المصطلح مقاربات أولية، مجلة المناظرة، الرباط المغرب، السنة 4، ع6، ديسمبر 1993م، ص11.

[4] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، دط، 2007م، ج 2، ص108_109.

الكثير من الألسنة قديما، فقد حاولوا إحياء كلمة مثل: (المطثّة): مضرب الكرة، وكلمة: (إرزيز)، فكيف يقبل الناس ما لم يكن له إقبال عليه قديما (عدم وجودها بكثرة في النصوص القديمة دليل على عدم رواجها)، ثم قد تكون الكلمة مثيرة للضحك (أو مثيرة لبعض الأفكار السيئة أو المشئوم منها)، وذلك مثل كلمة: (مشطور) التي اقترحت للسندويتش، وأما الشطيرة فلم يردّها أحد؛ لأنها جاءت على وزن يوحى إلى المفهوم الحقيقي"[1].

وإن المشكلات المصطلحية تظهر عندما نجد المصطلح المقترح لا ي ؤدي وظيفته في التواصل العلمي بين أهل التخصص، "فاستخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث، فيحدث لبس عند ورود المصطلح ويجعل القارئ يتردد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة والدلالة الجديدة، وقد يؤدي هذا اللبس إلى سوء فهم، تتضح هذه المشكلة مثلا عندما نستخدم كلمة: (الإدغام) تارة بالمعنى القديم، وهو إحداث تغير يؤدي إلى التضعيف وتارة بالمحتوى الدلالي لمصطلح (Assimilation)، ويعني إحداث تغير يؤدي إلى تشابه أو إلى تماثل بين صوتين، تتضح هذه المشكلة أيضا عند استخدام كلمة: (حرف) ترجمة لمصطلح (Consonant)، وهنا نجد مفهومين مختلفين قد عبر عنهما بشكل لا يميز بينهما، فقد استخدم النحاة العرب كلمة حرف للدلالة _أيضا_ على ظاهرة بصرية أي على الحرف المكتوب، والأفضل أن نترك هذا المصطلح لمعناه القديم وأن نستخدم للدلالة على (Consonant) كلمة أخرى وهي كلمة: (صامت)، وذلك انطلاقا من ضرورة التمييز بين المنطوق والمكتوب، ولا يجوز أن يسمح المصطلح الحديث بتداخل مفهومين مختلفين"[2].

ولاحظ كذلك عبد الرحمن الحاج صالح أن المعاجم العربية الكبرى تزخر بثروة لغوية هائلة لا مثيل لها في أية لغة، إلا أنه استغرب من القواميس الحديثة المزدوجة اللغة في عدم وجود أغلبية الألفاظ التراثية التي تغطي كل المفاهيم الحضارية، ويضرب في ذلك بالعديد من الأمثلة، من قوله:"كان الملاحون العرب يعرفون السلوقية (Cabine de pilotage) والشّرعة (Pont) والطارقة والرَّفْرَف (Couchette)، والخُنّ (Cale) والمِمْرق والقمرية (Hublot)، والكلاء: مرفأ السفن (Mole)، وكذلك أنواع الطيران مثل: الرفرفة (تحريك الجناحين في الطيران) والاستشاطة

---

[1] المرجع نفسه، ص109.

[2] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص228.

والاسفاف (Rase motte)، والدفيف (إذا حرك جناحيه بالأرض)، والضفيف (إذا بسط جناحيه وسكنهما)، والزفيف (Pique)، وغير ذلك"[1].

فكل هذه الألفاظ التي ذكرت قد استعملت قديما بمعنى قريب، إلا أنها في عصرنا الحالي خرجت من الاستعمال اليومي ووضعت في معان وغابت في أخرى، فالقواميس إذا ليست هي كل التراث مهما احتوت عليه من زاد معرفي وكم ضخم من الألفاظ، فهي تبقى بحاجة ماسة إلى طريقة جديدة وتفكير سليم بعقل ثاقب للوصول إلى مسح كل الكلمات التراثية مسحا شاملا وبشكل منظم يهدف إلى تقفي المفردات غير المعروفة والمتداولة عند العرب، وهذا الأمر ما حمل بعض المنافحين عن اللغة العربية عن اقتراح مشروع كبير لاستعادة مجد اللغة العربية وعصرها الذهبي بمفرداتها التراثية، وهو الباحث اللساني عبد الرحمن الحاج صالح في مشروع: الذخيرة اللغوية العربية أو الإنترنيت اللغوية العربية[2].

أما قياس تعاملنا مع المصطلحات على طريقة أهل التراث "فلا مجال للمقارنة بين واقعنا المعاصر وتاريخ أجدادنا، فنحن ما زلنا نتعثر خطانا في ركب الحضارة، في حين كان أجدادنا قد ورثوا الحضارات السابقة التي كانت قد توقفت عن النمو في زمانهم، وأمسكوا بزمام العلوم فلم يعجزوا عن وضع مصطلحات عربية لما كان قد أدخل في لغتهم من المصطلحات الأعجمية، ويجدر بنا أن نتذكر أن أوائل المترجمين كانوا في الغالب من الأعاجم سواء من الفرس أو السريان أو غيره، ثم بعد جيل أو جيلين من المترجمين بدأ العرب بممارسة هذه العملية، ومع ذلك يمكن تقبل هذا الرأي عند العجز التام عن إيجاد المصطلح بشرط أن يكون هذا الحل مرحليا، وأن لا ننتظر طويلا لإيجاد المقابل العربي"[3].

وبالتالي فالعودة إلى التراث ميزة عرفتها كل الشعوب والأمم، إلا أن للأمة العربية مكانة خاصة وميزة منفردة عن غيرها، وذلك باحتوائها على التراث الحضاري الضخم الذي لا يضاهيه في ذلك أية لغة في الدنيا من معاجم عربية ودواوين شعرية ومخطوطات أثرية تزخر بالعدد الهائل من الألفاظ الحضارية التي يمكن استرجاعها وإدماجها في الاستعمال من جديد، مثل ما

---

[1] بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص110_111.

[2] ينظر: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج81، نوفمبر 1997م، ص48. والألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، مجلة اللسان العربي، ع55_56، ديسمبر 2003م، ص131.

[3] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي (الكتاب الثالث)، ص47.

حصل لبعض الكلمات التراثية في لغة التخاطب اليومي للمعنى الجديد، مثل: الرائد، الفوضوية، المؤتمر، الرتابة[1]...إلخ، و"أتمنى الاستفادة من كتب التراث العربي في وضع المصطلحات، فقد ورثنا كمية كبيرة من الكتب العلمية التي استفادت الجامعات الغربية منها للتعرف على الأسلوب العلمي الذي كتب فيه علماؤنا بحوثهم، وقد طبع كثير من هذه الكتب في أوروبا، وعندما يعرف الطالب أن أجداده عالجوا العلوم بأسلوب جيد وسهل ووضعوا المصطلحات المناسبة للعلوم فسوف يشعر بأهمية اللغة العربية ويقدر جهد أمته ويفخر بها"[2].

وهذا لا يعني بحال من الأحوال الابتعاد عن كل ما تصدره الحضارة الحديثة من مصطلحات جديدة، بل"اللجوء إلى التعريب يوجب استنفاذ الموجود في التراث العربي، المنطوق الذي يجري على ألسنة الناس أو مدوناتهم من العربية المنتقلة إليهم بالاستعمال، ولا يخفى أثر العلماء في اختيار ما يناسب تخصصاتهم ليقابل المصطلح الأجنبي، واشتراكهم في الاختيار هو الأساس والضروري؛ لأن أكثر ما يكون المصطلح المحلي من التراث العربي المكتوب والشفاهي الذي انتقل إلى أفراد المجتمع، مطبوعا أو مخطوطا أو منطوقا، وتجديد استعماله أو مراجعة صلاحيته مرهون بقبول المختصين وإقرارهم، لكن لابد من عدم التسليم لكل ما موجود في التراث ولاسيما غير المتداول، إذ إن طائفة منها غير سائغة ونقلت في زمانها على عجالة من البيزنطية أو الفارسية أو السريانية، من مثل ترجمة مصطلحات الفلسفة اليونانية: ميتافيزيقيا، وإسطيقا، وليس هناك طبيب عيون يرضى بأن يوصف بالكحّال عنوانا لمهنته في التراث، ولا المهندس الميكانيكي يدعى بصاحب (فن الحيل)"[3].

ولكي يتم الشروع في استكمال تعريب المصطلح في المجالات التعليمية والثقافية والاجتماعية دون إبطاء التدابير اللازمة لإنجاحه، لابد من "ضرورة الاستفادة من التراث العربي على أوسع نطاق في عملية التعريب، وصلا للحاضر بالماضي، ويبدوا ذلك مهما عند وضع

---

[1] ينظر: إبراهيم السامرائي: العربية تاريخ وتطور، ص378 وما يليها.

[2] يوسف عز الدين: الآثار النفسية في تعريب العلوم والإبداع، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 79، القسم الثاني، نوفمبر 1996م، ص120.

[3] مهدي صالح سلطان: في المصطلح ولغة العلم، ص133_134.

مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، إذ يمكن الاستفادة من مخزون التراث العربي العلمي والأدبي لإيجاد ألفاظ ملائمة"[1] تناسب المصطلحات الحديثة.

وحول هذه الرؤى فقد استحسنت عصبة من النقاد هذه الطريقة في توليد المصطلحات، واعترضت عصبة أخرى على هذا العمل، يمكن أن نمعن النظر في توجهاتهم العلمية والعملية على حسب نزعتهم الفكرية فيما يلي:

1. الاحتفاء بالتعريب ونبذ المصطلح التراثي:

ذهب بعض الباحثين المعاصرين من العرب إلى إدخال المصطلحات الأعجمية متذرعين بكثرة المصطلحات الوافدة وعدم قدرة العربية على مواكبتها، مثل ما صرح به يعقوب صروف عن عدم رضاه عن اهتمام بعض أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق بالترجمة، حيث لا موجب لها، ويتساءل: هل في الإمكان أن نترجم أو نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة ؟ كما يتساءل عن فائدة اللغة من ترك كلمة إفرنجية شاعت بيننا والتفتيش عن كلمة قديمة حوشية يحتمل ألا يؤدى معناها معنى اللفظة الإفرنجية[2].

وكان مبارك ربيع يرى أنه "لا خوف على العربية من الأجنبي الدخيل، بل إن اللغة تكون حية بمقدار ما فيها من الأجنبي والدخيل، وبقدر ما تستطيع تمثله" [3]؛ لأن هذا العمل في نظر ــريمون طحانــ يزيد في مخزون اللغة وثرائها بالألفاظ، و"يؤدي إلى توسيع شبكة مفردات اللغة وإلى تنمية مواد حقولها المفهومية"[4].

ومن الدواعي إلى تفضيل نقل المصطلح الأجنبي على شكله مع مراعاة الصيغة العربية، هو رواج المصطلح بين المتكلمين به، وهذا العمل يبدوا أمره أيسر، بحيث لا يكاد يحتاج إلى جهد أو عناء لا في اختيار المصطلح ولا في فرضه على الناطقين به.

---

[1] سام عمار وشحادة الخوري: التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، ص120.

[2] ينظر: مجمع اللغة العربية بدمشق: آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج2، ج8، 1922م، ص251.

[3] إشكالية التراثي والمعاصر في المصطلح السيكولوجي، مجلة المناظرة، الرباط المغرب، السنة 4، ع6، ديسمبر 1993م، ص127.

[4] الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط2، 1981، ص81.

وإن محاولة إحياء الرميم الاصطلاحي المتناثر في تراثنا العربي لمواجهة المعرفة النقدية التي تحملها المصطلحات الأجنبية الوافدة، هي محاولة عسيرة وشاقة يتطلب فيها الجهد الكبير والوقت الكثير، وأحيانا قد ينقلب فعلها على الفاعل.

ولكي نعرف سر تردد بعض المفكرين المعاصرين إزاء قضية المصطلح التراثي، فقد عقدت العديد من الندوات والمؤتمرات، بحيث أولت أهمية له، منها: ندوة (توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي 1981م) والتي حرصت كل الحرص على جعل التراث الوسيلة الاصطلاحية، وعدّه الباحثون على رأس الوسائل كلها في صياغته، من حيث استقراء وإحياء التراث العربي وبخاصة ما استعمل منه من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وجاءت ندوة أخرى نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، بالتعاون مع الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط عام 1991م، بحيث جعلت دعوة الندوة الأولى محل مساءلة في الطرح العلمي، عنوانها: (المصطلح التراثي بين الإعمال والإهمال) [1]، وفيها حذر كثير من المشاركين من مغبة الانزلاق القومي والحماسة المفرطة والجري المتسرع وراء تلك الدعوة التراثية، بحيث رأى محمد عابد الجابري أن "استعمال المصطلح التراثي أو إعماله للتعبير عن معطيات الحضارة الحديثة عملية محفوفة بالمخاطر إذا ما تمت على وجه الاستعجال وتحت ضغط الظروف، فالمصطلح التراثي _في هذه الحالة_ المشدود إلى مرجعية خاصة تختلف تماما عن مرجعية المعطيات الحضارية الحديثة، قد يُفقِد هذه المعطيات حداثتها ويفرغها من مضامينها الجديدة ليشدها إلى مضامين مغايرة تماما"[2].

ولهذا اعترض بعض اللغويين على الدعوة لاستخدام المصطلحات التراثية، فعبد القادر الفاسي الفهري _مثلا_ يحذر من استخدام المقابلات العربية الواردة في التراث، ويدعو إلى تجنب استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل—بقدر الإمكان—؛ لأن "هذا يخلق توهما يصدق المصطلح العربي على ما يصدق عليه المصطلح الغربي نتيجة إسقاطات ظريفة أو ذاتية يقوم بها المترجم، وينتهي إلى إيجاد مناسبات غير قائمة" [3]، ويلح على فكرته هذه من مبدأ أن "توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثل المفاهيم الواردة

---

[1] نشرت أعمال الندوة في مجلة المناظرة المغربية، ع6، ديسمبر 1993م.

[2] حفريات في المصطلح، ص22.

[3] أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1995م، ص37.

والمفاهيم المحلية على السواء، ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا" [1]، وهو بذلك يرى أن مثل هذا التوالد ربح على مستوى اللفظ، لكنه قد يؤدي إلى لفظ غير مستقيم ولا يرتاح له الفكر العربي الأصيل.

ويؤكد موقفه هذا بتصدير معجمه اللساني قائلا:"اغتنى المعجم اللساني العربي ... بالروافد الداخلة التي حرصنا على ألا تختلط بالمفردات أو المصطلحات العربية المقترنة ببناءات تصوّرية ومعرفية وثقافية وتقنية مغايرة، وبذلك خالفنا من أراد التأصيل بتوظيف مفردات التراث، خشية أن تختلط المفاهيم القديمة والجديدة، فنُسقط في المعرفة القديمة ما لا يوجد فيها، أو نحمل المعرفة الجديدة تمثلات قديمة"[2].

وعلى هذا فإننا نراه يشجع التعريب "لصعوبة الانتقال من لغة إلى لغة باستخدام الرصيد المصطلحي الداخلي فقط، فتعريب الثقافة العلمية يقتضي اللجوء إلى ما أسميناه المصطلح الخارجي ...، وهو لهذا يدعو إلى تطويع اللغة العربية مبنى ومعنى لاحتضان مقابلات الصيغ والمفاهيم"[3].

وعلى نهجه سار محمد حلمي هليل في الابتعاد عن استعمال المصطلح القديم في مقابل المصطلح الأجنبي الوافد، بحجة أن "توظيف المصطلح القديم لنقل المفاهيم الوافدة لن يساعد على تمثُّل المفاهيم الوافدة، بل سيثير البلبلة والخلط، ثم إنه لا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم الراسخ وتجديد توظيفه، كما ينبغي الحفاظ على المجاز والاستعارة في تشكيل المصطلح اللساني الأجنبي ومراعاة الفروق في الاستعمالات المجازية للمصطلح في التراث العربي والتراث الغربي"[4].

ويرى أحمد المتوكل أن عملية تمحيض لفظ المصطلح القديم لمفهوم المصطلح الحديث "ليست بالعملية الميسورة على الإطلاق، وأن ما يمكن أن يتوخى منها _نظريا_ من فوائد غالبا ما ينقلب _في خضم التطبيق الفعلي_ إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثا وجيها على تجنب استخدام

---

[1] اللسانيات واللغة العربية، ص406.

[2] عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري: معجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي/فرنسي/عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، المغرب، ط1، 2007م، ص07.

[3] أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث، ص38.

[4] دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، ضمن ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، الرباط المغرب، أبريل 1987م، ص325.

المصطلح القديم في عملية الترجمة تجنبا يكاد يكون كليا" [1]، ولهذا تحدث نيقولا دوبريشان "أن لا أحد ينكر ضرورة استعمال اللفظ المعرّب"[2]، مستعينا برأي جورجي زيدان حينما نظر إلى الألفاظ القديمة بوصفها قيودا بقوله:"وقد آن لنا أن نخلص أقلامنا من قيود الجاهلية، ونخرجها من سجن البداوة، وإلا فلا نستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد، فلا ينبغي لنا احتقار كل ما لم ينطق به أهل البادية منذ بضعة عشر قرنا؛ لأن لغة البوادي والخيام لا تصلح للمدن والقصور، وإلا إذا ألبسناها لباس المدن"[3].

وناقش عباس حسن الموضوع بمزيد من التفصيل، وبخاصة عندما عقد مقارنة بين الجهود القديمة التي قامت بتعريب العلوم الأجنبية، وبين ما تواجهه الأمة في العصر الحديث، واستخلص أن لكل عصر حياة تختلف عن حياتهم، ولكل جيل مصطلحاته، ودعا إلى التعريب في ظل الانفجار العلمي وما يصاحبه من الطوفان الاصطلاحي، وعدّه أمر تدعو إليه الحاجة الماسة؛ لأن في "التعريب فائدة قد تكون أجل فوائده، هي إشاعة المصطلحات العلمية والفنية بين الناطقين بالعربية، وهي مصطلحات عامة عالمية، تكاد تكون مشتركة بين العلماء والباحثين، والمختصين في مختلف البلدان المتحضرة، فمعرفة نصوصها تمكن الباحثين من معرفة مسمياتها الحقيقية معرفة دقيقة، لا لبس فيها ولا إبهام، فيتابعون ما يدونه الفنيون عنها، وما يطرأ عليها في البلدان الأجنبية" [4]، أما "إضاعة الوقت وبذل الجهود المضنية في البحث عن كلمات عربية للكلمات الأجنبية، أو لأكثرها فتلك طريقة مضنية بطيئة، قاضية على اللغة بالتخلف"[5].

ويرفض كذلك عبد السلام المسدي إحياء الألفاظ القديمة وإطلاقها على متصورات مستحدثة فيقول:"وكثيرا ما يتجاذب الميراث الاصطلاحي ذوي النظر فيترعون صوب إحياء اللفظ واستخدامه في غير معناه المدقق، فإذا بالمدلول اللساني يتوارى حينا خلف المفهوم النحوي، ويتسلل

---

[1] استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة اللسانيات الوظيفية نموذجا، مجلة المناظرة، الرباط المغرب، السنة 4، ع6، ديسمبر 1993م ، ص52.

[2] المعرّب في العصر الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج37، مايو 1976م، ص107.

[3] جورجي زيدان: اللغة العربية كائن حي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط2، 1988م، ص92_93.

[4] اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف بمصر، ط1، ص246.

[5] المرجع نفسه، ص242.

أحيانا أخرى وعليه مسحة من الضباب تعتم صورته الاصطلاحية فتتلابس القضايا ويعسر حسم الجدل بين المختصين"[1].

من خلال هذه الآراء يتضح أن إعادة توظيف المصطلح القديم للتعبير عن المصطلح الدخيل قد يؤدي إلى مخاطر يمكن أن تصبح باعثا على تجنب استخدامه في عملية الترجمة، منها:

- الاشتراك اللفظي وما يحمله من تعدد المعاني في المجال العلمي.
- التداخل بين المنظومة اللغوية للمصطلح القديم وحمولته المفهومية الحديثة، وهو الأمر الذي يفرض بإفراغ المصطلح القديم من حمولته المفهومية التراثية و شحنه بالمفهوم الحديث، ويكون ذلك بخاصة في مجال إنتاجية المصطلح عن طريق الترجمة والتعريب، يقول أحمد المتوكل:إنه غالبا ما "يرد المصطلح القديم _في أصله_ موضوعا للدلالة على مفهوم يتم تحديده داخل النسق المفهومي الذي يشكل الجهاز الواصف في الفكر اللغوي القديم، وما يصدق على المصطلح القديم ينسحب _ربما بشكل أوضح_ على المصطلح الحديث، نحن إذن حين نكون بصدد التعريب عن طريق المصطلحات القديمة، أمام مصطلحين دالّين عن مفهومين ينتميان إلى نسقين مفهوميين مختلفين، ويتم هذا الضرب من التعريب عبر عمليتين أساسيتين: إفراغ المصطلح القديم من المفهوم الذي يدل عليه وشحنه بالمفهوم الدّال عليه المصطلح الحديث"[2].

وعليه فالانتقال من لغة أجنبية إلى اللغة العربية باستخدام الرصيد المصطلحي الداخلي العربي صعب جدا على المتلقي إيجاد مع يدل عليه، ومثل هذا العمل لا يتأتى إلا إذا طُوّعت اللغة في معناها ومبناها لاحتضان مقابلات الصيغ والمفاهيم الواردة، من هنا يتحدث صاحب فنون التقعيد في هذا السياق بقوله:"إن إيجاد مصطلحات عربية أصيلة واحتراز الألفاظ القديمة لا يؤديان إلا إلى اكتظاظ يحصل في معاجم غريب الألفاظ"[3].

2. رجاحة المصطلح التراثي وغرابة اللفظ الأجنبي:

يزخر التراث العربي بثروة لغوية هائلة، إذ باستطاعته أن ينافس الدراسات اللغوية الحديثة في وضع المصطلحات وما توصلت إليه الحضارة المتطورة من مسميات، وقد حاول العديد

---

[1] قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح ص55_56.

[2] استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة اللسانيات الوظيفية نموذجا، ص52_53.

[3] ريمون طحان ودنيز بيطار طحان: فنون التقعيد وفنون الألسنية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1983،1م، ص214

من الدارسين الإفادة مما وصلنا من مصطلحاتهم، بدءا بالمستشرقين الأوربيين في مطلع القرن العشرين، إذ انطلق اهتمامهم "بما كتبه العرب في تصنيف أصوات العربية واهتموا بطبيعة الحال بمصطلحات التصنيف، واتصل هذا الاهتمام على مدى المائة عام الماضية، وكان المستشرق الألماني (شادة) قد كتب رسالته عن علم الأصوات عند سيبويه 1911م، وحاضر باللغة العربية في الموضوع نفسه بالجامعة المصرية، وكان برجشتراسر مدركا لمشكلات مصطلحات البحث الصوتي في التراث العربي، وهو يحاضر عن العربية في ضوء اللغات السامية"[1].

كما اجتهدوا في متابعة ما وضعه القدماء من مصطلحات لتوظيفه في دراساتهم، كما هو الحال مع هنري فليش، إذ يقول عبد الصبور شاهين في وصف مجهوده العلمي:"لم يشأ أن يلقي بتهمة التقصير جزافا بحق القدماء، بل شرع ينقب في ثقافتهم عن مقابل هذه المصطلحات، واقتضاه ذلك أن يبذل جهدا جهيدا في التعرف إلى مفاهيمهم، مستهدفا أن يثبت للمحدثين أن علماء العربية لم يغفلوا عن معالجة قضاياهم، بل واجهوها مواجهة علمية، ووضعوا لها ألقابها الصالحة للمفاهيم الحديثة"[2].

ولذلك نبّه الأعاجم أنفسهم على الخطر الذي يحدق بمستقبل اللغة العربية إذا أقحمت فيها ألفاظ أجنبية، فهذا باناهي باكو يقول:"ولا مناص من القول بأن إقحام مثل هذه الكلمات _الكلمات الأوربية الغربية_ في اللغة العربية من شأنه أن يتهدد مستقبل تلك اللغة وعوامل تطورها، فضلا عما يؤدي إليه من بلبلة واضطراب في ضبط التهجئة، وأحكام الإملاء وصحة اللفظ وصياغة الكلمات، وأخيرا في قواعد الإعراب، فإذا وقر في الأذهان تلك الحقيقة العلمية؛ فإنه يجب أن يكون التدرج في الأخذ بتلك الكلمات الأوروبية وفسح مجال لها في معاجم اللغة العربية ومراجعها بكيفية محدودة للغاية"[3].

وكان برجشتراسر مدركا للفروق بين مصطلحات تراثية والمصطلحات الحديثة، لم يكن يفيد من المصطلح التراثي إلا عند يقينه من مطابقة المفهوم الجديد للمفهوم التراثي، ولهذا وجد من الضروري عند التعبير عن مصطلح (Assimilation) أن يضع مصطلح التشابه أو

---

[1] محمود فهمي حجازي: قضية المصطلح اللغوي الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج57، نوفمبر 1985م، ص129

[2] العربية الفصحى، تعريب عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت لبنان، ط2، 1983م، ص12.

[3] أساليب ومناهج صياغة اللفظ في التعبير العربي، ترجمة فؤاد حمودة، مجلة اللسان العربي، مج8، ج1، 1971م، ص181.

التماثل، وأن يوضح الفرق بين مفهوم التماثل في علم اللغة الحديث ومفهوم الإدغام عند النحاة العرب[1].

وحول هذا فقد استخدم في محاضراته وكتاباته مصطلحات تختلف عن تلك التي استخدمها القدماء عند حديثه عن مصطلحات في صفات الحروف الشفهية، يقول:"ونحويو العرب ومقرؤوها استعملوه كما نستعمله في الزمان الحاضر، لكن بين تقسيمهم وتقسيمنا فرقين: الأول: أن لهم اصطلاحات غير اصطلاحاتنا، أصل بعضها غامض لكن معناها واضح، وهي: مجهور بمعنى صوتي، ومهموس بمعنى غير صوتي، وشديد بمعنى آني، وخو بمعنى متماد، فعندهم حروف مهموسة شديدة، ومجهورة شديدة...، فأما الحروف المجهورة الشديدة كالباء فلها عندهم اسم خاص، وهي حروف القلقلة"[2]، ولكن بعض هذه المصطلحات التي وضعها برجشتراسر لم يكتب لها الاستمرار لا على الألسنة ولا في كتابات المعاصرين.

وألح أنيس سلوم على ضرورة استعمال كلمة عربية من التراث في مقابل كل كلمة جديدة بلسان واضعها، يقول: لو أننا "استعملنا كل كلمة جديدة لا مرادف لها عندنا بلفظها الموضوع لها في لسان واضعها؛ أصبحت لغتنا خليطا من العربية واللغات الغربية، فتشوهت محاسنها البديعية، وانحطت مترلتها الرفيعة، وإذا دام النقل إليها بهذه الطريقة، ازدادت الكلمات الأعجمية بازدياد المكتشفات العلمية، والمصطلحات الفنية والتجارية والصناعية والسياسية وغيرها على توالي الأيام والسنين حتى تغلبت عليها، وكان ذلك مدعاة إلى سقوطها ولحاقها بلغة الغابرين، فلا يبقى منها إلا ما حفظته الخزائن من كتب الأولين"[3]، ويذهب إلى أن "الخلل الذي يرى في لغتنا اليوم لا يستحيل سده على تراخي الأيام إذا بذل العلماء جهدهم في خوض بحارها وكشف أسرارها، واتبعوا سبيل المتقدمين في وضع ألفاظ عربية للمستحدثات أو سبك ألفاظها في قالب عربي لا تتشوه به هيئة اللغة"[4].

وجريا مع التطور العلمي فقد لجأ بعض الدارسين العرب إلى الموروث العربي ليأخذوا من مصطلحاته، ما يساعدهم في وضع مؤلفاتهم، بحيث ربطوا العلوم الحديثة بأصولها القديمة، وفي

---

[1] ينظر: محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص219.

[2] التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ودار الرفاعي، الرياض السعودية،1982م، ص14.

[3] المجمع العلمي العربي: آراء وأفكار، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج2، ج9، 1922م، ص283.

[4] المرجع نفسه، ص285.

هذا يقول الطيب البكوش حول مؤلفه:"لقد حرصنا في هذا العمل على ربط الصلة بين الماضي والحاضر، والقديم والحديث إيمانا منا بأن لا حديث بلا قديم، ولا فضل لقديم يقنع بنفسه ولا يتطور أو يتجدد مع الزمن، فانطلقنا من المفاهيم القديمة والمصطلحات القديمة، و لم نغير منها إلا ما قد يوقع في الغموض والالتباس، أو ما بان خطؤه وعدم صلاحه اليوم،... وحاولنا إنارة المفاهيم القديمة بالمفاهيم الحديثة، بغاية التبسيط الممكن حتى يشعر القارئ بمواطن الالتقاء ومواطن الافتراق بينهما، وحتى لا يشعر بالقطيعة بين فقه اللغة القديم وعلم اللغة الحديث، فلا يختنق في الحدود القديمة الضيقة، ولا يتيه في مجال النظريات الحديثة المتشبعة، ومصطلحاتها العديدة المتجددة"[1].

وبهذا فإن اللغة العربية تتوفر على مصطلحات كثيرة في تراثها، وإن الإغفال أو الإهمال في توظيف هذه المصطلحات التراثية، والاعتماد على وضع مصطلحات جديدة تعبر عن ذات المفاهيم التي تعبر عنها الألفاظ التراثية، فإنه سيؤدي إلى إحدى نتيجتين لا مفر منهما:

ـ إما انقطاع تواصل اللغة وانفصام استمراريتها.

ـ وإما ازدواجية مصطلحية لا تخدم الغرض في التعبير الدقيق والتفاهم السريع.

ولذلك يلخص علي القاسمي فوائد استخدام المصطلحات التراثية في وقتنا الحاضر في:

- ✓ ربط حاضر اللغة بماضيها.
- ✓ توفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة.
- ✓ سلامة المصطلح العربي التراثي وسهولته.
- ✓ تجنُّب مخاطر الاقتراض اللغوي.
- ✓ الإسهام في توحيد المصطلح العلمي العربي[2].

وفي السياق نفسه يدعو محمد رضا الشبيبي إلى ضرورة مراعاة الشروط الواجبة توافرها في إدخال اللفظ الأجنبي، ويرى أنه لا معنى لاقتباس المصطلحات الأعجمية الحديثة بدون قيد أو شرط إلا العجز والتقصير، وإلا التبعية والتقليد، ونجده ينبّه إلى عدم التفريط بالمصطلحات الدخيلة التي نقلت إلى اللغة العربية قديما ودونت فاندمجت فيها على وجه أنها أصبحت من قبيل تلك

[1] التصريف العربي، تونس، 1973، ص22.

[2] علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص208.

المصطلحات الأصيلة، ويرى أنه يجب التنقيب عنها في المعاجم التراثية للاستفادة منها في نهضتنا العلمية الحديثة[1].

فالشبيبي يعزم العودة إلى تراثنا القديم؛ لأنه تراث قيم ثمين خليق أن نعتز به، وأن نعنى بتمحيصه ودرسه والتنقيب عنه في مظانه، وذلك بغية الاستفادة منه والتعليل عليه لصد تيار المصطلحات الأعجمية الذي أغرق اللهجات العربية في العصور الحديثة، بل أفضى إلى كثير من الاضطراب والبلبلة في المواصفات المصطلحية[2].

وتتابعه نجاة المطوع في هذه الدعوة، بحيث تنوّه على مكانة التراث وأهمية ألفاظه القديمة في بناء القضية المصطلحية، وأشادت بدورها على الجهود الفردية والمؤسسات العلمية بالقيام بواجبهم للحفاظ على خصوصيته لحل هذه المعضلات، تقول:"إن إحياء التراث العلمي العربي أمر له أهمية كبيرة، ففي كتب الأقدمين آلاف الألفاظ التي تحتاج إليها، كما دلت على ذلك الكتب العلمية التي تم نشرها، ومن الواجب أيضا إشراك أكبر عدد من المختصين والهيئات والاتحادات العلمية العربية المعنية، بالإضافة إلى إنشاء مؤسسة عربية تتولى إصدار مجلات ونشرات علمية باللغة العربية"[3].

ويشير لطيف زيتونة إلى ضرورة الرجوع إلى المعاجم والاستعانة بها عند تعريب المصطلحات الأجنبية، بقوله:"وإننا حين نعرّب الكلمة بلفظها نيسر على أنفسنا مشقة البحث عن المقابل المناسب، ولكننا نقدم للقارئ العربي كلمة لا يفهم شيئا من أصلها ومن دلالتها، ومع ذلك تشيع هذه اللفظة وتتوضح، وتصبح مادة من مواد المعجم كسائر المواد الأصلية، من هنا نتبين أن العودة إلى المعاجم العربية، والاستعانة بها على وضع المصطلحات أمر ضروري ومرغوب فيه"[4].

وثمة اتفاق في الرأي عند المجمعيين على أهمية الإفادة من المصطلحات المستخدمة في الكتب التراثية المتخصصة، إلى جانب ما ذكرته المعجمات العامة والعلمية، وقد طُرح هذا الموضع كثيرا ونوقش بين أعضاء اللجان، وقد عبر عنه أحد المجمعيين بقوله:"رأيي أن ننظر في اختيار مختصين بشؤون العلوم العربية لإخراج المصطلحات العلمية القديمة من الكتب العربية وعرض كل

---

[1] ينظر: مصطلحات في الأدب والتربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة25، 1959م، ص13.

[2] ينظر: كلمة عامة في مشكلة المصطلحات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة52، 1959م، ص02.

[3] آفاق الترجمة والتعريب، ص10.

[4] الألسنية والاصطلاح العربي، مجلة آفاق عربية، ع6، س11، 1986م، ص100.

نوع على اللجنة المختصة، وإذا لم تكن لجنة مختصة تشكل لجنة جديدة"، وطالب آخر في مصر _عند النظر في مصطلحات الطب_ بأن "يكلف المجمع من يضع معجما طبيا عربيا، حتى إذا أخذنا كلمات مما كان يستعمله أطباء العرب ذكرنا مصدرها، فنقول ورد في كتاب القانون أو كتاب الحاوي وما إليهما"، ووصف هذا الاقتراح بأنه "نافع ومفيد، ويجب البدء بتنفيذه لا في الطب وحده، بل في سائر العلوم"[1].

ونقد أعضاء المجمع اللغوي لأسلوب هذا العمل الذي كان مصدره من وعي تام ومعرفة شاملة بأهمية جمع المصطلحات المتاحة في كتب التراث العربي، وأن التخلي عن العمل يعدّ قصورا في التنفيذ وإجحافا في حق العربية، وهذه الفكرة نجدها واضحة في محاضر جلسات الأعضاء، بقولهم:"لقد كان من الطبيعي قبل أن نضع مصطلحات علمية مقابلة للمصطلحات الفرنجية الحديثة أن نحصي المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ونستبقي منها ما يصلح للوفاء بحاجة العلوم الحديثة، ولكننا نسينا كل ما ورثنا القدماء من مصطلحات العلوم والفنون وأخذنا نترجم المصطلحات الفرنجية"[2].

ولذلك نجد محمد رشاد الحمزاوي يهاجم اللجوء إلى الترجمة قائلا:"وتزداد القضية تشعبا عندما ننظر إلى الأساليب الفنية التي ترجمت بها هذه الاصطلاحات، ولابد أن نشير في هذا الصدد إلى أن كل الترجمات لا تعني فنياتها وعيا مركزا، كما أن اللجوء إلى الترجمة _في نظره_ يثير قضية المطابقة بين المصطلح اللغوي والواقع، وقضية الترادف بين اللغات، ويرى أن اللجوء إلى الترجمة لن يأتي أكله إلا إذا استقلت اللغة المترجم إليها بنظرياتها، وأصبح لها من الزاد الاصطلاحي الذي يوفر لها التكثيف والتحوير والإسقاط"[3].

ومن أمثلة الاختلاف في درجة تقبل المصطلح النقدي الأجنبي الذي يؤدي إلى التشويش في تلقي الخطاب العربي وفهمه في الثقافة العربية بشكل موحد، ما نجده في الأمثلة التالية:

---

[1] محمود فهمي حجازي: المصطلح العربي الحديث وسائل وضعه وتحصيله تطبيقاتها في المؤسسات العربية المصطلحية المختصة، ضمن أعمال مؤتمر التعريب السابع إقرار مشاريع المعاجم ونظم الكتابة العربية العلمية، من 25 جانفي إلى 01 فيفري 1994م، مطبعة ديديكو، الخرطوم السودان، دط، 1995م، ص73.

[2] المرجع السابق.

[3] أحمد مختار عمر: محاضرات في علم اللغة الحديث، ص38.

1. مصطلح (Déconstruction): الذي يقابله في العربية بالألفاظ الآتية: تفكيكية [1]، التفكيك[2]، التشريحية[3]، النقد اللابنائي، واللابناء[4]،التحليلية البنيوي[5]، التقويض[6]، التقويضية، نظرية التقويض، النقيضة، التهديم[7].

2. مصطلح (Structuralisme): الذي يقابله بالعربية: البنية والبنيوية [8]، البناء، التركيب[9]، تركيب، نظم، بناء[10]، تركيب، بنية[11]، بنيان[12]، هيكل، الهيكلية، بنية[13].

3. مصطلح (sémiotique / sémiologie): الذي نقل بـــ: سيمياء[14]، سيامة[15]، سيميائية[16]، سيمائية [17]، سيميائيات [18]، السيماءوي [19]، سيميائياتي [1]، السيمية [2]، سيميات [3]،

---

[1] مولاي علي بو خاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص301.

[2] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص164.

[3] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص50. الهامش 78.

[4] شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1998م، 167، 174.

[5] وليم راي: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفككية، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون، بغداد العراق، دط، 1987م، ص09.

[6] عبد الملك مرتاض: نظرية القراءة، ص206.

[7] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص350.

[8] المرجع السابق، ص120.

[9] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص104

[10] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص272.

[11] محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، ص271.

[12] جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص161.

[13] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص204.

[14] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص209. وعادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب، ص70. وعبد الجليل مرتاض: المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري، مجلة الأثر، ورقلة الجزائر، ع7، 2008م.

[15] بسام بركة: معجم اللسانية، ص186.

[16] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص186. ورشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص417.

[17] عبد الملك مرتاض: التحليل السيمائي للخطاب الشعري، ص08.

[18] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص07.

[19] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص15.

سيميوتية[4]، علم السيمياء[5]، علم الرموز[6]، علم الأدلة، علم الدلالة اللفظية[7]، علم الدلالة[8]، علم الدلالات[9]، الدلالية، الدالية[10]، الدلالي[11]، العلامية[12]، علم العلامات[13]، الإشارية[14]، علم المعاني اللفظي[15]، علم تطور دلالات الألفاظ[16]، وغيرها كثير[17].

4. مصطلح (Cohésion) يقابله بالعربية: السبك، التماسك، الاتساق، التناسق، الانسجام، الترابط.

5. مصطلح (Code) يقابله بالعربية: شفرة، نظام الرموز، قانون، سُنن، سَنن، وضْع، مواضعة، اتفاق، كود[18].

---

[1] عبد الملك مرتاض: قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل (تحليل سيميائياتي لقصيدة قمر شيراز)، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الرياض، الرياض السعودية، ع46_47، أكتوبر/نوفمبر، 1997م.

[2] ترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ينظر: محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة، ص16، 262.

[3] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص109.

[4] علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص82.

[5] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص 129. وعادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب، ص05.

[6] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص262. وبسام بركة: معجم اللسانية، ص186.

[7] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص129.

[8] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص79. وعلي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص82.

[9] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص121.

[10] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص185.

[11] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص79.

[12] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص181.

[13] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص507. خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص97.

[14] عبد الملك مرتاض: النص الأدبي من أين وإلى أين، ص21.

[15] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص 129. و مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص258.

[16] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص19.

[17] ينظر المذكرة: المصطلح السيميائي، ص334.

[18] بشير إبرير: مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، مجلة علامات، مج13، ج49، سبتمبر 2003م، ص614.

هذه النماذج ـوغيرهاـ تأتي على سبيل التمثيل لا الحصر؛ لأن الأمثلة من هذا النوع كثيرة، وقد عالجنا منها في ثنايا هذا البحث، وكلها تدل على الاختلاف المصطلحي الذي يتعدى اللفظة الواحدة في مفهومها وشروحها في الخطاب النقدي العربي.

وإن أبرز الآفاق المستقبلية التي تتطلب النهوض بعلم اللغة في المنطقة العربية، هي أن نثبت أن:

- المصطلحات التراثية تشكل رصيدا مشتركا لابد من الإفادة منه على نحو واضح في إيجاد المصطلحات اللغوية الحديثة، ولهذا فمن الضروري أن تستمر الجهود الجادة التي بدأت في جامعة القاهرة ـوغيرهاـ للدراسة المفصلة لقطاعات محددة من المصطلحات اللغوية في التراث العربي[1].
- أن نعطي لها الأسبقية متى وجدت، وأن نوفر التقنيات الحديثة المعول عليها في سرعة استقراء المصطلح التراثي.
- التخصص في المصطلح التراثي مطلوب في كل مجال، كالتخصص في المصطلح المعاصر، ومن جمع بينهما فقد تحقق.
- ربط كل التخصصات بكتب التراث ونظريات التراث في الوضع، يسهل عملية الاستفادة منها.
- لابد من توزيع المسؤوليات بين المجامع والجامعات، والمراكز والمعاهد واللجان والهيآت في عملية الإعداد.
- ضرورة استيعاب المنهجية والخطة البعيدة المدى، للمنهجية والخطة القريبة المدى، في الإعداد والوضع[2].

ثانيا: نقد المصطلح المعرَّب في العصر الحديث:

إن اختيار المصطلح ووضعه في الدراسات اللغوية الحديثة ليس بالأمر السهل على كل من استغلق عليه باب الاجتهاد، أو باءت محاولاته بالتعدد والاضطراب؛ لأن مهمة الواضع لا بد

---

[1] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوي لعلم المصطلح: ص233_234 وينظر: قضية المصطلح اللغوي الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج57، نوفمبر 1985م، ص138.

[2] ينظر: الشاهد البوشيخي: نظرات في المصطلح والمنهج، ص64_65.

أن يمتلك من الصفات ما يؤهله للقيام بأداء وظيفته المفهومية وإلا أصبح مهامه العلمي في اختيار المصطلحات عرضة للنقد والمساءلة.

والمتأمل في الدراسات اللغوية بعامة، والمصطلحات النقدية المعرّبة بخاصة، يجد أنها تعوز إلى النظر والتمحيص لما أصابها من وابل اللبس والغموض في المنظومة الواحدة، والاضطراب في الوضع، والترادف في دلالة المفهوم، والترجمة المتعددة، والألفاظ المتغيرة الحروف في التعريب.

والأمر بدأ يظهر مع أوائل القرن العشرين حينما بدأ الاتصال بالدراسات اللغوية الغربية، حيث "شرع بعض المستشرقين بدراسة اللغة العربية، وأعوزهم البحث فيها إلى إيجاد مصطلحات تقابل تلك المصطلحات الموجودة في اللغات الغربية، وتباينت وسائلهم وأساليبهم في اختيار ووضع ما يحتاجونه من مصطلحات، وبمرور الوقت بدأت المشكلة تتعمق نظرا للزخم الهائل من المصطلحات الوافدة، وما يصاحب هذه المصطلحات من اختلافات حول مفاهيمها، أو تطور في مدلولاتها"[1]، مثل التداخل المصطلحي في الاشتراك اللفظي للمصطلحات في علمين مختلفين، نحو ما نجده في: (Connotation و Dénotation)، فهذان المصطلحات يشيران في الفلسفة إلى دلالة خلاف تلك التي يشيران إليها في علم اللغة، فالمصطلح الأول : (Connotation) في الفلسفة هو: المفهوم، وفي اللغة: ظل المعنى، أو المعنى المواكب، و(Dénotation) في الفلسفة تعني ما يعنيه لفظ (Extension) أي: الماصدق، وفي اللغة هي الدلالة الأولى، أو دلالة الوضع، مع ذلك نجد من اللسانيين من يخلط المداليل الفلسفية واللغوية لهاتين اللفظتين[2].

وفي هذا يقول جون لاينز:"سأستخدم في القسم الثاني عددا من المصطلحات التي جاء بها أوستن، إلا أنني لم أعطها التعبير الذي أعطاها إياها أوستن بالضبط، ففي بعض الحالات نجد أن تفسيره غير واضح على الإطلاق، وفي حالات أخرى يكون تفسيره من الوضوح ما فيه الكفاية إلا أنه مثير للجدل"[3].

---

[1] مصطفى طاهر الحيادرة: من قضايا المصطلح اللغوي العربي (الكتاب الأول واقع المصطلح اللغوي العربي قديما وحديثا)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، دط، 2003م، ص139.

[2] ينظر: عبد القادر الفاسي الفهري: المصطلح اللساني، مجلة اللسان العربي، ع23، 1984م، ص143.

[3] هنري فليش: العربية الفصحى، تعريب عبد الصبور شاهين، دار المشرق، بيروت لبنان، ط2، 1983م، ص14.

وفي بعض الأحيان نجد "بقاء المصطلح الأجنبي كما هو ــ دون حق محاولة تعريبة وإخضاعه للصياغة العربية ــ فيستخدم مصطلحات مثل: ابستمولوجيا وأبلاتيف واكوستيكي وجراماطيقا ودياكروني وفوناتيك وبرادجماتي وسنتجماتي وساميولوجيا، وغير ذلك"[1].

وأحيانا أخرى نجد أن هناك محاولات تعاني من عدم الاتفاق على صورة كتابية واحدة للمصطلحات المقترضة بألفاظها على الصيغة العربية، فإننا نجد عند أحدهم يكتب بعض المصطلحات بالصورة التالية: الأوسيلوجراف، والفونولوجيا، والسبكتروجراف [2]، وعند الآخر تختلف معها في الحروف العربية بالزيادة والنقصان، فهي: الأوسلوجراف، والفنولوجيا، والاسبكتروجراف[3].

ونجد كذلك بعض الدارسين يفضلون في معالجة المصطلحات الوافدة بترجمة واحد من النوعين، واستخدام الآخر بالصورة التي ورد بها، يقول أحمد شفيق الخطيب:"وفي معالجة الفيض المستمر من مصطلحات العلم وألفاظ الحضارة التي تتدفق علينا يوميا، نطبق القاعدة المنطقية في التعريب، وهي أن ما هو أصيل في اللغة المنقولة يترجم، أي يعرّب بالترجمة ــ إن قبل الترجمة ــ أو يتحرى له لفظ عربي يؤدي معناه، أو يصاغ له لفظ عربي بوسائل الاشتقاق أو المجاز أو النحت، أما الألفاظ العالمية التسمية والمستعملة في معظم لغات العالم المتحضر كالألفاظ المشتقة من اليونانية أو اللاتينية ...، أو الألفاظ المركبة من أحرف أو اختصارات متعارف عليها دوليا ...، فهذه تعرّب كلها بلفظها"[4].

وإلى مثل هذا يذهب جميل الملائكة إلى القول: "تجمل الإشارة أنه لا بد من قبول التعريب استثناء في نقل كثير من أسماء الأعيان والجواهر"[5].

ويفضل بعضهم الآخر في نقل المصطلحات الأجنبية إلى التعريب الجزئي، بدلا من تعريب الكلمة كلها، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بمصطلح مستهل بسابقة (Préfixe) أو منتهية بلاحقة (Suffixe)، كما في تعريبهم للألفاظ التالية: الميتالغة: (Métalangue)، والميتانص:

---

[1] أحمد مختار عمر:محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، ط1، 1995، ص32.

[2] ينظر: مالمبرج: الصوتيات، ترجمة محمد حلمي هليل، عين للدراسات، مصر،1994م، ص251.

[3] ينظر: ديفيد كريستيل: التعريف بعلم اللغة، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية،1993م، ص178.

[4] منهجية وضع المصطلحات العلمية الجديدة، مجلة اللسان العربي، مج19، ج1، 1982م، ص38.

[5] في مستلزمات المصطلح العلمي، المجمع العلمي العراقي، مج 24، 1974م، ص17.

(Métatexte)، والنحولوجيا: (Grammatologie)، والسردولوجيا: (Narratologie)، والفينونص: (Phénotexte)، والجينونص: (Génotexte)، كما فضل السيد إبراهيم ترجمة مصطلح: (Postmodernism) بـــ: (ما بعد المودرنية) بترجمة السابقة وتعريب اللاحقة "قياسا على ما تم في العربية منذ فترة ليست بالوجيزة من نقل أسماء الحركات الأدبية كالرومانسية والسريالية وغيرها في صيغة المصدر الصناعي، وإبقاء الأصل بغير ترجمة وكأنها أسماء أعلام"[1].

وهذه التقنية الاصطلاحية قد دافع عنها عبد القادر الفاسي الفهري؛ لأنها تبدو في اعتقاده أخف على اللسان وأنفع في تحري الدقة، وقد استعملها في المصطلحات التالية: ميتالغة: (Métalanguage)، سوسيولسانيات: (Sociolinguistics)، بيولسانيات: (Biolinguistcs)[2]، في حين اعترض جميل الملائكة على هذا الصنيع، وحذر من عواقبه الوخيمة، وأعلن "أننا لسنا بحاجة إلى التزام صيغة أو وزن لترجمة كل لفظة أجنبية مؤلفة من جذر وسابقة ولاحقة، ولو أننا تذكرنا ما عليه كثير من المشتغلين في العلوم من قلة البضاعة في اللغة العربية وفقهها لأدركنا فداحة الأخطاء التي قد تنجم عن التزام مثل هذه الأقيسة في ترجمة الألفاظ والمصطلحات، وأفدح من ذلك أن نتكلف اختيار مقابل عربي معين لكل سابقة أو لاحقة أجنبية ثم نُلصقه إلصاقا باللفظ العربي، فهو ليس من طبيعة نقل اللغات، كما اتضح من صعوبة نقل حروف الزيادة العربية إلى اللغات الأوربية فضلا عن أن كل سابقة أو لاحقة من هذه الملصقات الأجنبية التي تعدّ بالمئات قد يكون له معان كثيرة"[3].

وفي السياق نفسه يخلص إلى نتيجة مفادها أنه من "يصر من فرط انبهاره بلغة أجنبية على إلصاق اللاحقة اللاتينية أو اليونانية كما هي في باللفظ العربي، وفي ذلك ما فيه من مسخ للغتنا وطمس لهويتنا"[4]، ولهذا دعا إبراهيم السامرائي إلى الحرص التام على لواحق الكلمات المعرّبة

[1] ما بعد الحداثة نظرة في تاريخ المفهوم، مجلة علامات، جدة السعودية، مج9، ج36، ماي 2000م، ص68.

[2] ينظر: اللسانيات واللغة العربية، ص406.

[3] الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، السنة 10، ع30، كانون الثاني_ حزيران، 1986م، ص36.

[4] المرجع نفسه.

بهدف "التمييز بين اسم العلم وبين ما ينسب إليه"[1]، مثل: (السيميولوجية: Sémiologie) بمعنى: اسم العلم، و(السيميولوجية: Sémiologique) بمعنى: النسبة أو الصفة.

بينما نجد يوسف غازي يعتمد طريقة التهجين في التعريب، وذلك بترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها، في مثل الألفاظ التالية: صوتيم، صرفيم، وصنفيم، يقول: "ولقد اعتمدنا شخصيا طريقة التهجين هذه في تعريب بعض مصطلحات كتاب فردينان دوسوسير ... فترجمنا (Phoneme) المركبة من (Phon) الصوت، ومن اللاحق (eme) بـــ: صوتيم، و(Morpheme) بـــ: صرفيم، و(Classeme) بـــ: صنفيم، و(Semanteme) بـــ: دلاليم، و(Vertueme) بـــ: فرضيم"[2].

والأمر الذي يستغربه الباحث في الدراسات المصطلحية حينما يجد عند بعض الدارسين طريقة التهجين والنحت في وضع المصطلح النقدي المعرّب، فينتج مصطلح يحمل كل معاني الغرابة، من مثل ما نجده في مصطلح: (صرفوصوتيمات) لمقابلة اللفظ الأعجمي: (Morphophonemics)، ومصطلح: (صرفوصوتولوجيا) لمقابلة: (Morphophonology)[3]، والصوتيمية الصرفية لمقابلة: (Monphophonoligie)[4].

وهذا الانبهار قد وصل بالعقل العربي إلى ذروته في ربع القرن الأخير من القرن العشرين مع النخبة الحداثية، وما بعد الحداثية العربية، والانبهار بمنجزات العقل الغربي في حد ذات ليس خطيئة لا تغتفر، لكنه يصبح كذلك حينما يقرن بالتنكر للتراث الثقافي العربي، أو المناداة _كما تفعل النخبة_ بضرورة حدوث قطيعة معرفية كاملة معه كشرط لتحقيق التحديث والحداثة[5].

وإن المتتبع في الدراسات اللغوية العربية الحديثة يجد تنوعا في المنهجية المستخدمة في بناء مصطلحاتهم النقدية، وتعددا في وجهات النظر التي يتبنونها ويدعون إليها، وأول ما يصادف

---

[1] معجم ودراسة في العربية المعاصرة، ص118.

[2] مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق سوريا، ط1، 1985م، ص193.

[3] ينظر: ميلكا إفيتش: اتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح ووفاء البيه، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط 2، 2000م، ص485.

[4] إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص25.

[5] ينظر: شكري عياد: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت، ص45.

الفرد العربي هو الخلاف بين الباحثين في التعريب والترجمة، فهل نوفر للمصطلح النقدي الوافد لفظة عربية تقوم مقام اللفظة الأعجمية، أم ندخل هذا الدخيل إلى لغتنا مع التعديل والتحوير؟ وهل بالإمكان أن نترجم أو نجد مرادفات لكل الكلمات الجديدة الوافدة على اللغة العربية ؟

أخذت المحاولات تعالج القضية منذ أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، حينما شارك جمع كبير من الأفراد في العالم العربي، يأتي على رأسهم رفاعة رافع الطهطاوي (ت1873م)، وخير الدين التونسي(ت1879م)، وأحمد فارس الشدياق (ت1887م)، وإبراهيم اليازجي(ت1906م)، وأحمد تيمور(ت1930م)، وأحمد عيسى (ت1946م)، وأنستاس ماري الكرملي(ت1947م)، والأمير مصطفى الشهابي(ت1968م) ...، وكلهم كتبوا أبحاثا تعزز مواقفهم وتثري آرائهم بالحجج في قضية المصطلح، حتى ولو كثّرت المصطلحات الوافدة، وفي هذا يحدثنا يعقوب صروف(ت1927م) بقوله: "عددت بالأمس الكلمات الطبية في قاموس طبي أتاني حديثا فوجدتها نحو 42 ألف كلمة، ونحو أربعة أخماسها جديد لا مرادف له في العربية ... لقد حاولت الترجمة منذ خمسين سنة إلى الآن، ووجدت أخيرا أن لابد لي من أن أعرّب دفتيريا وتيفوئيد وتيفوس وبلهارسيا، كما أكتب سل وصداع ويرقان"[1].

ويخلص إلى نتيجة مفادها: أنه من "الأحسن أن ندع الترجمة والتعريب في كل إلى الذين يعلمونه ويعلمون به، واللغة لا تقوم بما فيها من الأسماء، بل ما فيها من الحروف والتصاريف، فالتركية بقيت تركية مع أن نصف الأسماء والأفعال فيها عربي"[2].

وعليه، فإن قضية المصطلحات النقدية "أصبحت تشكل عبئا كبيرا على الدارس الأكاديمي المبتدئ والمتقدم"[3]، ذلك لأن "أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، وهي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا بالاكتراث بالأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، وقد قادت هذه العفوية إلى كثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية"[4].

---

[1] المجمع العلمي العربي: آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج2، ج8، 1922م، ص251.

[2] المرجع نفسه.

[3] محمد حلمي هليل: دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، ضمن ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية بالرباط أبريل 1987م، دار الغربي الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1991م، ص187.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص394.

وقد بدأ النشاط الفعلي للعمل في المصطلح اللغوي العربي الحديث يترسخ منذ بداية العقد الخامس من القرن الماضي مع تأليف عبد الواحد وافي لكتابيه: «علم اللغة وفقه اللغة»، بحيث يستخدم المصطلح الأجنبي مكتوبا في قالب على الصيغة العربية، ولنمعن النظر في المصطلحات التي ذكرها وعدّها تنطوي تحت علم اللغة في مقام تعريفه، يقول:"ومن أهم فروع هذا البحث وأوسعها نطاقا فرع يسمى: (الدياليكتولوجي: Dialectologie)، أي: علم اللهجات، ودراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة وبيان أقسامها وفصائلها وخواص كل قسم ومخارجه، ويطلقون على هذا البحث اسم: (الفونيتيك: phonétique)، أي: علم الصوت، ودراسة اللغة من حيث دلالتها، أي من حيث أنها أداة للتعبير عما يجول بالخاطر، ويطلق على هذا البحث اسم: (السيمنتيك: Sémantique)، أي: علم الدلالة، ومن (الفونيتيك)، و(الالسيمنتيك): علم الصوت وعلم الدلالة يتألف أهم فروع علم اللغة وأدقها وأكثرها نضجا.

وينتظم علم الدلالة بحوثا كثيرة، أهمها: البحث في معاني الكلمات ومصادر هذه المعاني، ويطلق على هذا البحث اسم: (ليكسيكولوجيا: Lexicologie) أي: علم المفردات، والبحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها وتغير أبنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك، ويطلقون على هذا البحث اسم: (المورفولوجيا: Morphologie)، أي: علم البنية، وهو ثلاثة أنواع: (المورفولوجيا التعليمي)، أي: علم البنية التعليمي، ...و(المورفولوجيا التاريخي)، أي: علم البنية التاريخي، ...و(المورفولوجيا المقارن)، أي: علم البنية المقارن، والبحث في أقسام الكلمات (تقسيمها إلى اسم وفعل وحرف...إلخ)، ...ويطلق على هذا البحث اسم: (السنتكس: Syntaxe)، أي: علم التنظيم، وينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام: السنتكس التعليمي، والسنتكس التاريخي، والسنتكس المقارن،... ومن (المورفولوجيا)، و(السنتكس)، أي: علم البنية وعلم التنظيم، يتألف ما يسمونه: (الجرامير: Grammairr)، أي: القواعد، ... والبحث في أساليب اللغة واختلافها باختلاف فنونها (الشعر، النثر، الخطابة، الكتابة، المسرح ...إلخ)، ويطلق على هذا البحث اسم: (الستيليستيك: Stylistique)، أي: علم الأساليب، ... والبحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما، بأن نبحث مثلا عن الأصول الإغريقية واللاتينية، ويطلق على هذا البحث اسم: (الايتيمولوجيا: Etymologie)، أي: أصول الكلمات، ...ومن أهم شعب الايتيمولوجيا شعبة تسمى: (الأونوماستيك: Onomastique)، وموضوعها البحث عن أصول

الأعلام بمختلف أقسامها، ...ومن أهم فروع (الأونوماستيك) فرع يسمى: (التوبونوماستيك: Toponomastique)، وموضوعه: البحث عن أسماء الأمكنة على اختلاف أنواعها"[1].

ونجده كذلك يعود إلى التراث ليربط بين مصطلحاته والمصطلحات الحديثة، فيقول: "هذا وقد وضع المؤلفون من العرب أسماء لبحوث تشبه بعض البحوث السابقة: فوضعوا اسم (الصرف) لبحوث من فصيلة (المورفولوجيا التعليمي)، واسم (النحو) من فصيلة (السنتكس التعليمي)، واسم (البلاغة) لبحوث من فصيلة (الستيليستيك التعليمي)، واسم (أدب اللغة وتاريخ أدب اللغة) لبحوث من نوع (الفيلولوجيا) بمعنييها الأخريين"[2].

إن الفوضى الاصطلاحية التي صاحبت المصطلحات الوافدة، جعلت عبد الواحد وافي يتردد في تقديم مصطلحه بين العربية ولغته التي وفد منها، أو كتابته معرّبا كما جاء على شكله الأعجمي، فنجده يورد في مقام آخر المصطلحات المعرّبة إلى جانب كتابتها باللغة الأجنبية، وما يدل عليها في لغتنا العربية، من مثل قوله:"(الفونيتيك) Phonétique، أو دراسة الأصوات، و(الدياليكتولوجيا) Dialectologie، أو دراسة اللهجات العامية، و(السيكولوجيا اللغوية) Psychologie linguistique أو علم النفس اللغوي، وهو دراسة الظواهر اللغوية والظواهر النفسية بمختلف أنواعها وبيان أثر كل منها في الآخر، و(السيمنتيك) Sémantique أو دراسة اللغة من ناحية الدلالة، و(السوسيولوجيا اللغوية) Sociologie linguistique، أو علم الاجتماع اللغوي، وهو دراسة العلاقة بين اللغة والظواهر الاجتماعية وبيان أثر المجتمع ونظمه وتاريخه وتركيبه وبنيته في مختلف الظواهر اللغوية"[3].

فهذه المنهجية أحدثت فوضى في نقل المصطلحات النقدية المدفوع بازدواجية الولاء وأزمة في الصياغة والدلالة المفهومية، "لكن أزمة المصطلح لم تكن أبدا أزمة مصطلح نقدي عربي، فالمصطلحات التي أفرزتها الحداثة الغربية في تجلياتها في المدارس النقدية الحديثة من بنيوية وتفكيكية تثير أزمة عند قراء الحداثة الغربية ذاتها، وتواجههم مشاكلنا نفسها مع الفارق، وترتفع الدعوات بين الحين والآخر لتوحيد المصطلح النقدي حتى تصل إلى دلالات معرفية نقدية شبه متفق عليها ... إذا كانت هناك أزمة مصطلح بهذه الخطورة بالنسبة للمتلقي من داخل الإطار الثقافي الذي أفرز

---

[1] ينظر: علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار نهضة مصر، ط9، 2004م، ص7_12.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] نفسه، ص59.

هذا الفكر وتلك المذاهب النقدية، فلابد أن أزمة المصطلح بالنسبة للمتلقي من خارج ذلك الإطار الثقافي أكثر خطورة وحدّة"[1].

ومن المسلم به أن المصطلحات النقدية في الغرب نبتت في بيئة ثقافية، وظروف محيطة بها، وقد نقلها النقاد الحداثيون العرب بحمولاتها الثقافية التي لا تلائم بيئتنا، ولا قيمنا، ثم هي غير مستقرة في بيئتها، فكيف يكون لها استقرار في المشهد النقدي العربي؟!

لقد كشف عبد العزيز حمودة كثيرا من الطبول الجوفاء التي يعج بها مشهدنا النقدي بقوله: "إننا حينما نستخدم مفردات الحداثة الغربية ذات الدلالات التي ترتبط بها داخل الواقع الثقافي والحضاري الخاص بها، تحدث فوضى دلالية داخل واقعنا الثقافي والحضاري، وإذا كنا ننشد الأصالة فقد كان من الأحرى بنا أن ننحت مصطلحنا الخاص بنا، النابع من واقعنا بكل مكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؛ لأن الهوة بين الواقعين الغربي والعربي واسعة سحيقة"[2].

وبالتالي، فإن استيراد المصطلحات الأعجمية وشيوعها في المشهد النقدي العربي الحديث ليس دليل عجز اللغة العربية، وإنما هو إعلان عن عجز النقاد النقلة، "ولقد فشل النقاد الحداثيون العرب مرة أخرى، وخاصة في تحليلاتهم البنيوية والتفكيكية في نحت مصطلح نقدي جديد خاص بهم، تمتد جذوره في واقعنا الثقافي العربي، كما أنهم فشلوا في تنقية المصطلح الوافد من عوالقه الثقافية الغربية"[3]، وذلك راجع إلى التسرع في وضع المصطلح دون مراعاة قاعدة بيانية، زيادة عن غياب رغبة حقيقية في تمثل وفهم القضية المصطلحية قبل الشروع في العمل.

فمحمد مندور _ مثلا _ اختار في ترجمته لبحث ماييه (علم اللسان) مقابلات عربية للمصطلاحات الأجنبية، ولكنه لم يكتبها بشكلها الأجنبي على الصيغة العربية، بل التزم بكتابة المصطلح الأعجمي بصورته الأصلية إلى جانب المصطلح العربي الذي يختاره مقابلا له، مثل قوله:"وعوامل الصيغة يمكن أن تكون إما صوتا خاصا، وإما نظما محددا للكلمات، وهاتان الوسيلتان مختلفتان من ناحية الشكل، ونحن نسمي دراسة النوع الأول بعلم الصيغ (Morphologie)، والنوع الثاني بعلم النظم (التراكيب) (Syntaxe) ولكنهما في النهاية يؤديان

[1] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] نفسه، ص63.

الخدمات نفسها، ومن ثم كان هناك مجال لجمعهما في باب واحد من علم اللسان هو باب النحو (Grammaire) وبتعبير أدق علم الصيغ"[1].

وعلى الرغم من هذه المنهجية المتبعة والدقيقة في الحرص الشديد على سلامة اللغة ومعالجة القضية المصطلحية، إلا أنه لا يلتزم بما يختاره من مصطلحات، ففي مقابل: (Morphologie) يضع (عامل الصيغة)، وتارة أخرى يسميه: (علم الصيغ)[2]، كما أنه يجعل بعض المصطلحات بمعنى واحد، أو أنها متقاربة في دلالة معناها، مثل ما نجد عنده في مصطلحي: (Phonetique) و(phonologie)، إذ يقول: "العلم الذي يدرس أصوات اللغة ومجموعات تلك الأصوات، وهو ما يسمى: بعلم الأصوات (Phonetique) أو(phonologie)"[3].

وحاول تمام حسان في استخدام المصطلحات اللغوية العربية أن يربط بين المصطلحات التي تنتمي للعلوم القديمة بالمصطلحات الأجنبية التي تنتمي إلى المجال نفسه، نحو قوله:"وهذه المناهج الأربعة (الأصوات والتشكيل والصرف والنحو) هي ما يطلق عليه في مجموعة اسم: (الجراماطيقا) (Grammar)"[4]، وهو النحو الذي عنده بمعنى: "دراسة الجمل التامة من ناحية العلاقات السنتاجماتية (Syntagmatic relations) أو السياقية، في مقابل الصرف الذي يدرس العلاقات البراديجماتية (Paradigmatic relations) أو الجدولية"[5].

وفي موضع آخر نجده يراوح مكانه بين إيراد المصطلحات الأجنبية بحروفها الأصلية وكتابتها بحروف عربية (معرّبة) مع الإبقاء على صيغتها الأجنبية، والجمع بينهما بكتابة المصطلحات بصورتين إحداهما بحروفها الأجنبية، والأخرى بحروف عربية جنبا إلى جنب، مثل قوله:"الوحدة الصرفية أو المورفيم (Morpheme)، ... السيمانتيمات (Semanteme)، أو نواة المعنى المعجمي"[6].

---

[1] النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة مصر، دط، دت، ص437.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص433،437.

[3] نفسه، ص431.

[4] مناهج البحث في اللغة، ص228.

[5] نفسه، ص229.

[6] المرجع السابق ، ص204.

أما المتتبع لأعمال محمود السعران يلاحظ أنه اجتهد في اختيار المصطلح النقدي المناسب للفظ العربي من المقابل الأجنبي في معظم كتاباته، ولكن هذا لا يعني بحال من الأحوال خلوها من المصطلحات المعرّبة، بل نجد بعضا منها تركها كما هي وكتبها بحروف عربية، مثل استعماله: (الفونولوجيا) و(فونولوجي) أو(فونولوجية) في مقابل اللفظ العربي (علم الأصوات اللغوية الوظيفي)[1]، وأحيانا أخرى يكتب هذه الألفاظ الأجنبية بحروف عربية مع جعل الهامش ترجمة لها في حالة كتابتها باللغة الأم، من قوله:"وقد جرى لغويو الغرب على أن يدرسوا نحو معظم اللغات تحت موضوعين هما: «المورفولوجيا» و«النظم٭»"[2]، وجعل "(المورفيم): هو «الوحدة النحوية» التي تقوم عليها الدراسة المرفولوجية"[3].

ونجده كذلك يذكر المصطلح المعرّب ويربطه بكلمة عربية، من قوله:"إن (الفونيم) و(المقطع) هما العنصران الأساسيان في التحليل الفونولوجي، و(المورفيم) و(الكلمة) هما العنصران الأساسيان اللذان يدرسهما النحو؛ وإن المورفيم والكلمة وهما نموذجان يترددان في السلسلة الكلامية من طبيعة منفصلة عن طبيعة النماذج المترددة في الكلام والتي تفسّر على أساس فونولوجي"[4].

وبهذه المنهجية المتبعة لكل باحث، فإننا نجد القطيعة واضحة بين النقاد الحداثيين العرب أنفسهم، وهذا ما جعلهم يتداخلون ويضطربون في ذكر المصطلح النقدي، وذلك بسبب اختلافهم في المشارب اللغوية، فللمشارقة نهج في التعريب والترجمة، وللمغاربة نهج آخر ، فالمشارقة أحرص على إحياء ألفاظ التراث وابتعاثها للدلالات المستحدثة، والمغاربة أظهر جرأة على اللغة، مثل ما نجد اختلافهم في كيفية تعريب الصيغة الواحدة، وهذا راجع إلى اختلاف اللغات المعرّب عنها، والاختلاف في اختيار الحروف العربية لتعريب الحروف الأجنبية التي لا مقابل لها في اللغة العربية، ومثل ذلك مصطلح (phonetics) الذي عرّب إلى (فوناتيك)، ومنهم من نقله بمصطلح: «الصوتيات» أو «علم الأصوات» أو «علم الأصوات اللغوية» أو «علم الأصوات العام»، وحدث

---

[1] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص194.

٭ مثل ترجمته لكلمة (النظم): بـــ(Syntax)

[2] المرجع نفسه، ص207.

[3] نفسه.

[4] نفسه.

الشيء نفسه بالنسبة لمصطلح (phonology)، فمنهم من أبقاه وعرّبه بـــ: (فونولوجيا)، ومنهم من عبّر عنه بمصطلح: «علم الفونيمات» أو «علم الأصوات» أو «علم الأصوات التاريخي» أو «علم الأصوات التنظيمي» أو «علم وظائف الأصوات» أو «علم التشكيل الصوتي»، أو «علم الأصوات التشكيلي»[1].

ولذلك يأسى حميد لحميداني على حال الدراسات النقدية العربية المعاصرة التي لا تزال "تعاني من مشكلة تأسيس المصطلحات الثابتة" [2]، وليس ببعيد عن ذلك إذ نجد عبد الملك مرتاض يترل بالمصطلح النقدي الجديد "المترلة الأولى من العناية والاهتمام، وإذا كان المصطلح بكل إشكالياته وتعقيداته في المشروع النقدي العالمي اغتدى هاجسا لدى المشتغلين في هذا الحقل بحيث ينشأ عبر اللغات الأوربية فيخدم أوار الخُلف بينهم احتداما، فإن الشأن فيه يزداد استفحالا إذا انصرف إلى الثقافة النقدية العربية الحداثية خصوصا، إذ أضحى من الحتمي نقل العدد الجم من هذه المفاهيم السيميائية واللسانية المعقدة غالبا، من تلك اللغى الأوربية إلى العربية، إلى هذي العربية التي ترى كل واحد من باحثيها يشتغل وحده مشرقا ومغربا، فتكثر الجهود ولكنها تهدر، وتبذل الطاقات ولكنها تُجهض، وتقل أثناء ذلك الفائدة"[3].

وعليه فإن المتتبع للدرس اللغوي المعاصر يلفي التباين الجلي حول وضع المصطلح النقدي المعرّب بين النقاد المعاصرين، يمكننا أن نلقى نظرة متفحصة في عينات من هذه المصطلحات _كما رآها النقاد العرب_ على حسب الحقول المعرفية التالية:

[1] ينظر:أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي، ص584_586.

[2] الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م، ص12.

[3] عبد الملك مرتاض: بين السمة والسيميائية، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران الجزائر، ع2، يونيو 1993م، ص09.

1. المصطلح البلاغي:

لقد أدى التداخل اللغوي وتعدد المسميات داخل الحقل المعرفي الواحد إلى كثرة المصطلحات بصيغتيها المعرّبة والمترجمة، مثل ما حدث في حقل المصطلح البلاغي في الدراسات العربية الحديثة الذي أدى به إلى استنباط الأجنبي الوافد من الدراسات الغربية، وهو مما أفضى إلى عجمة النقد العربي واستبهام كثير من مفاهيمه على جمهرة المتخصصين في علوم العربية وآدابها، كما شكلت هذه الكثرة قطيعة مع التراث العربي الغني بالمصطلحات العلمية والفنية، بيد أن استقبال الوافد الجديد أضحى بوأد التراث وقطع رحمه والانتصار للأجنبي الغريب، وقد صدق عبد العزيز حمودة حينما قال: إننا "في انبهارنا بإنجازات العقل الغربي الحديث أدرنا ظهورنا بالكلية، أو بدرجات متفاوتة لتراث البلاغة العربية، وكنا حينما نعود إلى تلك البلاغة _في أفضل الحالات_ نفعل ذلك من منطلق الدراسة الأكاديمية التي تنتهي فوق أرفف المكتبات، ثم حينما نتحول إلى الممارسات النقدية نلجأ إلى المصطلحات والمفاهيم المستوردة، كأن التراث بالنسبة لكثيرين من الحداثيين العرب أمرا من شؤون الماضي، الماضي الذي يجب أن نحقق معه قطيعة معرفية"[1].

ولذا فإنه يتطلب من واضع المصطلح البلاغي أن يكون متريثا في إصدار المصطلح وربط الجديد الوافد ما يناسبه في العربية الفصحى، فهذا محمد بنيس مثلا أراد إحياء المصطلح البلاغي القديم: (**التوارد**)، كي يكون مكافئا للمصطلح الأسلوبي (Paradigme)[2]، غير أن هذا الإحياء جاء في غير محله؛ لأن المفهوم الغربي دال على سلسلة من الكلمات الاستبدالية المتناوبة المترادفة على محور اختياري واحد.

ويمكننا أن نوضح في هذا المقام عينات من المصطلحات البلاغية المعرّبة التي تداخلت لدى النقاد العرب الحداثيين والمعاصرين، ومسجلين في ذلك الترجمات المختلفة من باحث لآخر:

أ. الشعرية: (البويتيك Poétique):

يعدّ مصطلح (الشعرية) من المصطلحات الجديدة التي تبوأت مكانا مميزا في الخطاب النقدي المعاصر، نظرا لزئبقيته وتداخل مفاهيمه بين الباحثين، فهو مجال رحب للبحث والممارسة؛

---

[1] المرايا المقعرة، ص13.

[2] محمد بنيس: حداثة السؤال، دار التنوير، بيروت، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1985م، ص99.

لأن "مسيرة هذا المصطلح قد تشابكت في تقلباتها بين دلالة تاريخية وأخرى اشتقاقية وثالثة توليدية مستحدثة"[1].

وقد ولد هذا المصطلح في مطلع النهضة اللسانية الحديثة مع الفكر البنيوي في طوره الشكلاني، ولم يعرفه العرب القدماء بمعناه الحديث [2]، وإنما ترددت عندهم ألفاظ مثل: الشاعرية وشعر الشاعر والقول الشعري والقول غير الشعري والأقاويل الشعرية[3].

والشعرية ليست خاصة بأمة دون أخرى، فقد عُرفت عند كافة الأمم ووجدت مع الأدب، ولعل أرسطو أول من تعرض لها في كتابه (فن الشعر)[4]، إلا أن تزفيتان تودروف في العصر الحديث يرى أن كتاب أرسطو في الشعرية لم يكن موضوعه الأدب، كما أنه لا يعده كتابا لنظرية الأدب، بل هو "كتاب في التمثيل (المحاكاة) عن طريق الكلام، يصف فيه أرسطو خصائص الأجناس الممثلة أو المتخيلة، ويعني بها اللحمة والدراما"[5].

وقد حدد صلاح فضل موضوع الشعرية بأنه "يتركز في دراسة الإجراءات اللغوية التي تمنح لغة الأدب خصوصية مميزة تفصلها عن أنماط التعبيرية الفنية واللغوية الأخرى، هذه الخصوصية تتميز بأنها منبثقة من الأدب ذاته وماثلة في أبنيته التعبيرية"[6].

والحديث عن الشعرية في التراث النقدي العربي ممتد الجذور، ذلك أن النقاد القدامى أولوا الموضوع عنايتهم وتحدثوا عن القوانين التي تحكم العمل الأدبي وتميزه عن غيره، و اهتم البلاغيون بالكلمة الشعرية، واشترطوا فيها أن تكون مستعذبة غير ساقطة ولا حوشية، فإذا كانت اللغة أداة خلق وإبداع، فإن مهمتها خلق جمالية التعبير الشعري في نفسية المتلقي.

انطلق قدامة بن جعفر(ت337هـ) في الحديث عن الشعرية من خلال المفهوم الذي أعطاه للشعر وميزه عن النثر، بقوله:"قول موزون مقفى يدل على معنى" [7]، وهذا التصور نتج من

---

[1] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص87.

[2] ينظر: أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد العراق، دط،2002م، ص45.

[3] ينظر: السجلماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، ص406_408.

[4] ينظر: حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، ص11.

[5] الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، دط،1990م، ص12.

[6] بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1992م، ص62.

[7] نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت، ص64.

فهمه لطبيعة العملية الشعرية القائمة _عنده_ على أركان يقوم عليها: اللفظ، والمعنى، والوزن، والقافية.

فالشعرية هي سمة من سمات الشعر المتميز، وقد حدد العرب هذه السمات (بعمود الشعر)، بحيث قدم المرزوقي(ت421هـ) في شرح ديوان الحماسة انجازا مهما للشعرية العربية، وذلك بتحديده الأسس الشعرية التي يقوم عليها الشعر العربي، وهي:"شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، والإصابة في الوصف_ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات_، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخيُّر من لذيذ الوزن، ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى، وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما، فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر، ولكل باب منها مِعيار"[1].

ولعل هذه الأسس كانت مقوما للشعرية العربية الحديثة، وبخاصة في نقد أشعار البحتري وأبي تمام، ويرى صلاح فضل أن شعرية القصيدة العربية القديمة التي حددها المرزوقي في عمود الشعر هي شعرية البكارة اللغوية والنقاء المعرفي، حيث جزالة اللفظ وشرف المعنى والتئام النسيج، فهي تنشد مثالية وتتلون بالصبغة والخصوصية البدوية في الأبنية التركيبية[2].

ولم تتضح معالم الشعرية كمفهوم يقوم على أسس واضحة إلا في دراسات عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) الذي انطلق في فهم الأدب من خلال نظرية النظم التي هي الأساس في الكشف عن شعرية النص، بحيث لا يؤمن بقيمة اللفظة المفردة، وإنما يرى أن كل لفظة تصلح للكلام إذا وضعت في المكان المناسب، وهي تكتسب الشعرية من خلال النظم، يقول: إن "الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلِمٌ مفردة، وأن الفضيلة وخلافَها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلّق له بصريح اللفظ، ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقُل عليك وتوحشك في موضع آخر"[3].

ويستفيد النقاد العرب من شعرية أرسطو (التمثيل والمحاكاة)، وبخاصة بعد ترجمة كتابه (فن الشعر) إلى العربية، مما جعلهم يتأثرون بهذا الكتاب في نظرتهم للشعر، ولعل حازم

---

[1] شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1991، ج1، ص09.

[2] ينظر: صلاح فضل: شفرات النص، ص104_106.

[3] دلائل الإعجاز، ص46.

القرطاجني(ت684هـ) يقترب كثيرا من معنى الشعرية العام، والذي يتمثل في صياغة قوانين الأدب مستفيدا من نصوص الفلاسفة السابقين، ولذلك يبحث في كتابه منهاج البلغاء عن قانون يمنح الشعر شعريّته، مستفيدا من الآراء اليونانية والعربية، وبخاصة في الحديث عن طبيعة العبارة الشعرية، والتي هي في الأساس مجموعة من الألفاظ تهتم بما تؤديه من معنى، وقد عالج هذه القضية في ظل فهمه للشعر، والذي يقوم _عنده_ على أساس عام "هو التخييل في أي مادة...؛ لأن الشعر هو جودة التأليف وحسن المحاكاة"[1].

من هذه المفاهيم النقدية العربية الموروثة، نستنتج أن مصطلح الشعرية ارتسم في ثلاثة ملامح في دراسات القدامى:

الأول: مفهوم يقوم على رسم مقومات بناء القصيدة العربية، وقد مثله المرزوقي في عمود الشعر، ثم رسخه النقاد العرب في تفصيلهم عن بناء القصيدة العربية ومناسبة اللفظ للمعنى.

الثاني: فكرة عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم والتي عدّت بمثابة الضوء المنير في شرح العملية الشعرية وتفسيرها، بحيث منح النص الأدبي بعدا تكامليا من خلال اللفظ والمعنى داخل التركيب.

الثالث: المفهوم الأرسطي الذي بينه في كتابه (فن الشعر)، ونظريته في التخييل والمحاكاة، والتي سار عليها النقاد العرب المتأثرين به أمثال حازم القرطاجني.

وإذا كان هذا الحد الاصطلاحي موجودة في تراثنا النقدي القديم، فإنه وجد في الدراسات اللغوية الحديثة مشبعا بمفهوم وافد من الثقافة الأوربية، بحيث تسعى (الشعرية) إلى أن تكون بديلا مكافئا للمصطلح الفرنسي(Poétique)، أو الانجليزي(Poetics)، وكلاهما منحدر من الكلمة اللاتينية (Poetica) المشتقة من الكلمة الاغريقية (Poiètikos) بالصيغة النعتية التي تداولها الفرنسيون _خلال القرن 16م _ بمعنى كل ما هو مبتدع مبتكر خلاق (Inventif)، أو بصيغة الاسم المؤنث (Poiètikoè) المتداولة _ خلال القرن السابع عشر _ بالمفهوم الذي خطه أرسطو في كتاب الشعر، وكل ذلك مشتق من الفعل الاغريقي (Poiein) بمعنى فعل أو صنع (Faire)، ولكن دلالة كلمة (Poétique) الممحضة أصلا لمفاهيم الصنع والابتداع والابتكار، أخذت تتطور وتضيق متخذة من (صناعة الشعر) مجالها الاستعمالي المحدود، فمن دلالتها على (الملكة والموهبة)،

[1] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص81.

أصبحت تدل على: (نظام التعبير الخاص بشاعر ما)، أو (فن التأليف والأسلوب الخاص بالشعر)، أو تحيل على (نظرية صناعة الآثار العقلية)[1].

وإن الشعرية في النقد الحديث لم تنحصر في مجال نظريات الأدب كما عُرفت عند أرسطو، بل اتسعت لتشمل فنونا إبداعية أخرى، منها الفن التشكيلي والفن السينمائي [2] وغيرها، ويرجع الفضل في تأسيس مفهوم واضح للشعرية الحديثة للناقد الغربي ياكبسون الذي ربط الشعرية بالبحوث الأسلوبية، وعرفها بقوله: هي "ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة وبالوظيفة الشعرية لا في الشعر فحسب، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وإنما تهتم بها أيضا خارج الشعر، حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية"[3].

وفي البحث عن الخلفية المعرفية لهذا المصطلح، فإننا نجد أزمة حادة وغياب استقرار المصطلح وثباته، و تشابك في دلالته في النقد العربي الحديث بين الترجمة والتعريب _كغيره من المصطلحات الحديثة_، ومصدر هذه الأزمة إشكالية الترجمة وتأويل المصطلح، وقد واستعرض حسن ناظم مجموعة من المصطلحات العربية المتداولة لمقابلة اللفظ الأجنبي: (Poétique)، حيث عرض مصطلحات بينها: الشعرية، والإنشائية، والبويطيقا، والبويتيك، ونظرية الشعر، وفن الشعر، وفن النظم، والفن الإبداعي، والإبداع، وعلم الأدب[4].

وقد اختلف العرب المعاصرون في نقل هذا المصطلح بين التعدد والاضطراب أمام المفهوم الواحد، فقد ذكر بسام قطوس مجموعة من المصطلحات تراوح بين: (الشعرية والشاعرية والشعريات والأدبية) ضمن فصل واحد من كتاب يخوض في «ملامح الشعرية في مقامات المتنبي المدحية»[5].

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص272.

[2] ينظر:حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، ص05.

[3] قضايا الشعرية، ترجمة محمد عبد المولى ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1988م، ص35.

[4] ينظر: ثامر الغزي: مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة، مجلة علامات، جدة السعودية، مج 9، ج 35، مارس 2000م، ص382_383.

[5] ينظر: استراتيجيات القراءة، دار الكندي، إربد الأردن، 1998م، ص201_223.

واجتهد عبد الملك مرتاض في وضع مقابل له، غير أنه وقع في اللبس والاضطراب والتشاكل كغيره بين: (الشعرية، الإنشائية، البويتيك، أدبية الشعر، الماء الشعري، الشعرانية [1]، الشعريات)[2].

وينقله بشير القمري بين الترجمة والتعريب في تداوله لكتاباته من: الشعرية إلى الشعري ثم البويطيقا والپويطيقا[3]، حتى يظن المتلقي أنه يتحدث كل مرة عن مفهوم مغاير لسابقه.

بينما يفضل عبد السلام المسدي في ترجمته بـــ(الإنشائية) التي قد تعوض قصور الشعرية في اقتصارها على الشعر فقط، يقول:"نقول الإنشائية، إذ الدلالة الأصلية هي الخلق والإنشاء، والإنشائية تهدف إلى ضبط مقولات الأدب من حيث هو ظاهرة تتنوع أشكالها وتستند إلى مبادئ موحدة، فلا يكون الأثر الأدبي بالنسبة إلى الإنشائية سوى ممارسة تستجيب لمقولات الأدب، وتتميز نوعيا بما يغذي النظرية الإنشائية نفسها" [4]، غير أنه عاد بعد فترة من الزمن ليرتبك ويتردد على ما كان يدعو إليه، مشيرا إلى ما أصاب هذه الترجمة من التباس بدلالتها التعليمية، ويتمثل في "أن هذا المصطلح قد شاع استخدامه ضمن قاموس المناهج التربوية، وعلى وجه التحديد المداومة على التمرين اللغوي لاكتساب ملكة للأداء التعبيري الملائم للمقاصد، فالإنشائية يخشى ـإذا استعملتـ أن توهم بأنها تدل انطلاقا من مفهوم الارتياض اللغوي على نزعة تأليف الكلام بقصد إثبات الملكة التعبيرية وتأكيد الموهبة البلاغية"[5].

أما محي الدين صبح فقد اعترض على ترجمته بالإنشائية والشعرية بحجة أن "مضمون الترجمتين غامض وغير فني...، فإن كان المقصود بعبارة (الشعرية) ما يترقرق في أي نص أدبي من شعر، فالمصطلح الفني له هو: (القول الشعري)...، وإن كان المقصود حسن البناء الذي ينتظم فيما ينتظم حسن عرض الأفكار والأسلوب، فمصطلح (التأليف) أو (أصول التأليف)...، أجود من (الإنشائية)...، على أن هذا اللبس عند المسدي موروث منذ المسدي موروث منذ أن ترجم

---

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص146.

[2] ينظر: عبد الملك مرتاض: الصورة الأدبية الماهية والوظيفة، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، مج6، ج21، سبتمبر 1996م، ص187.

[3] ينظر: مجازات، ص83،65، 89، 91.

[4] الأسلوبية والأسلوب، ص171.

[5] المصطلح النقدي، ص90.

العرب كتاب أرسطو (Poetics) فسموه (كتاب الشعر) أو (الشعر)، في حين كان الحريّ أن يترجم بكلمة (الشعريات)؛ لأنه يتحدث عن الأنواع الأدبية الشعرية...، ثم جاء المحدثون فخلطوا الشعريات مع فن الشعر كما قدمه هوراس"[1].

ويرى عبد الله الغذامي أن "الإنشائية تحمل جفاف التعبير المدرسي" [2]، أما مصطلح الشعرية "يتوجه بحركة زئبقية نافرة نحو (الشعر)، ولا نستطيع كبح جماح هذه الحركة لصعوبة مطاردتها في مسارب الذهن" [3]، ويقترح مصطلحا بديلا هو (الشاعرية) حتى تكون "مصطلحا جامعا يصف اللغة الأدبية في النثر وفي الشعر، ويقوم في نفس العربي مقام (Poetics) في نفس الغربي، ويتمثل _فيما يشمل_ مصطلحي: (الأدبية) و(الأسلوبية)"[4]، وتنقلب هذه العلاقة عند عبد الملك مرتاض إلى العكس، بحيث يرى أن "الأدبية أعم وأشمل من الشعرية، بله الشاعرية، ثم إن ياكبسون لا يتحدث في مقولته الشهيرة عن مفهوم الشعرية (Poétique)، ولكن عن الأدبية"، بحجة أن مصطلح "الأدبية يعني قدرته على الانصراف على كل ما هو أدبي، بغض الطرف عن جنسه، على حين أن الشاعرية (الشعرية) تتمحض لجنس الشعر وحده، أو ما يفترض أن تكون مثله أو قريبا منه"[5].

كما أنهم اختلفوا في تحديد الإطار الذي ينتظمها، فهي:"نظرية البيان" عند عبد الله الغذامي[6]، وهي:"(علم)، أو هي تطمح إلى أن تكون كذلك، يستخدم وسائل علم اللغة اللسانية، ويعتمد على المنهج الوصفي، لكنها تختلف عن علم اللغة، فهذا موضوعه اللغة، بينما موضوع الشعرية هو الخطاب" عند لطيف زيتوني [7]، ويلاحظ عبد العزيز حمودة أن كلمة (علم) التي تصدرت في ترجمة هذا المصطلح كانت باعثا على الوقوف الاستدراكي، حيث نجده

---

[1] نظرية النقد العربي وتطورها في عصرنا، الدار العربية للكتاب، تونس/ليبيا،1984م، ص184.

[2] الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ط1، 1985م، ص19.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] نفسه، ص19_20.

[5] الكتابة من موقع العدم مساءلات حول نظرية الكتابة، كتاب الرياض، ع 61_62، الرياض السعودية، يناير/فبراير، 1999م، ص325.

[6] الخطيئة والتكفير، ص05.

[7] معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي/انجليزي/فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، دار النهار للنشر، ط 1، 2002م، ص16.

يقول:"الطريف أن لفظ (علم) يستخدم مرتين في ترجمة ذلك المصطلح الغربي الذي ترجم مرة إلى (علم الأدب)، ومرة أخرى إلى (علم الشعر)، ليس الهدف هو المفاضلة بين الترجمتين، لكنه التوقف عند العلمية الجديدة كأحد مفاتيح خديعة (تحديث) العقل العربي، نعم لقد استخدم شعار العلمية عنوانا للاتجاهات الحديثة باعتبار أن العلمية هي مدخلنا المبدئي لتحديث الفكر العربي، وتحت ستار العلمية ارتكبت مغالطات لا تحصى"[1].

وهي (منهج) على غرار المنهج البنيوي والشكلاني والجمال عند محمد سويرتي [2]، و(المنهج الإنشائي) على غرار المنهج الشكلاني والمنهج النصاني عند محمد القاضي[3].

وقد تشابكت دلالة هذا المصطلح في النقد العربي الحديث بين: دلالة تاريخية وأخرى اشتقاقية وثالثة توليدية مستحدثة، وإن رغبة الالتصاق بالمعنى التأصيلي قد تنزع بالناقد العربي إلى تداول اللفظ معرّبا، وعلى الرغم من ذلك فقد اختلفوا في رسم حروفه، فقال بعضهم: :البوتيك[4]، :البوتيك[4]، والبواتيك، وبوايتكوس[5]، البوايتيك[6]، والبويتيك[7]، وآخرون: البويطيقا[8]، وبيوطيقي[9]، وبيوطيقي[9]، والبويتيقا[10]، البوأتيقا، والبولتيقا [11]، بوتييك[12]، في حين نجد بشير القمري يتفنن في

---

[1] المرايا المقعرة، ص157.

[2] ينظر: النقد البنيوي والنص الروائي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م، ج2، ص161.

[3] ينظر: تحليل النص السردي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1997م، ص25_37.

[4] توفيق الزيدي: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، 1984م، ص41. و مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي ص298.

[5] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، دط، 2005م، ص264.

[6] أحمد مطلوب: في المصطلح النقدي، ص86.

[7] عبد الملك مرتاض: النص الأدبي من أين وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983م، ص26. و عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص146.

[8] بشير قمري: مجازات، ص83، 91. وسعيد يقطين: الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1997م، ص23. وعبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص25.

[9] الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1984م، ص178.

[10] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، ص264.

[11] إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص247.

[12] حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، ص18.

تعريبه، بإبراز حرف الباء على الصيغة الفارسية: (پـــويتيقا) [1]، ونجد نقاد آخرون يترجمونه بـــ: الشعرية[2]، والشاعرية[3]، والشعريات[4]، والشعرانية[5]، الشعري[6]، وفن الشعر[7]، والقول الشعري[8]، الشعري[8]، والمــاء الشعـــري[9]، وعلم الشعر[10]، فن النظم، ونظرية الشعر[11]، وأدبية الشعر[12]، والإنشائية[13]، ونظرية الأدب، وقضايا الفن الإبداعي، علم الأدب، صناعة الأدب[14]، علم النظم، والعروض[15].

وعليه فإن مصطلح (الشعرية) بما له من مصطلحات متراكمة فهو يمتاز بقدر وافر من الكفاءة الدلالية والشيوع التداولي جعله يهيمن على ما سواه في ساحة الدراسات اللغوية الحديثة.

ب.التشاكل: (إيزوتوبيا Isotopie):

---

[1] بشير قمري: مجازات، ص91.

[2] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص115. عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص146. وحسن ناظم: ماهيم الشعرية، ص17.

[3] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984م، ص74. وعبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 19. وجوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية، ص 159. وخليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص101.

[4] عبد الملك مرتاض: الكتابة من موقع العدم، ص 118، 356. ويوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص270.

[5] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص312.

[6] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص229.

[7] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1974م، ص416. و خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص101.

[8] محي الدين صبح: نظرية النقد العربي وتطورها في عصرنا، ص194.

[9] عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص146.

[10] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص105.

[11] حسن ناظم: مفاهيم الشعرية، ص18.

[12] عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص146.

[13] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص160.

[14] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، ص270.

[15] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص229. وبسام بركة: معجم اللسانية، ص162.

يعدّ هذا المصطلح أحد المفاهيم السيميائية الجديدة في الخطاب النقدي المعاصر، اقتبسه (جوليان غريماس A.J. Greimas) من الحقول العلمية (الفيزياء والكيمياء)، وقد جاد بهذه الكلمة عن الأصل اليوناني (Isos) التي تعني التساوي، و(Topos) المكان أو الموضع، ليصبح المصطلح يدل على المكان المتساوي أو تساوي المكان، ثم أطلق للتعبير على الحال من المكان، أي في مكان الكلام[1] من التعبير.

وإن تحديد مفهومه في الثقافة الغربية فقد وجد في أول عهده مقتصرا على المحتوي المضموني، وهذا ما جعل (فرانسوا راسيتي Francois Rastier) يوسع في مفهومه ليشمل المحور التعبيري أيضا، بعدما ميز _ على صعيد المضمون _ بين: تشاكلات أفقية وتشاكلات عمودية، وطبقها على قصيدة ملارميه سلام (Salut)[2]، وعرّفه بقوله: هو "كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت"[3]، ويمكن أن يندرج ضمن "متتالية لغوية لبعد أدنى أكبر من الجملة أو يساويها، كما يمكن أن يظهر على أي مستوى من مستويات النص، وفي وسعنا أن نعطي أمثلة بسيطة جدا على المستوى الصوتي: تجانس الصوائت، الجناس الاستهلالي، القافية، ..." [4]، وعلى المستوى التركيبي والدلالي.

واقترن هذا المصطلح في الثقافة الغربية بمصطلح آخر هو (Isomorphisme) الذي يعني التشاكل والتماثل في الشكل، على حين أن (Isotopie) هو تكرار أو معاودة لفئات دلالية[5].
دلالية[5].

وهذا التداخل المصطلحي جعل المهتمون بالدراسات النقدية العربية الحديثة يضطربون في نقله وتحديد مفهومه، على الرغم من أن عبد الله الغذامي اصطنع: (التشاكل) عنوانا لكتابه:

---

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري النص من حيث هو حقل للقراءة، مجلة علامات في النقد، النادي الثقافي، جدة السعودية، مج2، ج5، سبتمبر 1992م، ص157.

[2] Francois Rastier: Systématique des istopies,in (essais de sémotique poétique), librairie larousse, paris, 1972, p80-106

[3] Ibid, p 82

[4] Ibid, p 83

[5] بسام بركة: معجم اللسانية، ص116.

(المشاكلة والاختلاف)، ولم يدع المفهوم الغربي؛ لأنه لم يومئ أصلا إلى المصطلح الغربي (Isotopie) على امتداد صفحات الكتاب[1].

ويعدّ محمد رشاد الحمزاوي من النقاد القليلين الذين أشاروا إلى مسألة (التباين) كمصطلح نقيض (للتشاكل)، محددا المصطلح في لفظ (La Dissimilation)، وهو عكس الإدغام في نزعة صورتين متماثلين أو متقاربين إلى التباعد أو التباين، وي نكر ذلك في معالجة الكلمات الدخيلة في نطق العامة للكلمات العربية الأصل[2]، ومثل هذا التحديد يختلف تماما عن (اللاتشاكل أو الاختلاف والتباين) التي جعلها (غريماس Greimas) بدائل لمصطلح (Hétérotopie)، وهو "مفهوم سيميائي يقوم على إدراك العلاقة الدلالية بين الموضوع والمحمول، بحيث يمكن أن يقع القارئ في خديعة الألفاظ كقولنا:(الصباح هو المساء)"[3].

وكان محمد مفتاح من النقاد الحاذقين في مواجهة هذا التداخل المفهومي، حيث تصدى للمفهوم الغربي ممارسة، حينما أغراه (فرانسوا راسيتي Francois Rastier) بالتصرف والتوسع في المفهوم الغريماسي للمصطلح، ولذلك قال:"سنقترح بدورنا توسيعا أكثر للمفهوم" [4]، واستقر مفهومه على اصطناع مصطلح (تشاكل) مقابلا للفظ الأجنبي (Isotopie)، ومفهوم (اللاتشاكل) ترجمة عن اللفظتين (Allotopie) و(Hétérotopie)[5]، معتقدا أن المفهومان منقولان عن (فرانسوا راسيتي Francois Rastier)، وهما إجراءان مهمان في تحليل الخطاب، ثم إن مفهوم راسيتي للتشاكل مأخوذ بشكله المهم التعبيري والمضموني معا[6]، يقول:"التشاكل تنمية لنواة معنوية معنوية سالبا أم إيجابا، بإلمام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداوليته ضمانا لانسجام الرسالة "[7].

---

[1] ينظر: المشاكلة والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1994م.

[2] ينظر: المصطلحات اللغوية الحديثة، ص31.

[3] عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري النص من حيث هو حقل للقراءة، مجلة علاما ت في النقد، النادي الثقافي، جدة السعودية، مج2، ج5، سبتمبر 1992م، ص161.

[4] تحليل الخطاب الشعري، ص20.

[5] عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص383.

[6] ينظر: تحليل الخطاب الشعري، ص19_20.

[7] المرجع نفسه، ص24.

أما عبد الملك مرتاض فقد تلقف المصطلح بالدراسة والتمحيص، بحيث عاد بمحموله من التراث البلاغي القديم: (المشاكلة، المقابلة، مراعاة النظر، الجناس، الطباق، الجمع، اللف والنشر، ...)، اعتقادا منه أن "هذا المفهوم لا يبرح مرجا مضطربا، وهو في تصورنا مفتقر _بحكم حداثته_ إلى بلورة وصقل وتدقيق، ولعل من أجل ذلك اجتهدنا نحن في التصرف فيه، فذهبنا إلى أقصى ما يمكن الذهاب إليه لدى التطبيق"[1].

وبالتالي فمن الصعب على الباحث أن يبلور للتشاكل مفهوما واضحا وموحدا يخترق السيميائيات الغربية والعربية معا، ويرجع يوسف وغليسي ذلك إلى الأسباب التالية[2]:

1. المرجعية العلمية غير الأدبية لمصطلح (Isotopie).
2. اقترانه بمصطلحات أخرى، قد لا يقوم إل بها وعليها، كالتقابل (أو اللاتشاكل)، والتباين (Allotopie, Hétérotopie).
3. التباسه بمصطلح آخر مماثل له هو (Isomorphisme) الذي وجدنا بعض السيميائيين العرب يترجمه _كسابقه_ إلى التشاكل، وأحيانا إلى التشاكلية، والتناظر، وموازاة النظائر، ووحدة الصيغة.
4. شيوع التشاكل والمشاكلة في البلاغة العربية القديمة، ولاسيما علم البديع، بمفاهيم الإعادة اللفظية والاشتراك اللفظي أو المعنوي.
5. شيوع المصطلح في الدراسات الشعرية والسردية على السواء، وبمعنيين متمايزين نسبيا.
6. طغيان التعامل الإجرائي العربي معه (الموصول بالدرس البلاغي القديم)، على الدلالة الاصطلاحية الغربية، والذهاب به مذهبا ذاتيا، بالشكل الذي جعل عبد الملك مرتاض _مثلا_ يتخذ منه مجرد مفهوم إيقاعي تعكسه البنية الصوتية والخصائص البديعية للنص الأدبي.

وقد اختلف العرب المحدثون في نقله، فمنهم من يبقيه على شكله وينطقه معرّبا على شكل: الإيزوطوبيا[1]، وإيزوطوبية[2]، والإيزوتوبيا[3]، ومنهم من يترجمه على حسب ثقافته المعرفية

[1] نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص158.

[2] إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص268_269.

بين: تشاكل[4]، مشاكلة[5]، تشاكلي[6]، تماثل في الشكل [7]، التناظر[8]، التناظر الموضوعي والتناظر الدلالي[9]، قطب دلالي[10]، المتجانسات الدلالية أو النظائر الدلالية [11]، وتكرار أو معاودة لفئات دلالية[12]، وتكرار وحدات لغوية[13].

ت. التورية: (الليجورة Allégorie):

إن إحياء هذا المصطلح البلاغي قد شكل تداخلا في المفاهيم والمصطلحات في الدراسات النقدية العربية المعاصرة بين: الاستعارة والمجاز، والكناية والرمز، والتورية، لكن تواتر ورود (**الليجورة**) في الأدبيات الغربية: على أنها عبارة مزدوجة المعنى، جعل يوسف وغليسي يرشح (التورية) كي تكون المقابل الأفضل (لليجورة) الغربية [14]؛ بحجة أن التورية في التراث البلاغي هي "أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان حقيقيان أو حقيقة ومجاز، أحدهما قريب

---

1 أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م، ص40.

2 عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991م، ص24، 42.

3 رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000م، ص93.

4 شريم ميشال جوزيف: دليل الدراسات الأسلوبية، ص157. و بسام بركة: معجم اللسانية، ص116، وعبد القادر فيدوح: دلائلية النص الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م، ص97. ومحمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص24. ومولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص302.

5 عبد الملك مرتاض: شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية، ص24، 42.

6 ومولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص302.

7 بسام بركة: معجم اللسانية، ص116.

8 سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص151.

9 محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص47.

10 مولاي علي بوخاتم: معجم مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، دط، 2005م، ص302.

11 خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م، ص190.

12 بسام بركة: معجم اللسانية، ص116.

13 مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص156.

14 إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص458.

ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خفية، فيريد المتكلم المعنى البعيد ويُورِّى عنه بالمعنى القريب، فيتوهم السامع مع أول وهلة أنه يريد القريب وليس كذلك"[1].

وقد حدد مفهوم هذا المصطلح لدى أحد البلاغيين الفرنسيين بأنه:"عبارة ذات معنى مزدوج، عبارة ذات معنى حرفي ومعنى روحي معا"[2]، وفي مفهوم آخر هو: "عبارة مزدوجة المعنى، المعنى، لكن معناها الحقيقي (أو الحرفي) أمّحى كليا كما في الأمثال"، أو أن "تقول شيئا وتعني به شيئا آخر"، وهذه العبارة المتعلقة بالمعنى الحقيقي "في مقابل المعنى المجازي الذي هو المعنى الأليغوري هنا"[3].

ونقل هذا المصطلح الغربي إلى الدراسات العربية بمفاهيم ومصطلحات متداخلة، فتارة نقل بالتعريب و تارة أخرى بالاشتقاق العادي، وثالثة بالإحياء البلاغي، الأمر الذي أدى ببعض الباحثين إلى التداخل المصطلحي والاضطراب المفهومي، فقد نقل معرّبا على شكل: (**الليجورة**)[4]، (**الليجورة**)[4]، أو (**الأليغورة**)[5] أو (**الأليغوريا**)[6]، وبعضهم تداخلت عليهم مفاهيمه، مثل ما حدث حدث لمبارك مبارك وخليل أحمد خليل اللذان وضعاه مرة مقابلا بـــ: (الاستعارة) [7]، لكنه ما يعودان مرة أخرى ويترجم كل واحد منهما في معجمه مصطلح (Métaphore) بـــ (مجاز، استعارة)[8]، ثم يستعمل مبارك مبارك مصطلح :(مجاز: Figuré)[9]، ويقابل خليل أحمد خليل (Métaphore) بالاستعارة والتورية[10].

---

[1] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص434.

[2] تزفتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط المغرب، ط1، 1993، ص88.

[3] المرجع نفسه، ص87.

[4] ينظر: صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت لبنان،1995م، ص101.

[5] تزفتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، 1993، ص81.

[6] ينظر: بشير قمري: مجازات (مقاربات نقدية في الإبداع العربي المعاصر)، ص137

[7] معجم المصطلحات الألسنية، ص19. ومعجم المصطلحات اللغوية، ص157.

[8] المرجع نفسه، ص180. ومعجم المصطلحات اللغوية، ص09.

[9] نفسه، ص109.

[10] معجم المصطلحات اللغوية، ص10، 56.

ومن أبرز المحاولات العربية التي تضاربت في ترجمته إلى اللغة العربية بين: التورية [1]، الاستعارة[2]، التمثيل[3]، التمثيل الكنائي[4]، الأمثولة الرمزية ، الترميز [5]، المرموزة[6]، أرموزة، حكاية حكاية رمزية، مجاز[7]، مجاز صوري[8]، تجسيم[9].

ث.الاستبدالية (البراديجماتية Paradigmatique)

والتركيبية: (السنتاجماتية Syntagmatique):

لقد كان لفردينان دوسوسير Ferdinand de Saussure(1857م_1913م) فضل اصطناع هذين المفهومين، حينما جعل منهما فصلا من فصول محاضراته، وبخاصة الجزء المتعلق باللسانيات التزامنية، حيث عبر عنهما بالصلات (العلاقات) التراكبية والترابطية[10].

والاستبدال (Paradigme) هو:"عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر"[11]، أو هو "مجموعة من الوحدات التي يمكن أن تترادف مع وحدة لغوية معطاة، والتي بوسعها الظهور في السياق نفسه"[12]، وأبرز ممثلي هذا الاتجاه هم: جيمس وشلير وديوى[13].

أما والتركيب (Syntagme) فهو "توافق لعناصر في حضورها المشترك داخل ملفوظ ما (جملة أو خطاب) قابلة للتحديد، فضلا على العلاقة ... التي تتيح التحقق من تلك العناصر،

---

1 جوزيف مشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، 152.

2 مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص19.

3 ينظر: هنري بليث: البلاغة والأسلوبية، ص117. ومولينيه جورج: الأسلوبية، ص214.

4 ينظر: جابر عصفور: المرايا المتجاورة دراسة في نقد طه حسين، ص476.

5 ينظر: صلاح فضل: أساليب الشعرية المعاصرة، ص101.

6 سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص60.

7 أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مج3، ص1630.

8 ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، 247.

9 ترفتان تودوروف: نقد النقد رواية تعلم، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، ط1، 1986م، ص162.

10 F· de saussure: cours de linguistique générale, p197-202

11 محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991م، ص19.

12 Jean dubois et autres: dictionnaire de linguistique, librairie larouse, paris, 1973, p245.

13 سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص105.

بفضل علاقات الاختيار أو التظافر التي تقيمها فيما بينها من جهة، وبفضل الرابطة التتابعية (Hypotaxique) التي تشدها إلى الوحدة العليا التي تشكلها من جهة ثانية"[1].

وقد اختلف العرب في نقل هذين المصطلحين في الكتابات النقدية الحديثة بين الترجمة والتعريب، ومما كان معرّبا: البراغماتية[2]، البراجماتية[3]، البرجمايتة[4]، البراديجماتية[5]، البراديجماتية والسنتاجماتية[6]، والسنتاجماتية[6]، والسنتاكمية والإيحائية [7]، الوحدة النظمية الصغرى، والسنتاكية الأفقي [8]، والسينتاجم، السنتجمية[9]، وغيرها من المصطلحات، أما المترجمة فهي كثيرة وتختلف من باحث إلى إلى آخر كل على حسب مشربه اللغوي، فهي تارة: صلات تراتبية، استبدالية، سمت، نموذج، تركيبي، تتابعي، تركيب، سلسلة[10]، المثل، الصيغ الصرفية، والتركيب التعبيري[11]، نموذج معرفي[12]، استبدالي، عمودي، ونظمي، أفقي [13]، التداولية، الذرائعية، علم المقاصد، النفعية [14]، التبادل الإحلالي، التحليل التبادلي أو الاستبدالي أو الإحلالي، تركيب، مركب، الابدالي [15]، وتارة أخرى: الاستبدالية والضميمية [16]، الاستبدالي والتركيبي والنظيم [1]، الاستبدالية والركنية [2]، الإحلالي

---

[1] Algirdas julien Greimas, joseph courtés، sémiotique, p377

[2] خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الآمان، الرباط المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، ط1، 2013م، ص96، 103. والسعيد بوطاجين: الترجمة والمصطلح، ص145.

[3] إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص245.

[4] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص105.

[5] سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص98.

[6] تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص 229. وأورده: محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة، ص128_129.

[7] فردينان دي سوسور: علم اللغة العام، ص142_143.

[8] علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص65، 91.

[9] سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص139.

[10] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص210، 282_283.

[11] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص380، 559.

[12] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص145.

[13] شريم ميشال جوزيف: دليل الدراسات الأسلوبية، ص159، 162.

[14] خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص96.

[15] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص19،43، 145، 216.

[16] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص28، 81.

والتركيبي[3]، الاختيار والتركيب [4]، التداولية والتركيبية [5]، جدول التصريف، الرأسي، وسلسة الوحدات[6]، الجدولي والنسقي[7]، التواردي والترابطي[8]، الأنموذج والمركب[9].

2. المصطلح الصوتي:

تكثر المصطلحات المعرّبة في مجال الدراسات الصوتية العربية، غير أنه ليس هناك اتفاق بين اللغويين على مدلولاتها أو على إيجاد مقابلات لها في اللغة العربية، لذا اختلفت أعمالهم في رسم هذه المصطلحات بين الترجمة والتعريب؛ لأنه لم تكن هناك خطة منهجية لتحديد ما يترجم منها وما يجب تعريبه لخلق مكافئ في العربية يحمل دلالات كل المصطلح، ويمكن أن نوضح أبرز المصطلحات المعرّبة _على سبيل المثال لا الحصر_ فيما يلي:

أ. علم الأصوات الأكوستيكي (Acoustic Phonetics):

عند خروج الأصوات اللغوية من الجهاز الصوتي فإنه تتكون ذبذبات صوتية تنتشر في الهواء لتصل إلى أذن السامع، في شكل موجات لا ترى بالعين المجردة، فالصوتيات الأكوستية هي: دراسة هذه الذبذبات[10]، وهذا العلم فرع من علم الأصوات، يهتم بدراسة الخصائص المادية أو الفيزيائية لأصوات الكلام أثناء انتقالها من المتكلم إلى السامع[11]، عبر الهواء في شكل موجات صوتية[12]، وقد أطلق عليه كمال بشر: علم الأصوات الفيزيائي ونقله معرّبا بقوله: "أو الأكوستيكي"[13]، أما حازم

---

[1] رشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص125، 127.

[2] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص138_139. وعدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، ص159.

[3] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص111.

[4] نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص156، 168.

[5] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص192_193.

[6] علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص65، 91.

[7] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص180، 197.

[8] محمد بنيس: حداثة السؤال، 85، 99.

[9] عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص432_433.

[10] منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، ص15.

[11] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص19.

[12] سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، ص103.

[13] علم الأصوات، ص08، 42.

علي كمال الدين فقد سماه: علم الأصوات الكوستيكي [1]، وترجم محمود السعران كلمة (Acoustic) بـــ(سمعي)[2] وشرحها بقوله:"ما يتعلق بالصوت من حيث انتقال موجاته في الهواء إلى إلى أذن السامع وأثره السمعي "[3]، وهو هنا يجمع بين فرعين من فروع علم الأصوات، وهما علم الأصوات الأكوستيكي (Acoustic) وعلم الأصوات السمعي:(Auditory)[4]، ونقله سامي عياد حنا وجماعته معرّبا وإضافة إلى كتابته باللغة الأجنبية:(الفونوتيكا الأكوستيكية Acoustic Phonetics)[5].

ونقله معظم الباحثين معرّبا مع الاختلاف في رسم الحروف: الفونوتيكا الأكوستيكية[6]، الأكوستية[7]، الأكوستيكس [8]، علم الصوتيات الأكوستيكي [9]، علم الأصوات الفيزيائي أو الأكوستيكي [10]، علم الأصوات الكوستيكي [11]، الفيزياء الأكوستيكية [12]، علم الأصوات الأكوستيكي، أكوستيكية الصوت [13]، أكوستية الأصوات اللغوية [14]، أكوستيكي (صوتي، سمعي)[15]، الأكوستيكي (السمعي) للأصوات[16].

---

[1] ينظر: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط2، 1999م، ص06.

[2] ينظر: علم اللغة، ص353.

[3] المرجع نفسه.

[4] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص19.

[5] ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، ص103.

[6] المرجع نفسه، ص103.

[7] منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، ص15.

[8] عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض السعودية،2009، ص19.

[9] المرجع نفسه، ص32.

[10] كمال بشر: علم الأصوات، ص08، 42.

[11] حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، ص06.

[12] إرنست بولجرام: مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ص16.

[13] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص19_20.

[14] منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، ص110.

[15] سليمان الحسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا العربية)، ترجمة ياسر الملاح ومراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ط1، 1983م، ص159.

[16] أحمد عزوز: المدارس اللسانية، ص133.

واختلف كذلك في ترجمته، فهو: دراسة الصوت [1]، والصوتيات السمعية، والصوتيات الفيزيائية[2]، وعلم الصوتيات الفيزيائي [3]، علم الأصوات الفيزيائي [4]، علم الصوت السمعي [5]، وعلم وعلم الأصوات السمـــعي[6]، الصوتيات السمعية [7]، الصوتيات والصوتيمات [8]، اللسانيات السمعية[9].

ب.التونيم (Toneme):

التونيم ه ي "تسمية للتنغيم عندما يتخذ وسيلة بين المعاني، فهذه الوحدة النغمية هي وحدة نبرية لعلو الصوت، تسمح لمقابلة وحدتين معنويتين ودلاليتين، وتؤدي في اللغة إلى تغيير في المعنى"[10]، أو بمعنى آخر هي:"سمة نغمية تغير معنى الكلمة، وتدعى أيضا فونيما نغميا" [11]، وقد نقل إلى اللغة العربية بـــ: التونيم[12]، الوحدة النغمية[13]، منغم[14]، المَنْغَم[15]، وحدة نغمية[16].

ت.الفونيم (Phoneme):

---

[1] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص11.

[2] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص43.

[3]عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود: علم الصوتيات، ص32. وكمال بشر، علم الأصوات، ص08.

[4] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص31.

[5] خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد العراق، 1983م، ص11.

[6] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص45. وحازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، ص261.

[7] منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، ص17.

[8] إرنست بولجرام: مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ص91.

[9] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص31.

[10] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص290.

[11] محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط1، 1402هـــ/1982م، ص49.

[12] محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، ص 267. ومحمد حلمي هليل: معجم المصطلحات الصوتية، ص135. محمود السعران: علم اللغة، ص377.

[13] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص290.

[14] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص178.

[15] إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص252.

[16] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص290.

الفونيم هو "أصغر وحدة صوتية في تقابل في اللغة ، تتميز عن غيرها بمجموعة من السمات الصوتية" [1]، وهذه الوحدة غير قابلة للتجزئة على مستوى التمظهر التركيبي، أو هو:"وحدة صوتية تجريدية تتحقق عن طريق الألفونات المختلفة، وما هو فونيم في لغة قد لا يكون كذلك في لغة أخرى"[2].

وقد أولى العرب المحدثون اهتماما واسعا بهذا المصطلح، وكان أحمد مختار عمر من أبرزهم، بحيث عالج نظرية الفونيم وأعطي لها أهم المصطلحات المعرّبة التي نقلها أصحابها، بقوله: "لهذا نجد أصحاب نظرية الفونيم يضمون إلى ما سموه بالفونيم التركيبي (Segmental Phoneme) يسمى كذلك (الفونيم الأولي) Primary، قسما آخر سموه: الفونيم فوق التركيبي Plurisegmental Phoneme، أو Suprasegmental Phoneme أو البروسوديمات Prosodemes أو الفونيم البروسودي Prosodic Phoneme، يسمى كذلك الفونيم الثانوي Secondary أو الملامح غير التركيبية Non Segmental features"[3]، وأبجدية فونيمية (Phonemic alphabet)[4]، وعلم الفونيمات (Phonematics)[5]، وفونيم أحادي (monophone)[6]، ووحدات فونيماتية (Phonematic units)[7]، والمحتوى الفونيمي (Phonemic content)[8]، وعناقيد فونيمية (Phonemmic clusters)[9].

أما الكتابات العربية فقد تناولته بالنقد والتمحيص نتيجة تعدد مصطلحاته بين الترجمة والتعريب[10]، نذكر منها: الفونيم[11]، فونيم[1]، فونيما[2]، فونام[3]، فونيم، صوت لغوي [4]، فونيم،

---

[1] سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص101.

[2] محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، ص127.

[3] دراسة الصوت اللغوي، ص219.

[4] المرجع نفسه، ص93.

[5] نفسه، ص67_68.

[6] نفسه، ص184.

[7] نفسه، ص238.

[8] نفسه، ص264.

[9] نفسه، ص375.

[10] ينظر: محمد حلمي هليل: المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب، ص97.

[11] سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص101.

لافظ، مستصوت، وحدة صوتية صغرى[5]، صويت[6]، صوتيم[7]، وحدة صوتية[8]، الوحدات الصوتية الدنيا[9]، حرف، فونيم: صوت يمثل زمرة من الأصوات المتماثلة[10]، المقطع[11].

ث. ألفون: Allophone :

مصطلح يستعمله اللسانيون الأمريكيون وبعض اللسانيين الأوربيين، للدلالة على تباين الوحدة الصوتية [12]، وقد جعل جونز هذا المصطلح أحد أفراد الفونيم، وسماه: (ألفون Allophones)، أو (ألفونات مساعدة): (Subsidiary Allophones)[13].

وقد ترجم وعرّب بصيغ متعددة، منها: عضو من الفـــونيم، وألوفون [14]، متغير صوتي[15]، الصـــورة الصـــوتية[16]، ألـوفون[17]، عضـو الوحـدة الصـوتية[18]، صوت فرعي[1]،

---

[1] ينظر:محمد حلمي هليل: معجم المصطلحات الصوتية، ص 128. و أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص 67، 161، 228، 277، 332.

[2] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص87.

[3] ينظر: ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث)، ص291.

[4] جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان، دط،1984، ص159.

[5] بسام بركة: معجم اللسانية، منشورات جروس ــ برس، طرابلس لبنان، ط1، 1985م، ص159.

[6] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص87.

[7] ينظر: عبد السلام المسدى: قاموس اللسانيات، ص 195. وماري نوال غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ص77. و إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص252.

[8] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص220. وخليل أحمد خليل:معجم المصطلحات اللغوية، ص28. وسامي عياد حنا وآخرون:معجم اللسانيات الحديثة، ص101.

[9] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص165.

[10] سليمان الحسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا العربية)، ص165.

[11] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص207.

[12] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص27_28.

[13] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص200.

[14] المرجع نفسه، ص184، 200، 204.

[15] محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1982، ص11.

[16] سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص04.

[17] محمد حسن باكلا: معجم مصطلحات علم اللغة، ص03. وسامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، ص04.

[18] المرجع نفسه، ص03.

بـديل صـوتي أو لفـظي[2]، ألـوفون (أحد عناصر الزمرة التي يمثلها الفونيم)[3]، تباين صوتي[4].

ج. المونيم (Monéme):

المونيم هو "أصغر وحدة لغوية ليس لها مدلول ولا معنى، وتقترب من مصطلح الوحدة الصرفية في المصطلحات الأمريكية"[5]، ويتداول هذا المصطلح في الكتابات اللسانية والنقدية العربية بـــ: مونيم[6]، مونام[7]، كلمة[8]، عنصر دال[9]، لفظ[10]، مستفرد، وحدة لغوية صغرى[11]، اللفْظَم[12].

ح. السّينيم (Cénéme):

السّينيم هو"الوحدة المميزة الدنيا هي وحدة فارغة المحتوى الصوتي أو الخطي (فرغة)"[13]، وقد استعمل هذا المصطلح بديل للفونيم، واستخدمه يلمسلف وأصحاب مدرسة كوبنهاغن، للدلالة على "وحدة فارغة أي فارغة من المعنى"[14].

ونقل إلى العربية بصيغ متعددة، منها: سينم[15]، سونم[16]، فُرغة[17]، وحدة فارغة[1].

---

1 سعد مصلوح: دراسة السمع والكلام، عالم الكتب القاهرة، 1980، ص180.

2 رمزي منير البعلبكي: معجم المصطلحات اللغوية، ص39.

3 سليمان الحسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا العربية)، ص159.

4 خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص27.

5 مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص184.

6 بسام بركة: معجم اللسانية، ص133. و جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص158. وعبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،1989م، ص88.

7 ميشال زكريا: الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، ص290.

8 جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص158.

9 عبد الرحمن الحاج صالح: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص88.

10 عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص203.

11 بسام بركة: معجم اللسانية، ص133، 184.

12 إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص252.

13 التهامي الراجي الهاشمي: كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية، ص93.

14 Duboia jean et auters: Dictionnair de linguistique, p80

15 عبد الرحمن الحاج صالح: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص24.

16 ينظر: عبد السلام المصدي: قاموس اللسانيات، ص283.

17 التهامي الراجي الهاشمي: كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية، ص93.

خ. سترون Strone):

النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور، نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوي الوترين الصوتيين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع[2].

وهذا المصطلح استخدمه دانيال جونز للدلالة على "النوع الواحد من النبر (يقابل الألفون)، والمصطلح (سترونيم Stroneme) للوحدة التي تجمع نوعين أو أكثر من النبر، قال: يمكن تجميع أنواع من النبر بشكل يماثل تجميع مجموعة من الأصوات في الفونيمات، ولهذا نجده لا يستعمل المصطلح (فونيم) بالنسبة للتمييزات النبرية"[3].

ونقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية بصيغ متعددة، منها ما جاء معرّبا على شكل: سترون[4]، سترونيم[5]، وعند الآخرين مترجما بـــ: النبر [6]، نبرة تقابلية، نظام التوكيد النبري، تقابل النبرات[7]، ألفون النبر، فونيم النبر[8].

د. المورفيم (Morphéme):

هو مصطلح يحمل معاني متعددة يختلف في دلالته من كاتب لآخر، والمعروف أنه "شكلية لفظية تدل على جزء من كلمة مفردة، ويدل الجزء على وظيفة هذه الكلمة وانتمائها إلى مرتبة محورية (المحور الركني مثلا)"[9]، و بهذا فهو "أصغر وحدة لغوية مجردة ذات معنى، ... ويتكون

---

[1] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص44. وبسام بركة: معجم اللسانية، ص34.

[2] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص97.

[3] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص225.

[4] المرجع نفسه، ص432.

[5] نفسه.

[6] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص97.

[7] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص261.

[8] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص432_433.

[9] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص109.

من مقطع واحد أو أكثر، كما قد يكون المورفيم كلمة كاملة أو جزءا من كلمة...، ويتكون المورفيم من عدة فونيمات، ولكنه قد يتكون من فونيم واحد"[1].

ويسميه أحمد مختار عمر: (المورفونيم Morphoneme) أو (الفونيم الصرفي)، ويعرفه بأنه: "ذاتية تجريدية تشكل الأساس للفونيمات المتبادلة، وتقع في صيغة أو أخرى وفقا لشروط معينة"[2].

وتنوع نقل هذا المصطلح في الدراسات العربية بين: المورفيم[3]، وحدة بنيوية صغرى[4]، صغرى[4]، مورفام[5]، المورفيمة[6]، صرفيم[7]، الصرفية، صرفون[8]، الوحدة الصرفية[9]، الوحدة الصرفية الصرفية الدنيا[10]،

الصرفية المجردة[11]، عوامل صيغة[12]، صيغم[13]، معنم[14]، هيئي[15]، الكلمة[16]، كُليمة[17]، القَرفَم[1].

---

[1] محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، ص165.

[2] دراسة الصوت اللغوي، ص71.

[3] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص225. وسامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة ص01، 89.

[4] بسام بركة: معجم اللسانية، ص134.

[5] ميشال زكريا: الألسنية، ص290.

[6] علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، ص04.

[7] ينظر: سعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط3، 1992م، ص154. وماري نوال غاري بريو: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس الجزائر، ط2007م، ص72.

[8] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 2001م، ص27.

[9] سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص01، 04، 89.

[10] محمد عناني: المصطلحات الأدبية، ص165.

[11] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص27.

[12] محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة، ص249.

[13] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص203. ومولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص303.

[14] جاد عزت محمد: نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر،2002م، ص479.

[15] التهامي الراجي الهاشمي: كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية، ص93.

[16] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص207.

[17] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص109.

ذ. لفونولوجيا:(Phonology):

هو علم حديث يدرس العلاقة التأثيرية بين الأصوات وتاريخه، يعود إلى مطلع القرن العشرين[2]، ويهتم علم الفونولوجيا بدراسة العملية الميكانيكية للنطق [3]، أي الدراسة الصوتية الفيزيائية والفيزيولوجية.

وهذا العلم من العلوم التي لم يتفق الباحثون في العربية اليوم على مصطلح له، فقد نقله محمود السعران معرّبا ومترجما: (الفونولوجيا وفونولوجي أو فونولوجية أو علم الأصوات اللغوية الوظيفي)، معتقدا أن كتابتها معرّبة يظهر مصطلح عربي محدد مرن [4]، وترجمها تمام حسان بـــ:(التشكيل الصوتي)، ويترجم (Phonological) بـــ:(تشكيلي أو تشكيلية)[5].

أما بقية المحاولات العربية في نقل هذا المصطلح تنوعت بين الترجمة والتعريب، وكانت في الغالــب معــرّبة منـــها:

فــونــولــوجي[6]، عــلم الفـــونيمـــات[7]، الفـــونـــولوجـــيا[8]، فنولـــوجي[9]، الفـــونـــولجيا[10]، صـــوتـولـــوجيا[11]، والصـــونـــولـــوجي والمنهج الصوتيمي [12]، صوتولوجيا[13]، والصونولوجي والمنهج الصوتيمي[14]، صَوْتمية[15]، وعلم التشكيل الصوتي[1], التشكيل

---

[1] إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص252.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص03_04. ومحمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص36 وما يليها.

[3] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص65.

[4] ينظر: علم اللغة، ص194.

[5] ينظر: مناهج البحث في اللغة، ص139.

[6] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص65، 67، 68، 69، 70. و إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص03.

[7] محمد علي الخولي:معجم علم اللغة النظري،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1982، ص214.

[8] محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، ص36. وسامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة، ص106.

[9] إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص03.

[10] منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض السعودية، ط1، 2001م، ص08.

[11] محمد علي الخولي:معجم علم اللغة النظري، ص19.

[12] المرجع نفسه، ص181.

[13] نفسه، ص19.

[14] نفسه، ص181.

[15] المرجع نفسه، ص378. و إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص253.

التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)[2]، والنطقيات[3]، والفونولوجيا[4]، وعلم الأصوات اللغوية الوظيفي[5]، علم الصوت الوظيفي[6]، علم وظيفة الأصوات، علم أصوات اللغة[7]، علم أصوات اللسان أو علم وظائف الأصوات[8]، التشكيل الصوتي والصوتيات[9]، والصوتيات الوظيفية[10]، المستوي الفونولوجي[11]، دراسة اللفظ الوظيفي، وعلم النظم الصوتية[12]، وعلم الأصوات التشكيلي[13].

ر. فونولوجي وفونتكس (phonology) و(phonetics):

لقد حصل تداخل واضطراب عند اللغويين في نقل هذين المصطلحين : (phonology) و(phonetics)، اللذين لم تتحدد دلالتهما في لغتهما الأم بشكل دقيق، على الرغم من كثرة استخدامهما في علم اللغة الانجليزي، إلا أننا نجد لهما عدة تفسيرات التي توقع الباحث في حيرة وارتباك[14]:

استعمل دي سوسير مصطلح (phonetics) للدلالة على ذلك النوع من العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين، في حين حدد مجال (phonology) بدراسة العملية الميكانيكية للنطق، وعده من أجل ذلك مساعدا للألسنية.

---

1 تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص139.

2 سليمان الحسن العاني: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا العربية)، ص165.

3 ينظر: عبد العزيز سعيد الصيغ: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص213.

4 محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص194. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة، ص139.

5 المرجع نفسه، ص194

6 ينظر: خليل إبراهيم العطية: في البحث الصوتي عند العرب، ص109.

7 سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص106.

8 أحمد عزوز: المدارس اللسانية، ص132.

9 ينظر: محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص111.

10 خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ص72.

11 جون ليونز:نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، ط1، 1985، ص51.

12 ينظر: محمد حلمي هليل: المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب، ص105.

13 عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، ص24.

14 ينظر:أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي، ص 584_586. ومحاضرات في علم اللغة الحديث، ص 39. ودراسة الصوت اللغوي، ص65.

أما مدرسة براغ فتستعمل مصطلح (phonology) في عكس ما استعمله فيه دي سوسير؛ إذ تريد بذلك الفرع من الألسنية الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية، ولذلك نجدها تعبر (phonology) فرعا من الألسنية، أما (phonetics) فقد أخرجه معظم رجالها من الألسنية وعدّوه علما خالصا من علوم الطبيعة يقدم المساعدة للألسنية.

1. واستعملت الألسنية الأمريكية مصطلح (phonology) لعشرات السنين بمعنى تاريخ الأصوات ودراسة التغيرات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطوّرها، أما مصطلح (phonetics) فقد استعمل في معنى العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية ويصنفها ويحللها من غير إشارة إلى تطورها التاريخي. وإنما فقط بالإشارة إلى كيفية إنتاجها وانتقالها واستقبالها.

2. من الألسنيين من رفض الفصل بين ما يسمى(phonetics و phonology)، لأن أبحاث كلٍّ منهما تعتمد على الأخرى ، ووضع الاثنين تحت مصطلح: phonetics أو تحت مصطلح phonology.

3. ومعظم الألسنيين الآن على تخصيص الفونولوجي للدراسة التي تصف وتصنف النظام الصوتي للغة معينة. أما المصطلح فونتكس فيقصرونه على دراسة أصوات الكلام مستقاة من تقابلات نماذجها وعن تجمعاتها في لغة معينة ودون النظر إلى وظائفها اللغوية أو حتى معرفة اللغة التي تنتمي إليها.

وقد انتقل الخلاف في مفهوم المصطلحين إلى اللغة العربية، فاستعملهما الألسنيون العرب كل على حسب دراسته ومدرسته الألسنية، فمنهم من أبقى المصطلح (phonetics) وعرّبه إلى (فوناتيك)، ومنهم من عبّر عنه بالمصطلح: «الصوتيات» أو «علم الأصوات» أو «علم الأصوات اللغوية» أو «علم الأصوات العام»، وحدث الشيء نفسه بالنسبة لمصطلح (phonology)، فمنهم من أبقاه وعرّبه بـــ: (فونولوجيا)، ومنهم من عبّر عنه بالمصطلح: «علم الفونيمات» أو «علم الأصوات» أو «علم الأصوات التاريخي» أو «علم الأصوات التنظيمي» أو «علم وظائف الأصوات» أو «علم التشكيل الصوتي»، أو «علم الأصوات التشكيلي»[1].

---

[1] ينظر:أحمد مختار عمر: المصطلح الألسني العربي، ص584_586.

كما فضل كمال بشر إبقاء المصطلح (Phonetics) كما هو وآثر على تعرّيبه بـــ: (فوناتيك)، و لم يقبل ترجمته إلى (علم الأصوات) حتى يكون التقابل واضحا بينه وبين (الفونولوجي)، كما أنه لم يقبل ترجمته إلى (علم الأصوات العام)؛ لأن هذه الصيغة تناسب المصطلح الانجليزي (General Phonetics) وليس مجرد (Phonetics)[1].

أما أحمد مختار عمر فضله كذلك معرّبا، وقال:"أما المصطلح فونتكس فيقصرونه على دراسة أصوات الكلام مستقلة غن تقابلات نماذجها، وعن تجمعاتها في لغة معينة، ودون نظر إلى وظائفها اللغوية، أو حتى معرفة اللغة التي تنتمي إليها، وهم قليلا ما يستعملون الآن المصطلح: فونيمكس، ونادرا ما يستعملون المصطلح: فونيماتكس"[2]

أما مصطلح (Phonology) فقد قبل تعرّيبة بـــ: (الفنولوجيا)، أو ترجمته بـــ: (علم الأصوات التنظيمي)، أو (علم وظائف الأصوات)[3].

فهذين المصطلحين يختلفان اختلافا تاما، وقد أوضحت وفاء البيه الخلاف فيهما من خلال الدراسة المستفيضة في مجال الصوتيات، وانتهت إلى أن علم الفنولوجي وعلم الفونيتيك هما وجهان لعملة واحدة، هي الصوت البشري، وأن هذين النوعين من البحث والدراسة يعتمد أحدهما على الأحر، وهي مع ذلك تحذر من الاعتقاد بأن هذا المصطلح أو ذاك له دلالة واجدة عند جميع الكتاب على اختلاف عصورهم، أو حتى عند الكاتب لواحد في جميع ما يكتب، لو أن هذا المصطلح يطابق تمام المطابقة ما يترجم به عادة في لغة أخرى من اللغات[4].

ز. المورفونولوجي: (Morphonology):

هو علم الأصوات الصرفي، وقد أطلق هذا المصطلح على فرع من العلم وظيفته: "النظر في التركيب الصوتي للوحدات الصرفية، فهو يحلل ويصف ما يعرض لهذه المورفيمات من صور صوتية بحسب السياق الذي تقع فيه[5].

---

[1] كمال بشر:علم الأصوات، ص66.

[2] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص68_69.

[3] كمال بشر: علم الأصوات، ص81.

[4] وفاء البيه: أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ط1، 1994، ص27.

[5] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص70.

ويسميه أحمد كشك علم الصرف (Morphology)، أي: النظر الوحدة الصرفية من أمور كثيرة: كالبحث في أقسامها ووظائف كل قسم وما يضاف إلى هذه الكلمة من زيادات أو حذف، أو النظر إلى اشتقاقها وجمودها[1].

ولطول الكلمة الصوتية تصرف فيها الباحثون قليلا لتقصيرها فأصبحت (Morphology)، ومنهم من أطلق على هذا النوع من الدراسة: (مورفوفونيمكس) في مقابل: (Morphonemics) أو (Morphonemics)، وواضح ارتباط هذه التسمية بمن فضل المصطلح (Phonemics) على المصطلح (Phonology)، كذلك من سماه: (Phonomorphology)"[2]، علم الصيغ[3]، أو المورفولوجيا، أو دلالة النسبة[4].

3. المصطلح السيميائي:

إن المستقرئ لواقع المصطلح السيميائي في الدراسات العربية المعاصرة، يجد الاختلاف والتداخل المفهومي بين الباحثين على اختلاف المشارب اللغوية والأقاليم مشرقا ومغربا ظاهرة بارزة في كتاباتهم النقدية، وهذا ما أثر سلبا في تبليغ الرسالة العلمية للمتلقي، وتوضح فشل عملية التواصل بين القارئ العربي وواضع المصطلح السيميائي، ولذلك كان "الخطاب السيميائي مستعصى الفهم في لغته الأصلية، فإن الترجمة وبالشكل الذي تم به، وبحكم تعبيرها عن رغبة فردية تخضع لميول شخصية أكثر مما تخضع لفعل جماعي تزيدها غموضا على غموض، ولا تفي بالغرض العلمي"[5].

ونظرا لأهمية المصطلح في الخطاب النقدي العربي المعاصر والإشكالات التي يطرحها الاشتغال في هذا الحقل، نحاول الوقوف عند أبرز المصطلحات السيميائية المعرّبة في ضوء النقد العربي المعاصر:

أ. السيميائية والسيميولوجيا (Sémiologie, Sémiotique):

---

[1] ينظر: من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب، القاهرة مصر، ط1، 2000م، ص12.

[2] أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي، ص70.

[3] محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب، ص437.

[4] محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص16.

[5] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص122.

إن غياب التنسيق بين الجهود العربية الفردية منها والجماعية واختلاف المشارب اللغوية، جعل مساهمة النقاد العرب يختلفون في وضع المصطلحات النقدية من باحث لآخر، وهذا ما سبب كثرة المصطلحات وتداخل مفاهيمها، مثل ما حدث لهذين المفهومين الأجنبيين المتلاصقين.

و لم يقتصر التداخل المفهومي على النقاد العرب فحسب، بل زرع _كذلك_ في الحقول النقدية العالمية بآليات ومفاهيم مختلفة، وعرف ارتباكا في استعمالاته سواء في اللغة الأصلية المنقول عنها أم في اللغات المترجم إليها.

يتداخل هذين المفهومين في الثقافة الغربية على اعتبار أهما حدان لمفهوم واحد، ويتجاهلون الفروق الجوهرية اليسيرة التي تفصل المصطلحين، بحيث نجد (تودوروف Todorov) و(ديكرو Ducrot) يقدمانه بصيغة العطف والتخيير، بقولهما: "السيميائية (أو السيميولوجيا) هي علم العلامات"[1].

ويختلط المفهومين كذلك في الثقافة الفرنسية بين (علم الدلالة) و(السيميائية)، وهو ما يؤكده برنار توسان، بقوله: "الخطاب الصحفي يخلط دائما بين مصطلحي (دلالة) [يقصد المترجم: (Sémiotique) وعلم العلامات:(Sémiologie)]، وفي بعض الأحيان لا ندرك الاختلاف بسيط: نعلم أن (علم العلامات) يهدف دراسة العلاقات بين الدالات والمدلولات، (الدلالة) لا تهتم إلا بالمدلولات ودلالات اللغات ومختلف أشكال التعبير والتواصل"[2].

ووقع كذلك (شارل موريس) في التيه نفسه، إذ جعل علم الدلالة "قسما من السيميائية يعنى بدلالة الألفاظ، أي: العلاقة بين العلامة ومقصدها أو ما تحيل عليه (Designatum) مقابلا للتداولية والتركيب"[3].

أما جورج مونان (Georges Mounin) وزملائه فقد حاولوا في قاموسهم أن يميزوا قليلا بين هذين المصطلحين؛ إذ يشيروا إلى أن السيميائية "معادل للسيميولوجيا، ينتمي إلى

---

[1] T.Todorov, O.Ducrot: dictionnaire encyclopédique des scienes du langage, edition du seuil, paris, 1972, p113.

[2] ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، بيروت/الدار البيضاء، ط2، 2000م، ص19.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص235.

الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة عند شارل موريس مثلا، ويستعمل أحيانا _ بدقة أكبر _ للدلالة على نظام من العلامات غير اللغوية كإشارات المرور"[1].

وبهذه التحديات والمحاولات في الثقافة الغربية وما جاء معها من ازدواجية ومماثلة لهذين المصطلحين، فإن ساحة النقد العربي المعاصر شهدت أشكالا مختلفة واختلاط رهيب في استعمالهما، سواء في صورهما المعرّبة أو المترجمة، فهذا عبد الله حمادي _ مثلا _ يخلط بين المفهومين ويجعلهما داخل حقل معرفي واحد، يقول: "يقف اليوم (علم الدلالة) أو (علم العلامات) أو (السيميوطيقا) ...، وإنما يهتم علم الدلالة بالعلامة والتي يسميها بعضهم (بالرمز) أو (الدال)" [2]، ومثله رادف مازن الوعر بين السيميولوجيا والسيميائيات [3]، وكل ذلك من أجل تسوية بين الحقلين: السيميولوجي والسيميوطيقي.

يمكن أن نسجل أبرز المفاهيم المتداخلة والصياغات المتنوعة في الممارسات النقدية العربية حول هذين المصطلحين، مع ذكر المصطلحات المزاوجة والمماثلة والتي تدخل في التسوية بينهما: نقل مصطلح: (Sémiotique) بالتعريب إلى: الساميوتيك[4]، سيميوتيكس[5]، سيمانطيقا[6]، السيميوطيقا[7]، السيمانتيكي[8]، السيمانتيكية[9]، السيميوتيكية [10]، السيميوتيكا [11]، سيميوطيق[12]، علم السيميولوجيا[13]، السيميولوجيا[1]. أما المترجمة تنوعت في صياغاتها واختلفت في مفاهيمها بين:

---

[1] Georges Mounin et autres: Dictionnaire de la linguistique, PUF, paris, 1974, p296.

[2] الشعرية العربية بين الإتباع والابتداع، منشورات اتحاد كتاب الجزائريين، الجزائر، 2001م، ص165.

[3] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص173.

[4] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص112.

[5] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص128.

[6] إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص247.

[7] عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص 278. ومحمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 153. ومحمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص10. وشاكر عبد الحميد: مقدمة معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، ص09، 13.

[8] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص43.

[9] إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص245.

[10] عبد الملك مرتاض: النص الأدبي من أين وإلى أين، ص21.

[11] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص235.

[12] سمير سعيد حجازي: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، ص29.

[13] صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص22.

بين: سيمياء[2]، سيامة[3]، سيميائية[4]، سيمائية[5]، سيميـــائيـــات[6]، السيمـــاءوي[7]، سيميائيـــاتي[8]، السيمية[9]، سيميات[10]، سيميوتية[11]، سيمياء[12]، علم السيمياء[13]، علم الـــرموز[14]، علم الأدلة، علم الدلالة اللـــفظية[15]، عـــلم الـــدلالة[16]، علم الـــدلالات[17]، الـــدلالـــية، الـــدالية[18]، الـــدلالي[19]، الـــعلامـــية[20]، علم العلامة[21]، علم العلامات[1]، الإشارية[2]، لسان الإشارات[3]، علم علم المعاني اللفظي[4]، علم تطور دلالات الألفاظ[5].

---

[1] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 43. وصلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 212. وشاكر عبد الحميد: مقدمة معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، ص13.

[2] يوهاس كيوم كولوغلي: معجم اللسانيات (فرنسي/إنجليزي/عربي)، مجلة التواصل اللساني، مج4، ع2، 1992، ص89.

[3] بسام بركة: معجم اللسانية، ص186.

[4] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص186. ورشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، ص417.

[5] عبد الملك مرتاض: التحليل السيميائي للخطاب الشعري، ص08.

[6] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص07.

[7] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص15.

[8] عبد الملك مرتاض: قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل (تحليل سيميائياتي لقصيدة قمر شيراز)، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة الرياض، الرياض السعودية، ع46_47، أكتوبر/نوفمبر، 1997م.

[9] ترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ينظر: محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة، ص16، 262.

[10] عبد السلام المسدي: المصطلح النقدي، ص109.

[11] علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص82.

[12] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص209. وعادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب، ص70. وعبد الجليل مرتاض: المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الإشهاري، مجلة الأثر، ورقلة الجزائر، ع7، 2008م.

[13] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص 129. وعادل فاخوري: علم الدلالة عند العرب، ص05.

[14] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص262. وبسام بركة: معجم اللسانية، ص186.

[15] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص129.

[16] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص79. وعلي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص82.

[17] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص121.

[18] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص185.

[19] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص79.

[20] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص181.

[21] سمير سعيد حجازي: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، ص29.

أما مصطلح: (Sémiologie) عرّب بــ: ساميولوجيا[6]، سيميولوجيا، سيميولوجية[7]، السيميولوجيا[8]، سيميولوجي[9]، سيمولوجية[10]، السميولوجيا[11]، السميوتية[12]، سيامة، السيما[13]، علم السيمانتيك[14]، السيميوطيقا[15].

بينما اختلفت الترجمة من باحث لآخر كل على حسب مشربه اللغوي إلى:

السيماء[16]، سيمياء[17]، علم السيمياء[18]، السيميائية[19]، سيامة[20]، علم الرموز[1]، الرمزوية[2]، علم

---

[1] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص507. وعبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص181. وصلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص212. وشاكر عبد الحميد: مقدمة معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، ص 09. ودانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص191.

[2] عبد الملك مرتاض: النص الأدبي من أين وإلى أين، ص21.

[3] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص97.

[4] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص 129. و مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص258.

[5] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، ص19.

[6] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص29.

[7] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص 153 . وعبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 21. وعبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة، ص277.

[8] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص191.

[9] سمير سعيد حجازي: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، ص29.

[10] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص114.

[11] محمود السعران: علم اللغة، ص373. وينظر: عبد الرسول شاني: معجم علوم اللغة، ص132.

[12] محمد حسن باكلا ورفاقه: معجم مصطلحات علم اللغة، ص82.

[13] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص29.

[14] محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة، ص262.

[15] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص191.

[16] تمام حسان: الأصول، ص335.

[17] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص209.

[18] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص129.

[19] شريم جوزيف: دليل الدراسات الأسلوبية، ص 161. وفوزي فهمي: مقدمة معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، ص06. وسامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص128.

[20] بسام بركة: معجم اللسانية، ص186.

الرموز اللغوية [3]، علم العلامات [4]، العلامية [5]، علم العلاقات [6]، علم الأدلة [7]، الدلائلية[8]، علم الدلائل[9]، علم العلامة، علم العلاقات [10]، دراسة المعنى في حالة سنكرونية [11]، علم الإشارات [12]، علم الإشارات اللغوية، علم الإشارات والرموز، علم دلالة الأمراض، الأعراضية [13]، علم العلامات[14].

يتضح من المحاولات العربية في نقل هذين المصطلحين أنهم وقعوا في خلط وارتباك كبير، وهذا ما حدي ببعض الباحثين بإحياء المصطلح التراثي، إلا أن الأمر ازداد اضطرابا، وبالتالي استعاضوا عن السيميائية وعلم السيمياء بالسيميولوجيا والسيميوطيقا وما شاكلها من الصيغ المعرّبة، وممن فضل هذه الطريقة كل من: عبد الله الغذامي [15] وصلاح فضل [16] ومحمد عناني [17]، وغيرهم؛ لأنها _ في اعتقادهم _ أوضح مفهوما من الصيغة العربية التي قد يلتبس مفهومها

---

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 13. وعلي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص 82. وفايز الداية: علم الدلالة العربي، ص08.

[2] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص261.

[3] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص29.

[4] محمود السعران: علم اللغة، ص 373. وعبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، 182. وعدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، ص78، 113. وسمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، ص 120. وخليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص97. وفوزي فهمي: مقدمة معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات، ص 06. وسامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص128.

[5] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، 186.

[6] محمد عزام: الأسلوبية منهجا نقديا، ص114.

[7] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص129.

[8] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص45.

[9] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص121.

[10] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص29.

[11] محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة، ص263.

[12] ميشال زكريا: الألسنية، ص291.

[13] أحمد محمد قدور: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، ص29.

[14] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص191.

[15] ينظر: الخطيئة والتكفير، ص42.

[16] ينظر: نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص44، 445.

[17] ينظر: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص153.

بمحمولها التراثي من باب أن "النقل أولى من الاشتقاق في استحداث الأسماء الجديدة إذا كان هذا الاشتقاق سيؤدي إلى الخلط، ونخشى أن يفهم القارئ العربي من السيميائية شيئا يتصل بالفراسة وتوسّم الوجوه بالذات أو يربطها بالسيما وهي العلم الذي اقترن في مراتب المعارف العربية بالسحر والكيميا بمفهومها الأسطوري في العصور الوسطى"[1].

وقد حاول محمد عناني أن يشير إلى فارق بسيط بين السيميولوجيا والسيميوطيقا دون أن يعتد به، بحيث إن "بعض الباحثين قد حاولوا أن يفرضوا فروقا بينهما، مثل محاولة قصر السيميولوجيا على العلم النظري، وجعل السيميوطيقا تنصرف إلى تطبيقات هذا العلم، ولكن هذه المحاولات لا تستند إلى الاستعمال الجاري"[2].

واجتهد سمير ستيتية في إزالة الإبهام بإعطاءه فرقا بين مصطلح:(Sémiologie) الذي وضعه دو سوسير، و(Sémiotique) الذي وضعه بيرس، يقول:"هناك فرقا بين كلمتي simology وsemiotics وإن كانتا تستخدمان حتى الآن للدلالة على مضمون واحد، بل ينبغي أن يكون بينهما فرق، فقد نترجم كلمة simology بعلم النظم السيميائية، ويكون مجال هذا المصطلح ساعتئذ دراسة النظم الإشارية المختلفة جريا على ترجمة كلمة: phonology بعلم النظم الصوتية، ثم قد تترجم كلمة semiotics بعلم (السميائيات) جريا على ترجمة كلمة: phonetics بعلم الأصوات"[3].

انطلاقات من هذه الفروق بين المصطلحين، وبالتوازي مع الصياغات العربية وما جاء معها من اختلافات مفهومية، فقد رجح مولاي علي بوخاتم (سيميولوجية وسيميائة) أقرب المصطلحات إلى الصواب، فضلا على جل المصطلحات المصوغة لدى النقاد العرب والمنقولة من المعاجمية العربية القديمة، وبرر ذلك بالعوامل التالية[4]:

1) إن مصطلح (سيميولوجية) أقرب إلى الترجمة عن اللغة الفرنسية، مثلما هو مصطلح (سيميوتيكا) أقرب إلى الترجمة عن اللغة الانجليزية، ثم إن اللاحقة (e) للدلالة على التأنيث أليق مقابلة تاء التأنيث في اللغة العربية.

---

1 صلاح فضل: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة مصر،ط1، 1998م، ص297.

2 المصطلحات الأدبية الحديثة، ص153.

3 السيميائية اللغوية وتطبيقاها على نماذج من الأدب العربي، مجلة أبحاث اليرموك، م7، ع2، 1990، ص36.

4 مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص178.

تشاكل المصطلحان سيميائية وسيميولوجية في اللاحقة (سيميو Semio) ولو بالصدفة، أي: تشاكل اللاحقتان في الأصل الاغريقي والأصل التراثي العربي.

2) القول بمصطلح (سيميولوجيا) بالألف لفظ لا معنى له على زنة (جيولوجيا) وجغرافيا؛ لأن اللاحقة (A) في آخر اللفظ لا أصل لها في اللغة الفرنسية، بل في اللغة الانجليزية.

3) إن مصطلح (سيميائية) هو كذلك أقرب إلى الشجرة المعاجمية العربية، وليس بالضرورة لتوكيد نجاعة لما يتوافر عليه من دلالات أثيلة من مثيلات: وسم، وسمة، وسيمية، وسواها من المصطلحات.

ب. سمة (Signe):

إن السمة كما رآها فرديناند دي سوسير هي نتاج التحام طرفين: الدال والمدلول، وعدّ أن اللغة نظام من (العلامات)، والمصطلح وفق هذا التحديد لا يعدو أن يكون شيء جيء به ليمثل شيئا آخر، ثم إنه يعدّ (السمة): (الدليل) نتيجة نسق من الدال والمدلول أو نسق بين صورة سمعية وتصور، وهما متماسكان كوجهي الورقة وفق رباط اعتباطي، ويزداد التداخل حول هذا المصطلح في الدراسات النقدية الغربية، ولا سيما حينما نجد استعمالات أخرى مثلما أوردها (هلمسلف L.Hjelmslve) حين ربط مفهوم (السمة) بمفهوم (السيموزة Smmiosis)، وهي في نظره تعالق بين شكل التعبير (Forme) وشكل المضمون (Contenu)، أي بين (الدال Signifiant) و(المدلول Signifié) بحسب التأسيس المعرفي لدي سوسير[1].

أما إذا انتقلنا لواقع هذا المصطلح الألسني السيميائي وصيرورته في الدراسات النقدية العربية المعاصرة ، فإننا نلفيه أكثر تعقيدا وتقلبا سواء في صورته المعرّبة أو المترجمة، فهو يقترن بمجموعة من المصطلحات ذات المفاهيم المتعددة، مثل: السمة، الدليل، العلامة، الرمز، الإشارة، وغيرها من المصطلحات.

فقد أرود بسام بركة مصطلح (علامة) معبّرا به عن اللفظة (إمارة)، ثم قابل المصطلح بلفظة أجنبية (Symptôme)[2]، وتحدث كذلك عن مدلول مصطلح علامة (Marque) مقاربا إياه بألفاظ عديدة مثل: إشارة، ميزة، ووسم، معتبرا كل شيء علامة يعدّ مؤشرا وموسوما ومميزا

---

[1] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص164.

[2] معجم اللسانية، ص197.

(Marque)[1]، وتتداخل عليه المفاهيم حينا آخر فيقارب مصطلح (Signe) ليشمل المفاهيم السابقة، من: الرمز والإشارة والعلامة، وقوام ذلك حركة شكله وعلامة توضع فوق الحرف أو تحته ضبطا للفظة[2].

وفي مساق حديث عبد السلام المسدي عن (العلامة) أورد عدة مصطلحات مثل: (الدال والمدلول والدلالة) وقابلها بالعلامة (Le Signe) عوض (Marque)، على أساس أنها العلامة اللغوية، منتهجا في ذلك طريقة فردينان دي سوسير، ومعتبرا أن اللغة "مجموعة علامات، والعلامة ما يدرك بالحسّ _رؤية أو سماعا أو لمسا_ وبإدراك الحس له يُدرك به شيء غيره، والعلامة اللسانية مقوم مركب من مظهر حسي فيزيائي تدركه العين كتابة ويدركه السماع ملفوظا، ... أما العملية التي يقترن فيها الدال بالمدلول في أذهاننا فهي التي تسمى: (الدلالة La signification)"[3].

وعند وقوفه على اللفظة المعرّبة (سمة)، فقد رأى أن الواو والسين والميم: صورة تحمل في معنى وضع العلامة، وهو ما كان يتم في بعض صوره بالكي، ومنه: السمة، والوسم، والوسام، والوسمة هي العلامة، فضلا على الأشكال الأخرى التي تصاغ منها مثل: السيمة، السيما، والسيمياء، وكلها تدل على العلامة[4].

أما عبد الملك مرتاض قد وقع في اضطراب شديد في ترجمة المصطلح، وبخاصة حينما سلّم بأن مفهوم (السمة) معادل في كثير من الوجوه للقرينة (Indice)، وحينما تناول مصطلح القرينة (Indice) في الثقافة لدى بيرس أضاف مصطلحين هما: المؤشر، والعلمية[5].

ونقض فكرة معادلة (دليل = Signe) بدعوى أن الدليل غالبا ما ينصرف إلى معنى قريب من البرهان، وهي من (الدلائلية) في صيغتها المنسوبة إلى الجمع، ولا يرى فيها سوى "مصطلح يفتقر إلى تأسيس من الوجهتين اللغوية والمعرفية جميعا"[6].

---

[1] المرجع السابق، ص128.

[2] نفسه، ص187.

[3] الأسلوبية والأسلوب، ص152_153.

[4] ينظر: مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، ص166.

[5] بين السمة والسيميائية، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران الجزائر، ع2، يونيو 1993م، ص11 وما يليها.

[6] في نظرية الرواية، ص313.

ويوافقه عبد السلام المسدي، بل يرفض كل مشتقات مادة (دل _ دلالة) في المجال السيميائي التي "أحلت مصطلحا من مصطلحات علوم اللسان في غير موطنه؛ لأن مادة الدلالة بمشتقاهّا قد تكرست لعلوم المعنى، ... فكأن في استعمال مادة الدلالة للتعبير عن الساميوتيك إحراج للغة وإدخال للضيم على ألفاظها"[1].

بهذه الآراء النقدية يتضح لنا أن الجهود العربية تختلف في ترجمة هذا المصطلح اختلافا عسيرا، انجر عنه اختلافات كثيرة في الممارسات النقدية المعاصرة، سواء في صورته المعرّبة أو المترجمة، فهو: سمة [2]، السمة[3]، علامة، رمز، أمارة [4]، الدال ، المدلول، العلامة [5]، شارة، إشارة[6]، الإشارة[7]، والرمز[8]، والرمز اللغوي[9]، دليل[10]، الدليل[11] .

ت. السّيم (Séme):

السّيم هو "أصغر وحدة لغوية حقيقية ذات معنى"[12]، وهذه الوحدة "لا تحتمل التحقق المستقل، وإذن تتحقق دائما داخل تشكيل دلالي أو سيميم (Séméme)"[13]، وعليه فإن "السيمات

---

[1] المصطلح النقدي، ص112.

[2] بسام بركة: معجم اللسانية، ص 197. وعبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص 401. و مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص304.

[3] عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص328، 330. وقراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل (تحليل سيميائياتي لقصيدة قمر شيراز)، ص313.

[4] بسام بركة: معجم اللسانية، ص197.

[5] عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، ص152. و وعبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص 401. ودانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص197.

[6] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص95.

[7] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص 46. و ميشال زكريا: الألسنية، ص291. وصلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص242.

[8] علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص83، 90.

[9] شريم جوزيف: دليل الدراسات الأسلوبية، ص161.

[10] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، بغداد العراق، 2006م، ص178.

[11] عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص401.

[12] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص260.

[13] Jean dubois et autres، dictionnaire de linguistique,p433.

(Sémes) هي العناصر المشكلة للسيميمات (Sémémes) تماما مثل الفيمات (Phémes) بالنسبة إلى الفونيمات (Phonémes)"[1].

ونقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية معرّبا ومترجما، فمن المعرّب: السيم[2]، سيم[3]، سيمة[4]، سيمية[5]. سيمية[5]. والمترجم بـــ: معْنم[6]، المقوم[7]، وحدة دلالية[8]، عضو الوحدة الدلالية[9]، دال، علامة، علامة، لفظ[10]، أصغر وحدة معنوية[11]، وحدة معنوية، معنى مفرد[12]، معجم، نواة[13]، وحدة لغوية[14]، عُليمة[15].

ث. السيماناليز (Sémanalyse):

تناولت جوليا كريستيفا (Julia Kristiva) هذا المصطلح والذي ينهض على سيميائية مركبة، متاخمة للتأسيس السوسيري الذي أنزل السيميولوجيا منزلها من علم النفس الاجتماعي، بحيث تبدو السيميائية عندها جزءا من محفل العلوم، مدعما بآليات التحليل السيميائي منتميا إلى الخلخلة الفرويدية، وفي مستوى آخر ماركسي، مع اهتمام خاص بالتحليل النفسي الذي ترى أنه

---

[1] Algirdas julien Greimas: Sémantique structurale, nouvelle edition, PUF,paris, 1986, p332.

[2] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 155. و علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص82.

[3] بسام بركة: معجم اللسانية، ص185.

[4] شريم ميشال جوزيف: دليل الدراسات الأسلوبية، ص161.

[5] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص304.

[6] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص 185. و إبراهيم السامرائي: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، ص253.

[7] محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، ص20.

[8] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص260.

[9] علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، ص82.

[10] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص95.

[11] بسام بركة: معجم اللسانية، ص185.

[12] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص129.

[13] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص304.

[14] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، ص 468. و مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص304.

[15] خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص99.

يتدخل في مسار التنظير السيميائي، "ليمنحه مفهمة قادرة على الإمساك بالإمكانية المجازية داخل اللسان، وذلك عبر التعبير المجازي"[1].

ولما انتقل هذا المصطلح إلى الساحة النقدية العربية المعاصرة أفرغ من محتواه السيكولوجي جهلا منهم بخلفيته المعرفية واكتفائهم بالمظهر السطحي الذي لا يبرز هذا المحتوى، ولذلك لم يجدوا سبيلا إلى ذلك غير مواجهته بالصيغة المعرّبة: (سيماناليز[2])، واختلافهم في ترجمته، ترجمته، فهو: السيماناليز أو السيميائيات التحليلية [3]، السيميولوجيا التحليلية[4]، التحليل الدلالي [5]، الدلالي[5]، والتحليل الدليلي [6]، علامية الدلالة [7]، التحليل النفسيميائي أو التحليل السيميوسيكولوجي[8].

ج. السيميوزة: (Sémiosis):

وظف هذا المصطلح "للإشارة إلى عملية تكوين المعنى أو صناعته أو إنتاجه، وقد استمد إكو هذا المصطلح من بيرس، وعدّله للإشارة إلى تلك العمليات التي تقوم من خلالها ثقافة معينة بإنتاج العلامات أو تحديد دلالتها" [9]، وقد ورد في معجم (غريماس وكوتاس Greimas ,courtés) مرادفا (للوظيفة السيميائية)، بمعنى "العملية التي تشيد العلاقة الافتراضية المتبادلة بين شكل التعبير وشكل المحتوى (باصطلاحات يلمسلف)، أو بين الدال والمدلول (باصطلاحات دو سوسير)"[10].

---

[1] جوليا كريسطيفا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب،1991م، ص19.

[2] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص304. ومحمد نظيف: ما هي السيميولوجيا، ص91.

[3] نور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء،1987م، ص15.

[4] محمد نظيف: ما هي السيميولوجيا، ص105.

[5] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص55.

[6] جوليا كريسطيفا: علم النص، ص94.

[7] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص185.

[8] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص257.

[9] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص192.

[10] Algirdas julien Greimas, joseph courtés: sémiotique, p339.

وانتقل إلى الدراسات النقدية العربية على شكله في صورته التعريبية: (السيموزة) عند معظهم النقاد، ومنهم من غير في حروفه المعرّبه بـــ: السيميوزيس [1]، السيميوسيس[2]، يقول عبد الملك مرتاض: "لقد دأب النقاد العرب المعاصرون على إطلاق مصطلح (السميوزة) وربما كتبوه: (السيميوزة)، فجمعوا بين ساكنين اثنين عليه السيميائيون الغربيون (Sémiosis)، ولعلنا نكون نحن أول من عرّب هذا المصطلح بناء على الخلفية المعرفية الأصلية في الثقافة الغربية، إذ تعني (La Sémiosis) شبكة العلاقات الرابطة بين ثلاثة أطراف: السمة، وموضوعها، ومؤولها"، ثم يقترح مصطلحا آخر هو (المُوَاسِم) على أساس "أنه مفهوم قادر على المشاركة، بل البلورة والربط بين هذه الأطراف الثلاثة التي تكون هذا النظام السيمائي"[3].

أما ترجمة المصطلح عند باقي النقاد العرب، فقد اختلفت محاولاتهم من باحث لآخر، كل على حسب مشربه الثقافي، فهو عند بعضهم: كل مـــا هو سيم ـــيائي[4]، عمـــل الإشـــارة[5]، عمـــليـــة الـــرمـــز أو التـــمثـــيل[6]، التأشير [7]، المُـــواسم[8]، والتـــواسم[9]، التسويم[10]، عملية إنتاج الدلالة، تكوين المعنى، إضاءة المعنى[11].

ح. الشفرة (Chiffre):

---

[1] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 72. ورشيد بن مالك: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص178، 198.

[2] رولان بارت: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط 3، 1993م، ص14.

[3] التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج29، ع1، يوليو/سبتمبر 2000م، ص281.

[4] أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، ص14.

[5] بسام بركة: معجم اللسانية، ص186.

[6] محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص154.

[7] بشير القمري: مجازات، ص52.

[8] عبد الملك مرتاض: النص والنص الغائب في شعر سعاد الصباح، شركة النور، بيروت لبنان،1999م، ص17.

[9] عبد الملك مرتاض: قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل، ص22.

[10] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص253.

[11] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص192.

يفضل كثير من النقاد العرب المعاصرين في نقل هذا المصطلح المعرّب (شفرة) مقابلا لـــ:(كود Code)[1]، بدلا من المصطلح المعرّب عنه: (Chiffre) في معظم الأحوال، ويجيز مجمع اللغة العربية بالقاهرة في استخدام (الشَفرة) (بفتح الشين)، يقول عبد اللطيف أحمد الشويرف: "تستخدم اللغة المعاصرة كلمة (الشفرة) للدلالة على كتابة الرموز قصد الإخفاء ، وبخاصة في المراسلات الدبلوماسية بين الأجهزة السياسية للدولة، وكذلك ترد (الشفرة) في الموسيقى بمعنى الرّقوم، بيد أن المصادر الحديثة من المعجمات الثنائية أو غيرها، تستعمل الكلمة بصيغة (الجَفر) تعويلا على أن الجفر ي قديم العربية هو الجلد، وقد كانت تكتب فيه رموز للإنباء بالكوائن والدّولات. وترى اللجنة نظرا لشيوع كلمة (الشفرة) أن تقبلها على أنها معرّبة من (Cypher) (سايفر)، وأما ضبطها فيعتمد على المشهور في الصيغ المعرّبة وهو الفتح"[2].

ولم يرتاح معظم الناقدون العرب في نقل هذا المصطلح، لذا اقترحوا ترجمات أخرى تنوعت في الرسم والمحتوى، مثل: شفرة [3]، شَيفرة [4]، الكود [5]، رمز، نظام اصطلاح، رموز الاتصال[6]، تنظيم الرموز[7]، النظام الرمزي[8]، نظام رمزي، مواضعة أو وضع[9]، القانون[10]، السّنن[11]، السّنن[11]، النمط[12]، العلامية[13].

خ. الأيقونة (Icone):

---

1 ينظر: المرجع نفسه، ص30.

2 تصحيحات لغوية، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، 1997م، ص433.

3 مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص301.

4 بسام بركة: معجم اللسانية، ص36.

5 سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، منشورات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء المغرب، 1984م، ص110.

6 بسام بركة: معجم اللسانية، ص38.

7 ميشال زكريا: الألسنية، ص282.

8 علي القاسمي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط1، 1983م، ص11.

9 عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص26.

10 مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص51. ومحمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، بيروت لبنان، ط1، 1979م، ص517.

11 جوزيف ميشال شريم: دليل الدراسات الأسلوبية، ص153.

12 عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص236.

13 دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص30.

اضطرب النقاد المعاصرون في تحديد مفهوم هذا المصطلح ودلالته بكثير من التسميات، أبرزها: الإشارة، المؤشر، الدليل، والأيقونة، والإيقون، والشيفرة، والمؤول، والعلامة، الصورة ، وغيرها من المفاهيم المتناثرة في الكتابات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة.

ومفهوم الأيقون هو "علامة مبنية على تشابه بينها وبين الشيء المحسوس الذي تشير إليه، فهو رمز يدل بذاته على ما يرمز إليه، فهو ليس رمزا اعتباطيا، بل هناك علاقة سببية بين الشيء وبين هذا الرمز: مثل الصورة بالنسبة لصاحب الصورة"[1].

وهكذا يلتبس مدلول المصطلح بلفظ الصورة (Image) لدى بعض الباحثين، مثل ما جاء عند: مبارك مبارك[2]، وبسام بركة[3]، وصلاح فضل[4]، وبخصوص هذه الثنائية (صورة/أيقونة) (صورة/أيقونة) سعى عادل فاخوري إلى تخريج جديد للإيقونة هو: الصورة (Image)، واستعارة (تمثيل بياني Diagramme)، معتبرا "الصورة الفوتوغرافية للوحة لجوكوندا هي أيقونة الجوكوندا، وصورة تمثال أفلاطون"[5]، ومثل هذا المذهب نحاه مبارك مبارك حينما أعطي له اسم (رسم بياني) الذي يعني به: "الرسم الذي بواسطته يمكن أن نصل إلى تحليل الكلمة إلى مكوناهما" [6]، أما عبد القادر فيدوح فقد عدّ تأسيس النظام السيميوطيقي ينبني على نوعين من العلامات: العلامات العرفية (الكلمة)، والعلامات الأيقونية (الصورة) [7]، ويقترن مرة أخرى (بالسمة والعلامة) لدى آخرين، مثل محمد رشاد الحمزاوي[8].

ويميل معظم الناقدين العرب في مواجهة مصطلح (Icone) بالصيغة المعرّبة : (أيقونة) بحجة أن "مصطلح الأيقونة المعرّب مقبول من زمن طويل في العربية، ولا داعي لإيجاد ترجمة له"[9].

---

1 مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص136.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص138.

3 ينظر: معجم اللسانية، ص113.

4 ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص121 وما يليها

5 حول إشكالية (السيمياء) أو السيميولوجيا، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج24، ع3، يناير/مارس 1996م، ص182.

6 معجم المصطلحات الألسنية، ص81.

7 ينظر: دلائلية النص الأدبي، ص10_11.

8 ينظر: معجم المصطلحات اللغوية الحديثة، ص129.

9 محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، ص155.

والممعن في كتابات عبد الملك مرتاض يجد أنه يعرّب هذا المصطلح بـــ: (الأيقونة) ويعدّه مصطلحا دينيا مسيحيا أصلا، ثم نُقل إلى هذا المعنى السيميائي الذي يعني فيما يعني العلاقة التشبيهية مع العالم الخارجي[1]، ثم لا يرتاح لهذا التعريب ويرفضه من الأساس، ويقترح له مصطلحا مصطلحا بديلا هو : (المماثل) "على أساس أن (المماثل) في اللغة لسيميائية يعني صورة حاضرة تماثل صورة غائبة، سواء كانت ذهنية أم حسية، وقد قلنا (المماثل) و لم نقل (المشابه)؛ لأنهما معنيان مختلفان، ذلك بأن المشابهة لا ينبغي لها أن تعني (المماثلة)"[2].

لكن التعريب لم يكن كافيا في الممارسات النقدية العربية للوقوف أمام هذا المصطلح، لذا ألفينا ترجمات كثيرة في المحاولات المعاصرة _ زيادة على المعرّبة _، فهو:

إقونة، أيقوني [3]، إيقونة، إقونة، إقوني[4]، ايقوني[5]، الأيقون[6]، الأيقونة [7]، الأيقونية [8]، الأيقونية[8]، التصوير الشعري [9]، الرمز المعبر، الرمز، الصورة [10]، الأمثولة [11]، المثل [12]، المثيلة [13]، المماثل[14]، تمثيل بياني[15]، رسم بياني[16]، سمة، علامة[17].

---

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص233_234.

[2] عبد الملك مرتاض: السبع معلقات دراسة شعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا،1998م، ص291.

[3] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص302.

[4] عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص80_81.

[5] دانيال تشاندلر: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ص81.

[6] محمد الماكري: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء،1991م، ص322.

[7] عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص233_234.

[8] بشير القمري: مجازات، ص52.

[9] مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص472.

[10] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص 136. وبسام بركة: معجم اللسانية، ص 103. وعادل فاخوري: حول إشكالية (السيمياء) أو السيميولوجيا، ص182.

[11] عبد الرحمن الحاج صالح وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص64.

[12] عبد الله الغذامي: الخطيئة والتكفير، ص44.

[13] بسام بركة: معجم اللسانية، ص103.

[14] عبد الملك مرتاض: السبع معلقات دراسة شعرية، ص291.

[15] عادل الفاخوري: حول إشكالية (السيمياء) أو السيميولوجيا، ص182.

[16] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص81.

[17] محمد رشاد الحمزاوي: معجم المصطلحات اللغوية الحديثة، ص129.

د. (البروكسيميكا Proxémique):

إن المفهوم الجديد لمصطلح (Proxémique) أصبح يحظى باهتمام كبير لدى النقاد العرب، بوصفه "اختصاصا، بل مشروع اختصاص سيميائي يستهدف تحليل أوضاع الذوات والموضوعات ضمن الفضاء، وبالأخص استغلال الذوات الفضاء لأغراض الدلالة"[1].

والمتأمل في الكتابات السيميائية العربية المعاصرة يجد أن مفهوم هذا المصطلح قد حدد ضمن الفضاء والمكان في العمل السردي، غير أنهم اكتفوا _في حالات استعماله القليلة_ بالإيماء إليه، وكان عبد الملك مرتاض من أوائل من اتجهوا إلى مصطلح بديل هو (الحيز)، حين حديثه عن (الحيز الشعري) في تحليله للنص الشعري: (أين ليلاي) لمحمد العيد آل خليفة، وبخاصة في مقام كلامه عن (التحييز Spatialisation) الذي ينشأ عنه "ما يطلق عليه في السيميائية (La Proxémique)، وهو حقل لما يقم على ساقية، وغايته هي تحليل أحوال الذوات والموضوعات معا عبر الحيز"[2]، وقد نقله إلى اللغة العربية بالصيغة المعرّبة (البروكسيميكا) في "انتظار الاتفاق على مصطلح عربي دال"؛ لأن هذه المفهوم _ في اعتقاده _ من "المفاهيم التي لا تبرح تدرج في مهدها، والتي تحاول السيميائية جاهدة الترويج لها"[3].

وعليه، فقد أقر عبد الملك مرتاض أن مصطلح (الحيز) من ابتداعه دون سواه، بينما مصطلح (الفضاء) فهو شائع بين كثير من النقاد العرب المعاصرين، ولذلك نجده يوضح الفرق بين هذا المصطلح وغيره، يقول:"إن مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز، لأن الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله النتوء والوزن الثقيل والحجم والشكل، على حين أن (المكان) نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده"[4].

وقد أغرى هذا المفهوم بعض الناقدين في المشرق العربي، منهم الناقد الأردني بسام قطوس حين درس قصيدة (تنويمة الجياع) للجواهري على ضوء الحيز الذي أخذ به عبد الملك

---

[1] Algirdas julien Greimas, joseph courtés: sémiotique - dictionnaire raisonne de la théorie du langage, p300.

[2] أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص101.

[3] المرجع نفسه.

[4] تحليل الخطاب السردي، ص245.

مرتاض ، متبعا إياه في ذلك الآليات نفسها التي استخدمها من منطلق "التخريج اللطيف الذي أورده مرتاض حول تصوره"[1].

واستخدم محمد عناني المصطلح الانجليزي (Space) "بمعنى المكان والحيز" [2]، موضحا التداخل المفهومي الذي استغلق على بعض النقاد التي "ظنوا أنها تعني (الفضاء) قياسا على (Outer Space)، أي: الفضاء الخارجي، وهو المصطلح الشائع في الفلك، وفي هذا ما فيه من خلط لأن المقصود هو المكان في الرواية سواء كان فضاء أو عامرا"[3].

أما في الدراسات النقدية العربية الأخرى، فقد نقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية بترجمات متنوعة وكثيرة، منها: البروكسيميكا [4]، مجـــاور، تجاور، قرب [5]، متقارب، وإشارة للقريب[6]، التنظيم المكاني للبيئة البشرية[7]، التداخل الفضائي، الجوارية، الاستجارة، المحاورة، التجاور[8].

ذ. الميتالغة Métalangue):

اختلف النقاد العرب في نقل هذا المصطلح إلى اللغة العربية اختلافا كبيرا، والأصل فيه من المادتين(Méta Langage) و(Méta Langue)، وهما كلمتين مسبوقتين بالسابقة(Méta) التي تعني: (ما بعد) أو (ما وراء)، أما مصطلح:(Méta Linguistique) هو اسم لوظيفة من الوظائف اللسانية التي حددها رومان جاكبسون(R. Jakobson)، انطلاقا من رسم نظرية الإيصال (التواصل)، في مساق حديثه عن مستوى(Langue_Objet)، ومستوى لغة اللغة(MétaLangue) التي تتحدث فيه اللغة عن ذاتها[9].

---

[1] استراتجيات القراءة، دار الكندي، إربد الأردن، 1998م، ص36.

[2] معجم المصطلحات الأدبية والحديثة، ص118.

[3] المرجع السابق، ص118.

[4] أـي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص101. ومولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص303، 275.

[5] مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية، ص242.

[6] عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص190.

[7] محمد عناني: معجم المصطلحات الأدبية والحديثة، ص179.

[8] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص260_262_263.

[9] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص212.

وإن المستقرئ لواقع هذا المصطلح في الكتابات النقدية العربية المعاصرة يجد فيه اضطرابا كبيرا بين الباحثين؛ لأن السابقة الإغريقية(Méta) التي يتصدرها هذا المصطلح كانت سببا رئيسا في اختلاف ترجماته واضطرابه لدى النقاد بين نقله على صيغته المعرّبة بـ: ميتالونقاج[1]، الميتالغة[2]، الميتالغوية[3]، ميطالغة[4]، الميتا لساني[5]، ميطالسانية[6]، ميتكلام[7].

أو ترجمته بمصطلاحات كثيرة تختلف من باحث لأحر كل على حسب اجتهاده الفردي واختلاف مشربه اللغوي، بـــ: لغة اللغة[8]، اللغة الواصفة[9]، ما فوق اللغة[10]، الماوراء لغوية، لغوية، الماورائية لغوية[11]، اللغة البعدية[12]، اللغة الورائية[13]، اللغة الانعكاسية[14]، لغة اللغة[15]، قول على قول[16]، الكلام على الكلام [17]،تقعيد اللغة، لغة فوقية، مُقعدة، لغة فوق اللغة [18]، اللغة الشارحة[19].

---

1 المرجع السابق، ص212، 213، 298.

2 صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، ص172. وخليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص41، 49، 115.

3 أنور المرتجي: سيميائية النص الأدبي، ص25.

4 مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص303.

5 حميد لحميداني: بنية النص السردي، ص33.

6 مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص212.

7 المرجع نفسه، ص262.

8 نفسه، ص302. وعبد الملك مرتاض: بنية الخطاب الشعري، ص15.

9 حميد لحميداني: سحر الموضوع (عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، منشورات دراسات سال، المغرب، 1990م، ص10.

10 سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص114. وميشال زكريا: الألسنية، ص286.

11 شريم جوزيف: دليل الدراسات الأسلوبية، ص157. عدنان بن ذريل: اللغة والأسلوب، ص114.

12 عزت محمد جاد: نظرية المصطلح النقدي، ص100.

13 كمال أبو ديب: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، 1987م، ص62.

14 عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص204.

15 عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص19.

16 عبد الملك مرتاض: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ص146.

17 يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص296

18 خليل أحمد خليل: معجم المصطلحات اللغوية، ص49، 115، 116.

19 سامي عياد حنا وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، ص87.

وفي خاتمة هذا الحقل يتضح لنا أن سمة الاضطراب والتداخل المصطلحي ظاهرة بارزة في الحقل السيميائي وموجودة بكثرة، وذلك راجع إلى أسباب وعوامل كثيرة، نذكر منها[1]:

- تعدد المصطلحات بتعدد الدارسين والمترجمين إلى درجة الفوضى والتسيب.
- نكران النقاد لجهود سابقيهم، وقطع الحوار والنقاش بخصوص اقتراح المصطلحات.
- عدم توحد اللغات المنقول عنها رغم وحدة اللغة العربية، وقواعدها واشتقاقها وتعريبها وترجمتها.
- صعوبة التمرس مع المصطلح السيميائي ونقله إلى العربية، بسبب انتاجه في بيئة غير عربية، ونقله بطرائق خاصة ذاتية ومقابلات تتناس والفهم الخاص لكل ناقد أو باحث.
- تعارض المصطلحات المنتجة في بيئتها الغربية، وإنها عرضة للتحول والتغيير سواء لدى المعاجميين السيميائيين أم السيميائيين.
- اختلاف اللغات الأوربية المنقول منها المصطلح السيميائي، الأمر الذي أدى بالنقاد العرب صعوبة تقبل المصطلح المنقول إلى لغتهم بالترجمة أو التعريب.
- توظيف مصطلحات ومفاهيم عديدة وجديدة، سواء من حيث بنيتها أم تركيبتها أم دلالتها، من دون مراعاة مدى توافقها مع المصطلحات المبتدعة لدى النقاد أجمعين، ما أفضى إلى توالد مستمر سلالي للمصطلح يوما بعد يوم.

[1] ينظر: مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص282.

الخـــــاتمـــــة

إن مسلك الدراسة لهذا الموضوع جعلنا نقف على هذه النتائج التي نوجزها في الاستنباطات التالية:

أولا: يعدّ التعريب من أهم وسائل تنمية المصطلحات في اللغة العربية وتتبع حركة التطور والتقدم العلمي وما يصاحبها من التعدد الاصطلاحي التي تقدم به الحضارة الجديدة من المسميات الحديثة، وقد توسع مفهومه في الدراسات العربية المعاصرة، وتعددت دلالاته بين اللساني الذي هو الترجمة، والاجتماعي الذي يعني سيادة اللغة في البلد العربي في كل جوانب الحياة، وعزم الباحثون العرب عليه من منطلق أهميته في النمو الحضاري والثقافي، والتي تعود بالفائدة على اللغة العربية نتيجة الافتقار في بعض الأحيان إلى تسميات لمسميات حديثة تخترع في شعوب متقدمة، وتتداول في الدول المتطورة، ويعجز المترجمون عن ترجمتها ونقلها فور ورودها.

ثانيا: كثر المعرّب في اللغة العربية وتعددت وجهات النظر بين الباحثين القدماء والمحدثين في معالجته بين تيارين متعارضين: بين السماع والقياس، وبين الإقرار والإنكار، وأدلى كل اتجاه بحجج تثبت صحة كلامهم، كما أقروا على وجوده في الشعر العربي القديم، ووقع خلاف كبير في وقوعه في القرآن الكريم، كما أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة على ورود بعض الكلمات المعرّبة والألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي الشريف، وقد بذل محمد حسن عبد العزيز جهد قيم _مشكور عليه_ لتدوينه معجم الألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي الشريف.

ثالثا: اتبع الباحثون طرق متنوعة لإخضاع المعرّبات لسنن العربية من ضوابط وقوانين والتغيرات التي تحصل للألفاظ الأجنبية حتى تصبح في النهاية جزءا من النظام العام للغة الأم، إلا أن الدراسات اللغوية القديمة لم تولّ أهمية بالغة للتأصيل المصطلحي، بينما تنوعت المحاولات الحديثة واختلفت في وضع القواعد في التعامل مع الألفاظ الأعجمية، في كونها أنها محاولات فردية تختلف

من شخص لأخر، وفي سبيل صيانة اللغة العربية قامت المجامع اللغوية بوضع قواعد تعريب الألفاظ الأعجمية وفق مستويات لغوية محددة: الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي.

رابعا: تعددت الوسائل اللغوية الخاصة بالتطور اللغوي والنمو لمصطلحي في الخطاب النقدي، واختلف الباحثون المحدثون في آليات صياغته من البيئة الثقافية الغربية إلى رحاب النقد العربي بين: الاشتقاق والمجاز والإحياء والترجمة والتعريب والنحت والتركيب والوضع (الارتجال) والإلصاق، بينما كان التعريب الآلية الموقوتة ريثما تتوافر الآليات الاصطلاحية المناسبة؛ لأن الآليات توحدت واختلفت المصطلحات المولدة.

خامسا: لقد كان المصطلح النقدي في الدراسات العربية القديمة يشكل أهمية واضحة في صياغة النص النقدي، إلا أنه في الوقت الحالي نجد بعض المحاولات ــرغم جدتهاــ تزدحم بعشرات المصطلحات النقدية التي ولّدها تعامل النقاد والدارسين العرب مع النقد الغربي، وهذا ما أحدث فوضى مصطلحية تتمثل في كيفية تداول المصطلحات والأبنية الدلالية وإعمالها في النصوص، فنتج عن ذلك تعدد تسميات المصطلح الواحد، واستخدام المصطلح النقدي الواحد للدلالة على عدة مفاهيم، وضبابية منبعه وتابعية النقد العربي للنقد الغربي، والترجمة الحرفية وسكونية المجامع اللغوية في الوطن العربي، وتنوع المناهج النقدية، وكل هذا وضع الدراسات النقدية في مأزق كبير واضطراب رهيب بسبب اختلاف ثقافة المؤلفين والباحثين وتعدد لغات المصطلح النقدي، زيادة على ذلك اختلاف الأوربيين أنفسهم في المصطلح النقدي ونظرتهم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة ومذهبهم الأدبي والنقدي والاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها واختلاف المترجمين عن اللغات المختلفة، وكل هذا بسبب استخدام العربي عقله وإطاره الثقافي أو المعرفي أداة صماء في نقل هذه المفاهيم إلى لغته الأم دون تفاعل فكري أو ثقافي أو حضاري.

سادسا: إن المتفحِّص لمادة الإنشاء النقدي العربي الحديث يجد في الساحة الاصطلاحية النقدية خلال القرن العشرين أزمة حادة في الاستعمال الواحد للمصطلح الأدبي والنقدي، وذلك يعود إلى التطور العلمي والفكري المتميز بكثرة مرجعياته الفلسفية وتعددها من جهة ، واختلاف مدارسه ومناهجه ورؤاه في الفكر والتجربة الأدبية من جهة أخرى ، فالنظرة التي ترى أن كل قديم في مصطلحاته النقدية الموروثة يجب أن يكون جديدا على الرغم منه ، وأن كل جديد يجب أن يكون قديما على الرغم منه أيضا، ما هي إلا واحدة من نتائج هذا الاختلاف والتعددية في صياغة المصطلح النقدي وفهم أبعاده الحقيقة.

سابعا: إن كثيرا من المصطلحات الأجنبية المهاجرة إلى ثقافتنا العربية قد أسيء نقلها، نتيجة تعددت الترجمات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد تعددا تجاوز الحد المعقول في الخطاب النقدي العربي في نقل المفاهيم الغربية باجتهادات فردية متنوعة يعوزها روح الانسجام والتواضع والاتفاق على حد مصطلحي واحد، بسبب تعدد المشارب اللغوية على اختلاف الأقاليم العربية، وتعصب كل واحد منهم للأنا الفردي في نقل المصطلح النقدي الذي هو في اعتقادهم النقل الناجع لما ابتكر في الغرب، زيادة على ذلك جهل بجهود بعضهم بعض حتى في البيئة الواحدة، لأننا رأينا بعضهم يقترح اليوم مصطلحا ثم ينبذه بعد فترة ويأتي آخر ليقترح مصطلحا جديدا لهذا المفهوم، فيصبح هذا الأخير كسراب يمر به كل باحث يحسبه ماء يشفي غليل المتلقي العربي.

ثامنا: لقد حفل القاموس النقدي العربي بهجرة كثيرة لمصطلحاته، على الرغم من جعل بعض الباحثين لسلم التجريد الاصطلاحي لمحاولة الكشف على نقطة الاستقرار للمصطلح النقدي، إلا أننا وجدنا هذا الأخير متردد بين درجتي التجريب والاضطراب في المصطلحات التالية: الانزياح والأسلوبية والحداثة والتناص، وهي في الغالب مصطلحات اختلف النقاد في نقلها، فتعددت صياغاتها وتنوعت مفاهيمها، واضطربت دلالاتها في أحيان أخرى في المؤلفات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة.

تاسعا: لكي يتم الشروع في استكمال تعريب المصطلح النقدي في المجالات التعليمية والثقافية دون إبطاء التدابير اللازمة لإنجاحه، لابد من ضرورة الاستفادة من التراث العربي على أوسع نطاق في عملية التعريب، وصلا للحاضر بالماضي، ويبدو ذلك مهما عند وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، إذ يمكن الاستفادة من مخزون التراث العربي العلمي والأدبي لإيجاد ألفاظ ملائمة تناسب المصطلحات النقدية الحديثة، وحول هذه الرؤ ية فقد استحسنت عصبة من النقاد هذه الطريقة في توليد المصطلحات النقدية، واعترضت أخرى على هذا العمل، وبالتالي اختلفت توجهاتهم العلمية والعملية على حسب نزعتهم الفكرية بين طائفة تحبذ التعريب وتنبذ المصطلح التراثي، وأخرى تفضل المصطلح التراثي وتبعد اللفظ الأجنبي.

عاشرا: إن التفاوت الذي حققته الدراسات العربية المعاصرة في معالجة المصطلح النقدي المعرّب _ في مختلف الحقول المعرفية _ حقيقة قائمة بين الباحثين، بحيث نجد غياب الاتفاق بين جل النقاد العرب المعاصرين على مصطلحات بعينها؛ لأننا وجدنا أكثر من مصطلح عند الباحثين العرب يعالج المفهوم الواحد الموحّد لدى المنظرين الغرب نتيجة سوء الفهم أو جهلا

بالمفهوم الحقيقي أو اختلاف الجهة التي ينظر منها إلى المصطلح، وقد نجم عن ذلك كله اضطراب في الوضع المصطلحي انتقل إلى الكتب التعليمية والثقافية، فكان ضرر التعريب المتعجّل بمثابة النكسة التعليمية، فكثر الحديث حوله عن حسن نية أو عن سوئه، بأن وقع الربط بين تحقيق التعريب وانخفاض المستوى التعليمي نتيجة اضطراب المفاهيم للمدخل المصطلحي الواحد.

أحد عشر: تعاني المحاولات النقدية العربية في نقل الألفاظ الأجنبية من نكسة وعدم الاتفاق على صورة كتابية واحدة للمصطلحات المقترضة بألفاظها على الصيغة العربية ، بحيث نجد عند بعضهم ينقل المصطلحات الأجنبية على صيغتها العربية، وبعضهم يفضل كتابتها بالحروف العربية بالزيادة أو النقصان، ومنهم من يتبع في معالجة المصطلحات الوافدة بترجمة واحد من النوعين، و يبقيه آخر بالصورة التي ورد بها، ويبدع بعضهم طريقة جديدة عُرفت بالتعريب الجزئي، بدلا من تعريب الكلمة كلها، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بمصطلح مستهل بسابقة (Préfixe) أو منتهية بلاحقة (Suffixe)، كما في تعريبهم للألفاظ التالية: الميتالغة: (Métalangue)، والميتانص: (Métatexte)، ويعتمد آخرون طريقة التهجين في التعريب، وذلك بترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها، في مثل الألفاظ التالية: صوتيم، صرفيم، وصنفيم، وكلها طرق عصفت باستقرار المصطلح وذرت به رياح المحاولات الفردية المنبهرة بمنجزات العقل الغربي.

اثنا عشر: لقد أصبحت قضية المصطلحات النقدية تشكل عبئا كبيرا على الدارس الأكاديمي المبتدئ والمتقدم، ذلك لأن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي والتباين الكبير في محاولات الدارسين الذي قاد إلى كثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية في مختلف الحقول المعرفية، ففي حقل المصطلح البلاغي أدى التداخل اللغوي وتعدد المسميات للمصطلح الواحد إلى كثرة مفاهيمه وتعدد مصطلحاته بصيغتيها المعـــرّبة والمترجمة، مثل ما وجدناه من تداخل مفهومي بين النقاد الحداثيين والمعاصرين في مصطلح الشعرية والتشاكل والتورية، أما في حقل المصطلح الصوتي فليس هناك اتفاق بين اللغويين على مدلولاتها أو على إيجاد مقابلات لها في اللغة العربية، لذا اختلفت أعمالهم في رسم هذه المصطلحات بين الترجمة والتعريب، مثل: الفونيم، ألفون، المورفيم، أما الحقل السيميائي كغيرة من الحقول لم يسلم هو الآخر من الضبابية نتيجة

الغموض في لغته الأم، وهذا انعكس سلبا في نقل مصطلحاته إلى العربية، مثل: مصطلح السيميائية والسيميولوجيا، والأيقونة.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الحديث النبوي الشريف.

أولا: المصادر:

1. ابن الأثير، ضياء الدين(ت637هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي وبدي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة القاهرة، دط، دت.
2. الآمدي(ت370هـ): الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط4، 1992م.
3. الآمدي: الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تحقيق عبد الله محمد محارب، مكتبة الخانجي، مصر، ط 1، 1990م.
4. الأنباري أبو بكر(ت 328هـ): الأضداد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت، دط، 1960.
5. الأنباري، أبو محمد القاسم بن محمد: شرح ديوان المفضليات، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مكتبة المثنى، بغداد العراق، 1920.
6. الأندلسي، ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، القاهرة، دط، دت، ج1.
7. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف (ت745هـ): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط 1، 1418هـ/1998.
8. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف(ت 745هـ): تذكرة النحاة، تحقيق عفيف عبد الرحمن، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1406هـ/1986م.

9. الأندلسي، ابن عبد ربه: العقد الفريد، شرح وضبط إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، دط، دت، ج3.

10. باشا، ابن كمال(ت 940هـ): تحقيق تعريب الكلمة الأعجمية، تحقيق حامد صادق قنيبي، دار الجيل، بيروت لبنان، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 1991.

11. الباقلاني، أبو بكر(ت403هـ): إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط 3، 1971م.

12. البحتري: ديوانه، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، القاهرة مصر، ط 3، دت.

13. البغدادي، عبد القادر بن عمر(ت1093هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، دط، 1951.

14. الثعالبي، أبو منصور(ت430هـ): فقه اللغة وأسرار العربية، شرحه وقدم له ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط2، 1420هـ/2000م.

15. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت 255هـ): الحيوان ، تحقيق وشرح محمد عبد السلام هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر ، ط 2 ، 1384هـ/1965م .

16. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت 255هـ): البيان والتبيين ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر ، ط7 ، 1418هـ/ 1998م.

17. الجرجاني، عبد العزيز: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، دط.

18. الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر القاهرة،دار المدني بجدة، ط3، 1992م.

19. ابن جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، مطبعة مصطفى الباي الحلبي، مصر، دط، 1954م.

20. الجمحي، محمد ابن سلام(ت 231هـ): طبقات فحول الشعراء، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة السعودية، دط، دت.

21. ابن جني(ت 392هـ): الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دط، 1372هـ/1952م.

22. الجوالقي، أبي منصور موهوب بن أحمد(ت 540هـ): المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب، ط2، 1389هـ.
23. الجوهري، إسماعيل بن حماد(ت393هـ): تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط4، 1987.
24. ابن حسون المقرئ المصري باسناده إلى ابن عباس: كتاب اللغات في القرآن، تحقيق توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1، 1995.
25. الحسيني التتوي، عبد الرشيد عبد الغفور(ت 1068هـ):المعربات الرشيدية، ترجمة نور الدين آل على وأمين عبد المجيد بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1399هـ/1979.
26. الخطابي، حمد بن محمد (ت 388هـ): بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، دط، دت.
27. الخفاجي، الشهاب(ت1069هـ): شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الحرم الحسيني التجارية الكبرى، القاهرة مصر، 1376هـ/1952.
28. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط 1، 1984م.
29. التهانوي، محمد علي بن علي(ت1158هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة رفيق العجم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1996م .
30. ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسين (ت321هـ): جمهرة اللغة، حققه وقدم له رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1987م.
31. الذبياني، النابغة: الديوان، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 2005.
32. الرازي، فخر الدين(ت606هـ):نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق سعد سليمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، قناة السويس مصر، دط، 2003م.
33. الزبيدي، السيد محمد المرتضي(ت1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي ومراجعة إبراهيم السامرائي وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1987م.

34. الزمخشري ، جار الله(ت538هـ): أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1998.

35. الزمخشري، جار الله (ت538هـ): الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد المعوض، مكتبة العبيكان، الرياض السعودية، ط1، 1418هـ/1998م.

36. السجلماسي: المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تحقيق علال الغازي، الرباط، 1980م.

37. ابن سراج، محمد بن سهل(ت 316هـ): الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1417 ، 3هـ/1996م، ج1.

38. السكاكي، أبي يعقوب(ت626هـ): مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1987م.

39. سيبويه(ت180هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988م.

40. ابن سيده: المخصص، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.

41. السيوطي، جلال الدين(ت 911هـ): الإتقان في علوم القرآن، تحقيق خالد العطار ، دار الفكر، بيروت لبنان، دط، 2005م.

42. السيوطي، جلال الدين(ت 911هـ): الاقتراح في أصول النحو ، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة مصر، 1396هـ/1976.

43. السيوطي جلال الدين(ت911هـ): المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وعلق عليه محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة مصر، ط3، دت.

44. السيوطي جلال الدين(ت911هـ): المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، تحقيق التهامي الراجحي، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الرباط المغرب، دط، دت.

45. السيوطي، جلال الدين(ت911هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد السلام محمد هارون وعبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، دط، 1992.

46. الشافعي(ت820م):الرسالة، تحقيق أحمد محمد شاكر،مطبعة مصطفى الباي الحلبي،مصر، ط1، 1358هـ

47. العاملي: الكشكول، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط1، 1983.

48. ابن العبد، طرفة: الديوان، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت لبنان،دط،دت.

49. أبو عبيدة(ت210هـ): مجاز القرآن، علق عليه محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت.

50. العسكري، أبو هلال: الصناعتين، تحقيق علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباي الحلبي، القاهرة مصر، دط، 1952م.

51. العلوي، محمد بن أحمد ابن طَبَاطَبَا (ت322هـ): عيار الشعر ، تحقيق محمد زغلول سلام ، مرشأة المعارف بالإسكندرية، مصر، دط، 1984م.

52. ابن فارس، أحمد بن زكريا(ت395هـ): الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه أحمد حسن سبح، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1997م.

53. ابن فارس، أحمد بن زكريا(ت395هـ): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، دط، 1979.

54. الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت 170هـ): كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.

55. الفيروز آبادي، مجد الدّين محمّد بن يعقوب(ت817هـ): القاموس المحيط ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005.

56. ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم(ت276هـ): أدب الكاتب، مطبعة السعادة مصر، ط4، 1963.

57. ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم(ت276هـ): الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة مصر، دط، 1982م.

58. قدامة بن جعفر(ت 337هـ): نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت.

59. القرطاجني، حازم (ت 684هـ): منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، تونس، 1966م.

60. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، مصر، دط، 1935.

61. القيرواني، ابن رشيق(ت456هـ): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت لبنان، ط5، 1981م.

62. القيس، امرؤ: الديوان، تحقيق مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 5، 2004.
63. المبرد، أبي العباس محمد بن يزيد (ت285هـ): الكامل، حققه وعلق عليه أحمد محمد الدَّالي ، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418هـ/1997م.
64. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.
65. المرزباني ، أبي عبد الله محمد بن عمران بن موسى(ت384هـ): الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق وتقديم محمد حُسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 1415هـ/ 1995م.
66. المرزوقي(ت421هـ): شرح ديوان الحماسة، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، 1991.
67. ابن المعتز: طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، القاهرة مصر، دط، دت.
68. المنشي، محي الدين(ت1001هـ): رسالة التعريب، تحقيق محمد حسين آل ياسين، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2009م.
69. ابن منظور، جمال الدين(ت711هـ): لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، بيروت لبنان، دط، 1988.
70. ابن النديم(ت380هـ): الفهرست، ضبطه وشرحه يوسف علي طويل، وضع فهارسه أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1422هـ/2002م.

ثانيا: المراجع:

أ. الكتب العربية:

1. أحمد خليل، خليل: معجم المصطلحات اللغوية (عربي_فرنسي_انجليزي)، دار الفكر اللبناني، 1995.
2. أحمد علام، عبد العزيز وربيع محمود عبد الله: علم الصوتيات، مكتبة الرشد، الرياض السعودية، 2009.
3. أدونيس: الثابت والمتحول بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، ج 2 (تأصيل الأصول)، ج 3 (صدمة الحداثة)، دار العودة، بيروت لبنان، ط1، 1987م.

4. أدونيس: فاتحة لنهايات القرن بيانات من أجل ثقافة عربية جديدة، دار العودة، بيروت لبنان، 1970.
5. أسعد عرار، مهدي: التطور الدلالي الإشكال والأشكال والأمثال، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1424هـ.
6. أمين، أحمد: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4، 1387هـ/1967م.
7. أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، نهضة مصر بالفجالة، دط، 1947.
8. أنيس، إبراهيم: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة مصر، دط، دت.
9. أنيس، إبراهيم: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلوالمصرية، دط، 2010م.
10. باكلا، محمد حسن ورفاقه: معجم مصطلحات علم اللغة، مكتبة لبنان، بيروت، 1983.
11. البرازي، مجد محمد الباكير: فقه اللغة العربية، دار حدلاوي، عمان الأردن، ط1، 1987.
12. بركة، بسام: معجم اللسانية، معجم جروس برس، طرابلس لبنان، ط1، 1985م.
13. بريور، نوال غاري: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعباس الجزائر، ط2007م.
14. بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1998.
15. بشر، كمال: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة مصر، دط، 2000م.
16. البعلبكي، رمزي منير: معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط 1، 1990.
17. بقشي، عبد القادر: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي دراسة نظرية وتطبيقية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، دط، 2007م.
18. بك عيسى، أحمد: كتاب التهذيب في أصول التعريب، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ط 1، 2001
19. البكوش، الطيب: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، تونس، 1973.
20. بلاسي، محمد السيد: المعرّب في القرآن الكريم، دراسة تأصيلية دلالية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ط1، 2001.
21. بلعيد، صالح: اللغة العربيّة العلمية، دارهومة للطّباعة والنّشر والتّزيع، بوزريعة الجزائر، 2002م.

22. بلقزيز، عبد الإله: إشكالية المرجع في الفكر العربي المعاصر، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط2، 1992م.
23. بنيس، محمد: حداثة السؤال، دار التنوير، بيروت، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1985م.
24. بنيس، محمد:ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية،دار العودة،بيروت لبنان،ط1979 ، 1م
25. بوبو، مسعود: أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج، مطابع وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق سوريا، ط1، 1982.
26. بوخاتم، مولاي علي: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والأصول والامتداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، دط، 2005م.
27. البوشيخي، الشاهد: نظرات في المصطلح والمنهج، مطبعة أنفو برانت، فارس المغرب، ط 1، 2002م.
28. بوطاجين، السعيد: الترجمة والمصطلح دراسة في إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد، الدار العربية للعلوم، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009م.
29. البيه، وفاء: أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، ط1، 1994م.
30. التنوجي، محمد: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1999.
31. ثامر، فاضل: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، دط، 1994م.
32. جاد، عزت محمد: نظرية المصطلح النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 2002م.
33. الجزائري، طاهر: التقريب لأصول التعريب، المكتبة السلفية، مصر، 1918.
34. الجليلي، محمود: تجارب في التعريب، منشورات مجمع عمان الموسم الثقافي الثاني، ط 1، 1984.
35. الحاج صالح، عبد الرحمن وآخرون: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1989م.
36. الحاج صالح، عبد الرحمن: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، دط، 2007، ج1، ج2.

37. الحاج يوسف، إبراهيم: دور مجامع اللغة العربية في التعريب، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، ط1، 2002.
38. حجازي، سمير سعيد: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر(عربي/انجليزي/ فرنسي)، دار الآفاق العربية، القاهرة مصر، ط1، 2001.
39. حجازي، سمير سعيد: النظرية الأدبية ومصطلحاتها الحديثة، دار طيبة، القاهرة مصر، دط، 2004م.
40. حجازي، سمير سعيد:النقد الأدبي المعاصر قضاياه واتجاهاته،دار الآفاق العربية،القاهرة مصر،ط1، 2001
41. حجازي، سمير سعيد: النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، مؤسسة طيبة، القاهرة مصر، ط 1، 2005م.
42. حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة مصر، دط، دت.
43. حجازي، محمود فهمي: اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات، دار قبا ء، دط، 1998.
44. حجازي، محمود فهمي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، دت.
45. حسان، تمام: الأصول، دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب (النحو_فقه اللغة_البلاغة)، عالم الكتب، القاهرة مصر، 2000م.
46. حسان، تمام: البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، 1993م.
47. حسان، تمام: مقالات في اللغة والأدب،عالم الكتب،القاهرة مصر،ط1،2006 ، ج2.
48. حسان، تمام: مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، دط، 1986م.
49. حسني عبد الجليل، يوسف: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء، الإسكندرية مصر، ط1، 2007م.
50. حلاّق، حسّان: تعريب النقود في العصر الأموي (الحياة المالية والاقتصادية والإدارية)، دار النهضة العربية، دط، 1408هـ/1988م.
51. حمادي، عبد الله:الشعرية العربية بين الإتباع والابتداع،منشورات اتحاد كتاب الجزائريين،الجزائر،2001م

52. الحمزاوي، محمد رشاد: أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1988م.
53. الحمزاوي، محمد رشاد: العربية والحداثة، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1982.
54. الحمزاوي، محمد رشاد: مجمع اللغة العربية بالقاهرة مناهج ترقية اللغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1988.
55. الحمزاوي، محمد رشاد:مجمع اللغة العربية بدمشق والنهوض بالعربية، دار التركي للنشر، تونس، 1988.
56. الحمزاوي، محمد رشاد: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.
57. الحمزاوي، محمد رشاد: المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1980م.
58. حمودة، عبد العزيز: المرايا المحدبة _ من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
59. حمودة، عبد العزيز: المرايا المقعرة_ نحو نظرية نقدية عربية، علم المعرفة، الكويت، 2001م.
60. حنا، سامي عياد وآخرون: معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي_عربي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 1997م.
61. الحيادرة، مصطفى طاهر: من قضايا المصطلح اللغوي العربي (الكتاب الأول واقع المصطلح اللغوي العربي قديما وحديثا)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2003م.
62. الحيادرة، مصطفى طاهر: من قضايا المصطلح اللغوي العربي (الكتاب الثالث نظرة في مشكلات تعريب المصطلح اللغوي المعاصر)، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 2003م.
63. خسارة، ممدوح محمد: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، دمشق سوريا، 2008.
64. خشيم، علي فهمي: هل في القرآن أعجمي؟ نظرة جديدة إلى موضوع قديم، دار الشرق الأوسط، بيروت لبنان، ط1، 1997.
65. الخضر حسين، محمد: القياس في اللغة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986.
66. خفاجي، محمد عبد المنعم وآخرون: الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة مصر، ط1، 1992م.

67. خطابي، محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991م.

68. خليفة، عبد الكريم: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، دار الفرقان، عمان الأردن، ط5،1997م.

69. خليل، حلمي: دراسات في اللغة والمعجم، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1998م.

70. خليل، حلمي: المولد في العربية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، دط، دت.

71. الخوري،شحادة:دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب،دار الطليعة الجديدة،دمشق سوريا،ط2007، 1

72. الخوري، شحادة: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طلاس، ط1، 1989م.

73. الخولي، محمد علي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، ط 1، 1402هـ/1982م.

74. الخولي، محمد علي: معجم علم اللغة النظري،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 1، 1982.

75. الداية، فايز: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق سورية، ط2، 1996م.

76. الداية، فايز: معجم المصطلحات العلمية العربية للكندي والفارابي والخوارزمي وابن فارس والغزالي، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط 1، 1410هـ/1990م.

77. الدروبي، سمير: الترجمة والتعريب بين العصرين العباسي والمملوكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 2007م.

78. درويش، أحمد: دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث، دار غريب، القاهرة مصر، دط، 1998م.

79. أبو ديب، كمال: في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، 1987م.

80. الديداوي، محمد: الترجمة والتواصل دراسة تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2000.

81. بن ذريل، عدنان: اللغة والأسلوب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، 1980م.

82. الرافعي، مصطفى صادق: وحي القلم، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1941، ج3.

83. الراوي، طه(ت 1946م):: تأريخ علوم اللغة العربية، بغداد العراق، دط، 1369هـ/1949.
84. ربيع، مبارك: الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط2، 1981.
85. رفيدة، إبراهيم عبد الله: اللغة العربية لغة القرآن والعلم والمسلمين، من كتاب(قضايا اللغة العربية المعاصرة)، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، 1990.
86. رومية، أحمد وهب: شعرنا القديم والنقد الجديد، عالم المعرفة، الكويت، ع 206، مارس 1996م.
87. الرويلي، ميجان والبازعي، سعد: دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من من خمسين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، ط2، 2000م.
88. ريمون طحان: الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط2، 1981.
89. زكريا، ميشال: الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان، دط، 1985.
90. زيتوني، لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي/انجليزي/فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002م.
91. زيدان، جورجي: اللغة العربية كائن حي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط2، 1988م.
92. الزيدي، توفيق: أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث من خلال بعض نماذجه، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، 1984م.
93. سارة، قاسم: التعريب جهود وآفاق، دار الهجرة، دمشق بيروت، ط 1، 1409هـ/1989.
94. ساسي، عمار: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009.
95. سالم مكرم، عبد العال: التعريب في التراث اللغوي مقاييسه وعلاماته، عالم الكتب، القاهرة مصر، دط، 2001.
96. السامرائي، إبراهيم(ت 2001م):العربية تاريخ وتطور، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ط 1، 1993.
97. السامرائي، إبراهيم: في شعاب العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، ط1، 1990.

98. السامرائي، إبراهيم: معجم ودراسة في العربية المعاصرة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001.
99. السامرائي، إبراهيم : مقدمة في تأريخ العربية، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الموسوعة الصغيرة 53، الجمهورية العراقية، 1979م.
100. السد، نور الدين:الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، دار هومة، الجزائر، 1991.
101. سعدي، عثمان: قضية التعريب في الجزائر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 1967.
102. السعران، محمود: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، مكتبة النهضة العربية، بيروت لبنان، دط.
103. سعيد، سمير: مشكلات الحداثة في النقد العربي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة مصر، ط 1، 2002م.
104. سعيد الصيغ، عبد العزيز:المصطلح الصوتي في الدراسات العربية،دار الفكر، دمشق سوريا،ط1،2000م.
105. سلطان، مهدي صالح: في المصطلح ولغة العلم، منشورات كلية الآداب، جامعة بغداد العراق، 2012.
106. سواعي، محمد: أزمة المصطلح العربي في القرن التاسع عشر (مقدمة تاريخية عامة)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1999م.
107. سويرتي، محمد: النقد البنيوي والنص الروائي، افريقيا الشرق، الدار البيضاء،1991م.
108. سويسي، محمد: اللغة العربية في مواكبة التفكير العلمي أو من وحي مجلة المباحث التونسية(1944_1948)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2001.
109. شاهين، توفيق محمد: عوامل تنمية اللغة العربية، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة مصر، ط 1، 1980
110. شاهين، عبد الصبور: دراسات لغوية (القياس في الفصحى_الدخيل في العامية)، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1986م.
111. شاهين، عبد الصبور: العربية لغة العلوم والتقنية، دار الاعتصام، القاهرة مصر، دط، دت.
112. شاهين، عبد الصبور: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1980م.

113. الشايب، أحمد: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط6، 1966م.
114. شبار، سعيد: المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية، سلسلة كتاب الأمة، قطر، ع 78، أكتوبر 2000م.
115. شريم، جوزيف ميشال: دليل الدراسات الأسلوبية،المؤسسة الجامعية للدراسات،بيروت لبنان،دط،1984
116. الشّهابي، مصطفى: المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 1995م.
117. الشويرف، عبد اللطيف أحمد: تصحيحات لغوية، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، 1997م.
118. شير، أدي: الألفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت لبنان، دط، 1965م.
119. صبحي، الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط16، 2004م.
120. صبح، محي الدين: نظرية النقد العربي وتطورها في عصرنا، الدار العربية للكتاب، تونس/ليبيا، 1984م.
121. أبو صفية، جاسر خليل: معرّب القرآن عربي الأصل، دار آجا، الرياض السعودية، ط 1، 2000.
122. صمود، حمادي: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة)، منشورات الجامعة التونسية، طبع المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، دط، 1981م.
123. الصيادي، محمد المنجي: التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط5، 1993م.
124. ضيف، شوقي: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة مصر، ط 11، 1987م.
125. طالب الإبراهيمي، خولة: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006م.
126. طبّي، محمّد: وضع المصطلحات، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، دط، 1992.
127. طحان، ريمون وطحّان، نيز بيطار: اللغة العربية وتحديات العصر، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط2، 1984م.

128. ظاظا، حسن: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ط 1، دت.
129. عاصم،محمد أمين بني عامر:ملامح حداثية في التراث النقدي العربي،دار صفاء،عمان الأردن،ط1، 2005
130. العاني، سليمان الحسن: التشكيل الصوتي في اللغة العربية (فنولوجيا العربية)، ترجمة ياسر الملاح ومراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ط1، 1983م.
131. عباس، حسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط2، 1978م.
132. عباس، حسن: رأي في بعض الأصول اللغوية والنحوية، القاهرة مصر، دط، 1271هـ/1951.
133. عباس، حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، دار المعارف بمصر، ط2، دت.
134. أبو عبده،محمد:التعريب ومشاكله،مطبعة معهد الدراسات والأبحاث للتعريب،الرباط المغرب،دط،1984
135. عبد التواب، رمضان: فصول في فقه العربية، مكتبية الخانجي، القاهرة مصر، ط6، 1999.
136. عبد الجواد إبراهيم، رجب: الاقتراض المعجمي من الفارسية إلى العربية في ضوء الدرس اللغوي الحديث، دار القاهرة، مصر، ط1، 2002.
137. عبد العزيز، محمد حسن: التعريب في القديم والحديث، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، دط، 1990.
138. عبد العزيز،محمد حسن:الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة،دار الفكر العربي،القاهرة مصر،ط1، 1992
139. عبد الغني حسن، محمد: فن الترجمة في الأدب العربي، القاهرة مصر، 1966.
140. عبد المطلب، محمد: البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1994م.
141. عزام، محمد: الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، 1989م.
142. عزام، محمد: المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي، دار الشروق العربي، بيروت لبنان، دط، دت.
143. عزوز، أحمد: المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، دار آل الرضوان، وهران الجزائر، ط2، 2008م.

144. عصفور، جابر: المرايا المتجاورة دراسة في نقد طه حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة مصر، 1983م.
145. العطية، خليل إبراهيم: في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ، بغداد العراق، 1983م.
146. العظيمي، خالد بن سعود بن فارس: القرارات النحوية والتصريفية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة جمعا ودراسة وتقويما إلى نهاية الدورة الحادية والستين عام 1415هـ/1995م، دار التدمرية، الرياض السعودية، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2003م.
147. العقاد، عباس محمود: اللغة الشاعرة، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1995م.
148. العلمي، إدريس بن الحسن:اللسان في التعريب،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء المغرب، ط1، 2001
149. علوش، سعيد: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان، سوشبريس، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م.
150. عمار، سام والخوري، شحادة: التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، دط، 1996.
151. عمارة، محمد: الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1975.
152. العناسوة، محمّد: توحيد المصطلحات العربيّة الرّاهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، ط1، 1430هـ/2009م،.
153. عناني، محمد: المصطلحات الأدبية الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان مصر، 1996م.
154. عياد محمد ، شكري: مدخل إلى علم الأسلوب، دار العلوم، الرياض السعودية، ط 2، 1992م.
155. عياد محمد، شكري: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، عالم المعرفة، الكويت.
156. عيد، رجاء: التراث النقدي نصوص ودراسة، منشأة المعارف بمصر، القاهرة مصر، دط، 1990م.

157. غازي، يوسف: مدخل إلى الألسنية، منشورات العالم العربي الجامعية، دمشق سوريا، ط 1، 1985م.
158. غالي، شكري: شعرنا الحديث إلى أين، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 1991م.
159. الغامدي، منصور بن محمد: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض السعودية، ط 1، 2001م.
160. الغذامي، عبد الله محمد: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ط1، 1985م.
161. الغذامي، عبد الله محمد: المشاكلة والاختلاف قراءة في النظرية النقدية العربية وبحث في الشبيه المختلف، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط1، 1994م.
162. غزال، أحمد الأخضر: المنهجية العامة للتعريب المواكب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط المغرب، دط، 1977.
163. الغمري، إسماعيل: التعليم باللغة العربية بين تحديات الواقع وآفاق المستقبل، مؤسسة طيبة، القاهرة مصر، ط1، 2009.
164. فاخوري، عادل: علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديث، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 1985م.
165. فراجي، بوبكر: الترجمة والتعريب والمصطلح، دار الغرب، وهران الجزائر، دط، 2004.
166. فضل، صلاح: أساليب الشعرية المعاصرة، دار الآداب، بيروت لبنان، 1995م.
167. فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أغسطس 1992م.
168. فضل، صلاح: شفرات النص، دار الآداب، بيروت لبنان،ط1، 1999م.
169. فضل، صلاح: علم الأسلوب مبادئه واجراءاته، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 1998م.
170. فضل، صلاح: نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار الشروق، القاهرة مصر، ط1، 1998م.
171. الفهري، الفاسي عبد القادر والعمري، نادية: معجم المصطلحات اللسانية (انجليزي_فرنسي_عربي)، دار الكتاب الجديد المتحدة، المغرب، ط1، 2007.
172. الفهري، الفاسي عبد القادر: الترجمة والاصطلاح والتعريب، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط المغرب، دط، 1999.

173. الفهري، الفاسي عبد القادر:اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية،الدار البضاء المغرب، 1985

174. الفهري، الفاسي عبد القادر:اللّسانيات واللّغة العربيّة، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط1، 1986م

175. الفيتوري، الشاذلي: الأسس النفسية والاجتماعية للغة العربية، الندوة الفكرية(اللغة والوعي القومي)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط2، 1986.

176. فيدوح، عبد القادر: دلائلية النص الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2003م.

177. القاسمي، علي وآخرون: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 1983م.

178. القاسمي، علي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط2، 1987.

179. القاسمي، علي: علم اللغة وصناعة المعجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط 3، 2003م.

180. القاسمي، علي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 2008م.

181. القاضي، محمد: تحليل النص السردي، دار الجنوب للنشر، تونس، 1997م.

182. القحطاني، سعيد بن هادي: التعريب ونظرية التخطيط اللغوي دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2002.

183. قدور، أحمد محمد: اللسانيات وآفاق الدرس اللغوي، دار الفكر، دمشق سوريا، ط 1، 2001م.

184. قطوس، بسام: استراتيجيات القراءة التأصيل والإجراء النقدي، دار الكندي، إربد الأردن، 1998م.

185. قمري، بشير:مجازات (مقاربات نقدية في الإبداع العربي المعاصر)،دار الآداب،بيروت لبنان،ط1، 1999م

186. قنيبي، حامد صادق:دراسات في تأصيل المعربات، دار الجيل، بيروت لبنان، دار عمار، عمان الأردن، ط1، 1991.

187. قنيبي، حامد صادق: مباحث في علم الدلالة والمصطلح، دار ابن الجوزي، عمان الأردن، ط 1، 2005.

188. قنيبي، حامد صالح: المعاجم والمصطلحات، مباحث في المصطلحات والمعاجم والتعريب، الدار السعودية، الرياض السعودية، ط1، 1420هـ/2000.
189. الكاروري، عبد المنعم محمد الحسن: التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر دراسة تحليلية للدخيل في اللغة العربية مع استنباط لقوانين التعريب، دار جامعة الخرطوم، السودان، ط1، 1986.
190. كشك، أحمد: من وظائف الصوت اللغوي محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، دار غريب، القاهرة مصر، ط1، 2000م.
191. كمال الحديدي، إيناس: المصطلحات النّحويّة في التّراث النّحويّ في ضوء عِلم الاصطلاح الحديث، دار الوفاء لدنيا الطّباعة والنّشر، الإسكندرية مصر، ط1، 2006م.
192. كمال الدين، حازم علي: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط 2، 1999م.
193. لحميداني، حميد: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1993م.
194. لحميداني، حميد: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1985م.
195. لحميداني، حميد: سحر الموضوع (عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر)، منشورات دراسات سال، المغرب، 1990م.
196. ماضي، شكري عزيز: من إشكاليات النقد العربي الجديد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1998م.
197. الماكري، محمد: الشكل والخطاب مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1991م.
198. بن مالك، رشيد: قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.
199. مبارك مبارك: معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي/إنجليزي/عربي)، دار الفكر اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 1995م.
200. المبارك، محمد: فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، بيروت لبنان، ط2، دت.
201. مجاهد، عبد الكريم: علم اللسان العربي فقه اللغة العربية، دار أسامة، عمان الأردن، ك 1، 2005.

202. مجمع اللغة العربية: مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما(مجموعة القرارات العلمية)، مطبعة الكيلاني، القاهرة مصر، ط2، 1971.

203. مجمع اللغة العربية: مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاما 1934_1984، أخرجها وراجعها محمد شوقي أمين وابراهيم الترزي، القاهرة، 1984.

204. محمد إبراهيم، مجدي إبراهيم: المعرّب والمولّد في أدب الكاتب لابن قتيبة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة مصر، ط1، 2006.

205. مختار عمر، أحمد: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1997م.

206. مختار عمر، أحمد: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.

207. مختار عمر، أحمد: محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط 1، 1995م.

208. مدكور، إبراهيم: مجموعة القرارات العلمية، بدون دار النشر، ط2، 1971.

209. بن مراد، إبراهيم: دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط 1، 1987.

210. بن مراد، إبراهيم: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1997م.

211. بن مراد، إبراهيم: المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة، الدار العربية للكتاب، ليبيا/تونس، دط، 1978.

212. مرتاض، عبد الجليل: التهيئة اللغوية للنحت في العربية، دار هومة، بوزريعة الجزائر، دط، 2006م.

213. مرتاض، عبد الملك: أ_ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م.

214. مرتاض، عبد الملك: تحليل الخطاب السردي معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية (زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.

215. مرتاض، عبد الملك: التحليل السيميائي للخطاب الشعري تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2001م.

216. مرتاض، عبد الملك: السبع معلقات دراسة شعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، 1998م.

217. مرتاض، عبد الملك: شعرية القصيدة قصيدة القراءة (تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية)، دار المنتخب العربي، بيروت لبنان، ط1، 1991م.
218. مرتاض، عبد الملك: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م.
219. مرتاض، عبد الملك: في نظرية النقد متابعة لأهم المدارس النقدية المعاصرة ورصد لنظرياتها، دار هومة، الجزائر، 2002م.
220. مرتاض، عبد الملك: قراءة النص بين محدودية الاستعمال ولا نهائية التأويل (تحليل سيميائياتي لقصيدة قمر شيراز)، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة، الرياض السعودية، ع 46_47، أكتوبر/نوفمبر، 1997م.
221. مرتاض، عبد الملك: الكتابة من موقع العدم مساءلات حول نظرية الكتابة، كتاب الرياض، ع61_62، الرياض السعودية، يناير/فبراير، 1999م.
222. مرتاض، عبد الملك: النص الأدبي من أين وإلى أين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983م.
223. مرتاض، عبد الملك: النص والنص الغائب في شعر سعاد الصباح، شركة النور، بيروت لبنان، 1999م.
224. مرتاض، عبد الملك: نظام الخطاب القرآني تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، دار هومة، الجزائر، 2001م.
225. المرتجي، أنور: سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1987م.
226. المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس/ ليبيا، ط 3، 1982م.
227. المسدي، عبد السلام: قاموس اللسانيات (عربي فرنسي_فرنسي عربي)، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1984.
228. المسدي، عبد السلام: اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1986م.
229. المسدي، عبد السلام: ما وراء اللغة بحث في الخلفيات المعرفية، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، 1994م.

230. المسدي، عبد السلام: لمصطلح النقدي، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، دط، 1994.
231. المسدي، عبد السلام: النقد والحداثة، دار الطليعة، بيروت لبنان، ط1، 1983م.
232. مسعودي، حبيبة طاهر: قراءة جديدة للمصطلح في التراث النقدي العربي، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، ط1، 2008م.
233. مصلوح، سعد: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط3، 1992م.
234. مصلوح، سعد: دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة مصر، 1980م.
235. مطلوب، أحمد: بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1987م.
236. مطلوب، أحمد: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، بغداد العراق، 2006م.
237. مطلوب، أحمد: حركة التعريب في العراق، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد العراق، 1403هـ/1983.
238. مطلوب، أحمد: في المصطلح النقدي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد العراق، دط، 2002م.
239. مطلوب، أحمد: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، دط، 2007م.
240. مطلوب، أحمد: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 2001م.
241. معوض، نازلي أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 1986.
242. المغربي، عبد القادر:الاشتقاق والتعريب، مطبعة الهلال، الفجالة مصر، 1908م.
243. أبو مغلي، سميح: تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، دار البداية، عمان الأردن، ط1، 2011.
244. مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط 3، 1992م.
245. الملائكة، نازك: قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط7، 1983م.
246. المناوي، محمود فوزي: أزمة التعريب، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة مصر، ط 1، 1424هـ/2003.

247. مندور، محمد: النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة بمصر، القاهرة مصر، دط، دت.
248. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: المعجم الموحد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام، بغداد_دمشق، 1976/1978م، ج2.
249. المهيدي، عبد الله بن إبراهيم: تعريب التعليم الهندسي في المملكة العربية السعودية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005.
250. لؤلؤة، عبد الواحد: موسوعة المصطلح النقدي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط2، 1983م، مج1.
251. الميساوي، خليفة: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الآمان، الرباط المغرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، ط1، 2013م.
252. ناصف، حفني: مجموع الخطب التي ألقيت في نادي دار العلوم، مطبعة الواعظ، القاهرة مصر، دط، 1908.
253. ناصف، مصطفى: النقد العربي نحو نظرية ثانية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع255، مارس 2000م.
254. ناظم، حسن: مفاهيم الشعرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1994م.
255. نصار، حسين: المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، ط2، 1968م.
256. نهر، هادي: اللغة العربية وتحديات العولمة، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، ط1، 2010.
257. هارون، نبيل عبد السلام: المعجم الشامل (إنجليزي_عربي)، دار نوبال للطباعة والنشر، القاهرة مصر، دط، 1990.
258. هليل، محمد حلمي: دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي (ضمن ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.
259. وافي، علي عبد الواحد: علم اللغة، دار نهضة مصر، ط9، 2004م.
260. وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط4، 2005م.
261. وغليسي، يوسف: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.
262. وهبة، مجدي والمهندس،كامل: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط2، 1984م.
263. وهبة، مجدي: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1974م.

264. وهيب القزاز، عبد الجبار جعفر: الدراسات اللغوية في العراق في النصف الأول من القرن العشرين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر، دط، 1981.
265. ويس، أحمد محمد: الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، دط، 2000م.
266. اليعبودي، خالد: المصطلحية وواقع العمل المصطلحي في العالم العربي، دار ما بعد الحداثة، فاس المغرب، ط1، 2004.
267. اليسوعي، الأب رفائيل نخلة: غرائب اللغة العربية، دار المشرق، بيروت لبنان، ط4، دت.
268. يعقوب، إميل بديع وآخرون: قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1979.
269. يقطين، سعيد: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 2001م.
270. يقطين، سعيد: الكلام والخبر، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، 1997م.

ب. الكتب المعرّبة:

1. إفيتش، ميلكا: إتجاهات البحث اللساني، ترجمة سعد مصلوح ووفاء البيه، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط2، 2000م.
2. أولمان، استيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة مصر، دط، 1992م.
3. بارت، رولان: درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط3، 1993م.
4. برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ودار الرفاعي، الرياض السعودية، 1982م.
5. بليث، هنري: البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، ترجمة وتعليق محمد العمري، إفريقيا الشرق، بيروت/الدار البيضاء، 1999م.
6. بولجرام، إرنست: مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد عبد العزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة مصر، دط، 1422هـ/2002م.
7. بينيت، طوني وآخرون: مفاتيح اصطلاحية جديدة معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2010م.

8. تشاندلر، دانيال: معجم المصطلحات الأساسية في علم العلامات (السيميوطيقا)، ترجمة وتقديم شاكر عبد الحميد، مراجعة نهاد صليحة، تصدير فوزي فهمي، مطابع المجلس الأعلى للآثار، دط، 2002م.
9. تودروف، تزفيتان: الشعرية، ترجمة شكري المبخوت ورجاء سلامة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، دط، 1990م.
10. تودوروف، تزفيتان: مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط المغرب، ط1، 1993.
11. تودوروف، تزفيتان: نقد النقد رواية تعلم، مركز الإنماء القومي، بيروت لبنان، ط 1، 1986م.
12. توسان، برنار: ما هي السيميولوجيا، ترجمة محمد نظيف، إفريقيا الشرق، بيروت/الدار البيضاء، ط2، 2000م.
13. جورج، مولينيه: الأسلوبية، ترجمة بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت لبنان، 1999م.
14. دو سوسور، فردينان: علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ومراجعة مالك يوسف المطلبي، دار أفاق عربية، بغداد العراق، 1985م.
15. راي، وليم: المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفكيكية، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون، بغداد العراق، دط، 1987م.
16. ريفاتير، ميكائيل: معايير تحليل الأسلوب، ترجمة حميد لحمداني، منشورات دار سال، المغرب، 1993م.
17. شبلنر، برند: علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة الأسلوب البلاغة علم اللغة النصي، ترجمه وقدم له وعلق عليه محمود جام الرَّي، الدار الفنية، الرياض السعودية، ط1، 1987م.
18. طحان، ريمون وطحان، دنيز بيطار : فنون التقعيد وفنون الألسنية، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط1، 1983م.
19. فليش، هنري: العربية الفصحى، تعريب عبد الصبور شاهين، دار الشروق، بيروت لبنان، ط 2، 1983.
20. فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة مصر، دط، 1950.

21. كريستيل، ديفيد: التعريف بعلم اللغة، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، 1993م.

22. كريسطيفا، جوليا: علم النص، ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، 1991م.

23. كوهين، جون: النظرية الشعرية (بناء لغة الشعر_اللغة العليا)، ترجمة وتقديم وتعليق أحمد درويش، دار غريب، القاهر مصر، دط، 2000م.

24. لالاند، أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت/باريس، ط2، 2001م، مج3.

25. ليونز، جون: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية مصر، ط1، 1985

26. مالبرج: علم الأصوات، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة مصر، دط، دت.

27. مالمبرج: الصوتيات، ترجمة محمد حلمي هليل، عين للدراسات، مصر، 1994م.

28. مانغونو، دومينيك: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008م.

29. ياكبسون، رومان: قضايا الشعرية، ترجمة محمد عبد المولى ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1988م.

ت. الكتب الأجنبية:

1. Bloomtield (leonard): languge george allen and unwin; london, 1950.
2. Cabré (Maria Teresa): la terminologie ,théorie,méthode et applications,les Presses de l'Universités d'Ottawa,version française,1998.
3. Duboia (jean) et auters: Dictionnair de linguistique, libraire larouse, paris, 1973.
4. Dubuc (Robert): Manuel pratique de terminologie, Québec, Canada, 4ème edition, 2005.
5. Greimas (Algirdas julien): Sémantique structurale, nouvelle edition, PUF,paris, 1986.
6. Greimas (Algirdas julien), courtés (joseph): sémiotique - dictionnaire raisonne de la théorie du langage, hachette livre, paris, 1993.
7. Henry (Alexander): the story of our languge, Anchor Books, new york, 1969.
8. Mounin (Georges) et autres: Dictionnaire de la linguistique, PUF, paris, 1974.
9. Rastier (Francois): Systématique des istopies,in (essais de sémotique poétique), librairie larousse, paris, 1972.
10. Saussure (Ferdinand de): cours de linguistique générale, ENAG,Alger,1994.

11. Todorov (Tzvetan), O.Ducrot: dictionnaire encyclopédique des scienes du langage, edition du seuil, paris, 1972.

ث. الرسائل الجامعية:

1. فتوح محمود: المصطلح البلاغي عند الباقلاني، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2010/2009م.
2. وغليسي، يوسف: إشكالية المنهج والمصطلح في تجربة عبد الملك مرتاض النقدية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة الجزائر، 1996/1995م.
3. اليعبودي، خالد: آليات توليد المصطلح ومعالم مصطلحية العربية (مصطلحية المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات)، رسالة دكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ظهر المهراز فاس المغرب، 2004/2003.

ج. الدوريات:

1. إبراهيم، السيد:ما بعد الحداثة نظرة في تاريخ المفهوم، مجلة علامات،جدة السعودية، مج9،ج36، ماي 2000
2. إبرير، بشير: مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، مجلة علامات، مج 13، ج 49، سبتمبر 2003م.
3. أرخصيص، عبد السلام: إشكالات تأسيس علم المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة، مجلة اللسان العربي، ع46، 1998.
4. الاسكندري، أحمد: افتتاح دورة الانعقاد الثاني، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج 2، مايو 1935.
5. الاسكندري، أحمد: الغرض من قرارات المجمع والاحتجاج لها، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، 1934.
6. أمين، أحمد(ت1954م): مدرسة القياس في اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج7.
7. باكو، باناهي: أساليب ومناهج صياغة اللفظ في التعبير العربي، ترجمة فؤاد حمودة، مجلة اللسان العربي، مج8، ج1، 1971م.
8. بشر، كمال: التعريب بين التفكير والتعبير، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 78، نوفمبر1995.

9. البقاعي، محمد خير: أزمة التعريب، مجلة الفكر العربي، ع85_86، 1986.
10. بوحسن، أحمد: مدخل إلى علم المصطلح (المصطلح ونقد النقد العربي الحديث)، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت لبنان، ع60_61، كانون الثاني شباط، 1989م.
11. التركي، إبراهيم منصور: العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج19، ع40، ربيع الأول 1428م.
12. الجابري، محمد عابد: حفريات في المصطلح مقاربات أولية، مجلة المناظرة، الرباط المغرب، السنة4، ع6، ديسمبر 1993م.
13. جبر، يحي عبد الرّؤوف: الاصطلاح مصادره ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربيّ، ع23، 1984م.
14. جواد، مصطفى: مبحث في سلامة اللغة، مجلة المجمع العلمي ببغداد، مج2، 1951.
15. جوزي، بندلي: بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج3، شعبان 1355هـ/أكتوبر 1936م.
16. الحاج صالح، عبد الرحمن: الألفاظ التراثية والتعريب في عصرنا الحاضر، مجلة اللسان العربي، ع55_56، ديسمبر 2003م.
17. الحاج صالح، عبد الرحمن: الذخيرة اللغوية العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، س10، ع30، 1986
18. الحاج صالح، عبد الرحمن: مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج81، نوفمبر 1997م.
19. حجازي، محمود فهمي: علم المصطلح، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 59، 1407هـ/1986م.
20. حجازي، محمود فهمي: قضية المصطلح اللغوي الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج57، نوفمبر 1985م.
21. حجازي، محمود فهمي: المصطلح العربي الحديث وسائل وضعه وتحصيله تطبيقاتها في المؤسسات العربية المصطلحية المختصة، ضمن أعمال مؤتمر التعريب السابع إقرار مشاريع المعاجم ونظم الكتابة العربية العلمية، من 25 جانفي إلى 01 فيفري 1994م، مطبعة ديديكو، الخرطوم السودان، دط، 1995م.

22. الحراحشة، منتهى: من مشكلات المصطلح النقدي في الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج6، ع2، 2009م.
23. حسان، تمام: نحو تنسيق أفضل الجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية، مجلة همزة وصل، الجزائر، ع6، فبراير 1975.
24. حسن الزيات، أحمد(ت 1968م): الوضع اللغوي وهل للمحدثين حق فيه، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج8، 1955.
25. حقي، خير الدين: وحدة المصطلح العلمي، اللسان العربي، السنة 3، (كانون الثاني/يناير) 1965.
26. خسارة، ممدوح: إشكالية الدقة في المصطلح العربي، مجلة التعريب، ع7، 1994.
27. الخطابي، محمد: رسالة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي ، الرباط المغرب، مج10، ج 2، يناير 1973م.
28. خليفة، عبد الكريم: وسائل تطوير اللغة العربية العلمية، مجلة اللسان العربي، السنة 12، 1975.
29. خليفة، عبد الكريم: وسائل تطوير اللغة العربية، مجلة همزة وصل، ع6، فبراير 1975.
30. الخوري، شحادة: تعريب تدريس العلوم في الوطن العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج80، ج1
31. الخوري، شحادة: التعريب والمصطلح ضمن كتاب محمد كامل الخطيب: اللغة العربية، القسم الرابع: اللغة العربية واللغات الأخرى، تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، دط، 2004.
32. الدسوقي، عبد العزيز: نحو علم جمال عربي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مج9، ع2.
33. دمشقية، عفيف:أدوات التعريب المواكب ووسائله من منظور وحدوي،اللسان العربي،ع19،ج1، 1982
34. الديداوي، محمد: التعريب والترهيب، العربية والمغرب العربي، مجلة اللسان العربي، ع37.
35. دوبريشان، نيقولا: المعرّب في العصر الحديث، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج 37، مايو 1976م.

36. الراوي، طه: محاضرات في تاريخ اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 15، ج1_2، 1935م.
37. الراوي، طه: المعرب والتعريب، مجمع اللغة العربية بدمشق، مج15، 1937.
38. الرباعي، فايز:الآثار النفسية للتعريب على طلاب الطب بالجامعات الأردنية،اللسان العربي،ع43، 1997
39. ربيع، مبارك: إشكالية التراثي والمعاصر في المصطلح السيكولوجي، مجلة المناظرة، الرباط المغرب، السنة4، ع6، ديسمبر 1993م، ص127.
40. زغلول، أحمد فتحي: العربية والتعريب، ضمن كتاب: اللغة العربية، القسم الثالث: إصلاح اللغة والتعليم، تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، دط، 2004.
41. الزهران، البدراوي: ازدواجية اللغة وضرورة رسم سياسة لغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ع65، نوفمبر 1989.
42. زيتونة، لطيف: الألسنية والاصطلاح العربي، مجلة آفاق عربية، ع6، س11، 1986م.
43. السارة، قاسم: تعريب المصطلح العلمي (إشكالية المنهج)، عالم الفكر، مج 19، ع4، 1989.
44. السامرائي، إبراهيم: العربية والمصطلح العلمي، ضمن كتاب محمد الخطيب (اللغة العربية)، القسم الثالث: إصلاح اللغة والتعليم، تحرير وتقديم محمد كامل الخطيب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، دط، 2004.
45. السامرائي، إبراهيم: غزو الأساليب الأعجمية للعربية والغزو الأجنبي للعربية، مجلة المجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج62، 1988.
46. سالم مكرم، عبد العال: دفاع عن كتاب الله تعالى: قضية الكلمات الأعجمية في القرآن الكريم، مجلة الوعي الإسلامي، ع82، شوال 1391هـ.
47. سبح، حسني: تعريب علوم الطب، مجلة اللسان العربي، ع27، 1986.
48. ستيتية، سمير:السيميائية اللغوية وتطبيقاتها على نماذج من الأدب العربي، مجلة أبحاث اليرموك، م7،ع2، 1990م.

49. سعيدان، أحمد: حول تعريب التعليم وتعريب العلم والتكنولوجيا، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج1، ع1، 1978.
50. سماعنة، جواد حسني:ظاهرة التعريب اللفظي وأثرها في المعجم المختص،مجلة اللسان العربي،ع42، 1996
51. شاني، عبد الرسول: معجم علوم اللغة (إنجليزي/ عربي)، مجلة اللسان العربي، مج 15، ع2، 1977م.
52. الشبيبي، محمد رضا (ت 1965م): أصول اللهجة العراقية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج4، 1956.
53. الشبيبي،محمد رضا:كلمة عامة في مشكلة المصطلحات،مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة،الدورة1959 ، 52
54. الشبيبي،محمد رضا:مصطلحات في الأدب والتربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الدورة 25، 1959م
55. الشهابي، مصطفى: انتحال الألفاظ المولدة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ج 40، 1975.
56. الشهابي، مصطفى: أهم القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج 32،ج4، 1957م.
57. صابر، محي الدين: الأبعاد الحضارية للتعريب، ضمن ندوة التعريب ودور في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية.
58. صابر، محي الدين: التعريب والمصطلح، مجلة اللسان العربي، ع28، 1987.
59. الصالح، صبحي: تقويم تجربة التعريب في المشرق العربي، ضمن ندوة التعريب ودور في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية.
60. صمود، حمادي: في نظرية الأدب عند العرب، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، ع64، 1990م.
61. صمود، نور الدين: المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة، مجلة اللسان العربي، مج14، ج1، 1396هـ/1976م.

62. الصيادي، محمد المنجي: التعريب في الوطن العربي، ضمن ندوة التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط 2، 1986م.
63. الطامي، أحمد صالح: إشكالية المصطلح الشعري الحديث، مجلة علامات، جدة السعودية، مج8، ج30.
64. عبد الرحمن، عائشة: اللغة العربية وعلوم العصر، اللسان العربي، مج13، 1976.
65. بن عبد الله، عبد العزيز: التعريب واعتماد العربية الفصيحة، مجلة اللسان العربي، ع 24، 1985.
66. العجولي، نايف: الحداثة والحداثية (المصطلح والمفهوم)، أبحاث اليرموك، مج 14، ع2، 1996م.
67. عز الدين قاسم، محمود: المنظور اللغوي لمواكبة الحضارة ، مؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي (رؤية لجامعة المستقبل) في الفترة من (22_24مايو 1999)، ج2.
68. عز الدين، يوسف: الآثار النفسية في تعريب العلوم والإبداع، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج79، القسم الثاني، نوفمبر 1996م.
69. عمار، أحمد: المصطلحات الطبية ونهضة العربية بصوغها في القرن الحاضر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج8، 1955م.
70. عياد، محمود: الأسلوبية الحديثة محاولة تعريف، مجلة فصول، مج 1، ع 2، يناير 1981م.
71. عيد، محمد: العوامل الطارئة على اللغة، مجلة اللسان العربي، مج9، ج1.
72. الغامدي، سعد بن ناصر: المرجعية معناها وأهميتها وأقسامها، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع50، رجب 1431هـ.
73. الغزي، ثامر:مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة، مجلة علامات، جدة السعودية، مج 9، ج35، مارس 2000م
74. غلفان، مصطفى: المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلح لأي لسانيات، مجلة اللسان العربي، ع46، 1998.

75. غنيم، كارم السيد: اللغة العربية والنهضة العلمية المنشودة في عالمنا الإسلامي، عالم الفكر، مج19، ع4، يناير فبراير مارس1989.
76. فاخوري، عادل: حول إشكالية (السيمياء) أو السيميولوجيا، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج24، ع3، يناير/مارس 1996م.
77. الفاضل، عبد الحق: تعريب أم اقتباس، مجلة مجمع اللغة العربية بعمان، ج5_6، 1996.
78. فتوح، محمود:بلاغة النظم القرآني عند الباقلاني،مجلة كلية الآداب واللغات ،جامعة تلمسان،ع19، 2012
79. فتوح، محمود: مصطلح الأسلوب من منظور الباقلاني، مجلة المعتمد في الاصطلاح، جامعة تلمسان،ع7_8، 2012
80. الفهري، الفاسي عبد القادر:عربية النمو والمعجم الذهني، مجلة أبحاث لسانية، مج 1، ع01، مارس 1996
81. الفهري، الفاسي عبد القادر: المصطلح اللساني، مجلة اللسان العربي، ع23، 1984.
82. فيلبر، هلموت: اللغة والمهن، اللغة الخاصة ودورها في الاتصال، ترجمة محمد حلمي هليل وسعد مصلوح، مجلة اللسان العربي، ج33.
83. قاسم السارة: تعريب المصطلح العلمي (إشكالية المنهج)، مجلة عالم الفكر، مج 19، ع4، يناير/فبراير/مارس، 1979.
84. القاسمي، علي: علم المصطلح بين علم المنطق وعلم اللغة، مجلة اللسان العربي، ع 30، 1988.
85. القاسمي، علي: لماذا أهمل المصطلح التراثي، مجلة المناظرة، الرباط المغرب،ع6، 1993م.
86. القاسمي، علي: المصطلحية (علم المصطلح) النظرية العامة لوضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها، مجلة اللسان العربي، مج18، ج1، 1980.
87. القاسمي، علي: المصطلح الموحد ومكانته في الوطن العربي، مجلة اللسان العربي، ع 27، 1986.
88. كامل حسين، محمد: القواعد العامة لوضع المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مج11، 1959.
89. كامل حسين، محمد: اللغة والعلوم، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج12، 1960.

90. كايد محمود، إبراهيم: المصطلح ومشكلات تحقيقه، مجلة اللسان العربي، ع 55_56، دجنبر (كانون الأول) 2003.

91. كولوغلي، يوهاس كيوم: معجم اللسانيات (فرنسي/إنجليزي/عربي)، مجلة التواصل اللساني، مج4، ع2، 1992.

92. لبيب، الطاهر: العجز عن التعريب في مجتمع تابع، المستقبل العربي، السنة 4، ع29، (تموز/يوليو) 1984.

93. المتوكل، أحمد: استثمار المصطلح التراثي في اللسانيات الحديثة اللسانيات الوظيفية نموذجا، مجلة المناظرة، الرباط المغرب، السنة4، ع6، ديسمبر 1993م.

94. المجمع العلمي العربي: آراء الأعضاء، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج 2، ج 8، 1922م.

95. المجمع العلمي العربي: آراء وأفكار، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مج 2، ج 9، 1922م.

96. مجمع اللغة العربية: التمثيل للقرارات، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مج4، 1937.

97. مجمع اللغة العربية: القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية الملكي، ج1، 1934.

98. مجمع اللغة العربية: قرارات المجمع في هذه الدورة، القرارات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج6، 1955.

99. مجمع اللغة العربية: قرار تكملة مادة لغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج2.

100. محمد، عبد الرحيم: أزمة المصطلح في النقد القصصي، مجلة فصول، مج 7، ع 3_4، ابريل/سبتمبر 1987م

101. مختار عمر، أحمد: المصطلح الألسني العربي، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 20، 1989.

102. مدكور، إبراهيم: لغة العلم، مجلة اللسان العربي، ع27، 1986.

103. مدكور، إبراهيم: مدى حق العلماء في التصرف في اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،ع11، 1959

104. بن مراد، إبراهيم: توليد المصطلح العلمي العربي الحديث القضايا والإشكاليات، ضمن أعمال ندوة (اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1996.

105. مرتاض، عبد الجليل:اصطلاح المصطلح في اللغة العربية،مجلة المصطلح، ع 1، جامعة تلمسان، 2002.

106. مرتاض، عبد الجليل:المقاربة السيميائية لتحليل الخطاب الاشهاري،مجلة الأثر،ورقلة الجزائر، ع7، 2008

107. مرتاض، عبد الملك:بين السمة والسيميائية،مجلة تجليات الحداثة،جامعة وهران الجزائر، ع2، يونيو 1993

108. مرتاض، عبد الملك: التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 29، ع1، يوليو/سبتمبر 2000م.

109. مرتاض، عبد الملك: التحليل السيميائي للخطاب الشعري النص من حيث هو حقل للقراءة، مجلة علامات في النقد، النادي الثقافي، جدة السعودية، مج 2، ج 5، سبتمبر 1992م.

110. مرتاض، عبد الملك: الصورة الأدبية الماهية والوظيفة، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، مج6، ج21، سبتمبر 1996م.

111. المسدي، عبد السلام: اختلاف المصطلح بين المشرق والمغرب (حوار المشرق والمغرب)، مجلة العربي، وزارة الإعلام الكويت، 5 أكتوبر 2006م.

112. المسدي، عبد السلام: الفكر العربي والألسنية، ضمن كتاب (أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية)، جامعة تونس، تونس، 1978.

113. المسدي، عبد السلام: المصطلح النقدي وآليات صياغته، مجلة علامات في النقد الأدبي، مج2، ج8، محرم 1414هـ.

114. المصطفى، سعد الدين: الألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي الأعشى نموذجا، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج82، ج3.

115. مطلوب، أحمد: نحو مصطلحات عربية، اللسان العربي، ع55_56، 2003.

116. المطوع، نجاة عبد العزيز:آفاق الترجمة والتعريب، عالم الفكر، مج 9، ع4، يناير/فبراير/مارس، 1989

117. مكتب تنسيق التعريب: مقررات مؤتمر التعريب الثاني، الجزائر 12_20 كانون الأول 1973، مجلة اللسان العربي، مج11، ج1.

118. مكتب تنسيق التعريب: ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي، مجلة اللسان العربي، مج18، ج1، 1980.

119. الملائكة، جميل: الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، مجلة شؤون عربية، ع 47، 1986.

120. الملائكة، جميل: جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث، ضمن وثائق المؤتمر الثاني للتعريب بالجزائر، مجلة همزة وصل، ع6، ديسمبر 1973.

121. الملائكة، جميل: الصعوبات المفتعلة على درب التعريب، مجلة اللسان العربي، ع 30، 1986.

122. الملائكة، جميل: في مستلزمات المصطلح العلمي، المجمع العلمي العراقي، مج 24، 1974م.

123. ملحم، إبراهيم أحمد: إشكالية المصطلح في الخطاب اللغوي والنقدي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، ع33، محرم 1422هـ/أبريل (نيسان) 2001م.

124. الموسوي، مناف مهدي: المعرب والدخيل في اللغة العربية، مجلة اللسان العربي، ع 34، 1990.

125. النويري، محمد:المصطلح اللساني _النقدي_، مجلة علامات في النقد، مج 2، ج 8، 1993.

126. الهاشمي،التهامي الراجي:كيفية تعريب السوابق واللواحق في اللغة العربية،مجلة اللسان العربي،ع1983، 21

127. هليل، محمد حلمي: دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي، ضمن ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية بالرباط أبريل 1987م، دار الغربي الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 1991م.

128. هليل، محمد حلمي: المصطلح الصوتي بين الترجمة والتعريب دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتي ثنائي اللغة (انجليزي/عربي)، مجلة اللسان العربي، ع21، 1983م.
129. هليل، محمد حلمي: معجم المصطلحات الصوتية، مجلة اللسان العربي، ع23، 1984م.
130. والي، حسين: سبيل الاشتقاق بين السماع والقياس، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع2، 1935
131. وفد دولة الكويت: أهمية التعريب في النمو الحضاري، مجلة اللسان العربي، مج 15، ج3، 1977م.
132. ويس، أحمد محمد: الانزياح وتعدد المصطلح، عالم الفكر، مج 25، ع 3، يناير/مارس 1997م.
133. اليافي، عبد الكريم: تجربتي في المصطلحات العلمية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج52، ج4، 1978

فهرس الموضوعات

المقدمة .... أ

مدخل:
الاحتكاك اللغوي بين العربية وسائر اللغات وأثره في حركة تعريب المصطلحات المعاصرة 02

الفصل الأول:
التعريب والمصطلح الماهية والأهمية: 24

أولا: مفهوم التعريب وأهميته:.. 25

1. مفهوم التعريب.. 25

أ. عند القدامى:.. 26

ب. عند المحدثين:.. 28

ت. عند المشارقة والمغاربة: 31

*المشارقة.. 31

*المغاربة.. 33

2. دواعي التعريب.. 34

3. بين الترجمة والتعريب.. 40

4. معاني التعريب.. 44

5. مفاهيم التعريب.. 47
6. طريقة العرب في التعريب:.................................... 55
أولا: التغيير الحاصل في الأصوات:.............................. 56
والآخر: التغيير في بنية الكلمة:.................................. 57
7. تحديد المصطلحات الدالة على المفهوم الأعجمي: 61
أ. تعريف المعرّب والدخيل والمولّد:................................ 61
ب. التداخل اللغوي في مصطلحات الأعجمي.......... 68
ت. تعريف المجامع اللغوية:...................................... 77
ث. ضوابط معرفة هذه المصطلحات:............................ 80
8. أهداف التعريب.. 81
9. أهمية التعريب:... 84
10. التعريب وصلته بالمصطلح:.................................. 85
ثانيا: المصطلحات والتنمية اللغوية:................................. 91
1. ماهية المصطلح: 91
أ. مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا.................................. 92
ب.بين الاصطلاح والمصطلح.. 94
ت.شروط صياغة المصطلح... 96
ث.علم المصطلح.. 97
2. إشكالات المصطلحات اللغوية 100
الفصــل الثاني:
فلسفة التعريب وجدل وضع المصطلحات بين القديم والحديث: 108

أولا: المعرّب في اللغة العربية: 109

1. التعريب بين السماع والقياس.. 109

2. التعريب بين الإقرار والإنكار....................................... 115

أ. أنصار التعريب............................... 116

ب. المعارضون للتعريب............................... 121

ت. نزعة موضوعية 124

3. المعرّب في الشعر العربي القديم.................................... 127

4. المعرّب في القرآن الكريم 131

أ. عدم وقوع المعرّب في القرآن الكريم 131

ب.وقوع المعرّب في القرآن الكريم 135

ت.الرأي التوفيقي 136

5. المعرّب في الحديث النبوي الشريف.................................. 138

ثانيا: مستويات تعريب الألفاظ الأعجمية:.......................... 139

1. المستوى الصوتي 141

أ. عند القدامى 144

ب. عند المحدثين... 149

* تعريب الصوامت المفردة والمركبة:........................ 151

الأول: إبدال الأصوات الأجنبية التي ليست من الأبجدية العربية... 151

الآخر: إبدال الأصوات الأجنبية التي لها نظائر في اللغة العربية.... 156

* تعريب الصوائت المفردة والمركبة: 164

❖ الصوائت المفردة:.................................... 164

❖ الصوائت المركبة..................................... 166

2.المستوى النحوي والصرفي.. 173

3. المستوى الدلالي 183

الفصـــل الثالث:

المصطلح النقـــدي بين أصالة التـــراث وانفتاح المعاصرة: 191

أولا: البنية الاصطلاحية والمعرفية للمصطلح النقدي........ 192

1.مفهوم المصطلح النقدي:........................ 193

2.وظائف المصطلح النقدي........................ 195

3.خصائص المصطلح النقدي ومحدداته: 198

4.آليات صياغة المصطلح النقدي:........................ 199

أ. الاشتقاق:........................ 203

ب. المجاز:........................ 203

ت. الإحياء (التراث):........................ 203

ث. الترجمة:........................ 204

ج. التعريب:........................ 204

ح. النحت والتركيب:........................ 205

خ. الوضع (الارتجال):........................ 205

د. الإلصاق:........................ 206

5. إشكالات المصطلح النقدي:........................ 206

ثانيا: المرجعية التراثية للمصطلح النقدي المعاصر........ 222

1. مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث........................ 228

أ. المرجعيات المتقطعة عن التراث:.................................. 228

ب. المرجعيات المتقوقعة على نفسها في التراث:..................... 229

ت. المرجعيات الانتقائية:.. 230

2. هجرة المصطلح النقـــدي وقانون التجريد الاصطلاحي:............. 231

أ. الانزياح:.. 234

ب. الأسلوبية:.. 244

ت. الحداثة:.. 252

ث. التناص:.. 262

الفصـــل الرابع:

المصطلح النقـــدي المعـــرّب وخطاب النقـــد العـــربي: 272

أولا: المصطلح النقدي المعاصر بين الإحياء والتعريب:................ 273

1. الاحتفاء بالتعريب ونبذ المصطلح التراثي:.............................. 279

2. رجاحة المصطلح التراثي وغرابة اللفظ الأجنبي.......................... 284

ثانيا: نقد المصطلح المعرّب في العصر الحديث:........................ 292

1. المصطلح البـــلاغي: 304

أ. الشعرية:....................................... 304

ب. التشاكل:........................ 313
ت. التورية:........................ 317
ث. الاستبدالية والتركيبية:........................ 319
2. المصطلح الصــــوتي: 321
أ. علم الأصوات الأكوستيكي:........................ 321
ب. التونيم........................ 323
ت. الفونيم........................ 323
ث. ألفون........................ 324
ج. المونيم........................ 325
ح. السّينيم........................ 325
خ. سترون........................ 327
د. المورفيم........................ 328
ذ. الفونولوجيا........................ 329
ر. فونولوجي وفونتكس:........................ 331
ز. المورفونولوجي........................ 333
3.المصطلح السيمـــيائي: 334
أ. السيميائية والسيميولوجيا........................ 334
ب. سمة........................ 341
ت. السّيم........................ 344
ث. السيماناليز........................ 345
ج. السيميوزة........................ 346
ح. الشفرة........................ 347
خ. الأيقونة........................ 348
د. البروكسيميكا........................ 350

ذ. الميتالغة.. 352

خاتمـــة 356

قائمة المصادر والمراجع.. 360

فهرس الموضوعـــات 387

Résumé :
La problématique de la terminologie critique moderne a occupé un intérêt particulier chez les chercheurs à cause des interférences de concepts, des multiplications d'outils et ambigüité dans les définitions et ce depuis l'apparition des théories linguistiques arabes dans le champ de la critique arabe .
Aujourd'hui, les recherches accomplies dans la linguistique arabe ont suscité un débat entre les critiques arabes au sujet des transferts par la traduction de la terminologie étrangère vers la langue arabe, notamment celles ayant pénétré les études critiques contemporaines dont la clarté des diverses définitions et son usage dans la langue arabe conformément aux axes de la connaissance : la rhétorique, la phonétique et la sémiotique.
Mots clés :
arabisation, terminologie, critique, études arabes, rhétorique, phonétique, sémiotique .

Abstract:
The critical terminology issue has become , in this era , one of the main theory that has attracted the interest and thinking of many researchers and scholars around the world. This interest is due, first, to the overlapping of the dimension of its concepts and then to its multi- mechanism backgrounds, which has led to a terminological confusion since the western linguistic theories have overlapped the Arabic critical school. This latter, through its pioneers, has inspired of this theory many conceptual and procedural tools. Our extended reading throughout the Arabic linguistic achievements helped us to record the controversy that still existing among the Arab critics when transferring different terminologies through either translation or Arabization, mainly those concepts that focused on the contemporary critical studies: clarifying their multiple meanings, the way in which they may be drafted in Arabic language. Those Endeavors were crowned by the selection of number of useful terminologies in the different fields of Arabic critical terminology such as: rhetorical , phonological and semiotic branches.
Key words:
Arabization, terminology, Critic, Arabic studies, rhetoric, sound, Semiotics .

الملخص:
لقد شغلت قضية المصطلح النقدي في العصر الحديث همم الدارسين وشحذت أقلامهم وأصبحت شغلهم الشاغل، نتيجة تداخل مفاهيمها وتعدد آليات وضعها والتباس حدها الاصطلاحي منذ دخول النظريات اللسانية الغربية إلى الساحة النقدية العربية واستلهام روادها أدواتها المفاهيمية والإجرائية.

وقد قادت القراءة الموغلة في المنجزات اللغوية العربية إلى تسجيل الجدال الذي لا يزال قائما بين الباحثين النقاد العرب في نقل المصطلحات الأجنبية بالترجمة أو التعريب، وبخاصة التي اكتسحت الدراسات النقدية المعاصرة، وتوضيح مدلولاتها المتعددة، وطريقة صياغتها في العربية، وتم ذلك بانتقاء مجموعة من المصطلحات المتداولة في حقل المصطلح النقدي المعرّب بمختلف فروعه المعرفية: البلاغي والصوتي والسيميائي.

الكلمات المفتاحية:

التعريب، المصطلح، النقد، الدراسات العربية، البلاغة، الصوت، السيمياء.

تم بحمد الله

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد _ تلمسان _

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

ملخص رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الدراسات النقدية، والموسومة بـ:

تعريب المصطلح في البحوث العربية

دراسة في حدود النقد العربي

إعداد الطالب :

إشراف :

✍ فتوح محمود   أ. الدكتور: محمد عبّاس

السنة الجامعية:

1436.1435هـ/2015.2014م.

لقد أضحت اللغة على مر الأزمان ترجمانا لكل لسان، ومقياس كل تقدم ومصدر كل توجه، فهي بمثابة كائن حي ينمو و يتطور و يتسع لمسايرة الفكرة والحضارة، باعتبارها ظاهرة اجتماعية تزدهر بازدهار الأمة وتضعف بضعفها، بل تنطفئ شمعتُها بانطفائها، فهي تتأثر في كل عصر لحصيلة المجتمع الذي تولد فيه، ومن ثمَّ فليس غريبا أن تتداخل مع لهجاتها أو لغات أخرى، وتصطبغ بمصطلحات أجنبية ودخيلة عليها، كما قد تبقى فيها مفرداتها الأصيلة وتندثر أخرى بفعل التطور والنمو الذي تخضع له الحياة العصرية ومتطلباتها الجديدة.

وإن مسألة الاقتراض اللفظي بين اللغات وتداخل الألسن البشرية تعدّ من أبرز ظواهر اللغة، ومن أهم الموضوعات التي تدارسها العلماء في كلّ اللغات ؛ لأن الاحتكاك اللغوي والتبادل المعرفي بين الأمم والشعوب طبيعة في الحياة الإنسانية قد سار في المجتمعات القديمة والحديثة على حد سواء، فهي ظاهرة إنسانية معروفة؛ لأن اللغة شبيهة بكائن حي تؤثر وتتأثر وتتطور وتتغير، فترمز بذلك إلى قوة الاحتكاك اللغوي بين الأمم، وفي حالة انعدام الأخذ والعطاء بين اللغات الإنسانية اعتبرت اللغة عندئذ من اللغات الميتة ، ولا فائدة من الأخذ منها أو استعمالها في الحياة اليومية.

وقد تعرضت اللغة العربية منذ نشأتها للاقتراض اللفظي، بحيث تسربت إليها كلمات أجنبية من اللغات المجاورة لها، وبخاصة بعد اختلاط أبنائها الفاتحين بالأجانب نتيجة الفتوحات الإسلامية، وقد بلغت أوج ازدهارها في العصر العباسي حين وصلت الحضارة العربية الإسلامية إلى غاية روعتها وسموها، وقد عقد اللغويون والنقاد القدامى فصولا مستفيضة في كتبهم تجلي مظاهر التطور وصوره في العربية؛ لأن من خصائص هذه اللغة مطاوعتها للتطور بنوعيه: اللفظي والدلالي، وما دلالة هذا الانفعال إلا استجابة للحياة الحضارية المتجددة في المجتمع العربي الإسلامي قديما

وحديثا، وهذا ما نجده واضحا كل الوضوح في العديد من الألفاظ العربية والمعرّبة التي أفردت لها معاجم مختصة ودراسات معمقة في الدواوين الشعرية والمؤلفات النثرية.

ومعلوم أن المصطلحات مفاتيح العلوم ووسيلة العربية في النمو والتطور، غير أن المتأمل في حالها اليوم يحار في تفسير المفارقة الحاصلة في مصطلحات الخطاب النقدي الحديث، نتيجة ما تواجهه في الوقت الحاضر من علوم حديثة وما تأتي به من مصطلحات الثقافة الوافدة، والتي بدورها تنمو وتزداد بسرعة كبيرة كل يوم، وهذا الحال يختلف كليا عن الحال الذي واجهته لغتنا في تجربتها الأولى عندما نشط المترجمون في نقل المعارف الإنسانية إليها من اللغات الأجنبية، والذي لا شك فيه أن مثل هذا الوضع يحتم ظهور صعوبات أساسية في مجالات الترجمة والتعريب، لابد من معالجتها في ضوء معطيات العصر الحديث ووسائله التقنية الحديثة.

وإن واجب الانتماء إلى العروبة وما تمليه قوانين طبيعة الحياة في تقدم الأمم وازدهار حضارتها، ليوجب علينا تلمس الواقع ومعرفة الظروف والأحوال التي تجابهها العربية في مواجهة القرن الواحد والعشرين عصر الثورة المعلوماتية والحوسبة، وبخاصة مشكلة صياغة المصطلح العلمي وتعميمه والاتفاق عليه في الوطن العربي، وهي مشكلة قائمة في جميع اللغات الحية، وهذا راجع إلى المصطلحات الكثيرة التي ظهرت وغزت العالم بفعل المبتكرات الجديدة وتزايد المفاهيم العلمية حولها، وقد أكدت اللغة العربية على مقدرتها في نقل هذه العلوم العصرية بوسائل مختلفة في صياغة المصطلح وتعميمه على القطر العربي.

وتعدّ قضية التعريب من أهم القضايا المعاصرة إلحاحا وأكثرها اهتماما لدى العلماء والباحثين العرب في القديم والحديث _منذ ظهور الإسلام ومازالت تشغلهم حتى اليوم_، باعتبارها من الموضوعات الرئيسة التي ألمت الإجماع العربي، وعدّت من أهم وسائل إثراء اللغة العربية وتغذيتها بالمصطلحات التي يحتاج إليها الباحثون والكتاب؛ لأنه من الوسائل المهمة في صياغة المصطلح وتتبع حركة التطور والتقدم العلمي وما يصاحبه من الفيض الاصطلاحي الذي تقذف به الحضارة الجديدة من المسميات الحديثة، وإذا كانت القضية مشكلة قديمة قدم الوجود العربي المستقل في ماضيه؛ فإنه أيضا يشكل تحديا حضاريا يستهدف الوجود العربي المستقل في حاضره ومستقبله.

ولئن تعددت الجهود اللغوية العربية قديما في معالجة القضية بتوليد المصطلحات والاهتمام بالأساليب العربية، فإن الأمر في العصر الحديث يختلف كل الاختلاف عن ذلك؛ لأن

الدراسات اللغوية الحديثة في معظمها وافدة من اللغات الأجنبية؛ وهذا ما يستدعي المتابعة واختيار المصطلحات العربية المناسبة ذات المفاهيم السليمة لمقابلة المصطلحات الوافدة مع ما يصاحب ذلك من عقبات.

وبما أن قضية تعريب المصطلح قد شغلت بال الكثير من العلماء عبر العصور، فإن مسألة تعريب المصطلح النقدي قد استلهمت أفكار المحدثين وفتحت قرائحهم وشحذت أقلامهم، نتيجة تعدد الآراء والمواقف فيها، بل تتعارض وتختلف وجهات النظر في بعض الأحيان بين الترجمة والتعريب، هذا ما يفرض على الباحث العربي تتبع القضية في ظل الدراسات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة وتوضيح نقاط التلاقي والاختلاف في صياغة المصطلح النقدي الأجنبي الذي شهد تداخلا مصطلحيا ومفهوميا، منذ دخول النظرية اللسانية الحديثة الوافدة من أوربا وأمريكا إلى النقد العربي، وبخاصة عندما استلهمت الحداثة العربية المفاهيم الإجرائية من الثقافة الغربية، وهو ما سعى إليه البحث جاهدا لتوضيحه في الموضوع المسمى: (**تعريب المصطلح في البحوث العربية دراسة في حدود النقد العربي**).

وإذا كانت قضية تعريب المصطلح النقدي قد شغلت بال وهمم الجهود العربية، الفردية منها والجماعية في المشرق والمغرب العربي في القرن الواحد والعشرين، فإن هذه الدراسة تحاول أن تقف على أبرز المصطلحات النقدية الأجنبية التي دخلت إلى اللغة العربية على طريقة أهلها في التعريب في ظل الدراسات اللغوية الكثيرة، ومحاولة معرفة حقيقة المشاكل التي يعاني منها المصطلح المعرّب في النقد العربي الحديث، والفروق التي يمكن للباحث أن يعرف حقيقتها، وذلك من خلال النظر في المصطلحات التراثية وموازنة المجهودات القديمة مع المحاولات الحديثة والمعاصرة لمعرفة المنهجية المتبعة في بناء المصطلحات النقدية المعرَّبة.

وفي محاولة استخلاص منهجية لغوية عربية حديثة لوضع المصطلحات النقدية، فإن الدراسة اتجهت للبحث في المصطلح النقدي المعرّب في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة بدافع جملة من الأسباب، بحيث كان اختياري للبحث في الموضوع _باقتراح الأستاذ المشرف_ عن رغبة جامحة، وإن إقدامي إليه ما هو إلا دافع موضوعي يسعى إلى الحفاظ على سلامة اللغة العربية من التداخل والاضطراب المصطلحي وجعلها مواكبة للتفكير العلمي في مختلف المجالات العلمية، زيادة على ذلك اهتمامي الواسع بدراسة المصطلح وقضاياه قبل حصولي على درجة الماجستير، والتي

كان موضوعها حول: (المصطلح البلاغي عند الباقلاني) بتوجيه من أستاذي المشرف دائما، باعتباري عضوا في مختبر تعريب المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية بإدارة الأستاذ المشرف نفسه.

ونظرا لاهتمامي البالغ في البحث في مثل هذه الموضوعات، فإنني وجدت القضية لم تنل الإلمام الكامل من اهتمام الدارسين ـــفي حدود ما أتيح لي من قراءاتـــ، و لم أعثر في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة على ما يشفي غليل القارئ العربي، من حيث الطرح والمعالجة بشكل واسع ومستفيض، لذا انطلقت في العمل من مبدأ أن أغلب الأعمال التي سبقت لم تكن في مجملها ـــعلى حسب علميـــ إلا ترسما لأعمال السابقين وشرحا لها أو على الأكثر وجود شذرات من الآراء تتفق وتختلف في نقل المصطلح النقدي المعرَّب هنا وهناك، وكل هذا من اجل الكشف عن القصور السائد في صياغته نظرا لغياب هيئة علمية أو مؤسسة أكاديمية يركن إليها كل من استغلقت عليه المفاهيم النقدية بغض النظر عن بعض الاجتهادات الفردية.

وحرصا مني على أن يتحقق المقصود من هذه الدراسة على الوجه المطلوب، ومحاولة الإلمام بجوانب الموضوع، فإن البحث انطلق من الإشكالية التالية: هل وفق الباحث العربي في نقل المصطلح النقدي الأجنبي إلى ساحة النقد العربي باتفاق جماعة الباحثين كما يقتضيه المفهوم السليم؟ وإذا كان كذلك كيف عولج المصطلح النقدي المعرّب في ظل الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة؟ وما هي أهم الحقول المعرفية التي نقد فيها المصطلح النقدي المعرّب ؟ وهل هناك مؤسسة أو جهاز مكلف بتتبع المصطلحات المستحدثة في ظل النقد العربي المعاصر ؟ وهل عمل النقاد على وضع مقابلات عربية كافية للمصطلحات النقدية الأجنبية؟

والجدير بالتنويه أن هناك محاولات سابقة قد تناولت القضية بالدراسة والتحليل في شقها التأريخي بصفة عامة، وبخاصة المساهمات العلمية التي بذلت في تسجيل أبرز المجهودات في العمل المصطلحي، من عقد العديد من المؤتمرات والندوات، وتبادل في وجهات النظر، وطبع الأعمال العلمية في الكثير من الكتب والمجلات، إلا أن هذه المحاولات لم تول قضية المصطلح النقدي المعرّب الاهتمام الواسع والشرح المستفيض، و لم توضح حقيقته ودلالاته المفهومية المتداخلة في الدراسات النقدية الحديثة، بل عالجت قضايا التعريب ومشكلاته في الوطن العربي بصفة عامة، مثل ما نجد في محاولة مركز دراسات الوحدة العربية: «التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي

والوحدة العربية»، وهذه الدراسة غلب عليها طابع العرض لجهود العرب الفكرية والعلمية في القضية من المحيط إلى الخليج، وهناك دراسات أخرى كان لها كذلك طابع التحليل والعرض لجهود العرب في التعريب، منها دراسة: قاسم السارة: «التعريب جهود وآفاق»، ودراسة: محمد المنجي الصيادي:«التعريب وتنسيقه في الوطن العربي»، ونازلي معوض أحمد:«التعريب والقومية العربية في المغرب العربي»، وسام عمار وشحادة الخوري:«التعريب في الوطن العربي واقعه ومستقبله».

وللإلمام بجوانب الموضوع اقتضى الأمر أن يتوزع مضمون الرسالة على مقدمة ومدخل وأربعة فصول مذيلة بخاتمة، وقد تحدثت في المقدمة عن قضية تعريب المصطلح النقدي واشكالياتها وأهميتها في العصر الحديث، وذكرت الأبحاث المتعلقة به، ثم وضحت المنهج الذي سارت عليه الدراسة.

أما المدخل فقد خصصته للحديث عن الاحتكاك اللغوي بين العربية وسائر اللغات وأثر ذلك في حركة تعريب المصطلحات المعاصرة.

وتناول الفصل الأول مفهوم التعريب والمصطلح وأهميتهما في التنمية اللغوية، فعرجت في البداية على: مفهوم التعريب عند القدامى ثم تتبعت وجهة رأى المحدثين في القضية على اختلاف الأقاليم والمشارب اللغوية، وتكلمت عن دواعيه والفرق بينه وبين الترجمة، واهم المعاني والمفاهيم التي يحملها في البيئة العربية، وطريقة العرب في معالجة اللفظ المعرّب، ثم حددت المصطلحات الدالة على المفهوم الأعجمي في الجهود الفردية والمجامع اللغوية، ووضحت أهم الضوابط في ذلك والهدف الأساسي الذي يسعى إليه، أما الكلام عن المصطلحات والتنمية اللغوية فقد حددت فيه ماهية المصطلح وشروط صياغته في العربية، وعرجت على العقبات التي تواجه الباحث العربي في تلقي المصطلحات اللغوية بصفة عامة والمعـــرّبة بصفة خاصة.

أما الفصل الثاني فقد تركز الحديث حول: فلسفة التعريب وجدل وضع المصطلحات بين القديم والحديث، فعرضت فيه: المعرَّب في اللغة العربية والجدال القائم حوله في الدراسات اللغوية: بين السماع والقياس، وبين الإقرار والإنكار، ووجوده في الشعر العربي القديم وفي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ثم تكلمت عن مستويات تعريب الألفاظ الأعجمية، بداية بالمستوى الصوتي عند القدامى، ومجهودات المحدثين في تعريب الصوامت والصوائت المفردة والمركبة، ثم المستوى النحوي والصرفي والدلالي.

والفصل الثالث عقدته للحديث عن: المصطلح النقدي بين أصالة التراث وانفتاح المعاصرة، وتفرع الكلام فيه أولا: عن البنية الاصطلاحية والمعرفية للمصطلح النقدي، بداية من مفهومه ووظائفه والخصائص التي تميزه عن غيره، ثم محدداته وآليات صياغته من اشتقاق ومجاز وإحياء وترجمة وتعريب، وذكرت أهم إشكالاته، وثانيا: تناولت المرجعية التراثية للمصطلح النقدي المعاصر، ووضحت فيه مرجعيات التفكير النقدي العربي الحديث، والتي منها المتقوقعة على نفسها في التراث والمنقطعة عنه، وأخرى مرجعية انتقائية، ثم خصصت الحديث عن هجرة المصطلح النقدي وقانون التجريد الاصطلاحي من: انزياح وأسلوبية وحداثة وتناص.

وخصصت الفصل الرابع لدراسة: المصطلح النقدي المعــرّب وخطاب النقد العربي، وتحدثت فيه أولا عن: المصطلح النقدي المعاصر بين الإحياء والتعريب، وموضحا فيه وجهة رأي عصبة من النقاد حول هذه الطريقة في توليد المصطلحات النقدية، فمنهم من يدعو إلى التعريب وينبذ المصطلح التراثي، ومنهم الآخر من يرجح المصطلح التراثي وينفر من اللفظ الأجنبي، وثانيا:تناولت نقد المصطلح المعــرّب في العصر الحديث من منظور الدرس النقدي في مختلف الحقول المعرفية، من حقل المصطلحات البلاغية والصوتية والسيميائية.

وأنهيت الرسالة بخاتمة ضمنتها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث من خلال اطلاعي على الآراء المختلفة في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة وتتبع مصطلحاتها في مختلف الحقول المعرفية ودراستها بالنقد والتحليل.

وإذا كان في ميدان التعريب وقضاياه في الوطن العربي قد غلب عليه المنهج التاريخي، فإن ذلك لم يلب متطلبات القضية بشكل ترتاح له نفسية المتلقي العربي _على الرغم من استعانتي به حينما ناقشت آراء السابقين حول جزئيات هذه الظاهرة اللغوية_، وهذا ما دفع بالبحث إلى صرف النظر عن التاريخ والاستعانة بمنهجين آخرين لتوضيح القضية: المنهج الوصفي التحليلي والمقارن في تتبع المصطلح النقدي المعرّب في الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة؛ لأن الأول يصف لنا أصول المصطلح، ثم يحلل هذه الأصول ويفسرها ليقف عند حدوده ومفاهيمه وتداخل مصطلحاته، بينما الثاني يعالج القضايا المتعارضة ويقارن بين اللفظة الأجنبية وطريقة صياغتها إلى اللغة العربية.

ومن الطبيعي أن تتشعب وتكثر مصادر ومراجع هذا البحث، فالمصادر كانت عونا مهما في تتبع قضايا تعريب المصطلح منذ القديم، مثل كتاب: «المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» للجوالقي، و «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب » للسيوطي، و «رسالة في تحقيق الكلمة الأعجمية » لابن كمال باشا، و «المعربات الرشيدية » لعبد الرشيد عبد الغفور الحسيني التتوي، و«شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل » لشهاب الخفاجي، وكذلك المؤلفات التراثية البلاغية منها والنقدية في الموازنة بين المصطلح التراثي الأصيل مع المفاهيم النقدية الجديدة التي انتقلت بجهود فردية إلى الساحة النقدية الحداثية بالترجمة والتعريب، أما المراجع التي مهدت طريق البحث، وصنعت منهجية الدراسة، منها كتاب: «التعريب في ضوء علم اللغة المعاصر» لعبد المنعم محمد الحسن الكاروري، و «حركة التعريب في العراق » لأحمد مطلوب، و«اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» لعبد الكريم خليفة، و«التعريب في القديم والحديث» لمحمد حسن عبد العزيز، و «إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد » ليوسف وغليسي، و «المصطلح النقدي» لعبد السلام المسدي، و «نظرية المصطلح النقدي » لعزت محمد جاد، إضافة إلى المجلات الأكاديمية التي تنشرها المجامع اللغوية والهيئات العلمية في الوطن العربي، كمجلة التعريب التي يصدرها المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق، ومجلة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، وغيرها كثير.

وككل عمل فقد اعترض سبيل هذا البحث جملة من العقبات، ولعل أولها ندرة الدراسات النقدية المتخصصة في المصطلح النقدي المعرّب، وبخاصة المعاجم المختصة في المصطلحات النقدية تعريبا وترجمة، وانفراد الاجتهادات النقدية ذات النزعة الذاتية في بعض الدراسات المنتشرة هنا وهناك في صياغة المصطلح، الأمر الذي شكل فوضى المفاهيم الاصطلاحية في الساحة النقدية العربية، ولبس وغموض في أغلب الأحيان من استخدام الباحث أو الناقد المصطلحات النقدية ذات الأصول الغربية في نصوص أعماله دون تحديد لمدلولها، أضف إلى ذلك أن طبيعة البحث التي تحتم الاستفادة من موضوعات متفرقة ومتنوعة لمعالجة قضية المصطلح النقدي في مختلف الحقول المعرفية تحتاج إلى الكثير من الوقت والجهد الكبير للبحث في المؤلفات العربية الحديثة والمعاصرة حول طريقة صياغة ونقل المصطلح الأجنبي الذي غزي الساحة النقدية العالمية وانتقل إلى ساحة النقد العربي بفعل الترجمة والتعريب، وازداد الوضع سوءا نظرا لتعدد المحاولات وتوزعها على ساحة

القطر العربي دون أدنى علم ماذا فعل الناقد في المشرق وماذا أبدع في المغرب العربي، وكذلك تعدد المشارب اللغوية والثقافية للدارسين في الوضع الاصطلاحي.

وإني لأرجو في الأخير أن تكون هذه الدراسة قد نالت حقها، أو أنها قد سلمت من النقص وبرئت من العيوب، وما هي إلا محاولة، ولا أزعم أنني أحطت بالموضوع من كل جوانبه، فتلك سمة البشر، وحسبي أنني أخلصت النية وبذلت الجهد.

ومن الحق أن أتوجه شاكرا ممتنا للجهد الخير الذي بذله الأستاذ المشرف فضيلة الدكتور محمد عبّاس على ما أسداه لي من رعاية صادقة وتوجيهات سديدة، كان لهما الأثر في بلوغ البحث ما بلغ إليه، فله مني تحية قلبية أحملها ما يعجز القلم عن تصويره من عاطفة المودة والمحبة والتقدير والاعتراف بالجميل، لما له من الأيادي البيضاء عليّ، فقد تكرم بكثير من النصائح وملاحظاته القيمة بالقراءة والتصحيح، فجزاه الله عني وعن العلم ما يجزي به العلماء المخلصين.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة عناء قراءة هذه الرسالة وتصويب الهانات.

وقد خلص البحث على هذه النتائج التي نوجزها في الاستنباطات التالية:

أولا: يعدّ التعريب من أهم وسائل تنمية المصطلحات في اللغة العربية وتتبع حركة التطور والتقدم العلمي وما يصاحبها من التعدد الاصطلاحي التي تقدم به الحضارة الجديدة من المسميات الحديثة، وقد توسع مفهومه في الدراسات العربية المعاصرة، وتعددت دلالاته بين اللساني الذي هو الترجمة، والاجتماعي الذي يعني سيادة اللغة في البلد العربي في كل جوانب الحياة، وعزم الباحثون العرب عليه من منطلق أهميته في النمو الحضاري والثقافي، والتي تعود بالفائدة على اللغة العربية نتيجة الافتقار في بعض الأحيان إلى تسميات لمسميات حديثة تخترع في شعوب متقدمة، وتتداول في الدول المتطورة، ويعجز المترجمون عن ترجمتها ونقلها فور ورودها.

ثانيا: كثر المعرّب في اللغة العربية وتعددت وجهات النظر بين الباحثين القدماء والمحدثين في معالجته بين تيارين متعارضين: بين السماع والقياس، وبين الإقرار والإنكار، وأدلى كل اتجاه بحجج تثبت صحة كلامهم، كما أقروا على وجوده في الشعر العربي القديم، ووقع خلاف كبير في وقوعه في القرآن الكريم، كما أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة على ورود بعض الكلمات المعرّبة والألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي الشريف، وقد بذل محمد حسن عبد العزيز جهد قيم _مشكور عليه_ لتدوينه معجم الألفاظ الأعجمية في الحديث النبوي الشريف.

ثالثا: اتبع الباحثون طرق متنوعة لإخضاع المعرّبات لسنن العربية من ضوابط وقوانين والتغيرات التي تحصل للألفاظ الأجنبية حتى تصبح في النهاية جزءا من النظام العام للغة الأم، إلا أن الدراسات اللغوية القديمة لم تولّ أهمية بالغة للتأصيل المصطلحي، بينما تنوعت المحاولات الحديثة واختلفت في وضع القواعد في التعامل مع الألفاظ الأعجمية، في كونها أنها محاولات فردية تختلف من شخص لأخر، وفي سبيل صيانة اللغة العربية قامت المجامع اللغوية بوضع قواعد تعريب الألفاظ الأعجمية وفق مستويات لغوية محددة: الصوتي والنحوي والصرفي والدلالي.

رابعا: تعددت الوسائل اللغوية الخاصة بالتطور اللغوي والنمو لمصطلحي في الخطاب النقدي، واختلف الباحثون المحدثون في آليات صياغته من البيئة الثقافية الغربية إلى رحاب النقد العربي بين: الاشتقاق والمجاز والإحياء والترجمة والتعريب والنحت والتركيب والوضع (الارتجال) والإلصاق، بينما كان التعريب الآلية الموقوتة ريثما تتوافر الآليات الاصطلاحية المناسبة؛ لأن الآليات توحدت واختلفت المصطلحات المولدة.

خامسا: لقد كان المصطلح النقدي في الدراسات العربية القديمة يشكل أهمية واضحة في صياغة النص النقدي، إلا أنه في الوقت الحالي نجد بعض المحاولات _رغم جدتها_ تزدحم بعشرات المصطلحات النقدية التي ولّدها تعامل النقاد والدارسين العرب مع النقد الغربي، وهذا ما أحدث فوضى مصطلحية تتمثل في كيفية تداول المصطلحات والأبنية الدلالية وإعمالها في النصوص، فنتج عن ذلك تعدد تسميات المصطلح الواحد، واستخدام المصطلح النقدي الواحد للدلالة على عدة مفاهيم، وضبابية منبعه وتابعية النقد العربي للنقد الغربي، والترجمة الحرفية وسكونية المجامع اللغوية في الوطن العربي، وتنوع المناهج النقدية، وكل هذا وضع الدراسات النقدية في مأزق كبير واضطراب رهيب بسبب اختلاف ثقافة المؤلفين والباحثين وتعدد لغات المصطلح النقدي، زيادة على ذلك اختلاف الأوربيين أنفسهم في المصطلح النقدي ونظرتهم إليه من خلال ثقافتهم الخاصة ومذهبهم الأدبي والنقدي والاشتراك اللفظي في اللغة المنقول عنها واختلاف المترجمين عن اللغات المختلفة، وكل هذا بسبب استخدام العربي عقله وإطاره الثقافي أو المعرفي أداة صماء في نقل هذه المفاهيم إلى لغته الأم دون تفاعل فكري أو ثقافي أو حضاري.

سادسا: إن المتفحِّص لمادة الإنشاء النقدي العربي الحديث يجد في الساحة الاصطلاحية النقدية خلال القرن العشرين أزمة حادة في الاستعمال الواحد للمصطلح الأدبي والنقدي، وذلك يعود إلى التطور العلمي والفكري المتميز بكثرة مرجعياته الفلسفية وتعددها من جهة ، واختلاف مدارسه

ومناهجه ورؤاه في الفكر والتجربة الأدبية من جهة أخرى ، فالنظرة التي ترى أن كل قديم في مصطلحاته النقدية الموروثة يجب أن يكون جديدا على الرغم منه ، وأن كل جديد يجب أن يكون قديما على الرغم منه أيضا، ما هي إلا واحدة من نتائج هذا الاختلاف والتعددية في صياغة المصطلح النقدي وفهم أبعاده الحقيقة.

سابعا: إن كثيرا من المصطلحات الأجنبية المهاجرة إلى ثقافتنا العربية قد أسيء نقلها، نتيجة تعددت الترجمات العربية للمفهوم الأجنبي الواحد تعددا تجاوز الحد المعقول في الخطاب النقدي العربي في نقل المفاهيم الغربية باجتهادات فردية متنوعة يعوزها روح الانسجام والتواضع والاتفاق على حد مصطلحي واحد، بسبب تعدد المشارب اللغوية على اختلاف الأقاليم العربية، وتعصب كل واحد منهم للأنا الفردي في نقل المصطلح النقدي الذي هو في اعتقادهم النقل الناجع لما ابتكر في الغرب، زيادة على ذلك جهل بجهود بعضهم بعض حتى في البيئة الواحدة، لأننا رأينا بعضهم يقترح اليوم مصطلحا ثم ينبذه بعد فترة ويأتي آخر ليقترح مصطلحا جديدا لهذا المفهوم، فيصبح هذا الأخير كسراب يمر به كل باحث يحسبه ماء يشفي غليل المتلقي العربي.

ثامنا: لقد حفل القاموس النقدي العربي بهجرة كثيرة لمصطلحاته، على الرغم من جعل بعض الباحثين لسلم التجريد الاصطلاحي لمحاولة الكشف على نقطة الاستقرار للمصطلح النقدي، إلا أننا وجدنا هذا الأخير متردد بين درجتي التجريب والاضطراب في المصطلحات التالية: الانزياح والأسلوبية والحداثة والتناص، وهي في الغالب مصطلحات اختلف النقاد في نقلها، فتعددت صياغاتها وتنوعت مفاهيمها، واضطربت دلالاتها في أحيان أخرى في المؤلفات النقدية العربية الحديثة والمعاصرة.

تاسعا: لكي يتم الشروع في استكمال تعريب المصطلح النقدي في المجالات التعليمية والثقافية دون إبطاء التدابير اللازمة لإنجاحه، لابد من ضرورة الاستفادة من التراث العربي على أوسع نطاق في عملية التعريب، وصلا للحاضر بالماضي، ويبدو ذلك مهما عند وضع مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، إذ يمكن الاستفادة من مخزون التراث العربي العلمي والأدبي لإيجاد ألفاظ ملائمة تناسب المصطلحات النقدية الحديثة، وحول هذه الرؤ ية فقد استحسنت عصبة من النقاد هذه الطريقة في توليد المصطلحات النقدية، واعترضت أخرى على هذا العمل، وبالتالي اختلفت توجهاتهم العلمية والعملية على حسب نزعتهم الفكرية بين طائفة تحبذ التعريب وتنبذ المصطلح التراثي، وأخرى تفضل المصطلح التراثي وتبعد اللفظ الأجنبي.

عاشرا: إن التفاوت الذي حققته الدراسات العربية المعاصرة في معالجة المصطلح النقدي المعرّب _ في مختلف الحقول المعرفية _ حقيقة قائمة بين الباحثين، بحيث نجد غياب الاتفاق بين جل النقاد العرب المعاصرين على مصطلحات بعينها؛ لأننا وجدنا أكثر من مصطلح عند الباحثين العرب يعالج المفهوم الواحد الموحّد لدى المنظرين الغرب نتيجة سوء الفهم أو جهلا بالمفهوم الحقيقي أو اختلاف الجهة التي ينظر منها إلى المصطلح، وقد نجم عن ذلك كله اضطراب في الوضع المصطلحي انتقل إلى الكتب التعليمية والثقافية، فكان ضرر التعريب المتعجّل بمثابة النكسة التعليمية، فكثر الحديث حوله عن حسن نية أو عن سوئه، بأن وقع الربط بين تحقيق التعريب وانخفاض المستوى التعليمي نتيجة اضطراب المفاهيم للمدخل المصطلحي الواحد.

أحد عشر: تعاني المحاولات النقدية العربية في نقل الألفاظ الأجنبية من نكسة وعدم الاتفاق على صورة كتابية واحدة للمصطلحات المقترضة بألفاظها على الصيغة العربية ، بحيث نجد عند بعضهم ينقل المصطلحات الأجنبية على صيغتها العربية، وبعضهم يفضل كتابتها بالحروف العربية بالزيادة أو النقصان، ومنهم من يتبع في معالجة المصطلحات الوافدة بترجمة واحد من النوعين، و يبقيه آخر بالصورة التي ورد بها، ويبدع بعضهم طريقة جديدة عُرفت بالتعريب الجزئي، بدلا من تعريب الكلمة كلها، وبخاصة عندما يتعلق الأمر بمصطلح مستهل بسابقة (Préfixe) أو منتهية بلاحقة (Suffixe)، كما في تعريبهم للألفاظ التالية: الميتالغة: (Métalangue)، والميتانص: (Métatexte)، ويعتمد آخرون طريقة التهجين في التعريب، وذلك بترجمة جذر الكلمة مع إبقاء الصيغة الأجنبية على حالها، في مثل الألفاظ التالية: صوتيم، صرفيم، وصنفيم، وكلها طرق عصفت باستقرار المصطلح وذرت به رياح المحاولات الفردية المنبهرة بمنجزات العقل الغربي.

اثنا عشر: لقد أصبحت قضية المصطلحات النقدية تشكل عبئا كبيرا على الدارس الأكاديمي المبتدئ والمتقدم، ذلك لأن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي والتباين الكبير في محاولات الدارسين الذي قاد إلى كثير من النتائج السلبية، وفي مقدمتها الاضطراب والفوضى في وضع المصطلحات، وعدم تناسق المقابلات المقترحة للمفردات الأجنبية في مختلف الحقول المعرفية، ففي حقل المصطلح البلاغي أدى التداخل اللغوي وتعدد المسميات للمصطلح الواحد إلى كثرة مفاهيمه وتعدد مصطلحاته بصيغتيها المعـــرّبة والمترجمة، مثل ما وجدناه من

تداخل مفهومي بين النقاد الحداثيين والمعاصرين في مصطلح الشعرية والتشاكل والتورية، أما في حقل المصطلح الصوتي فليس هناك اتفاق بين اللغويين على مدلولاتها أو على إيجاد مقابلات لها في اللغة العربية، لذا اختلفت أعمالهم في رسم هذه المصطلحات بين الترجمة والتعريب، مثل: الفونيم، ألفون، المورفيم، أما الحقل السيميائي كغيرة من الحقول لم يسلم هو الآخر من الضبابية نتيجة الغموض في لغته الأم، وهذا انعكس سلبا في نقل مصطلحاته إلى العربية، مثل: مصطلح السيميائية والسيميولوجيا، والأيقونة.

Introduction

Language is basically a social phenomenon which reflects the degree of development and underdevelopment of its speakers. It is always influenced by the speech community in which it exists. Foreign words may integrate into the language due to constant exchange and contact with neighbouring nations consequently its vocabulary varies between mother and foreign words.

Linguistic borrowing and language contact are considered important issues within linguistics studies. The Arabic language has been exposed to borrowing since its start wherein foreign words have been brought into it mainly when the Arabs mingled with other foreigners as a result of wars. This fact is explained throughout a considerable number of publications which include foreign and translated words. Furthermore, dictionaries and studies have been allocated to explain the exotic words that have been brought into Arabic.

It is a fact that terms are keys to science and the means through which Arabic adds to its vocabulary. However, it is apparent from observation that there is a huge difference as far as terminology use in modern criticism studies is concerned firstly due to the emergence of various translations. The latter has caused a considerable problem as far as the correct transfer of terminology to Arabic in the Arab World.

The arabization of transferred foreign words is one of the most important contemporary issues which attract the attention of scientists and Arab scholars in ancient and modern times since it is one of the important approaches used to formulate terms and labels brought by modern civilization.

There is an abundant literature about the arabization of terms and Arabic methods in various fields of science. However, modern linguistic studies differ immensely in the transfer of borrowed terminology into Arabic because they all came from foreign languages especially criticism studies terminology which scholars differ in their transfer. That is to say, researchers use either translation or arabization.

The current study is conducted to highlight the approaches used by modern and contemporary researchers in the transfer of foreign criticism studies terminology to their books on the subject named "**The Arabization of Terminology in Arabic Studies. A Study in the limits of the Arabic Criticism Studies Analysis**."

The current study is trying to figure out the most prominent foreign criticism studies terminology which entered Arabic through Arab scholars' linguistic studies. The study also attempts to highlight the real problem afflicting the Arabized terminology in contemporary Arabic criticism studies throughout looking at the traditional terminology and comparing them with modern and contemporary attempts to devise criticism terminology.

The research topic is initially suggested by my supervisor because the goal is to maintain the integrity and purity of the Arabic language from chaos and confusion in the establishment of terminology in addition to my passion for the study of terminology before I got my master's degree in order to uncover the shortage in transferring terminology into Arabic. The latter is due to the lack of an academic institution that could function as a resource for anyone who cannot understand Western concepts.

The current study tries to answer the following research question: have the Arab researchers succeeded in transferring the foreign criticism studies terminology into Arabic criticism studies? Have the Arab critics put enough counterparts for foreign criticism terminology?

This current study is preceded by many attempts which dealt with the topic under discussion. They all treated the topic from a historical perspective. Furthermore, none of which addressed the big mess that concerns the presence of multiple terminology and the diversity of

translations among scholars. The previous studies alternatively addressed issues related to Arabization and its problems in the Arab World in general such as Quasim Elsara "Arabization Efforts and Horizons" and Nazli Moawad Ahmed "Arabization and Arab Nationalism in the Maghreb Region".

The current research starts with an introduction which talks about the issue of Arabizing criticism studies terminology and the problems related to the arabization process. It also sheds the light on the previous literature and explains the employed research methodology.

The introduction discusses language contact between Arabic and other world major languages and its impact on the process of arabization of contemporary terminology.

The first chapter discusses the definition of arabization by modern and ancient scholars, the difference between translation and arabization and Arabs' approaches in processing exotic words. The chapter later proceeds with the definition of terminology, conditions for its drafting and the problems encountered in doing so.

The second chapter deals with the dispute over the establishment of terminology between the ancient and modern times. The chapter discusses the Arabized terms and debate around them. Furthermore, the chapter deals with levels of arabization: phonological, morphological, syntactic and semantic.

The third chapter is entitled 'The Criticism Studies Terminology between Ancient and Modern Times' in which I define the criticism studies terminology as I also refer to the reasons for the presence of terminology overlapping use. Last but not least, I refer to the origin of criticism studies terminology.

The fourth chapter discusses the Arabized criticism studies terminology in modern scholars' attempts. I then discuss the criticism of Arabized terminology in modern times in the various fields of knowledge: rhetorical, phonological and semiotic.

The conclusion highlights the findings of the current research through revealing the diverse points of views expressed over criticism studies in various fields of knowledge.

The current research relies on two research approaches: descriptive analytical and comparative in tracking Arabized terminology in modern criticism studies. The analytical approach describes the origin of the term; then, analyses and interprets it. The comparative approach addresses conflicting issues and compares between loan words and the way they came into Arabic.

One of the obstacles faced throughout the research was the lack of literature about the Arabized loan words in criticism studies. It is worth of consideration that there is a severe shortage of dictionaries of translated and arabized terms. Furthermore, the multiplicity of individual efforts in the translation of terminology in the Arab World

and lack of agreement among translators is a serious problem to highlight.

Last but not least, I hope that this study is inclusive and free from shortages and defects. The current research remains above all a personal endeavor.

I would like to thank sincerely my supervisor Dr. Mohamed Abbes for all his insightful recommendations and observations. I would like also to express my gratitude to everybody who has contributed to my work and provided any sort of constructive assistance.

Mahmoud Fettouh

Tissemsilt in day: Sunday 28 Rajab 1436 / 17 May 2015

Conclusion

The current study has brought significant results to bear in mind.

Above all, scholars seem to have no choice than using Arabization as a very basic technique employed to devise new lexis and update Arabic lexicon so as to not only keep pace with the 21 century scientific and technological advances but most important devise lexis to refer to modern inventions which in return scholars fail to name in Arabic.

What's more, scholars explain the existence of loan words differently. They even claim the presence of loan words in ancient Arabic poetry. Whether religious texts too like the Quran and Hadith hold loan words in their script has opened an overt debate among scholars. More important, modern studies have revealed the existence of loan word in the Hadith. The scholar Mohamed Hassan

Abdel Aziz should be accredited for the efforts done to trace the existence of loan words in Hadith.

In addition, numerous laws and regulations have been devised so as to transfer loan words into Arabic. The latter is mainly due to individual efforts which vary from one scholar to another. As an attempt to solve this problem, language academies have established rules to Arabize loan words.

Additionally, linguists have taken divergent avenues so as to introduce changes to loan words before bringing them into Arabic lexicon and daily common practice. It is worth of consideration that there have not been any norms and standards agreed upon to Arabize loan words.

In the same vein, scholars still do not have the required conventional techniques for lexis adaptation. Adding to that, there exist today tens of terminology used in Arabic stylistics and criticism studies.

The current situation looks utterly messy in the sense that one single phenomenon could be referred to by multiple terminology. Linguists and translators have their share for blame for contributing to such a messy situation in as far as terminology use is concerned for not setting a norm or compromising their differences to create more standardized legitimate lexicon.

It is not uncommon for devised terminology to keep changing every now and then. To illustrate, scholars themselves devise new lexis and get them changed after a while. As a recommendation, the use of Arabic linguistic and cultural heritage is a resource from which words could be selected to refer to modern phenomena. The latter is recently gaining popularity from scholars that themselves think it could be an alternative to word-for-word translation. However, there is still a band of scholars who refuse this trend in lexis creation.

As a conclusion, finding a common terminology for new inventions, disciplines, discoveries remains a problem in itself due most of the time to lack of collaboration among scholars and all those involved in lexication and translation. The disagreement extends even to spelling the devised word.

ISSN 1112 - 8712

الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية

العدد 13 - جانفي 2015

(ب) الآداب والفلسفة

Academic Journal of Social and Human Studies

دورية دولية محكمة تصدرها جامعة حسيبة بن بوعلي - شلف
Revue internationale éditée par l'Université Hassiba Benbouali de Chlef
international Journal edited by Hassiba Benbouali University of Chlef

المجلس العلمي

أ.د إسماعيل زروخي	جامعة قسنطينة	الجزائر
أ.د أشرف محمد دوابة	جامعة الإمارات	الإمارات
أ.د بلقاسم قادري	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د بن علي بلعزوز	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر
أ.د توفيق زيدي	جامعة آل البيت	السعودية
أ.د جلال الزبيدي	الأكاديمية العربية المفتوحة	الدانمارك
أ.د جمال التركي	جامعة تونس	تونس
أ.د جمال معتوق	جامعة البليدة	الجزائر
أ.د حباسي شاوش	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د حسام العفوري	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د حسن السوداني	الأكاديمية العربية المفتوحة	الدانمارك
أ.د خولة طالب الإبراهيمي	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د خير الدين سيب	جامعة تلمسان	الجزائر
أ.د رؤوف عباس حامد	جامعة القاهرة	مصر
أ.د رابح نلي	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د رابح درواش	جامعة سعد دحلب البليدة	الجزائر
أ.د سامية لزعر	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د سويم العزي	الأكاديمية العربية المفتوحة	الدانمارك
أ.د سيدي محمد غيثري	جامعة تلمسان	الجزائر
أ.د شعيب خليفي	جامعة الدار البيضاء	المغرب
أ.د بريش عبد القادر	المدرسة العليا للتجارة الجزائر	الجزائر
أ.د قدي عبد المجيد	جامعة الجزائر3	الجزائر
أ.د عبد الرحيم الساعاتي	جامعة الملك عبد العزيز	السعودية
أ.د عبد الرحيم عويس	جامعة القاهرة	مصر
أ.د عبد الرزاق دوراري	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د عبد الرزاق عبيد	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د عبد القادر بوعرفة	جامعة وهران	الجزائر
أ.د عبد القادر حليمي	جامعة بومرداس	الجزائر
أ.د عبد القادر سلامي	جامعة تلمسان	الجزائر
أ.د عبد القادر غنامي	خبير لدى الأمم المتحدة	سويسرا
أ.د عبد الكريم البشير	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر
أ.دعبد المجيد النجار		فرنسا
أ.د عبد المجيد حاجيات	جامعة تلمسان	الجزائر
أ.د عبد الوهاب جودة الحايس	جامعة السلطان قابوس	سلطنة عمان
أ.د عمار يزلي	جامعة السانية وهران	الجزائر
أ.د محمود السيد	جامعة عين الشمس	مصر
أ.د نوري منير	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر
أ.د حازم الخطيب	الأردن	الأردن
أ.د حسان الباهي	جامعة ابن طفيل	المغرب
أ.د زيدان محمد	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر
أ.د كتوش عاشور	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر
أ.د لويس سيرجيو بيرتوفيرا	جامعة - ايفورا	البرتغال
أ.د جمال الدين شيشتي	جامعة تونس	تونس
أ.د رشيد بوكساني	جامعة آكلي محنج ولحاج البويرة	الجزائر
أ.د سي علي أحمد	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر
أ.د قادة شهيدة	جامعة أبو بكر بلقايد	الجزائر
أ.د الفضيل رتيمي	جامعة سعد دحلب البليدة	الجزائر
أ.د سليمان ناصر	جامعة الأغواط	الجزائر
أ.د رابح لونيسي	جامعة وهران	الجزائر
أ.د عميش العربي	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر
أ.د عبد المجيد دهوم	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د عبد الهادي بوطارن	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د عبد السلام المسدي	جامعة تونس	تونس
أ.د عزيز أحميد	جامعة الظهرة	المغرب
أ.د علي القاسمي	جامعة المغرب	المغرب
أ.د عماد الدين خليل	جامعة الموصل	العراق
أ.د عمار جيدل	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د عمار ساسي	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د عمر مهديوي		المغرب
أ.د غازي الشمري	جامعة وهران	الجزائر
أ.د غريغوري نينو	جامعة مونبلييه	فرنسا
أ.د كلود صوبري	جامعة ليل 2	فرنسا
أ.د لخضر لخضاري	جامعة وهران	الجزائر
أ.د لطفي حاتم	الأكاديمية العربية المفتوحة	الدانمارك
أ.د لهلال بن سليمان	جامعة المحمدية	المغرب
أ.د ماجد أبو ماض	جامعة اليرموك	سوريا
أ.د محمد آكلي بن عكي	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د محمد القورصو	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د محمد بوسلطان	جامعة وهران	الجزائر
أ.د محمد بوسنة	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د محمد طهريشي	جامعة بشار	الجزائر
أ.د محمد لعقاب	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د محمد [illegible]	جامعة الخرطوم	الجزائر
أ.د مزيان لصفر	جامعة لندن	انجلترا
أ.د مقران هاشمي	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د مولود عويمر	جامعة وهران	الجزائر
أ.د ناصر بن تومي	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د وائل فاضل علي	الأكاديمية العربية المفتوحة	الدانمارك
أ.د وليد أحمد عناتي	جامعة البتراء	الأردن
أ.د يوسف مناصرية	جامعة باتنة	الجزائر
أ.د الهادي عياد	جامعة تونس	تونس
أ.د علي عزوز	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د عبد المجيد دحمان	مركز البحث في الإعلام العلمي و التقني	الجزائر
أ.د أحمد كروم	جامعة ابن زهد اقادير	المغرب
أ.د حسن أبو عبد الله	جامعة فاس المغرب	المغرب
أ.د ثامر البكري	الجامعة التطبيقية الأردن	الأردن
أ.د براق محمد	المدرسة العليا للتجارة الجزائر	الجزائر
أ.د العربي بوكعبان	جامعة سيدي بلعباس	الجزائر
أ.د عمار عباس	جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر	الجزائر
أ.د عيسى ياحة	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د ليلى شبيلة	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د منور أوسرير	جامعة أمحمد بوقرة بومرداس	الجزائر
أ.د كمال بومنير	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.دمناد طالب	جامعة الجزائر	الجزائر
أ.د بومدين يوسف	جامعة الجزائر3	الجزائر
أ.د كمال آيت زيان	جامعة خميس مليانة	الجزائر
أ.د حريتي حكيم	جامعة الجزائر	الجزائر
د. تقية محمد المهدي حسان	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	الجزائر

مدير المجلة أ.د بن دوخة برابح مدير جامعة الشلف

مدير النشر أ.د. العربي لوكريف -عضو مؤسس

رئيس هيئة التحرير د. تركي احمد

هيئة التحرير
د. مويسي فريد
أ. خيرة حميدي بوجلطية
د. عماري ابراهيم
أ.مشاوي محمد
أ.بن طيب آسيا
د.سبع بوعبد الله

الأمانة المداحي أحمد

- Toute soumission d'article se fait **exclusivement** par voie électronique à l'adresse :
Email : humansciences_chlef@yahoo.fr

قواعد النشر

- تخضع البحوث المقدّمة إلى المجلّة للتقويم والتحكيم حسب الأصول المتبعة.
- تُقبل البحوث باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية.
- يكون البحث المقدم للمجلة مستوفياً شروط البحث العلمي من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير وعلى الباحث مراعاة أسلوب البحث بحيث يكون موافقاً للقواعد اللغويّة.
- ألا يتجاوز البحث المقدّم خمسة عشر صفحة من الحجم العادي (A4).
- يرفق البحث بملخص باللغتين العربية والإنجليزية بما لا يقلّ عن خمسة عشر سطرا.
- يشترط في عنوان البحث والكلمات الدالة أن تكون باللغتين العربية والإنجليزية.
- ألا يكون البحث قد سبق نشره على أي نحو كان أو تم إرساله للنشر في مجلة أخرى ويتعهد الباحث بذلك.
- لا يجوز لصاحب البحث أو لأي جهة أخرى إعادة نشر ما نشر في المجلة أو ملخص عنه في أي كتاب أو صحيفة أو دورية إلا بعد مرور سنة على تاريخ نشره في المجلة.
- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه لأي جهة أخرى للنشر حتى يصله رد المجلة.
- يلتزم الباحث بإجراء تعديلات المحكمين على بحثه وفق التقارير المرسلة إليه، وموافاة المجلة بنسخة معدلة في مدة لا تتجاوز 15 يوما.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد إرساله للتحكيم إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير.
- يرفق البحث بمعلومات تخص الباحث، تتضمن اسمه ودرجته العلميّة، وتخصصه، ووظيفته والجهة الّتي يعمل بها، رقم هاتفه وبريده الإلكتروني.
- قرارات هيئة التحرير بشأن البحوث المقدّمة إلى المجلّة نهائيّة، وتحتفظ الهيئة بحقها في عدم إبداء مبرّرات لقراراتها.
- يرسل الباحث نسخة إلكترونية من بحثه على بريد المجلة الإلكتروني بعنوان(humansciences_chlef@yahoo.fr):
- تكتب المادة العلمية العربية بخط من نوع Simplified Arabic مقاسه 12 بمسافة 21 نقطة بين الأسطر، العنوان الرئيسي Simplified Arabic 14 Gras، العناوين الفرعيةSimplified Arabic 12 Gras، أما الفرنسية أو الانجليزية فتقدم بخط من نوع Times New Roman مقاسه 12.
- هوامش الصفحة تكون كمايلي: أعلى 02، أسفل 02، يمين 02، يسار 02، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25، حجم الورقة مخصص (16x 23.5).
- ضبط الجداول و الأشكال مرقمة ومعنونة وفقا لهوامش الصفحة الآنفة الذكر ويستحسن أن تعد بالطريقة الآلية أي بالبرامج المخصصة لها.
- يجب إثبات الهوامش مستوفاة في آخر البحث.
- يجب أن يعرض رقم التهميش والإحالات في المتن بطريقة يدوية (1) (2) ... على أن تثبت في نهاية المقال وفق الترتيب التالي: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة، وذلك وفق منهجية الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA).
- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن هيئة التحرير أو المجلة.

SOMMAIRE

الفهرس

■ نظرية تشومسكي التحويلية التوليدية الأسس والمفاهيم 3
د.مختار درقاوي

■ من النص السردي إلى الفيلم السينمائي قراءة في اشتغال المصطلحات 13
أ.سعيد عموري

■ الإعجاز القرآني من المنظور البلاغي عند الباقلاني وأثره في منهج الدراسات الاستشراقية الحديثة 23
أ.فتوح محمود

■ القضية المنحرفة وتسوير المحمول عند ابن سينا 32
أ.عجوط محمد

■ اللغة العربية وتحديات العولمة 38
أ. جعرير محمد

■ l'Apprentissage du Français dans le Contexte Plurilingue Marocain 3....
Dr. MACHRAFI Saïd

الإعجاز القرآني من المنظور البلاغي عند الباقلاني وأثره في منهج الدراسات الاستشراقية الحديثة

Quranic Miracles and their Impact on Modern Oriental Studies:A Rhetorical Perspective by Albaqilani

أ.فتوح محمود
أستاذ مكلف بالدروس، البلاغة والنقد، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف
mahmoud.fettouh@gmail.com

ملخص

يعالج هذا البحث قضية من قضايا إعجاز القرآن الكريم التي كثّر الحديث عنها، وسال عليها الحبر الكثير وأثارت حافضة المفسرين وعلماء البيان واللغويين على اختلاف أزمانهم، في تحليلها وتفصيلها، فكشفوا الغطاء عن كثير من أسرارها، ووضعوا أيديهم على جانب عظيم في حقائقها، وهذا الجانب هو الذي يتعلق بالنظم الفريد والفصاحة الفذة الجارية على لسان البلغاء، ومتداولة على ما ينطق به العرب في لغتهم، وهي ميزة خُصت ببلاغته الفريدة، وألفاظه الفصيحة، ونظمه المحكم البديع، وتصويره الفريد الذي لم يوجد له مثال.

والدراسة أرست عند لسان الأمة وسيف الإسلام، العالم الأشعري الباقلاني (ت403هـ) الذي أفرغ كل جهده لمنافحة الملحدين ورد مطاعنهم، وإقراره بإثبات عروبة القرآن، وأنه جار على لسان العرب، وهو معجز بنظمه المحكم الذي لا طاقة للبشر به، وليبرهن على أقواله راح ينفي أمور عن القرآن الكريم ويثبتها من جهة أخرى، فنفى استفادة الإعجاز البلاغي من جهة البديع التي نادى بها الرماني قبله، وكذلك الشعر والسجع من القرآن باعتبارهما من الأساليب البشرية، والتي وجد فيها النقص ومحتواها الخلل والاضطراب، واستنتج أن النظم البلاغي للقرآن الكريم محكم النسج، فهو يعلو ولا يُعلى عليه.

وقد أثرت هذه الدراسة _التي أبدعها الباقلاني_ حافظة المستشرقين على اختلاف مشاربهم وتنوع ثقافتهم في النهل من معين أفكار هذا العالم الجليل، وذلك بتتبع خطاه والاستفادة من الدراسات القرآنية التي خدمت النصوص الأدبية واللغوية وأصدرت الأحكام النقدية وما أنتجه من تقويم لغوي لرفع من مستوى ثقافتهم العلمية وتطوير الجوانب المعرفية لمواصلة البحث والاستفادة من الدراسات القرآنية الأدبية منها واللغوية.

الكلمات الدالة :الإعجاز، القرآن، البلاغة، الباقلاني، الاستشراق.

Abstract

The current proposed study investigates one of the Qur'an miracles that has been extensively discussed and written about by various scholars and linguists over time in an attempt to analyze and explain it. Their efforts have contributed to a bulk of knowledge. The point in discussion in this research is the Qur'an Rhetoric envisaged properly in textual features such as eloquent vocabulary and unique figurative language.

Albaqilani, an Ash'ari Muslim scholar, pioneered Qur'an rhetoric research ever since. He centered his effort around refuting atheists claims so as to prove the fact that Qur'an is above all a holy text written originally in Arabic; so unique in its textual features that no human being could ever draft it. He further refuted the argument, held by the scholar Romani, that Qur'an took some features from poetry or other similar texts.

The Albaqilani's thorough research has enormously influenced Orientalist scholars regardless of their cultural affiliations to the extent that they have held his views about the Qur'an rhetoric. In addition, Orientalist scholars use Qur'an studies to enhance their scientific background and research procedures.

Key words : *:Miracles, Quranic,Rhetoric,Albaqilani,Oriental.*

مقدمة

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى اللغة العربية بعظيم الشأن، حينما شرّفها بنزول أفضل الكُتب على أفضل العجم والعرب، وعظّمها ورفع خطرها وكرّمها، وأوحى بها إلى خير خلقه، لعلو مكانتها وسَمقها في البيان، بجعلها "حِلية لنظم القرآن وعَلِقَ بها الإعجاز، فصار دلالة على النبوة"[1]، من مبدأ أنها "خير اللغات والألسنة"[2]، ولذا عدّها لغة الخطاب بينه وبين خلقه في الدنيا والآخرة، وفقا لما أشار إليه الحديث: « تعلّموا العربية وعلموها الناس؛ فإنها لسان الله يوم القيامة ».

ولما كانت قضية الإعجاز القرآني من أبرز قضايا البلاغة التي انصب عليها اهتمام الباحثين؛ فإن خصوم الإسلام أفزعوا من ذلك، وهذا ما نشط علماء الإسلام ليدحضوا هذه الشبهات ويزيلوا كل ما هو عائق ضد الإسلام، وكانت لهذه المهمة دفعة قوية من علماء الإسلام لكي يشتغلوا بالدراسات القرآنية، وأن يعرفوا كتاب الله الذي هو الضوء المنير في دياجي الظلام لعقيدة هذه الأمة، في بيئة المتكلمين عامة، والأشعرية خاصة.

فقد عكفوا على دراسة القرآن، والبحث في سر إعجازه، فقالوا:"إن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ، بعد المعرفة بالله جل ثناؤه هو علم البلاغة ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى... والإنسان إذا أغفل علم البلاغة وأخل بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن، من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع"[3].

فالوقوف على إعجاز القرآن، وإدراك نظمه لا يقوم إلا على تفهم البلاغة ومعرفة الفصاحة، وبهذا نجد أن البلاغة تُدين للقرآن الكريم بالفضل في نشأتها وتطورها، فقد أفادت منه إفادة كبيرة خاصة في الدراسات الوفيرة التي أُلِفت حول النظم الحكيم وبيان إعجازه، حيث "كانت هذه الدراسات من أهم العوامل التي ساعدت على نشأة البلاغة، وأمدتها بفيض زاخر من الملاحظات البيانية، التي أثرت البحوث البلاغية على مدى القرون. فالوقوف على إعجاز القرآن، وإدراك نظمه، واجتلاء أسراره، لا يقوم إلا على تفهم البلاغة، ومعرفة الفصاحة"[4]؛ لأن الناس احتاجوا إلى فهم آياته وأحكامه، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يُفسر لهم ما يُستغلق، ويوضح لهم الغامض ويساعدهم على فهم الحكم القرآني.

وقد وقفنا على هذا الدراسة البسيطة حتى نلم بوجهة نظر الباقلاني حول الإعجاز القرآني من الوجهة البلاغية، وكيف كان ينظر إلى القرآن بأنه معجز وأدلة ثبوته، ودحض مزاعم معارضيه، وتبيين مزاياه البيانية التي أعجزت البشر على طور السنين.

وباعتبار فكرة الإعجاز هي الفكرة الرئيسة في تلوين المباحث البلاغية تلويناً جمالياً؛ فإنه حريّ بنا أن نُلقي الضوء على دلالة المصطلح عنده.

أولا: مفهوم الإعجاز

يعرف الباقلاني الإعجاز، بقوله: فهو"الدليل على إثبات نبوة نبينا ما ظهر على يده من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة، والحجج النيِّرة، الخارقة للعادة، الخارجة عما عليه وتركيب الطبيعة والله سبحانه لا يظهر المعجزات، ولا ينقض العادات، إلا للدلالة على صدق صاحبها، وكشف قناعه، وإيجاب الإقرار بنبوته والخضوع لطاعته، والانقياد لأوامره ونواهيه"[5].

وفي حديثه عن إعجاز القرآن، فإن يثبت وحدانية الله سبحانه بواسطة الإعجاز البلاغي، وذلك من خِلال تمعنه في العديد من الآيات القرآنية، من قوله عزوجل:﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (13) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (14)﴾[6]، قال: ليس هناك إعجاز بقدر ما "مثله في النظم، وليكن المعنى مفتري لما قلتم فلا إلى المعنى دعيتم ولكن إلى النظم، وإذا كان كذلك كان بينا أنه بناء على غير أساس، ورمي من غير مرمى ؛ لأنه قياس ما امتنعت فيه المعارضة من جهة وفي شيء مخصوص، على ما امتنعت معارضته من الجهات كلها، وفي الأشياء أجمعها"[7]، ولذلك "فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلا على أنه منه؛ ودليلا على وحدانيته"[8].

وقد سجلت دراسته البيانية لإعجاز القرآن ثلاثة أوجه، اخذا عن زملائه الأشاعرة وقد صَرح ذلك بقوله:"ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز:

أحدها: يتضمن الإخبار عن الغيوب: وذلك مما لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه"[9].

الوجه الثاني: ما انطوى عليه القرآن من قصص الأولين وسير الماضين وأحاديث المتقدمين[10].

الوجه الثالث: ما اختص به من الجزالة والنظم والفصاحة الخارجة عن أساليب الكلام[11].

ثانيا: الإعجاز بالنظم القرآني

بهذا الوجه الأخير بنى عليه مجمل تصوراته البلاغية في هذه المسالة، فبديع نظمه المتضمن لفكرة الإعجاز عنده يكمن في وجوه لعل من أهمها:«النظم»، والذي منصب عنده على القرآن كله كوحدة وجملة لا تفصيلا، كنص كامل له ميزاته تميزه عن كلام العرب وفنون إبداعهم، وينفي بذلك فكرة الإعجاز البلاغي[12]، الذي يتعرض للتحليل الجزئي للعبارة ويُلح بإعجاز النظم القرآني بقوله:"ليس الإعجاز في نفس الحروف، وإنما هو في نظمها وإحكام رصفها، وكونها على وزن ما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم، وليس نظمها أكثر من وجودها متقدمة ومتأخرة، ومترتبة في الوجود، وليس لها نظم سواها، وهو كتتابع الحركات إلى السماء، ووجود بعضها قبل بعض، ووجود بعضها بعد بعض، ولو كان ما سألتم عنه يبطل مزية القرآن، وموضع الأعجوبة في نظمه، لوجب إبطال فضيلة الشاعر المفلق والخطيب المصقع والمرسل الفصيح المقتدر، حتى لا يكون على أحد تكلم باللسان العربي، وإن كان أعيا من باقل لسحبان وائل، وهذا أيضا جهل ممن صار إليه، فبطل ما تعلقتم

به"[13]، أما "نظم القرآن جنس متميز، وأسلوب متخصص، وقبيل عن النظير متخلص"[14].

وما دام هو مُقرا على أن الإعجاز مبني على عجيب النظم وبديع الرصف، وأنه لا قدرة لأحد على الخلق على تأليف مثله، ولا تأليف سورة منه، أو آية بقدر سورة، رأى أن هناك فرية قديمة ونحلة متهالكة كانت في الماضي تقول بعدم إعجاز القرآن من ناحية نظمه، وقد بدأت تطل برأسها على أيدي المدربين على درس الإلحاد في ثنايا الإيمان، وحجتهم في ذلك مُنطلقة من أن القرآن الكريم تحت طاقة البشر ومقدورهم، وهم عاجزون عن معارضته؛ لأن الله سبحانه وتعالى صرف العرب ضرباً من الصرف، ومنعهم عن الإتيان بمثله ضرباً من المنع، أو أنهم قَصُرت دواعيهم مع قدرتهم عليه. وهذا النوع من الإعجاز يُسمى «الإعجاز بالصرفة».

غير أن الباقلاني وأصحابه كَفَّرُوا هذه الطائفة _ بزعامة أبي إسحاق بن سَيَّار النَظَّام (ت231هـ) وزملائه _ بجملتها الشنعاء وأفكارها البغضاء، في قولهم إن القدرة لا تختلف لاختلاف مقدوراتها، بل يجب اختلافها واختلاف المقدورات لاختلاف قُدرهَا. لذا أقر بإعجاز القرآن بحسن بيانه وبديع نظمه وتأليفه العجيب الذي لا يقدر عليه أبلغ بشر، وفند هذا المذهب الفاشي الذي جاء به (النَظَّام) وأصحابه، راصداً لأفكاره المنبوذة وناقماً من شبهه السخيفة مسجلاً لسقطاته اللعينة في دراسته لقضية الإعجاز، وقد قال فيه:"قد علمتم أن النَظَّام وشيعته ينكرون أن يكون القرآن اليوم معجزاً، ويجحدون عجز العرب عن الإتيان بمثله ويقولون : إنَّما كان ذلك في أيام النبي صلى الله عليه وسلم لكونه آية له، وإنَّما كان معجزاً لعجزهم وهم قادرون على الإتيان بمثله لأجل التحدي، فعلى هذا يمكن الزيادة فيه"[15].

فالباقلاني دقق النظر في بلاغة القرآن الكريم وبرهن أن كل الأوجه الإعجازية تحيل على طبيعة نظمه وأسلوبه الفريد، الذي يخرج عن تجنيس الكلام الأدبي عند العرب، وهو برأيه سر تفرده عن بقية الأساليب، بالتالي فهو يُعدّ "قنطرة عبر عليها حديث بلاغة القرآن من أفكار تدور على ألسنة العلماء والأدباء ينقلها واحد عن الآخر، وآراء متشعبة فردية على أفكار ثابتة منظمة في أسلوب علمي سليم"[16].

وقد أفاض البحث في الإعجاز القرآني المبني على بديع النظم وعجيب التأليف، وجعله في وجوه متعدد[17]، يمكن لنا الإشارة لها بشكل وجيز، فيما يلي:

أولا: منها ما يرجع إلى الجملة القرآنية.

ثانيا: منها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة.

ثالثا: وهو أن عجيب نظمه، وبديع تأليفه، لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها.

رابعا: وهو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتا بيِّنا في الفصل والوصل، والعلو والنزول والتقريب والتبعيد، وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم.

خامسا: وهو أن نظم القرآن وقع موقعا في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن، كما يخرج عن عادة كلام الإنس، فهم يعجزون على الإتيان بمثله كعجزنا، ويقصرون دونه كقصورنا.

سادسا: وهو أن الذي ينقسم عليه جميع الخطاب.

سابعا: وهو أن المعاني التي يتضمنها في أصل وضع الشريعة والأحكام والاحتجاجات في أصل الدين، والرد على الملحدين على تلك الألفاظ البديعة، وموافق بعضها بعضا في اللطف والبراعة مما يتعذر عليه البشر ويمتنع.

ثامنا: وهو أن الكلام يتبن فضله ورجحان فصاحته، بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف ما بين شعر، فتأخذ الأسماع، وتتشوف إليها النفوس.

تاسعا: وهو أن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف حروف الجملة، وهو أربعة عشرة حرفا، ليدل المذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم.

عاشرا: وهو أنه سهَّل سبيله، فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلفة.

من هذه الوجوه يتبيّن لنا أن الباقلاني شَرح وبسط خصائص النظم القرآني التي يتميز بها عن الكلام البشري، فأجاد في ذلك بما له من الباع الطويل في التعبير الحسن، وألم بهذه الأوصاف إلماما يكاد يكون شاملا.

ثالثا: النفي والإثبات في النقد البلاغي

نجد الباقلاني في معالجته للنظم القرآني، يتخذ أسلوبا مميزا في العرض، وذلك بطرحه قضايا جمالية ذا مسحة بيانية تثبت صحة أقواله في هذه الوجوه، فتتحدد رؤية متضاربة في المنهج _حين ذهب للتدليل على سلامتها وصدق برهانها_ بين النفي والإثبات، وهذا ما نلحظه في النقاط التالية:

1)نفي إمكانية استفادة الإعجاز وإثباته من جهة البديع

أطلق مصطلح «البديع» في القديم على الفنون البلاغية التي عرفت آنذاك، ومعنى ذلك أن كلمة «البديع» كانت ترادف في الاستعمال كلمة «البلاغة»، حيث كان يقصد بإحداهما ما كان يقصد بالأخرى .

وكان محتوى مصطلح البديع في مراحله الأولى يستخدم بمعنى:"الجديد في بلاغة الشعر، الذي أتى به الشعراء المحدثون في العصر العباسي، والذي تفاوتت إزاءه _إلى حد ما_ مواقف النقاد والبلاغين العرب، ما بين إنكار وتقليل من شأنه، وإنصاف واعتراف بفضل المحدثين في بعض أنواعه"[18].

والباقلاني ينظر إلى مصطلح البديع نظرة شاملة، مِثله مثل سابقيه، ولا يراد به العلم الثالث من علوم البلاغة تلك التي وضع تقسيماتها السكاكي (ت626هـ)، فيما بعد في كتابه (مفتاح

العلوم)، وإنما يقصد علوم البلاغة بعامة، ولهذا فالبديع عنده "يشمل جميع الخصائص اللغوية والصور الفنية التي أطلق المتأخرون عليها كلمة البلاغة، وهو في ذلك يجري ما عليه العلماء إلى عهده من إطلاق الكلمة على فنون المعاني والبيان والبديع،...فجميع ذلك يدخل عنده تحت كلمة البديع"[19].

وفي تناوله لهذا المصطلح ذكر كثيرا من فنون البديع في كتابه «إعجاز القرآن»، حيث عقد فيه فصلا «في ذكر البديع في الكلام»، وقد جمعها ممن سبقوه وعاصروه[20]، وبعد هذا السرد نَبَّه إلى أن وجوه البديع أكثر مما ذكر، إذ قال:"ووجوه البديع كثيرة جدا، فاقتصرنا على ذكر بعضها، ونبهنا بذلك على ما لم نذكر، كراهة التطويل، فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع"[21]، وإنّما كان هدفه الوحيد هو ربط الحديث بها بإعجاز القرآن، ليرى هل يمكن تعليل الإعجاز القرآني بها أو لا يمكن!.

ومعلوم أن الإعجاز عند الباقلاني بالنظم، ولكي يبيّن العلاقة بين البديع والإعجاز القرآني، فإنه يفتتح الحديث بسؤال بموجبه يحدد العلاقة، بقوله:"إن سأل سائل فقال: هل يمكن أن يُعرف إعجاز القرآن من جهة ما تضمنه من البديع ؟"[22].

وقبل أن يجيب على هذا السؤال. راح يتملى أراء ابن المعتز في ورود البديع في القرآن الكريم، واللغة وكلام الصحابة والشعر من دون أن يحيل عليها[23].

ومن الأمثلة التي تؤكد مذهبه في إطلاق لفظ البديع على جميع الصور البلاغية، قوله:"ذكروا: أن من البديع في القرآن[24]، قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[25]، وقوله: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[26]، وقوله: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[27].

فجميع هذه الشواهد لا تخرج أن تكون استعارات في صورة من صورها التي عددها البلاغيون المتأخرون، عندما جعلوا منها التصريحية والتبعية والتمثيلية وغيرها. ثم يقول:"وقد يكون البديع في الكلمات الجامعة الحكيمة، كقوله عزوجل: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[28]، وفي الألفاظ الفصيحة، كقوله: ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا﴾[29]، وفي الألفاظ الإلهية، كقوله: ﴿وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ﴾[30]، وقوله: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾[31].

وفي تبيينه لتلك العلاقة، فإنه ينقل إلينا رأيين:

الأول: مؤداه"أن من الناس من يريد أن يأخذ إعجاز القرآن من وجوه البلاغة التي...تسمى البديع"[32]، وهي: الاستعارة، والتشبيه، الغلو، الافراط، والمطابقة..."[33]، والفئة التي كان يقصدها في كلامه السابق، هم "أهل الصنعة، ومن صنّف في هذا المعنى من صفة البديع"[34]، وقد ذكرهم فيما بعد، وهم: الخليل ابن أحمد الفراهيدي(ت175هـ)، والأصمعي(ت216هـ)، وعبد الله بن المعتز(296هـ)، وقدامة ابن جعفر(ت337هـ)[35].

وفي تناوله لمصطلح البديع، فقد بَيّن أنه ليس الغرض ذكر جميع المصطلحات والإتيان على جميع صوره، وإنّما الشأن في بيان دوره في إعجاز القرآن، يقول في ذلك :"وقد قدّر مقدرون وأنه يمكن استفادة إعجاز القرآن من هذه الأبواب التي نقلناها، وأن ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه"[36].

ويجيب على ذلك، ومُفندا لهذه الفكرة بقوله:"وليس كذلك عندنا"[37]، و"لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من البديع الذي ادعوه في الشعر، ووصفوه فيه"، ويعلل ذلك بقوله:"لأن هذا الفن، ليس فيه ما يخرق العادة، ويخرج عن العرف، بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له، كقول الشعر، ووصف الخطب، وصناعة الرسالة، والحذق في البلاغة، وله طريق يسلك، ووجه يُقصد، وسُلّم يرتقى فيه إليه، ومثال قد يقع طالب عليه، فرُبَّ إنسان يتعود أن ينظم جمع كلامه شعراً، وآخر يتعود أن يكون خطابه سجعاً، أو صناعة متصلة، لا يسقط من كلامه حرفاً، وقد يَتَأتى له لِما قد تعوّده، وأنت ترى أدباء زماننا يضعون المحاسن في جزء. وكذلك يؤلفون أنواع البارع، ثم ينظرون فيه إذا أرادوا إنشاء قصيدة أو خطبة، فيحسنون به كلامهم، ومتى كان قد تدرَّب، وتقدم في حفظ ذلك، استغنى عن هذا التصنيف، ولم يَحتَج إلى تكلف هذا التأليف، وكان ما أشرف عليه من هذا الشأن باسطا من باع كلامه، وموشحاً بأنواع البديع ما يحاوله من قوله.

وهذا طريق لا يتعذر، وباب لا يمتنع، وكل يأخذ فيه مأخذا، ويقف منه موقفاً، على قدر ما معه من المعرفة، وبحسب ما يمده من الطبع")[38].

أما الإعجاز في نظم القرآن "فليس له مثال يُحتذى عليه، أو يُقتدى به، ولا يصلح مثله اتفاقا، وكما يتفق للشاعر البيت النادر، والكلمة الشاردة، والمعنى الفذ الغريب، والشيء القليل العجيب، وكما يلحق من كلامه بالوحشيات، ويضاف من قوله إلى الأوابد؛ لأن ما جرى هذا المجرى ووقع هذا الموقع، فإنما يتفق للشاعر في لمع من شعره، وللكاتب في قليل من رسائله وللخطيب في يسير من خطبه"[39].

الثاني: إن الإعجاز يؤخذ من الوجوه العشرة التي قال بها الرماني[40]، هي: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف، والتضمين، والمبالغة، وحسن البيان)[41]، يقول:"واعلم أن الذي بيناه قبل هذا، وذهبنا إليه، هو سديد، وهو أن هذه الأمور تنقسم إلى قسمين:

الأول: ما يمكن الوقوع عليه، والتَّعَمُّل له، ويُدرك بالتعلم، فما كان كذلك، فلا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن به"[42].

والآخر: مالا سبيل إليه بالتعلم، والتَّعَمُّل من البلاغات، فذلك هو الذي يدل على إعجازه"[43]. ويضرب لذلك العديد من الأمثلة البلاغية، من جناس وطباق وتشبيهات جارية في القرآن الكريم وعلى ألسنة الشعراء[44]، وغيرها من المصطلحات البلاغية.

وبعد هذا الإنكار من معرفة الإعجاز على جهة هذه الفنون البلاغية في حد ذاتها، فإنه يتضح لنا أن المعجز عنده من هذه الوجوه هو:

"**أولا**: حُسنها البالغ وسموها.

ثانيا: ارتباطها واتساقها مع بقية الكلام، على نحو بالغ الروعة والتكامل، بحيث لا يحس القارئ بأن فيه قدرا من التفاوت

البلاغي، في هذا الكلام الرباني، الذي يضارع بعضه بعضا في البلاغة والفصاحة[45].

2)نفي الشعر من القرآن الكريم

لقد وَضّحَ الباقلاني ذلك في العديد من المواضع ما يُميز أسلوب القرآن عن غيره من أساليب الكلام، وانطلق في توضيحه من فكرة التباين بين البلاغة القرآنية والبلاغة الإنسانية، وكان منشأ هذا التباين لديه قائماً على فكرة استواء البيان القرآني، وتفاوت الأسلوب البشري. وهذا الاستواء في البيان القرآني "يدل على صدوره من الرُبوبيَّة، ويُبين وُروده عن الإلهية"[46].

ولهذا لا يُقال إن هذا الاستواء صادر عن الإنسان ؛ لأن البيان عنده يختلف بين الجودة في مواطن، والرداءة في أخرى، أي إن قدراته تختلف بين العلو والضعف، فيتفاوت في ذلك، ولا يبلغ حد الاستواء، ولذلك عندما تُدَقِقُ النظر إلى كلم البيان القرآني "تعلَم وُرودها عن الإلهية ودلالتها على الرُبوبيَّة، وتتحقق أن الخطب المنقولة عنهم، والأخبار المأثورة في كلماتهم الفصيحة من الكلام الذي تَعلَقُ به الهمم البشرية، وما تحوم عليه الأفكار الآدمية، وتعرف مُباينتها لهذا الضرب من القول "[47].

وقد كان الشعر العربي نموذجاً لدى الباقلاني للتفاوت البشري، الذي عليه بنى نظريته في معرفة قضية الإعجاز، حيث اعتمد على الطريقة التحليلية لإبراز فكرة الموازنة بين التفاوت البشري الماثل عنده في الشعر العربي، وبين البيان القرآني المتمثل في طريقة أسلوبه الفريد[48]، وقد وضّحَ منهجه من هذه الفكرة لمن كان غافلا عنها، حتى يزيد من نظره بصيرة، بقوله : "فإن أراد أن نقرب عليه أمراً، ونفسح له طريقاً، ونفتح له باباً _ليعرف به إعجاز القرآن_ فإننا نضع بين يديه الأمثلة، ونعرض عليه الأساليب، ونصور له صور كل قبيل من النَظم و النثر، ونُحضِرهُ من كل فن من القول شيئا يتأمله حق تأمله، ويراعيه حق رعايته، فيستدل استدلال العالم ويستدرك استدراك الناقد، ويقع له الفرق بين الكلام الصَادر عن الرُبوبيَّة الطالع عن الإلهية الجامع بين الحُكم والحِكم...ونعمد إلى شيء من الشعر المجمع عليه، فنبين وجه النقص فيه، ونَدلُ على انحطاط رُتبته ووقوع أبواب الخلل فيه"[49].

وأجمَلَ حديثه في ذلك من أن البليغ مَهمَا وصَلَ إلى قِمة البلاغة والفصاحة، فإن سِمته القصر، ولذلك نجده يقول:"ألا ترى أن الشَاعر إذا جاء إلى الزُهد قصر، والأديب إذا كلم في بيان الأحكام وذكر الحلال والحرام، لم يكن كلامه على حَسب كلامه في غيره. ونظم القرآن لا يتفاوت في شيء، ولا يتفاوت في أمر، ولا يختل في حال، بل له المثل الأعلى والفضل الأسنى "[50].

ويزيد توضيحه أكثر في تحليله النقدي لقصيدتي امرئ القيس والبحتري، _باعتبارهما من الشعراء الفحول في عصرهما، وعلى كِبر محل قصائدهما في الأدب العربي_ بوقوفِهِ على عُوارِهما والخلل الواقع في نظمهما، ليبرهن أن نظم القرآن جنس متميز، وأسلوب متخصص وقبيل عن النظير متخلص.

3)نفي السجع من القرآن الكريم

يواصل الباقلاني_كغيره من أصحابه الأشاعرة_ في كلامه عن التَميُز والتَفرد لأسلوب القرآن، وهذا ما جعله يُسرف في رصد الفروق بينه وبين غيره من أساليب الكلام، حتى قال بنفي السجع عن القرآن، باعتباره نوعا من أنواع أساليب كلام البشر، لما يحمله من شائبة التكلف والتعسف على ألسنتهم، وبخاصة الكهنة، وحجته في كراهة السجع تنطلق من فهمه لحديث رسول الله(صلى الله عليه وسلم) النهي عن السجع إطلاقا، من قوله:«أَسَجعاً كَسَجَعِ الكُهَان»[51]، واستحدث مصطلحا بديلا باتفاق مع علماء الأشاعرة، وهو:«الفاصلة»، وانتصروا إليه، وجعلوه حجة لهم، وهذا الانتصار لم يأتِ اعتباطيا، وإنَّما جاء عن ذا قناعة من وروده في الذكر الحكيم، من قوله عزوجل: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[52] وقوله:﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾[53]، وقوله:﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[54]، وغيرها من الآيات.

وهذه الفكرة جاءت لديه وليدة الفكر الكلامي، بتنزيه كلام الله تعالى من أن يُشبهه غيره من كلام العرب، وإصراره أن أسلوبه مُغاير لكل الأساليب ومُباين لها.

انطلقت نظرته في ذلك، أن فيه بعض الكلام الموزون، وهي في الحقيقة فواصل، وهو ما صَرَحَ به، بقوله:"يوجد في القرآن كلام على معنى السجع، وليس المراد السجع، لأن معاني القرآن لا ترتبط بمواضع عقد السجع، فخرج بذلك أن يكون سجعا، وكذلك يوجد فيه ما أوله أول شعر، ولو بقي وجعل على روي واحد، وأجزاء متساوية، ولكنه تخرج أواخره عن ذلك، فتخرج عن الشعر، وكذلك يوجد فيه ما لو فصل عما اتصل به لأشبه الخطب، إلا أنه يأتي على وزن آخر، فيخرج عن ذلك، فلما كانت الحال ما وصفنا التبس أمره وأشكل، إلا على أهل العلم باللغة _العربية_ ؛ لأن فيه بلاغة وبراعة لا يقدر أحد من الفصحاء على مثلها"[55].

وبذلك ينفي الباقلاني أن يكون في القرآن الكريم هذه الأشكال النثرية المعروفة لدى العرب والجارية على لسانهم ؛ لأن أسلوبه يختلف كل الاختلاف عن أنواع هذه الأساليب النثرية شكلاً ومضموناً، لأن له طابعه الخاص الذي انفرد به، ولم يتهيأ لكلام سواه، ويعقد في ذلك فصلين لنفي هذه الفنون النثرية عن قداسة النظم الحكيم، ألا وهما : الشِعر والسجع _كما سبق الذكر_، وفي ذلك يقول:"لو كانوا يعتقدونه شعراً، ولم يروه خارجاً عن أساليب كلامهم، لبادروا إلى معارضته؛ لأن الشِعر مسخَّر لهم، مسهَّل عليهم، لهم فيه ما علمتَ من التصرف العجيب، والاقتدار اللطيف فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك، ولا عولوا عليه: عُلِمَ أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدر الضعفاء في الصنعة، والمُزمِدون في هذا الشأن"[56].

رابعا: أثر الإعجاز والنقد في الدراسات الاستشراقية الحديثة لقد أثرت الدراسات القرآنية العربية منذ القديم في الأعمال العلمية الغربية، وخاصة دراسات القرون الهجرية الأولى، بحيث كانت

المدرسة الغربية ابنة بارة بالدراسات العربية، تسير على خطاها وتتأثر بمسائلها وتتنبه إلى حقائقها، حتى أن بعض الدراسات اللغوية وقفت عند بحوثها بشكل تطبيقي بكل ما بذله علماء الإعجاز وبعض علماء الكلام من جدال يخص منزلة القرآن على المستوى العقيدي عامة، وطبيعة وجوده الأسلوبي بوجه خاص، فثبت أن سمة التحول النوعي، كانت المنطلق الأساسي الذي حكم ذلك الجدال، وبالتحديد بين القرنين الرابع والخامس الهجري، ولم يبق أي شك في أن الدراسات المتأخرة ـ دراسة عبد القاهر الجرجاني مثلا ـ كانت بمثابة تطوير حقيقي لمعظم التصورات البلاغية والنقدية السابقة، وأن الجهود التي نسبت لها سمة الريادة ـ دراسة الرماني(ت386هـ) والخطابي(ت388هـ) ـ كانت توطئة عامة[57]، وجاء الباقلاني(ت403هـ) جامعا لتلك الآراء النقدية والبلاغية ليستفيد منها ويتيح لنفسه فرصة القراءة واستخدامها لتابعيه.

وقد بلغت الدراسات الغربية مكانة محترمة بسيرها على النهج الاستشراقي في محاولة تطبيق ما اتسم به جهد الباقلاني من جدة نوعية، وما أسهم به على مستوى تطور البحث البلاغي والنقدي لدى العرب بين القرنين الرابع والخامس الهجريين. ونبهت هذه الدراسات إلى خطورة مشروعه النقدي المتضمن في كتبه الآتية: (إعجاز القرآن والتمهيد والإنصاف)، مما حدا بالبحوث العربية التي تلتها إلى محاولة التعامل معها عن قرب.

وقد تعددت الدراسات الإستشراقية التي تتحدث عن أعمال الباقلاني، منها دراسة: (غوستاف فون كرونباوم Goustave von Grunebaum): "في نظرية النقد والبلاغة العربيين"، و(أنجليكا نويفرت): "طريقة الباقلاني في إظهار إعجاز القرآن الكريم"، و(جوهان بومان Johan Bouman): "تصور الباقلاني ضمن الصراع المتعلق بالقرآن"[58]، وكلها دراسات ترى أن القاسم المشترك بينها هي: عدّ الباقلاني حلقة أساسية في ربط الممارسة النقدية في حق نصين الأدبي والقرآني، وعلى ذلك الاعتبار تمت الدراسة بطريقة علمية حاسمة تغري بتخصيص حيز مستقل لما ورد فيها، بهدف معرفة الجهود العربية في الدراسات القرآنية، ومراقبة ما بذلته المدارس العربية الحديثة من هذه الوجهة بقصد المقارنة ورد الاعتبار.

ويمكن أن نلقي نظرة حول هذه الدراسات، منها:

1.وثيقة من القرن العاشر، في نظرية النقد والبلاغة العربيين لغوستاف فون كرونباوم[59]:

يكاد يكون هذا البحث الذي أنجزه المستشرق فون كرونباوم ما هو إلا ترجمة حرفية لمجموعة فصول كتاب الباقلاني: (إعجاز القرآن)، نتيجة انبهاره بالأعمال الفكرية والدراسات القرآنية التي أعجزت العرب ـ باعتبارهم أفصح القوم ـ أن يأتوا بمثله أو بآيات مثله، وما استنتجه من التقاء النصوص بكاملها في طرح مشروع نقدي أجرى الباقلاني من خلاله ملامسة لعدد من النصوص (القرآن والشعر)، واكبها إصداره لمجموعة من الأحكام التي لم يخرج ـ كما يراها ـ عن دائرتي الاستحسان والاستهجان، وهذه الفصول هي:

- فصل (ذكر البديع من الكلام).
- بين كلام البشر وبين القرآن.
- الكلام على جودة شعر امرئ القيس، ثم نقد معلقته.
- بيان استحالة عقد المقارنة بين الكلام البشري وبين القرآن.

وبمنهجية هذه الفصول استفاد من مجهود الباقلاني العلمي من حيث أهميتها والتقنيات المتبعة في انجازها، وأبدى من خلالها ملاحظات قيمة عن نقده الفني، وبحديثه عن قضية الإعجاز القرآني في مسار الفكر الإسلامي منذ القرن التاسع (الثالث الهجري)، فإن الحديث يفضي به إلى المقارنة بين تصور المسيحيين حول كتابهم المقدس، وبما قام به مفكرو الإسلام في شأن القرآن، واستنتج في الأخير أن القرآن الكريم كان أكثر استحقاقا للاهتمام بفضل طبيعته الأسلوبية الخاصة، وشهد أن القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) في إطار نظرية الإعجاز بداية حقيقية للانتباه إلى أسلوب القرآن من وجهة جمالية، بالرغم من أن المشروع لم يكن قد بلغ مستوى التحليل الأسلوبي القار.

وفضلا عن هذه القضايا، فقد رأى الباحث أن استقلال الباقلاني بشخصية مميزة عن أعلام المدرسة النقدية العربية مسألة واضحة، على أن ريادته في مجال نقد الأدب العربي، متصلة بشكل وثيق مع فصله الوارد في موضوع البديع، وأنه لم يسبقه أحد إلى مثل هذا العمل.

وفي الختام أعرب عن أمله أن تفيد هذه الترجمة طلاب الغرب في استطلاع ما تتسم به الكتابة والنقد العربيان، مع العلم أن المستشرق كرونباوم كان مشروعه في تعامله مع إعجاز الباقلاني وترجمته لبعض فصوله بمقتضى اشتراكهما في الوازع النقدي، ولمكانة العمل الجبار الذي قام به العالم الجليل الباقلاني فإن عمله لا ينكر قيمته، وملاحظاته لا يستهين بها، ولذا فترجمته تعد جانبا منه، بحيث ذيله المستشرق بحاشية تسرد الملاحظات النقدية والبلاغية والتاريخية النادرة، مشفوعة بمناقشة الباقلاني للآراء النقدية، استنادا إلى تقنية المقايسة والمقابلة.

وبالرغم من الجهد الذي بذله المستشرق كرونباوم في نقل فصول الباقلاني، إلا أن عمله يسجل عليه مثالب لنقله للقارئ الغربي ثلاثة فصول من إعجاز القرآن وعدها ظواهر فريدة في النقد، وغاب عنه الفصل الذي قارن فيه الباقلاني النظم في الشعر بالنظم الذي في القرآن الكريم، وهو فصل بطبيعة الحال صعب المدار على من غابت عنه السليقة نتيجة عدم فهمه، وبالتالي ضاع أهم غاية للمتلقي في الحجة لعمله، مما يعد عمله مشوه، والقار الذي لا منازع فيه أن كتاب (إعجاز القرآن) لو فهمه بوعي صائب وعقل ثاقب لتم منحه مرتبة أرفع من تلك التي استفاد منها القارئ العربي من مشروعه هذا.

2.طريقة الباقلاني في إظهار إعجاز القرآن الكريم لأنجليكانويفرت[60]:

استهلت المستشرقة أنجليكا نويفرت دراستها بمقدمة مختصرة توضح فيها قيمة أعمال علماء الإعجاز للقرن الرابع الهجري (الرماني والخطابي والباقلاني)، من حيث استنادهم إلى منهجية محددة في عرض القضايا الأدبية من ظاهرة الإعجاز القرآني، وذلك بما يمثل توطئة وصف علمي شامل لـ«طابع القرآن الأدبي».

والدراسة التي حظيت بالاهتمام هي دراسة الباقلاني في كتابه:(إعجاز القرآن) المنقسم أصلا إلى قسمين: الأول: عرض العناصر البديعية الجارية استعمالها في الرسائل والخطب، مع الإقرار أنها لا تمثل أي جانب إعجازي في القرآن الكريم.

الثاني: إجراء موازنة بين ما هو أعلى قمة في الشعر، وبين الأسلوب القرآني، أو ما أسماه بالنظم، أي: الجانب التركيبي للآية القرآنية.

وهذه النقطة الثانية تمثل الحجة الأساسية في تحليل المستشرقة للكشف عن الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، بحيث بدأت الباحثة بمسألة التركيب، وانطلقت فكرة المقاربة من ضبط مفهوم الكلمات كوحدات صغيرة تتشكل منها الآيات القرآنية، مع العلم أن الباقلاني لم يقدم بشكل محدد مفهوم الكلمة، وإنما يدرك معناها من خلال السياق الذي ترد فيه، وأن استقلاليتها خاضعة للمعيار البلاغي لا البنائي، ويبدو أن كفاءة الباقلاني في هذا الصدد مبنية في طرف منها على اتصاله ممارسة وتجربة بالقرآن (تلاوة وترتيلا)، ذلك أن (علم الوقف) وما يتضح في ضوئه من اختلاف في الأهمية بين المقامات أسهم في توصله إلى نتائج تتصل بالموضوع.

وقد لاحظت المستشرقة أنجليكا إمكانية التكهن بوجود التقاء معين، بين تعيين الباقلاني لهذه الوحدات وبين ما ورثته المدرسة النقدية الغربية عن الجهد الأرسطي، فيما يتصل بانقسام التركيب النثري إلى وحدات تركيبية صغيرة (كولونات)، وكانت الانطلاق الفعلي في التحليل اللغوي عندها من نطق المتكلم نفسه مع تعيين نقطة الراحة والوقف، وهي النقطة المهمة والتي لها دخل كبير في عدّ حجم الوحدات التركيبية الصغيرة كوحدة تثبت اختلافها عن مفهوم الجملة، لأنها تكون أصغر حجما منها أو أكبر حسب الطابع النفسي الذي تقترن به.

وقد تبين من خلال تحليل الباقلاني المشابه لمقياس الوحدات التركيبية الصغيرة أنه تتبع ظاهرة الانقسام التي تطبع الآيات، وتستند وظيفة التقسيم هذه إلى ظاهرة (الفاصلة)، إذ ليست الفاصلة إلا الكلمة الأخيرة من الآية، والظاهر أن تناسب الكلمات فيما بينها أساس ما تعرف به الآية من نظم، فسمي التناسب القار انفصالا وتباعدا، وقد لاحظت المستشرقة جميع الصلات التي تجمع الكلمات فيما بينها، وكانت الصلة إما بالتعلق والتوازي، أو بتكرار المداخل.

وطرحت الباحثة فكرة الاستفادة من عمل بيتسون Beteson، بخصوص الطريقة التي طبقتها على المجال الأسلوبي في النص، وقد ارتكزت هذه الطريقة على ضبط الروابط البنائية والصرفية واللفظية المتوفرة عبر مجموعة من الكلمات القرآنية بما يفيد خاصية الائتلاف فيما بينها، ووضحت ذلك بالكشف عن مظهر الانفصال الطارئ على أجزاء من آية واحدة، بالرغم من التواؤم المكاني الجامع بينها، فثبت أن كلمتي الآية، من قوله تعالى:﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[61]، لا تجتمعان إلا بكلمة (الله) فحسب، وحصل مع ذلك ائتلاف ثابت بينهما، ولم يوضح الباقلاني تفسير هذا التحليل، ولكن ثبت لديه أن هذا الائتلاف (غير المباشر) أشد تأثيرا في السامع من الائتلاف المباشر، مما أفضى بالباحثة إلى القول بأن الفضل راجع في ذلك إلى خصائص أخر كلمة في الآية، وهذا ما أدى بها إلى البحث في مسألة النظم القرآني دون تحليل أو إيضاح مثل ما فعل الباقلاني[62].

خاتمة

بهذه القضايا اللغوية المتضاربة، فقد ترك الباقلاني أرثا بلاغيا له علاقة بالإعجاز القرآني يفتخر به العرب، وجعل خلفه ثروة طائلة من العبارات الطنانة والرنانة، استهوت الباحثين واستثارت حافظتهم على اختلاف ثقافاتهم وتنوع مشاربهم من دارسين عرب ومستشرقين غرب، ولذلك أشارت عائشة عبد الرحمن إلى شيء من هذا، منبِّهة على تأثيره فيمن جاء بعده ممن بحثوا في الإعجاز، بقولها:"ويمضي الباقلاني بعد أن ترك للبلاغيين ممن تكلموا في الإعجاز بعده، هذا الرصيد الضخم من ألفاظه الرنانة، وعباراته الفخمة، في النصاعة والبراعة، والفخامة والسلاسة، والنضارة والغضارة، والرونق والماء، والحسن والبهاء"[63].

وفي تتبعنا لهذا الدراسة يمكن أن نسجل أبرز النقاط التالية:

- إن الباقلاني جعل النظم القرآني في الذروة من البلاغة، وعَدَّه الطريق المحقق للإعجاز_ متأثرا بموقف أصحابه الأشاعرة_، وكان يقصد بمصطلح النظم بمعنى تأليف العبارة وبناء نص تراعي فيه العلاقات وتتلاءم فيه الألفاظ مع مواضعها التي وضعت فيها.

- كان يقصد بمصطلح البديع جميع الفنون البلاغية بعامة مطلقة من دون حدود تميزه، وليس العلم الثالث من علومها، ولم يكن هذا ديدنه، بل حتى من سبقوه وعاصروه، وكان هدفه الربط بين البديع والتحسين، وفي تحديد علاقته بالإعجاز، بَيَّنَ أنه ليس الغرض ذكر جميع المصطلحات والإتيان على جميع صوره، وإنَّما الشأن في بيان دوره في إعجاز القرآن، ولذلك وجده بديعان: بديع لا علاقة له بالإعجاز، ممثلا في الرأي الأول، وبديع له علاقة بالإعجاز ممثلا بقسم من فنون الرأي الثاني، وفي هذا التضارب في الآراء واختلاف في الأحكام، فلعل السر في ذلك يعود إلى أن المصطلح البلاغي في عهده لم يكن مستقرا. وبهذا الرأي يقسم بلاغة البديع إلى قسمين: بديع إلهي، وآخر بشري، والقسمة فيه تحيل بالنتيجة على موازنة بين ما هو كلام رباني معجز، وكلام بشري متفاوت في قدرة التعبير

وقصورهم في الوصول إلى المعنى المنشود.

❖ استطاع أن يؤكد أن أسلوب القرآن الكريم يختلف كل الاختلاف عن الأساليب الأدبية المعروفة لدى البشر، وأن تفاوتهم في قدرة التعبير والبلاغة وقصورهم في الوصول إلى المعنى المنشود حاصل، وقد وضح هذه الفكر بنماذج من الشعر العربي الذي عدَّهُ سمة بارزة للتفاوت البشري، ولذلك نفى الشعر من القرآن الكريم، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل امتد إلى نفي السجع من القرآن _ وهذه الفكرة جاءت لديه وليدة الفكر الكلامي، بتَنْزيه كلام الله تعالى من أن يُشبهه غيره من كلام العرب _، وعدَّهُ نوع من أنواع أساليب البشر، جاعلا مصطلح الفاصلة بديلا عنه، إلا أنه في هذه الفكرة قد أجهد نفسه ولم يوفق فيها، وقد لقي ردا عنيفا من خصومه الذين أقروا بوجوده في القرآن الكريم.

❖ تأثر الدراسات الاستشراقية بالموروث العربي قديما، وبخاصة ما تعلق بالدراسات القرآنية، وكانت دراسة الباقلاني محور النقاش لدى الكثير من الباحثين الغرب، وقد استفادوا من منهجيته العلمية في معالجة القضايا اللغوية والأدبية وتطبيقها على كتب سماوية أخرى على غرار القرآن الكريم، مثل ما فعل غوستاف فون كرونباوم الذي استنتج أن القرآن الكريم كان أكثر استحقاقا بالاهتمام بفضل طبيعته الأسلوبية الخاصة، وشهد أن القرن العاشر الميلادي (الرابع الهجري) في إطار نظرية الإعجاز بداية حقيقية للانتباه إلى أسلوب القرآن من وجهة جمالية، بالرغم من أن المشروع لم يكن قد بلغ مستوى التحليل الأسلوبي إلى الحد الذي عرف به عند المتأخرين للعالم الباقلاني.

الهوامش

1_ الباقلاني: إعجاز القرآن، ص118.

2_ أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربي، ص15.

3_ أبو هلال العسكري : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ص09 .

4_ عبد القادر حسين : المختصر في تاريخ البلاغة، ص23 .

5_ الباقلاني: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، ص81.

6_ سورة هود، الآية13_14.

7_ عبد القاهر الجرجاني: الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص129.

8_ إعجاز القرآن، ص17.

9_ المصدر نفسه، ص33.

10_ تمهيد الأوائل تلخيص الدلائل، ص95. وينظر: الإنصاف، ص60. ونكت الإنتصار لنقل القرآن، ص59-242-243. وإعجاز القرآن، ص34-49.

11_ المصدر نفسه، ص86. وينظر: والإنصاف، ص59. ونكت الإنتصار لنقل القرآن، ص59-245. وإعجاز القرآن، ص35-50.

12_ التي نادى بها الرماني(ت386هـ) قبله، ينظر: النكت في إعجاز القرآن.

13_ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، ص91 .

14_ إعجاز القرآن، ص159 .

15_ نكت الإنتصار لنقل القرآن، ص241 .

16_ احمد فتحي عامر: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، ص32.

17_ ينظر: إعجاز القرآن، ص35-46.

18_ جميل عبد المجيد:البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص13-14.

19_ عبد الرؤوف مخلوف : الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، ص286 .

20_ من أمثال: الرماني، والخطابي، وأبي هلال العسكري...

21_ إعجاز القرآن، ص107 .

22_ المصدر نفسه، ص101 .

23_ نفسه، ص66. وينظر: البديع، ص76 وما بعدها.

24_ ينظر: إعجاز القرآن، ص66 .

25_ سورة الإسراء، الآية 24 .

26_ سورة الزخرف، الآية 04 .

27_ سورة يس، الآية 37 .

28_ سورة البقرة، الآية 179 .

29_ سورة يوسف، الآية 80 .

30_ سورة النمل، الآية 91 .

31_ سورة النحل، الآية 53 .

32_ إعجاز القرآن ، ص275 .

33_ المصدر نفسه، ص225 .

34_ نفسه، ص101 .

35_ ينظر: المصدر نفسه، ص66-80.

36_ نفسه، ص 107 .

37_ نفسه، ص107 .

38_ نفسه، ص111-112 .

39_ نفسه، ص112 .

40_ ينظر: النكت في إعجاز القرآن، ص70 .

41_ ينظر:إعجاز القرآن، ص262-275.

42_ ينظر: المصدر نفسه، ص285 .

43_ نفسه، ص275 .

44_ ينظر: نفسه، ص275-276 .

45_ احمد جمال العمري:المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، ص214 .

46_ إعجاز القرآن، ص 187 .

47_ المصدر نفسه، ص199 .

48_ وهذا المنهج الذي سار فيه الباقلاني، أعني الموازنة بين أسلوب القصيد البشري و أسلوب الكلام الرباني، فَنَدَهُ إحسان عباس، وعَدَّهُ غير سليم النتائج ؛ لأنه يوحي بالموازنة بين شيئين متباعدين، رغم محاولته بنفسه جاهدا أن ينفي الموازنة . ينظر : تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص345.

49_ إعجاز القرآن، ص 126 .

50_ المصدر نفسه، ص200 .

51_ ينظر الحديث: ابن قتيبة: غريب الحديث، ص 317 .

52_ سورة الأعراف، الآية 52 .

53_ سورة الأعراف، الآية 133 .

54_ سورة هود، الآية 01 .

55_ نكت الإنتصار لنقل القرآن، ص 250 .

56_ إعجاز القرآن، ص 53 .

57-Johan Bouman: le conflit autour de coran et la solution d'albaqilani. amsterdam.1959.p42

58-Johan Bouman: le conflit autour de coran et la solution d'albaqilani. amsterdam.1959.

59-Goustave von Grunebaum: Atenth century document of arabic literary theory and criticism. the chicago press. Illinois. University of 1950.

60_ انجليكا نويفرت: طريقة الباقلاني في إظهار إعجاز القرآن الكريم، دراسة أصدرتها وداد القاضي ضمن (دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس) في بيروت، الجامعة الأمريكية، ط1، 1981.

61_ سورة الشورى، الآية53.

62_ ينظر: عبد الإله أبو مارية: النقد والإعجاز عند أبي بكر الباقلاني، نشر المعرفة، مراكش المغرب، ط1، 2003، ص37_40.

63_ عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن و مسائل نافع بن الأزرق، ص106.

قائمة المصادر والمراجعالقرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أ_المصادر

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت403هـ) :

1_ إعجاز القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط3، 1971م .

2_ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق محمد زاهد الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، الأزهر الشريف مصر، ط2، 1421هـ / 2000م .

3_ تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، تحقيق محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، دط، 1366هـ/1947م .

4_ نكت الإنتصار لنقل القرآن، دراسة وتحقيق محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الإسكندرية القاهرة، دط، 1971م.

ب_المراجع العربية

5_ أنجليكا نويفرت: طريقة الباقلاني في إظهار إعجاز القرآن الكريم، دراسة أصدرتها وداد القاضي ضمن (دراسات عربية وإسلامية مهداة إلى إحسان عباس) في بيروت، الجامعة الأمريكية، ط1، 1981.

6_ الثعالبي، أبو منصور(ت430هـ):فقه اللغة وسر العربية، تحقيق حَمد طمَّاس، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 2007.

7_ الجرجاني، عبد القاهر (ت471هـ):الرسالة الشافية، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعرفة بمصر، دط، دت.

8_ حسين، عبد القادر : المختصر في تاريخ البلاغة، دار الشروق، بيروت القاهرة، ط1، 1402هـ/1982م.

9_ الخطابي، حمد بن محمد (ت388هـ): بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، دط، دت.

10_ الرماني، أبي الحسن علي بن عيسى(ت386هـ): النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بصر، دط، دت .

11_ عامر، أحمد فتحي: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1988.

12_ عباس، إحسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، دار الشروق، عمان الأردن، ط1، 2001م.

13_ عبد الرحمن بنت الشاطئ، عائشة (ت1998م) : الإعجاز البياني للقرآن و مسائل نافع بن الأزرق، دار المعارف، مصر، دت، دط.

14_ عبد المجيد، جميل: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دط، 1998م.

15_ العسكري، أبو هلال (ت395هـ) : كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1،1401 هـ/1981م .

16_ العمري، أحمد جمال : المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، نشأتها وتطورها حتى القرن الرابع الهجري، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دط، دت.

17_ ابن قتيبة، أبي عبد الله محّمد بن مسلم (ت276هـ) : غريب الحديث، تحقيق ودراسة السنية رضًا السَّويسي، الدار التونسية، تونس، دط، 1979م.

18_ أبو مارية، عبد الإله: النقد والإعجاز عند أبي بكر الباقلاني، نشر المعرفة، مراكش المغرب، ط1، 2003.

19_ مخلوف، عبد الرؤوف : الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن دراسة تحليلية نقدية، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، دط، 1973م .

20_ ابن المعتز، عبد الله (ت296هـ) : البديع، اعتنى به ونشره أغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، ط2، 1399هـ/1979م.

3_المراجع الأجنبية

21_ Johan Bouman: le conflit autour de coran et la solution d'albaqilani. amsterdam.1959.

22 _Goustave von Grunebaum: Atenth century document of arabic literary theory and criticism. the chicago press. Illinois. University of 1950.